



اعمال الملتقى الدولي حول نشأة و نطور جيش التحرير الوطني

المتعمق بفندق الأوراسي الجزائر

4 / 3 / 2005 جويلية



مطبوعات المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

طبعة مزيدة ومتقدمة 2010

كلمة فخامة رئيس الجمهورية

السيد عبد العزيز بوتفليقة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولشن بدا بيان أول نوفمبر الشهير، الوثيقة الأولى الأساسية لاندلاع حربنا التحريرية الظافرة، هو المرجعية التي أمست لشأة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني اليد الضاربة للثورة، فإن الفكر والخلفية التاريخية والإيديولوجية لهذا المشروع التحرري، كان على مر الزمن يعمر الذات الجزائرية، وينتقل بنفسها كتعمر طبيعي وإنساني عن تعلق شعبنا بالدفاع عن كيانه و والذود عن حرريته وسيادتها.

ففي ما يتعلق بهذه المسألة، نعتقد أن الفكر هنا سابق المادة، أي أن جيش التحرير الوطني كان هاجس كل الوطنيين من يرفضون الوجود الأجنبي والغزو الخارجي لبلادنا.

فالذهبية الجزائرية مسكنة بقيم الفروسيّة، وبالثقافة المقاومة على الدوام، قد تعود إلى أغوار التاريخ إلى زرعتنا اليومية التحريرية، التي ترحل فرسان روما عن حوطهم أمام فرساهم، أيام الحرب البوتقة الثانية كما تذكر كتب التاريخ، حشية ما كانوا عليه من بأس واستماتة في القتال.

لقد اتبليت منطقتنا بعزوّاتٍ واحترافاتٍ على مر الدهور،
وتركّم في وعينا التاريخيِّ وحسناً الشععيِّ، هاجسٌ التهبيُّ للمقاومة
وردُ الدخيل.

لذا اشتهرت بلادنا، بالثورات، وارتبط تاريخنا بالتمرد، وعدم
الخضوع، وإنكار القلم، ومحاباة التسلط.

ومر حين من الدهر عليهما، أن جات المقاومة السلبية، كما
هو الحال في العهد العثماني، تجاوباً مع عقيدة شعبها، واعتبارهم
العثمانيين مسلحين مثلهم فغفروا للعديد من حكامهم وأتباعهم،
التحاوزات، وسوء الممارسات.

وحصد المقاتل الجزائري حوالى ثلاثة قرون أمام الغرابة الإسبانية،
لينهزم هزيمة عسكرية أمام الغرابة الفرنسية، هزيمة لم يكن الشعب
ليتحمل مسؤوليتها، لأنَّه كان معلوبًا على أمره، وتتحملها قيادته في
ذلك الوقت، إما لسوء تقدير حجم واستعدادات العدو معنويًا
 ولو جسديًا، أو لعدم فهم آليات التطور التي حصلت في الذهنية والنظام
والفكير الأوروبي عمومًا والفرنسي تحديداً بعد النهاية الأوروبية
الشاملة، وما اعتبرى العلاقات الدولية آنذاك من تطورات في مجال
التحالف، واقتسام مناطق النفوذ على العالم، أو هي مجتمعة كلها فضلاً
عن أسباب أخرى يذكرها التاريخ.

وأمام تلك الهزيمة، و ذلك الغزو الذي تقرر رسميا في مאי 1830 على خليفة أكثر من عامين من الحصار المضروب على الأيالة، أثبت المقاومون الجزائري شجاعة واستماتة في الدفاع عن الوطن، وقصد رغم سوء إدارة المواجهة، وعدم الاستعداد لها، فقاتلوا الجزائريون كمدربين لدفعهم الحمية، والعقيدة، والكرامة، وحب الوطن. أمام جيش نظامي حرار، متزود بأحدث وسائل وأجهزة وعتاد ذلك التاريخ، مستعملاً أبشع أنواع الغزو والدمار، وأقع أسلوب المعاذنة والمكر، من خلال البيانات الكاذبة التي وزعها على السكان الأصليين، ومن خلال معاهدة يوم 05 جويلية 1830، التي التزم فيها القادة الفرنسيون باسم دولتهم، وبشرفهم، بكل ما من شأنه أن يحافظ على حياة الجزائريين، وبخس أرزاقهم ومتلكاتهم، وأماكن عادتهم، ورموزهم، وما إلى ذلك من المراעם، التي صدفها أعيان الجزائر في ذلك الوقت، لتشكل الحقيقة في نفس اليوم الذي دعى فيه بنود المعاهدة، وراح تاريخ الهمجية الكولونيالية يسحب بساطة الأسود على الجزائر، فرنا وربع القرن.

وقد انتظم الشعب الجزائري، في مسيرة المقاومة والدفاع عن نفسه، من خلال موقف سياسي و موقف عسكري و جهادي، وخاصة عندما أدرك أن القائمين على أمره قد فروا بخلدهم، واتروا حياتهم

وحاجة أسرهم ومصالحهم الخاصة، على واجب الدفاع الوطنى والشعب. فهب رجال وطنيون مخلصون، إلى مساحات القتال، وتعهم الشعب، وكانت تلك بدايات تكوين جيش التحرير، وبلغت أوجها مع دولة الأمير عبد القادر، الذى نتمكن بعصرية حارقة، من أن يقلل المواجهة مع العدو، من حالة الإرتجال، والغفوية، ورد الفعل، إلى مواجهة إستراتيجية، تعتمد التجيد والمهنية والتدريب، والخطط المختلفة، في الكر والفر، والتزود بالمؤونة، وبالأسلحة والذخيرة وصيانتها، وإدخال أساليب الحرب العصرية معنوياً وتقنياً، والتکفل بأسر المهاجمين، في إطار مشروع دولة متكاملة الشروط رغم الظروف الاستثنائية التي عرفتها. مما حمل العدو إلى الاعتراف به، والتعامل معه كطرف وكيد في المعركة.

وقد أثر الأمير بتجربته، وأثر أحد باي كذلك بتجربته، في كافة المقاومات التي تلت العشرين سنة الأولى للغزو، وعلى الرغم من أن النصف الأول للقرن العشرين، طغت عليه المقاومة السياسية، والتنافس الإيديولوجي، بين الأحزاب والاتجاهات، مشارها المختلفة— فإن المقاومة لم يخف ظلها كلية، وقد أعيد طرحها بحدة وقوة، داخل فكر وتنظيم الحركة الوطنية، وبطريقة عملية، تلمسها في خطاب هذا الاتجاه، وتحسست عملياً في المنطقة الخاصة.

السيدات والسادة

إذا كانت الحاجة إلى إخراج المحتلين بكل ما كانوا يجسدونه، من قهر واستغلال وظلمة، هي الدافع إلى اللجوء إلى السلاح، فإن طبيعة الحال الاستيطاني، كانت تؤديها متفرداً في احترافه كل الخبود الممكنة للسيطرة، وإلغاء الآخر من حلال مشروع متكملاً للأبعاد والأهداف.

لذا قد وقعت في شأنه المحاولات المختلفة، فلا الانتقادات الإيجابية، أفلحت في إبعاده، أو حتى تلبّي موقفه، بل استغالت كذرية للإيغال في الإيادة الجماعية والإبعاد والتغيير، ومصادرة الأرضي، ولا المقاومة السياسية والعنال الحزبي، بالطرق الحضارية، أنت أكلها، إذ استغالت الإحلال هي الأخرى، ليفت الموقف، ويشكك في المرجعيات الثقافية البعض، ويستميل البعض، ويعدّ أوسع نطاق، فيما يزعمه من انتخابات ديمقراطية.

وتحريمة الشعب الجزائري مع الاحتلال، لم تكن لتذهب سدى، إذ استخلص منها دروساً عظيمة، بخدها في موقفه البوري وفي غيرته على مقوماته ودينه، وجه للعلم والمعرفة، وفي استئمانة الوطنيين الذين استقرُّوا الواقع بعمق وأمانة، ليستسيطوا منه لمحوا للتحرر، وعلى ضوء

ذلك أنسوا المنظمة الخاصة، وراحوا يبحثون عن الأسلحة والذخيرة
في كل مكان، ويابرون الرجال، وبعدوهم ليوم الفصل.

فكانت هذه المنظمة قبل أن يكشف أمرها العدو سنة 1950،
مدرسة حقيقة لتخريج رجال مقاتلين أشداء، أمنوا بأن الحرية لا
تذهب ولا تعطى، إنما توحد علابا، وتفتك بالدماء.

وليس صدفة أن ينسحب عن المنظمة الخاصة، تيار المصممين
على حمل السلاح، وهي طبيعة الحركة الوطنية من الشباب، أولئك
الشباب الذين عرفوا الملاحقة والسجون والتهدئة، وشهدوا مجازر
ماي 1945، ووقفوا على ممارسات إدارة الاحتلال المشينة ومستوطناتها
و عملاتها. ولا تخوازروا برؤيتهم الحصيفة وبنقتهم الكاملة في الحياة
الكردية، أوهام الواقع المفتعل، فلم تشغليهم ازدواجية الخطاب، ولا
التنابز بالألقاب، ورأوا في التحرير النهج الحقيقي، الموصل إلى نهاية
النفق، فاجتمع لديهم في لحظة إيمان، وحدة العمل والقول، وحدة
الخطاب والممارسة، وبذلك ولد حين الثورة من أرواحهم، التي
وضعواها على أكفهم الشورى، وساروا بها إلى حقول الشهادة، وربوع
النصر. فشعّهم شعّهم إلى خطوط النار، فاحتراق متاريس التاريخ،
وكسر أغلال العقود المذمومة، وأهرق دما طاهرا على أرض معقرة
بالقهر، وبأين المستضعفين. لنشق فخر باسم من وراء الحجب، وبطلع

من دم الأحرار شرق أرجواني، يهتف مكيرا حيا على النصر حيا على الكرامة والسيادة.

إن جيش التحرير الوطني، هو نطفة سرت من بين صلب وتراث التاريخ المقاومة لشعبنا، وإذا كان ذروه المباشرون هم المنظمة الخاصة، التي تطعمت صفوتها بعض العائدين من حريم الحرب العالمية الثانية، من ثم مرسوا بالقتال، وتعلموا فنونه، وبحروا أهواه، وتفتحت آفاقهم بالاحتراك مع أبناء العالم الآخر، ليقتنعوا بضرورة تحرير أرضهم، وعقد شعهم، فإن ذروه البعيدون في التاريخ، هم كل التجارب القديمة والحديثة من "غوريا" ويوعرطة، إلى عبد المؤمن بن علي، وبليوزداد ورفاقه، فهذه القراءة المتواضعة، تملك الأجيال تارعهم، وتحل لهم شركاء في الأوزار والانتصارات، ولا تُعْنِط أحداً حقه، بما فعل صالحاً، من أجل الوطن والشعب.

فالرؤى الذرية التقنية، والتقييم المكانiki لسيرة التاريخ، تسع للصادرين من أنصار الباطل أن يجدوا لظهورهم ولأوهامهم، ذراعاً للتأكد مرة أخرى، على أن الجزائر شعرياً وأعرافاً عديدة في حالة تكوبين وقتل؟

وهم بذلك ينسفونآلافا من السنين، ومئات من الدول التي
بنت حضارات على أرضنا شأتم شأن الآخرين، أسمهم فيها أبناء
الجزائر سواء كانوا حاكمين، أو حكومين.

السيدات والسادة

إن جيش التحرير كمؤسسة شرعية للثورة المسلحة، كان أداة
تحرير، ووسيلة للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وقد خضع منذ
تأسيسه ودخوله ساحة المعركة، إلى قوانين وتأطير، وتنظيم وتحظير،
وكانت له مهام واضحة، يقوم بما طبقا لأوامر قادته، وتعلمات
أساليب ومناهيج عمله ومهامه اتجاه أهداف محددة وواضحة، خاصة
بعد مؤتمر الصومام، الذي أقر في وثائقه المتممة لبيان نوفمبر 1954،
جملة من القوانين والتدابير، وحدد الصلاحيات والسلطات العسكرية
والمدنية، والتزم بالمواثيق الدولية، والاتفاقيات المبرمة والمصادق عليها
المتعلقة بالحروب والسلم على السواء، وهو الأمر الذي لم يخرمه قادة
الجيوش الفرنسية، التي كانت لا تفرق في عدوها بين مدني وعسكري،
بين جريح وسجين، ومسلح وأعزل، بين صغير وكبير، فكان لا يعنيها
إلا إخماد نار الحرب، بكل الوسائل المتاحة، لهذا السبب وظفت أكثر
من مليون عسكري، بين ضابط وجندى بصفة دائمة لقمع الشعب

الثائر، وهذا السبب بلغ شهداؤنا المليون ونصف المليون شهيد حلال
سبع سنوات ونصف.

عن قوات الاحتلال جاءت بالآلية الجهنمية كلها و حتى الخاصة
بالخلف الأطلسي آنذاك، وأطلقت العنان لخيال دهاقتها، ليعيتوا فسادا
في الأرض، ويحولوا الوطن إلى منطقة محرمة، تستباح فوقها الأرواح بلا
رقب ولا حساب.

ومن صفات جيش التحرير، أنه كان ابن الشعب، ابن
الأرياف، ابن الفلاحين والعمال، ابن القرى والمدن والصحراري، فيه
من كافة الفئات الشعبية والأعمار والمستويات، لذا استطاع أن
يتواصل مع الشعب، ويلتزم به، ويوصل الكفاح المسلح في ظروف
مستحبلة، فكلما ضيق عليه العدو الخناق، فتح له الشعب آفاقا
جديدة، فكان يقتات من عرق الشعب، ويتذر من كفافة، ويسلح
بعزيمته، ويتوكأ على عزمه، ويصره بصره.

وعلى الرغم من بعض الأخطاء التي وقعت في مسيرة هذه
المؤسسة، سواء في ما يتعلق بالجوانب التنظيمية، أو في التعسف في
ممارسة السلطة أحياناً، وفي تجاوز القانون تحت أي طائل، وهو أمر
نقره في أنفسنا، ولثقنا في ثورتنا، وللإدراكنا بأنه من واجبنا التاريخي،
أن نتناول كافة قضايانا الحامة، بالنقد البناء، وبالملحاشة المؤسسة على

الموضوعية والرصانة، بعيداً عن التشنج، وتصفية الحسابات، ونشر الغسيل في غير زمانه وموقعه، إنما لا غواص الهروب إلى الأمام، وإلقاء تعاقتنا على الأجيال القادمة، فمن هذا المنطق، ومن هذا الباب نعمل على تحقيق مصالحة شاملة بين الإنسان وتاريخه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين غيره.

وقد تطرقنا سابقاً إلى مجازر ماي 1945، في الوقت الذي بدأت تعرف فيه حل القوى الاستعمارية، بجرائمها وجنایاتها، السابقة التي ارتكبها ضد الشعوب التي استعمرتها، فمن غير المنطقى، ولا الإنساني، ولا المخارقى، ولا المصلحى، أن يستمر في هذا العصر، الذي تطرح فيه الإنسانية رؤية كونية تعايشية جديدة، أن يستمر الرأى القائل بأن الاستعمار كان ظاهرة صحيحة وعملاً إيجابياً، وأن القتلة وال مجرمين وسفاكى الدماء، وعلات الحرب، والحرارق المختلفة التي تشهد إلى اليوم وإلى أبد الآبدين، على مقتفيها وتدينهم، هي ظواهر تستحق التقدير والاعتبار.

إذ لن يملك أحد فرق الأرض، ولا في السماء، أن يبيض، ويبرىء مجرمي المخارق، ومرتكبي المجازر، في الجزائر، ولا في أي مكان آخر من العالم، ولو وضعوا الشمس في بيته، والقمر في بسراه، ولن يفعلوا حتى يلتحم في سرم الخياط.

السيدات والسادة:

كان جيش التحرير الوطني، هو صمام الأمان لوحدة الثورة، ووحدة القرار، ووحدة المصير، لذا عملت القيادة على جعل إدارة دواليب الثورة، جماعية، من خلال أهم مؤسساتها، في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ولجنة التنسيق والتنفيذ، ثم الحكومة المؤقتة، وقيادة الأركان العامة، وظل التنسيق قائماً بين القيادات الميدانية فيما بينها، وفيما بينها وبين القيادة السياسية في الخارج، وأنشأ الجيش مراكز لتركيب وصنع بعض الأسلحة الخفيفة، وأقام ورشات عديدة لصناعة الأليفة الحربية، وبعض الأواني، وأحدث ممؤسسات لتعليم الكوادر، على فن الاتصال والاستخارات، والبث الإذاعي، وكان يقوم بدور إنساني واجتماعي هام، في تكفله بالمواطنين في مجال العلاج والقضاء وغيره، وامتدت جهوده إلى الفلاحة أحياناً، سعياً إلى الاكتفاء الذاتي من المواد الإستراتيجية.

ورغم الحصار، وتمسيح الحدود الغربية والشرقية بالأسلاك الشائكة، وحقول الألغام، والتتصت عن بعد، والمناطق الحرجية، كان جيش التحرير يدخل السلاح إلى ساحات المعركة، بطرق غاية في الحذر والمحاطرة، واستطاع أن يضيق الخناق على العدو، ويشتت اهتمام جيوشه، بتوسيع مجال المعارك إلى أقصى الصحاري وأعمق

الخيال، من خلال الضعف الذي كانت تمارسه وحداته في الخدود الشرقية والغربية عليه، بما كان لديها من أسلحة متقدمة وأعداد هامة من المقاتلين، مما أفشل خطط الحصار، وعزل الداخل عن الخارج، لا سيما بعد سنة 1958 وما نبعها من ضغط وأهواز.

وقد تطورت أساليب وطرق وأدوات جيش التحرير في المواجهة مع تعاقب الأعوام، وصار ذا حربة وباع في إدارة المعارك، يلحق بالغزة المزائِم، ويتأقلم مع المستجدات، ويستحدث الخطط، لمواجهة الخيال العسكري للعدو، الذي لم يقتصر بتنوع فنون الدمار، وألوان القتل، ضمن خطط ومشاريع جهنمية لا تحصى ولا تعد، يتكامل فيها الفعل العسكري، مع الفعل السيكولوجي؛ والابتزاز الاستخباراتي، وتدمير المعنيات، والمغالطة بالدعائية، والإيهام، وما إليها.

ولكن يفضل صمود رجاله ونسائه، وبفضل صبرهم على المكاره، رغم قلة العدة والعتاد، انتصروا بعون الله، وعمازرة الشعب في إحدى أكبر حروب القرن العشرين ومساندة الشعوب المحبة للسلام، وأعطوا بهذا النصر دفعاً جديداً لخارطة العالم الجديد المتحرر.

إذ لا يجب أن ننظر إلى التاريخ، نظرة ميكانيكية في تطوره وارتقاءه، فتسقط في النظرة الأحادية للتطور، بفرض رأي الأقوى دائمًا، وتغييب الأضعف، فكما أمهلت الأجيال في ظل الاحتلال، في

بناء مدنیات الأمم المختلفة دون مقابل يذكر، بل بالقهر والإرغام، أسلحت في تحرير هذه القوى من عندها، ومن مواقفها الاستعلائية، لتراجع نفسها، وتلتحا إلى اعتماد قم أكثر إنسانية في حياتها ومارساتها، وتحتدي أكثر إلى سل التطور والرقي، وتعمل اليوم على الدفاع عن حقوق الإنسان وصون كرامته في أوطانها... وذلك بفضل خبئها ومفكريها، الذين استنكروا الظلم والاستعباد والإيادة الجماعية للسكان في حينها.

فعلى الشعب الجزائري اليوم، وأجياله الصاعدة، أن يصرخوا بحيف التحرير، ويعتزوا بالانتفاء إلى حيل نوافر، الذي أدى واجبه في تقديم حضارة الدمن وواصل أفراده مسيرة البناء في الدولة الوطنية الحديثة.

وحيث تحافظ على هذا الإرث العظيم، ونستمسك بالوفاء للتضحيات كل الذين قدموا ما لديهم، من أجل الجزائري، علينا أن نرتقي بوعينا إلى متطلبات التاريخ والرقي، فتحديات العصر أكبر من أن تواجهها باللامبالاة، فعلينا بتراس الصفوف، في ظل الاستقرار، والشعور بالمسؤولية، في إطار ديمقراطية حقة، وترقية المجتمع في تنوعه، وتعدد مشاربه، وثرائه في تكامل وانسجام، وضمن غرة مسؤولة على مصالح الوطن والشعب، واستشعار دائم لضرورة تحديد الرؤى والأفاق،

تحديد يكون مستودا إلى أصالة عرقية، تهدف إلى تحصين الأجيال من الانزلاق، والتمزق، والتخلف والاستعمار، وتفتح لهم آفاق العزة والكرامة الحقيقيتين.

فالأمم دول، وإذا كانت الدول هي القائد، فإن الأمم هي الموجه والمحضن، والحدد لأساليب القيادة، والمشر بافاتها البعيدة. وإن الذي بُنيَ على حق يأتى أكله فضيلة، فجيش التحرير الوطني هو الأب الشرعي للجيش الوطني الشعبي، الذي يضطلع اليوم بمهامه الدستورية لحماية الطابع الجمهوري للدولة، وخضع للتطور والعصرنة، تماشيا مع ما تشهده الجزائر، ويشهد العالم من تحول وبناء. وهي المؤسسة العتيقة التي سارت على خطى جيش التحرير الوطني في الدفاع عن المصالح الاستراتيجية للأمة في الوحدة والسيادة والأمن والرقي.

ونحن في الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة، وهي تأسيس جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وفي العيد الثالث والأربعين للاستقلال، أرفع دعائي إلى الله، أن يرزق شهداءنا ما وعدهم به، من وعده الحق، ويكرم كل مجاهداتنا ومجاهدينا ممن سيقوتا إلى الدار الباقية بما أكرم به الشهداء الأبرار، وبعد في أعمار الذين هم على قيد الحياة، ويسارك بهم مساعي الأجيال الصاعدة، حاملة المشعل نحو التقدم والرقي،
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

جيش التحرير الوطني

خلاصة التجربة التاريخية لضيالات الشعب الجزائري

د. محمد العربي ولد خليفة
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

استخلصت القيادات الشابة في الحركة الوطنية، الدروس من تجربة المقاومة والنضال السياسي، في إطار اللغة الخادعة لما يسمى الشرعية الكولونيالية المبنية على إشاعة الرعب، والاستفراد بالجزائر، باعتبارها مجرد امتداد لفرنسا يخضع شعبها لقانون الأنجلوسaxon، وهو قانون لا يقل بشاعة عن نظام الميز العنصري في جنوب إفريقيا (Group areas act)، وظلت أن عمليات الترهيب والرعب والاصلاحات السلطوية التي سرعان ما تراجعت عنها تحت ضغط لوبيات الكولون، قد أهلت وإلى الأبد روح المقاومة، وأحدثت شعلة الوطنية الجزائرية، وحراماً مما تمثل في التراث الأمازيغي العريق والإسلام عقبة نقية من شبكات التعصب، وسلكية تحت على القداء والتضحيّة، ومقاومة الظلم والأنظمة الاستبدادية، والعروبة انتفاء حضارياً، وثقافة عريقة في التراث التاريخي والراهن لكل المناطق الجزائرية.

1- بيان أول نوفمبر وتأسيس المجتمع الجديد

سواءً أكانت ليلة الأول من نوفمبر 1954 مفاجأة للإدارة الكولونيالية و مجرّد صدفة، وهذا الاحتمال غير وارد، فالصدفة ليس لها ذاكرة، كما يقول ف. بروديل (F.Braudel) (1)، أو كانت متوقعة من أحهزها الأمينة والاستحبارية، فإن ما حدث في إشارة ذلك الفجر كان بداية لللحمة شعبية، تنافست فيها الواقع البطولي مع الخيال والأسطورة، وتجاوزت حساب التوازنات المعهودة في هيئات الأركان والأكاديميات العسكرية.

1 - F.Braudel = Grammaire des civilisations, Arthaud Flammarion, Paris 1987

فما هي إذن السمات التي ميزت جيش الشعب في مواجهة يمكّن اعتبارها مدرسة في نظرية التحرير وتطبيقاتها في الميدان؟⁴

1-1- يجب على التساؤل السابق بالإشارة إلى بعض الخصائص التي ميزت معركة شعبنا المصيرية، ولنلاحظ قبل ذلك أن التفرد والتصرّف لا يعني المعاشرة أو الإنفاس من شأن تحارب آخر معاصرة لها أو سقتها، فكلّ تصرّفه سيافها التاريخي، وخصوصيتها الجغرافية والسياسية التي تستمد منها تقنيات الكفاح، وأساليب النضال وللمواجهة.

ليس وراء هذا التصرّف شوفينية أو عصبية قومية تلغى تجربة الآخر وخصوصياته الاجتماعية والثقافية والجيوسياسية، فنحن نرى أن المعركة مع الكلوبنالية واحدة، والكلوبنالية تحييد نظام الشر الأكبر ولا خير فيها ولا غنىمة ترثى منها على الإطلاق، فهي العدو الأول لكل الإنسانية مهما تعددت ساحات المنازلة، واحتلت أسلحتها فهي كما يقول فرانز فانون (F.Fanon)، تزعزع من المستعبد (Domine) كرامته الشخصية وتنزله إلى أدنى درجات الحيوانية (Animalité)، أو كما وصفها ميمي (A.Memmi 1999) يافا وضعية تزعزع من المتمهور إنسانيته (Déshumanise) وتعتسب حفة في الإحسان بذاته واتساعه لدولة ووطن.

1-2- تحولت حرب التحرير بعد أقل من سنة إلى ثورة شعيبة ذات أهداف وطنية وتعلّمات إنسانية، لا شرقية ولا غربية، ولا تدين بالولاية لأية بيدولوجية سوى الوطنية الجزائرية الأكثر أصالة وتقديمة، نقرأ ذلك في يالها الأول المؤسس الذي سبق عصره، وكشف لأول مرّة عن مشروع متعدد يخضع بروغب في

التعايش السلمي مع الجماع ويرى أن الحرب هي خاره الأخير للتخالص من مخالف اليمينة الأجنبية.

لا نجد في ذلك البيان كلمة واحدة تدعو الجزائريين إلى حرب دينية أو عنصرية، بل كان البيان عرضاً رحيناً عمّا وصلت إليه الحال في جزائر منتصف القرن الماضي، واقتراحاً للحل السلمي، سرعان ما تبيّن فيما بعد أنه كان سابقاً لأوانه بالنسبة لقيادة السياسية في باريس، وخاصة بالنسبة للزوي الاستيطاني المتفقد في الجزائر.

لقد أعمى الطغيان والرغبة في الانتقام من الجزائريين الساحة سنة 1940 على يد ألمانيا الفاشلية، وفضيحة "بيان بيان فو" الهيئة للكبراء الإمبراطوري⁽¹⁾ الذي بدأ في الأغول، أعمى التكثير وتوازع اليمينة بصر وبصيرة كل أصحاب القرار السياسي والعسكري والأغلبية من علمانها ومتقنيها، فلم يُصلعوا للداء السلم ولم يفهموا حرفاً واحداً من رسالة أول توقيعه الواضحة جداً.

يقول المرحوم فرجات عباس رئيس الحكومة الجزائرية الموقرة في الذكرى الخامسة لانطلاق الثورة (1959) في إحدى ومضات فكره السياسي:

" أكد المفكرون أن الوطن هو ميثاق يُوحد بين الموتى والآحياء والذين سيولدون، يُوحدهم جميعاً على نفس الأرض، لقد قرر الجزائريون أن لا يقروا

1- حتى الثلاثيات من القرن الماضي وصلت الإمبراطورية الكولoniالية الفرنسية إلى 12 مليون كيلومتر مربع، بينما وصلت الإمبراطورية البريطانية إلى 35 مليون كيلومتر مربع، عرفت حالها الشعوب أحلك أيامها.

ضحايا لأكذوبة قديمة يجعل منهم أنساً بلا وطن (Apatride) تم تدميرتهم، هذا يعني أنه لم يعد في الجزائر مواطنون ورعايا، أنس من عرق أعلى، وأخرون من عرق أسفل. (...) إن أعداءنا الوجيدين يتمثلون في الميامنة الكولونيالية والشفرة العنصرية والبوس والمهانة"

1-3- لم تكن النخبة الثورية من قادة حرب التحرير معزولة عما يحدث على المستويين الجهوي والدولي، فقد كانت ترافق عن كتب التقنيات الجديدة لحركة التحرر العالمي، وتعلّم بتدبر وعن فاحصة على نشاطات التنظيمات الثورية في آسيا وأمريكا اللاتينية، وعلى صلة بالتطورات التي حدثت على المستوى المغاربي وفي أوروبا، وبروز الاتحاد السوفيافي كفورة حديقة في مواجهة التكمل الأطلسي، بل إن تلك النخبة كانت على اطلاع على مراكز القوة للمتقدمة والتيارات الفكرية والسياسية المتقدمة في فرنسا الخمسينيات من القرن الماضي.

لقد وظفت النخبة الثورية كل تلك الدروس لخدمة الهدف الأول للثورة، دون أن تقبل الدوران في فلك أي منها عكس ما حدث في الفيتام منذ البداية، وكروبا فيما بعد، وكان أقصى ما رغبت فيه هو تعميم ومواصلة الكفاح وتنسيقه بين أقطار المغرب الثلاثة، وانتظار الدعم من القرى الحية في العالم وخاصة في المنطقة العربية والإسلامية التي كانت معظم شعوبها تحمل حتى موقع الجزائر على الخريطة الجغرافية.

1-4- الثورة الجزائرية هي أول توحيد سياسي اجتماعي واسع النطاق للشعب الجزائري أحد اسم جبهة وجيشه التحرير الوطني، وهو تطلب توحيد وليس أحادي، فلم يقص أي تيار إذا انضم إلى العمل الثوري المسلح

والسياسي واشترك من موقعه في تحقيق الهدف الأساسي وهو إنجاز الحرية والاستقلال.

لذلك لم يحاسِب أي فرد على أنتقامه السابق لأي حزب أو تنظيم، ولم تقصِّ سوى قلة من عمالء الكولونيالية ورديفها المأجور من الذين أعمتهم الطمع، ويتساًوا من أي مستقبل، وفِيلوا حياة الذل والخمار تحت أقدام حبايرة الكولون وأجهزة القهر الفرنسية، وهؤلاء هم الطابور الخامس المعروف باسم القومية أو الحركة الدين استخدمتهم إدارة الاحتلال لغرضين:

أو هما:- ضرب جزائريين بجزائريين آخرين كعادتها المعروفة في تحديد المرتزقة (Légion étrangère)، ونائهما التخطيط لحرب أهلية، تكون فيها الحكم، لتشكُّن من تحريف المواجهة، وتزعَّع عنها عميقها القريب جداً من الإجماع الشعبي، وبالتالي إقناع الرأي العام العالمي بأن الحرب ليست أكثر من صراع داخلي بين الأهلية يقتل فيها قسم الشعب قسماً آخر بلا مشروع ولا قضية.

ـ 5ـ1ـ ولا بد هنا من الإشارة إلى مسألة تثار الجدل بين المحنين والمحن، وهي الاتقام من الحركة واستباحة دمائهم في المدن والقرى والمداشر بين 1962 و 1963 إن رقم 10.000 من القتلى "المخونة" قدمه شخص واحد هو جون لاكتوبير (J.lacouture) في صحبة لوموند (نوفمبر 1962) ولا يوجد أي دليل من جهة محايدة يثبت ذلك الرقم.

الحقيقة إن الحكومة الأولى للجمهورية أعطت تعليمات صارمة لنقل بقايا العمالء من المناطق المعروفة فيها إلى جهات أخرى من الجزائر لإنقاذهم من عقاب الشعب.

تفصي موضوعية التوصيف والتحليل أن نلاحظ أولاً أن التعسفات التي حدثت لعدد قليل من الخونة كانت من أفراد الشعب الذين داقوا الأمراء على أيدي أولئك الزباینة الذين لم يكونوا أقل فتكا وشراسة عن قوات الاحتلال.

وتوارد ثانياً أمثلة لا تذكر مقارنة مع ما حدث في التاريخ الحديث في روسيا البيضاء والصين الشعبية وفيتنام وإسبانيا الفاشية، وفي فرنسا بعد ماي 1945، وخاصة إذا علمنا أن فرنسا على سبيل المثال بقيت دولة مؤسماها الدستورية، ولو أن رئيسها وحكومتها نفسها كانت عمبلة ومتواطئة مع الاحتلال النازي، لا ننسى كذلك ما حل بالحالات اليابانية والألمانية من قمع واحتضانهاد في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث وضع النساء والرجال في معازل واعتبروا حواسيس بالحملة، بينما كانت الجزائر في مرحلة انتقالية وتشريع في ظروف صعبة في وضع البنات الأولى لكيان دولة هي وليدة الثورة.

ونحن نرى ثالثاً أن الله فضل المجاهدين على القاعدين درجات فما بالك بالخونة والمنافقين، ولكن الخطيبة في ديننا وفي ثقافتنا التي لا تحقد وتحب إلى السلم، أقول إن الخطيبة لا تورث، فأبناء الحركة ليسوا بالضرورة حركة حرب أو حربة، على الرغم من العار الذي سببه الآباء، إن تلك الخطيبة الجسيمة لا تزع منهم حزيرتهم.

2- لقد نجح جيش التحرير بالترويجة والإفساد والتخييد وليس بالشرهيب والتعذيب كما تدعي أجهزة الدعاية الفرنسية المضادة^(١). أقول نجح في تأسيس سلطة معنوية توحيدية، وليس أحادية بالمعنى الشائع اليوم، لو نجح جيش التحرير إلى استخدام السلطة القبرية، للاعتبره الشعب تسحة أخرى من الإدارة الكولونيالية ورفضه والخear للأقوى عدة وعندما وهو فرنسي، ونعرف ما كان عليه شعبنا من فقر ومسحة في تلك السنوات العجاف.

على الرغم من الاختلال الفادح في موازين القوّة بين عدو يعتمد على تفوق ساحق في العدة والعتاد وتمكن خلال 125 سنة من الاحتلال من التوغل في معظم هيكل المجتمع، بعرض الإفساد والتفرقة وتآسيس الجزائريين من أي مستقبل خارج السلطة الاستعمارية الفرنسية، فقد عرض جيش التحرير ذلك الخلل في ميزان القوّة بقيادة من أعلى طراز، في مختلف مستويات القرار وكانت الرتبة العسكرية مسؤولة شخصية وجماعية وها أبعاد مصرية في حضير كل قائد أياً كان موقعه في سلم القيادة، أما المهاهدون من أفراد جيش التحرير الذين تطوعوا عن قناعة وإيمان بالقضية فقد كانوا من الرجال الذين نذروا أنفسهم لتحرير الوطن مهما كان الثمن.

١- عملت الدعاية الفرنسية على تقويه القيادة السياسية المتواحدة في الخارج بعد 1958، وتمرير الشعب صدها، والقول بأنما تعيش في بذلة وتنفس وفتها في الملابس، من الأموال "المخصصة" من الشعب القبر.

لاحظ كارل فون كلوسفيتز (C.V.Clausewitz) (1801-1760) الناحداث في الاستراتيجية العسكرية ما يلي: إن جيش بلا قيادة هو قطع مسلّح، كما أن قيادة بجيش يائس من النصر، هي قيادة فاشلة قبل أن تخوض المعركة، وقد توفرت في جيش التحرير القيادة المصممة على النصر وتحرير البلاد من يطن العسكري تاربة الفرسية وجرحوت الكولون.

إن سرّ قوّة جيش التحرير تكمن في الحقيقة في عزفه الشعبي فقد احتج الشعب في كلّ الظروف وكان عبه وسعده والأكثـر الذي يبعث به القوة والحيوية فإذا كان ملؤنـي نوعـ يقول: إنـ الشـاطـلـ التـورـيـ يـتحرـكـ وـسطـ الشـعبـ كـماـ يـتحرـكـ السـكـنـ فيـ المـاءـ فإنـ العـبـدـ لـسـورـانـ الخامسـ الـوطـانـ الشـهـرـ وـصـفـ مـقـاتـلـةـ التـورـيـينـ بـخـالـوـةـ شـربـ الشـكـنـ ماـ يـعـلـىـ سـهـلـ مـاـ يـصـلـ إـلـىـ الشـمـ.

2-1- لو كان جيش التحرير سلطة عسكرية استبدادية تحكم بالرعب والذمـاجـ الحـاصـاعـةـ، كماـ أـدـعـتـ فـرـنـسـاـ الـكـلـوـنـيـالـيـةـ، لـأـنـظـمـ إـلـيـهـ رـاحـلـ وـنـادـ منـ كـلـ الطـقـاتـ، بلـ التـحـنـ هـاـ بـعـدـ سـوـاتـ قـلـيلـةـ منـ اـنـطـلـاتـ اـسـاطـ اـغـرـطـاـ لـ صـفـقـ اـطـيـشـ الـفـرـسـيـ، وـشارـكـواـ فيـ حـرـوـبـهـ فيـ آـرـوـمـ وـآـسـاـ وـغـرـمـ، وـحـصـلـواـ عـلـىـ أـوـحةـ رـيـاضـتـنـ تـقـديـرـةـ، وـقـدـ كـانـ اـنـتـلـ إـلـعـارـاتـ دـورـ هـامـ فيـ اـقـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ جـيشـ التـحرـيرـ وـالـسـلـمـ وـالـتـرـبـيـةـ، وـسـرـىـ السـعـرـ أـقـمـ سـاهـمـاـ فيـ تـأـسـيـسـ اـطـيـشـ الـوـطـنـ الشـعـبـ الـخـدـيـعـ، وـبـوـىـ العـضـ الـأـخـرـ عـنـ ذلكـ، إـنـ الـأـخـمـ فيـ رـأـيـاـ فيـ هـذـهـ الـرـحـلـةـ منـ الـكـوـيـتـ وـالـوـصـىـ الـدـيـونـ

التاريخ العسكري للجزائر بوجه عام، وتاريخ جيش التحرير والجيش الوطني الشعبي بوجه خاص.

حقاً لقد فرضت الثورة على مناضليها المدنيين وال العسكريين في كل الواقع وللراتب والمسؤوليات، الانضباط وصرامة تنظيمية تمنع التحاذل والاخراق، وألزمت القيادات والخلايا المشتركة داخل القطر وخارجها على حد سواء بالسرية والكمان، وباحلقيات تقترب من المثالية، حتى يكون للشخصية معنى، وكان الكل مدركاً بأن الحساب يبدأ بالضمير الفردي، وأن الخطأ والغفلة عن دسائس العدوان تكلّف الجزائري كلها ثمناً باهضاً، ومن هذه الملكة التي تشد الكمال يقى في الجزائري إلى اليوم اتجاه لا نظر له فيبلاد الأخرى، هو الإحساس بالمساواة المطلقة (L'égalitarisme primaire)

2- على الرغم من التسir الديموقراطي لمؤسسات الثورة المدنية والعسكرية وسحونه، لكي لا تقول حدة المداولات فيها، فإنه لم يكن بالإمكان التقييد باليات الديموقراطية⁽¹⁾ وإجراها التقليدية الممكنة والمطلوبة في زمن السلم، فقد كان من المحمّل جداً أن يؤدي ذلك إلى تشتت صفوف الثورة والعودة إلى ما كان عليه الحال في عقد الخمسينيات، فضلاً عن خطير استقطاب الثورة وظهور أجنحة وزعامات يمكن أن تستقطبها وتُوجهها قوى

١- اثبتت التجارب في العالم المتقدم والأقل تقدماً أن حاج المذكورة ملحة مرتبطة بوجود دولة قوية مؤسسة مستقرة وأمنة لشن القوى الحية واليات العدودية في المجتمع، ولا ترى ضرورة افراط التبرير بالديمقراطية، فكل الديكتاتوريات في آسيا وأمريكا اللاتينية وفي ملتقى العرب هي ليبرالية، وأن تلك الأنظمة الالاديموقراطية هي التي كانت تحظى "حسناً" ودعم ما يسمى العام المز" وفي مقدمتها الولايات المتحدة !

أحبية في المنطقة وخارجها، وتزى اليوم ما آل إليه أمر الكفاح الفلسطيني بعد أكثر من نصف قرن من التضحيات الكبيرة أهدرها الوصايات وتعنت الجماعات والأحزاب لسياسات الحبران، حتى أنها توب عليهم تحت شعار ما يسمى قضية العرب والمسلمين الموظفة بطريقة ميكافيلية، والنتيجة هي التحرر والسقوط في حلقة دائرة من المزاجة إلى التماطل وتبني القضية الأصلية وهي الاحتلال الاستيطاني المloid بنظام القوة المسمى النظام العالمي الجديد.

2-3- من تلك القوة التوحيدية خرج جيش التحرير السوفيتي، ويتكون الأغلبية الساحقة منه من ريفيين وفقراء مهمشين في أحزمة البوس على حافة المدن، رجال ونساء سحقتهم الغربة في عقر دارهم، وهم محظون بخروف عميق من حواء طغيان الاحتلال، وما يقوم به من تشكيل يومي برموزهم الوطنية وشرفهم الفردي والجماعي.

لقد عبر ماكس فيبر (M.Weber) عن هذه الوضعية بمقولة صدق في كل الحالات المشاهدة ومؤداتها : "أن الأمة قد تنسى ما يلحق بها من حرمان مادي، وإن طالت مدته، ولكن لا تغفر أبداً أن يهان شرفها!"

من يزايد اليوم على جهاد جيش التحرير، مجاهد آخر ينحاوره أو يساوئه؟ لقد كان الإسلام في حرائر الثورة روحانية تحتَ على جهاد النفس وندعو إلى التضحية في سبيل مثل الحق والحرية.

هل تقوم جزائر اليوم قائمة إذا تم تفكيك ذلك الكل، واحتلطف كل طرف عنصرا واحدا منفصلًا عن غيره، وتتسىء البعض أن للوطنية الجزائرية جنورا راسحة في ضمير الأمة.

4- لقد أشار المفكر الجزائري محمد حري (M.Harbi 1992)⁽¹⁾ في كتابه إلى مسألة خصوصية الثورة الجزائرية وأعتبرها مع الباحث الجزائري هواري عدّي المغر إلى ما سماه الفطوح التاريخية أو الاستبدادية القائمة على الموروث الديني (Totalitarisme religieux)، وقد أضاف عدّي (H.ADDI 1994)⁽²⁾ استنتاجاً عَمِّمه على جزائر الثورة وما قبلها وما بعدها، فالطّارئ في رأي هذا الباحث التّردد بين فرنسا والولايات المتحدة، بلد عاش على الدّوام في وضع مواجهة بين الشعب والنّكبة العسكريّة (Face à face garnison) من العهد العثماني وفي سنوات حرب التحرير وبعد الاستقلال.

إن التفسير الذي أعطاه م. حري للخصوصية يقوم على الخصمة التاريخية ومقولات المغلقة التي تحكم سلفاً في حركة التاريخ، وغبن محترم رأيه ومذهبه، ولكننا نرى أن التاريخ من صنع الإنسان، وللتاريخ تأثير في تحولات المجتمع لا يمكن تخطيّتها وتنفيذها حسب برنامج إلزامي، ولو كان واضعه هو ماركس.

5- أما النظر إلى الثورة باعتبارها جيشا يسوق شعبا كما تساق قطعان الأغنام، في رأي هواري عدّي، فإنه رأي لا يختلف من حيث التحليل

1 - M.Harbi = la révolution algérienne a-t-elle été trahi, Nov. Obs. dossier n° 9 – 1992.

2 - H. Addi = violence et système politique en Algérie , les temps modernes, Janv. fevr. 1995.

والدليل عما تقوله الأديبess الفرنسي المتعلق بجزائر ما قبل 1830 وما بعده، وهو ما لا تقوله تلك الأديبات عن الثورة الفرنسية التي تحولت بعد أقل من عقدين إلى إمبراطورية عسكرية تحتجج أروبا من شواطئ الأطلنطي إلى ما بعد جبال الأورال وبلدان أخرى على يد نابليون، قبل أن تعود إلى ما قبل الثورة تحت راية الملكية فيما يسمى (La Restauration 1815-1848)

2- إن من أهم خصوصيات الثورة الجزائرية هي أنها لم تكن متعلقة من صنع أمراء الحرب (Seigneurs de guerre) أو صراعاً بين الفئات، ولم تستدرجها الإيديولوجيات والكلمات المتصارعة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، ولم تكن أبداً ثورة للتصدير والتوسيع الإيديولوجي؛ بل هي إلى حد كبير ثورة مたالية، احضنت كفاح الشعوب المصطهدة وسانتها وهي في أوج الكفاح انطلاقاً من مبادئها التحريرية، وبلا أدنى شرط أو قيد، وسررت عن عرقها وتقديرها الدائم لكل المتعاطفين معها وأنصارها في الوطن العربي والإسلامي، وأشادت في كل فرصة ملوكها في كل أرجاء العمورة، وفي فرنسا بالذات، بها ثورة ذات أبعاد إنسانية تحررية قائدها ديمقراطية تشد السلام القائم على احترام الحرية والتعلق بالعدالة والسيادة الوطنية التي حُرم منها شعبها أبداً طويلاً، ومن حقه أن لا يفترط فيها مهما كانت المصاعب والتحولات الطبيعية أو المفتعلة في الداخل، وفي الخيط الجهوبي والدولي.

السياق التاريخي

لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

بقلم: اهاشمي عبد السلام الطود

- المغرب -

لا شك أن نهاية الحرب العالمية الثانية مثل مفصلا هاما في تاريخ الحركات التحررية في المستعمرات السابقة، فقد أدى توزيع القوى والأدوار بين الدول المنتصرة، بعد اختيار الخور، وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة دولية فاعلة، واقتحام الولايات المتحدة المسرح الدولي من بوابة أوروبا والشرق الأقصى، بالإضافة إلى اضطرار الدول المستعمرة إلى الالترام، تجاه الحركات التحررية في المستعمرات، بالنظر إلى مطالعها الاستقلالية نظرة جديدة أكثر تفهمًا، مقابل دعم تلك الحركات للمجهود الحربي ضد ألمانيا النازية وحلفائها، كل ذلك أدى إلى محاصرة الدول الاستعمارية التقليدية، وتأرجح الكفاح التحريري بشقين السياسي والمسلح، وأخذاه أشكالا وأبعادا لم تكن له من قبل. وقد كان لكل هذه الأحداث العكسى مباشر على الحركة التحريرية في منطقة المغرب العربي.

في القارة الآسيوية، تحررت الهند وباكستان، وانتصرت الثورة الاشتراكية في الصين بإنشاء جمهورية الصين الشعبية، وتعاظم المد التحريري في أندونيسيا، والعطلقت ملحمة الهند الصينية. كما اطلقت في أمريكا اللاتينية معارك ثبات الاستقلال، وكانت أعظم تحلياتها ثورة لويس كارلوس بريسترو في البرازيل، وأحداث المكسيك وغيرها من دول أمريكا الوسطى والجنوبية. وفي أفريقيا، صعدت ثورة الماوا ماو من حدتها في كينيا بقيادة الزعيم الراحل جomo كيياتا.

أما في المنطقة العربية، فقد كان الثورة رشيد علي الكيلاني في العراق، والاستقلال سورية ولبنان، ولاشغال حزب فلسطين، وللثورة المصرية، أعظم الأمر على الحركة التحريرية المغاربية التي حلورت أساليب نضالية جديدة، وأصبحت على مشارف نقلة نوعية تاريخية، تتحول بها من حركة سياسية

معارضة للحكم الاستعماري في ظل "الشرعية" القائمة، إلى حركة تحريرية جذرية تذكر "الشرعية" القائمة ذاكراً، وقد جاءت بوادر هذا التحول التاريخي بارزة للعيان في أحداث معينة، لها رمزية خاصة، مثل تقدم عربضي الاستقلال في المغرب، الأولى في منطقة الحماية الإسبانية سنة 1943، وأحداث تونس والمنطقة لعربية كلها، إنما اغتيال المناضل النقابي فرحات حشاد سنة 1952، وغير ذلك من الأحداث ذات الدلالات اهتمام وعميق.

وتشاء الأقدار أن يتعزز هذا التوجه الجذري بأن يعود إلى ساحة المواجهة مع المستعمر، وجده من أبرز وجوه المقاومة المسلحة في مطلعنا، أمير الجهاد محمد بن عبد الكريم الخطابي.

يعتبر تاريخ 31 مايو 1947 يوماً حاسماً في تاريخ نضال شعوب المغرب العربي ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني، ففي ذلك اليوم الأغر، انفك أسر المخاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، هذا الأسر الذي استمر واحدة وعشرين سنة، وذلك بتحوله في ميناء بور سعيد من الباخرة التي كانت تقله من متنه القديم جزيرة لاربيون إلى منفى حديد في التراب الفرنسي، وباستجابة الحكومة المصرية لطلبه اللجوء السياسي إلى مصر. لقد اتسم هذا الحدث الجلل برمزية خاصة بالنسبة لأمير الجهاد، لكونه يمثل بصفة حلية فرصة ملحة لانبعاث الكفاح المسلح المغاربي، بعد إحدى وعشرين سنة من سقوط آخر قلاعه في قسم الريف الشماء. هذا الانبعاث الذي أصبح يطلب استراتيجية جديدة ومتعددة على ضوء موازين القوى الدولية الجديدة المترتبة عن انتصار الحلفاء من جهة، ووقف مفهوم حديد لجبهة القتال، يقوم على وحدة الهدف والمصير المغاربيين، كما أثبتت ذلك المغامرة الاستعمارية نفسها.

ففي ندائه إلى الأمة العربية والإسلامية بتاريخ 29 نوفمبر 1947، إثر صدور القرار الأممي بتقسيم فلسطين، داعياً إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض المقدسة، أعلن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، صاحباً وبصمة بيته وحاجته، عودة لا رجعة فيها إلى ساحة الجهاد من أوسع أبوابها، بإدباره بتحديد الشباب المغاربي على جبهات المواجهة مع العدو الصهيوني العنصري، حيث بلغ عدد المطلعين الذين حشدتهم على الجبهة المصرية تحت قيادة الماحد المصري الشهيد أحمد عبد العزيز، تسعماً مائلاً، موزعين على ثلاث كتاب. وقد أيلى هؤلاء الماحدون أحسن البلاء في موقع الريح حنوي غزة أولاً، حيث واجهوا، في أكثر من موقع عصابات الطاغية بقيادة الإرهابي مناحيم بيجن، وإرغون تسفاي لومي بقيادة الإرهابي إسحاق شامير، ثم، بعد ذلك في مدينة غزة وفي منطقة بربرة، قبلة مستعمرة نتساريم، الواقعة في الرأس الشرقي لبلدة أشتدود / عسقلان / بربرة. وقد حافظ الماحد محمد بن عبد الكريم الخطابي على صلاة النذالة مع هؤلاء المطلعين بعد عودة معظمهم إلى ديارهم بانتهاء حرب فلسطين، ليكون منهم تقطيبات جيش التحرير المغاربي فيما بعد. كما احتفظ بمحواره في القاهرة بمجموعة محدودة العدد منهم، شكل منها نواة صلة، سهر على تكوين عناصرها تكويناً عسكرياً عالياً المستوى في الكليات الحربية المصرية والعراقية والسورية. وقد كان لهذه النواة الصلة، فيما بعد، شرف تأسيس جيش التحرير المغاربي، وإشعال نار الثورة المسلحة المغاربية في الحسينيات من القرن الماضي، وكان لكاتب هذه السطور شرف الاتساع بهذه النواة الصلبة.

أما الخطوة الثانية التي أقدم عليها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد حرب فلسطين، فكانت تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي"، التي أراد لها أن

تجمع شمال الأحزاب الوطنية المغاربة، التي كان لها آنذاك تمثيل رسمي في مصر، حول المشروع التحريري المغربي، الذي كان عراؤه هو لا غير إلا عبر الكفاح المسلح، بينما كان معظم شركائه في هذه اللجنة يرون غير رأيه.

رأىت جنة تحرير المغرب العربي التور يوم 5 يناير 1948، على يد عضلي الأحزاب المغاربة الآتية: حزب الاستقلال وحزب التوركي والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغاربة من المغرب، وحزب الشعب من الجزائر، والحزب الدستوري بشقيه القديم والجديد من تونس.

الصرف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعد ذلك، إلى مهمته الأساسيةتمثلة في إعداد العدة لانطلاق الثورة المغاربة المسلحة، فكان أن أرسل كاتب هذه السطور الحاشي الطود، صحبة الشهيد محمد إبراهيم القاصي، بتاريخ 15 يوليو 1951، في أول مهمة تنظيمية وعسكرية إلى تونس، استغرقت شهرين كاملين، هدفها ربط الاتصال مع المنظوعين التونسيين العائدين من فلسطين، والذين سبق لهم أن التزموا أمام الأمير الخطابي بمشروع الثورة المغاربة، ومع غيرهم من العناصر الوطنية الملتقطة بالمشروع، سواء كانت متمشية إلى حزب الدستور، بشقيه القديم والجديد، أو غير متمشية لأية هيئة سياسية، وذلك لإنشاء جهة تونس، والشرع في تنظيم سلسلة تنظيمية محكمة، تند من القاهرة حتى المغرب، مروراً بليبيا وبقية الأقطار المغاربية. كما تضمنت المهمة تكاليف أخرى تتعلق بدراسة الميدان وخطوط المواصلات والإمداد، وطرق تأمين السلاح والعتاد وتوزيعه، وغير ذلك من التكاليف التي رسماها الأمير الخطابي.

وقد أسفرت هذه المهمة عن إسناد مسؤوليات محددة للمحاجدين، إذ تولى حسن عبد العزيز قيادة جهة الورادين قرب سوسة، وتولى الطاهر الأسود

وبالقاسم نازمي قيادة جبهى بين زيد والخامة قرب قابس، ومصباح حربونج قيادة جبهة مطمطة، وأزهر الشرياعلى قيادة جبهة فقصة، والعجبي قيادة جبهة حلاص، وسامي الأسود قيادة جبهة الكاف، كما تولى المحجوب بن على وهلال الفرشيشى والشيخ حسن العيادى قيادة جبهة تونس وبتررت. كان معظم هؤلاء القادة من مقاتلى حرب فلسطين. أما الآخرون فقد تم تدريبهم عسكريا فيما بعد في القاهرة.

وفي شهر دجنبر 1951 ونأmer من الأمر محمد بن عبد الكريم الخطابي، تربت مجموعة مكونة من الهاشمى الطود ومحمد حمادى العزير وعبد الحميد الوجدى إلى ليبيا، في مهمة هدفها دراسة الميدان ومتابعة إحكام حلقات السلسلة التنظيمية المغاربية، وتأسيس قواعد على امتداد التراب الليبي، وتفوية التقطيم على الحدود الشرقية والغربية للبيضاء. تقدّمت هذه المهمة بتنسيق بين الأمر الخطابي والأمير إدريس السنوسى (ملك ليبيا بعد استقلالها)، وبدعم من الهيئات الوطنية الليبية كجمعية عمر المختار، وحرب المؤمن الوطنى برعاية الدكتور السعدى. وقد استغرقت هذه المهمة ثلاثة أشهر.

وفي أوائل سنة 1952، أرسل الأمر محمد بن عبد الكريم الخطابي الضابطين الهاشمى الطود ومحمد حمادى عبد العزير إلى أقطار المغرب العربي الثلاثة، للوقوف على رأى القيادات الحزبية الوطنية في مشروع الثورة المغاربة المسلحة، حاملين معالب في غاية البساطة لمن يلتزم من مخاطبיהם بقضية الكفاح المسلح. وتلخص هذه المطالب في أن يعي كل تنظيم خمسة أفراد من مناضليه المستعددين للشهادة، لكن يتقوا تدريسا عسكريا مناسبًا، ليتولوا بعده هم أنفسهم تدريب عناصر أخرى من نفس التنظيم، وأن يهيء كل تنظيم خابي

للمحاهدين، وأماكن آمنة وبعدة عن أعين السلطات الاستعمارية تتحدد مسارات التدريب أعداد محدودة من المقاتلين. وقد اطلقت المهمة من تونس التي غادرناها يوم 3 / 7 / 1952، على يد المحاحد العاشر فيقة، المسؤول على حلقة السلسلة الرابطة بين تونس والجزائر. دخلنا الجزائر عن طريق تasse المساعدة المحاحد أحمد قاسمي، الذي يسر لنا الاتصال بالناضلين في تونس، ومن بينهم الشيخ العربي التسيي رحمه الله. ثم توجهنا بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة للاتصال بشخصيات بارزة فيها، مثل أحمد توفيق المدي من جمعية العلماء، وأحمد فرنسيس من حزب البيان، والأستاذ عبد الحميد مهري من حزب الشعب، والمسؤول عن حلقة السلسلة الرابطة بين الجزائر وتونس في تنظيم التحريري المغربي. وقد حضرنا الأستاذ مهري في الاتصال بأي تيار نشاء من التيارات السياسية القائمة داخل الحزب آنذاك، فائزنا الاتصال بكل التيارات دون تمييز بينها. وهكذا اتصلنا من قيادة الحزب بأحمد مزعنقة، وأحمد بودا، ومولاي مرباح، فلم نظرر منهم بأي نفهم لأهدافنا وخططنا، لأنهم، وبكل سهولة، لم يتحاوروا مع دعوة الكفاح المسلح التي كنا نحملها من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطاطي. ثم اتصلنا، بعد ذلك بالشهيد محمد الطيب بوضياف، فكان التزامه كاملاً بدون حدود، بل إنه تعهد بتعظيم عدد هام من شباب الحزب في الحركة. وبعد دراسة الوضعية الميدانية معه بصورة مستفيضة، تم الاتفاق على البدء بدراسة الوضع في المغرب الأقصى، مهدفربط العمل في القطرين، مع الاحفاظ ب المتعلقة الحماية الإنسانية شمال المغرب كقاعدة حلقة آمنة للتورة، كما تقتضي ذلك الدروس المستخلصة من حرب الريف السابقة في عشرينات القرن الماضي. وقد أكد لها بوضياف أنه قد أعد سلفاً ما عدده ست وستون عملية

عسكرية قاتلة للتقبيل فورا، ولكنه اشترط لانطلاق العمليات أن يكون هذا الانطلاق على الجبهتين الجزائرية والمارغنية في آن واحد.

استمرت المهمة بدخول المغرب، عبر مدينة وحدة، يوم 14/07/1952، بمساعدة المرحوم الأستاذ محمد حجي. وقد اخترنا هذا التاريخ بعناية لتنصّك من مشاهدة الاستعراض العسكري بمناسبة العيد الوطني الفرنسي، والإطلاع على أنواع الأسلحة المتوفّرة لدى الجنود الفرنسيين في المغرب. وقد سعينا في المغرب إلى الاتصال بقادّات حرب الاستقلال وحرب الشورى والاستقلال في منطقة الحماية الفرنسية، وبشخصيات وطنية في منطقة الحماية الإسبانية. فكان أن اتصلنا بالأستاذ عبد الكريم غالب، بناء على توصية من علال الفاسي بالقاهرة، ليُسر لنا أمر لقاء قياديين من حرب الاستقلال، فقام الأستاذ غالب بما طلبنا منه على أكمل وجه، وهيا لنا لقاء مع بعض المسؤولين المغاربيين الذين ما أن عرفوا الغرض من اللقاء حتى انقضوا في وجهنا، وخرّونا وطردّونا من مكان اللقاء، رافعين الأستاذ غالب بالطيش والجنون، فما كان من الأستاذ غالب إلا أن اعتذر مرحجا مغلوبا على أمره.

ربطنا الاتصال بعد ذلك بشخصيات وطنية في شمال المغرب يعرف عنها تعاطفها مع الأمير الحسّابي، وإيمانها بأن الاستقلال يوحّد ولا يُعطي، وأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد نحو الانتصار والتحرر. وأوكّلنا إليها مهام محددة، في إطار الرؤية التي تحمل منطقة شمال المغرب قاعدة حلفية للثورة المغاربية، تؤمن بها هامشا للمناورة، ومصدرا للتمويل والسلّح، ومكانا للإيواء والحماية.

وبتاريخ 2/9/1952، ويسعى حيث من المرحوم الأستاذ الحاج أحمد معينو، تم الاتصال بقيادة حزب الشورى والاستقلال في فاس، وقد حضر اللقاء، معظم قادة الحزب: محمد الشرقاوي، وأحمد بن سودة، وعبد الهادي بوطالب، والتهامي الوزاني، وعبد القادر بن حلون، وال الحاج أحمد معينو. وبعد اجتماع للقيادة قاربت مدة الأربع والعشرين ساعة، قرر المجمعون رفض الدعوة، وعدم المشاركة كحزب في الثورة المسلحة التي كان يدعوا إليها، ولكن الوفاء يقتضي مني شهادة في حق المناضل الحاج أحمد معينو رحمه الله، الذي التزم شخصيا بالقضية رغم قرار القيادة الخزية، وأسدى للثورة المسلحة المغربية أجل الخدمات، هو وغيره من المناضلين الشوريين الأفاضل، أمثال الشهيد عبد الواحد العراقي؛ والمرحوم محمد بلحاج، وغيرهم من المناضلين.

تابعنا الاتصال في المغرب بعض الوطنين بصفتهم الشخصية أمثال: محمد الفقيه البصري، وكان آنذاك طالبا في الكلية اليوسفية بمراكش، ومولاي أحمد العلوي الشهير بـأبي الحسان، والعالي الطود، وعمر بن زيدان، والشهيد عبد السلام الخمار، وهوئي بن حلون الشهير بـفریندي.

وقد اتضحت لنا الموقف أكثر، بعد تفاصيل هذه المهمة الدقيقة وعودتنا إلى القاهرة، عندما وصل إليها وقد حزبي قادما من الجزائر، مؤلف من أحمد مزغنة، وأحمد بودا، ومولاي مرباح، لمحاطة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في أمر التخلص عن فكرة الثورة المسلحة، وعدم إفحام حزبي في هذا المشروع على الإلحاد، متحججين ب موقف حزب الاستقلال في المغرب الذي لا يختلف عن موقفهم، وقد أخبرنا الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، فيما بعد، أن زواره نصحوه بألا يرتكن إلى ما يوعده علال الفاسي من التزام حرب الاستقلال

بالثورة المسلحة، لأن نفوذه على الحزب قد انكسر بسبب إقامته الطويلة في الخارج، بحيث أصبح لا يمثل الرأي الحقيقي للحزب.

عادونا المغرب، عالدين للحرار، يوم 5/9/1952، فوجدنا بوضياف قد سافر إلى فرنسا في مهمة تتعلق بمشروع العملسلح. فاتصلنا بعد الحميد مهري وأطلعنا على نتائج مهمتنا في المغرب، كما أطلعنا على نفس النتائج مصطفى بن بلعيد في تسمة، تنفيذاً لتوصية بوضياف.

وبعد يوم 16/10/1952، عدنا، محمد حمادي العزيز وكاتب هذه التلغراف الهاشمي عبد السلام الطود، إلى القاهرة، وقدم كل ما تقريراً منفصلاً ومفصلاً عن المهمة إلى قائدنا محمد عبد الكريم الخطابي.

استدعاني الأمير محمد عبد الكريم الخطابي إلى بيته يوم 16/11/1952، وطلب مني أن أتلئ التقرير الذي سبق لي أن قدمته له عن هذه المهمة، أمام ضيوفه من مغاربة ومتربين، كان من أبرزهم عبد الرحمن عزام، الأمين العام لجامعة الدول العربية، وصالح أبو رقيق، ومحمد حضر ولحسين آيت أحمد، وعلال الفاسي وناصر الكينالي. وما أن انتهيت من ثلاثة التقرير، حتى انقض الأستاذ علال الفاسي وثارت ثائرته، وشكك في كل ما جاء في التقرير، بل ذهب إلى حد التشكيك في صدق تنفيذ المهمة نفسها، زاعماً أن أحداً لم يزور المغرب ولم يتصل بأحد من حزب الاستقلال. غير أن محمد حضر أكد للحضور صدقية المهمة، استناداً إلى المتابعة اليومية التي كان يقوم بها من القاهرة، عن طريق الأجهزة الحزبية في الجزائر.

وبتاريخ 21 نوفمبر 1952، وبتوجيه من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وبتشجيع منه، انعقد بالقاهرة مؤتمر الصباط المغاربة، بمشاركة خمسة محترفة،

محدودة العدد لضمان السرية، من الضباط الذين أشرف الأمير على تكوينهم في الأكاديميات الحربية في مصر وسوريا والعراق، وقد تقرر في هذا المؤتمر:

- تشكيل هيئة مؤسسة لجيش تحرير المغرب العربي
 - تعليم هيئة المقاومة المسلحة المدينة في بلدان المغرب العربي باسم "جامعة تحرير المغرب العربي"
 - إرساء الهيكل التخفيسي لجيش تحرير المغرب العربي ووضع نظامه الداخلي
 - وضع الخطة العامة لجيش تحرير المغرب العربي
- انطلقت، تفيذاً لقرارات المؤتمر، ويدعم من قيادة الثورة المصرية، عمليات افتتاح السلاح والعناد، وتدريب المقاتلين وتكون الأطر الثورية في معسكرات خاصة في مصر، يبلغ عددها حصة معسكرات. وقد تعزز الاتصال بقواعد الثورة في الجزائر بالتحاق الأخ أحمد بن بلة بالقاهرة بتاريخ 15/06/1953. واستمر العمل على قدم وساق، باستئنام الماصلين من الأقطار الثلاثة، وتدريبهم وتنظيمهم وتسريحهم إلى الواقع المرسوم لهم في الداخل وفي الخارج، إلى أن انطلقت الثورة بعون الله في الأقطار الثلاثة.

**جيش التحرير الوطني
في الشأة والأصول**

د. محمد الطاهر العدواني
أستاذ متلاعِد - جامعة الجزائر

في البحث عن نشأة وأصول جيش التحرير الوطني، لا بد من العودة إلى الأربعينيات، التي شهدت النشأة الأولى لأصول جيش التحرير الوطني، ذلك أن بداية الأربعينيات شهدت حدثاً حلاً، مثل في سقوط الدولة الفرنسية سقوطاً مدوياً، ولقد شكل هنا الحدث قطعة في توازنات القوى العسكرية، في استراتيجيات اللعبة السياسية على المستويات كلها، المحلي والإقليمي، والدولي.

لقد شهدت الأربعينيات ولادة عالم جديد بأتم معنى الكلمة، ورجل عالم قديم، كان يتكلّم في بعض أجزاءه، ولكنه كان على يقين أنه أُرف على الرحيل.

القطيعة الأولى كانت مع الدولة الفرنسية نفسها، من حيث المهي، والمعنى، فالرقة الجغرافية الفرنسية قسمت نصفين، يفصل بينهما خط مايجتو، تصف تحت الاحتلال الألماني مباشرة والنصف الثاني نصفت عليه حكومة عملية خاضعة بالكامل للنفوذ الألماني، هي حكومة فيشي وعلى رأسها المريشال "بيان" وهذا الشكل تكون الدولة الفرنسية قد فقدت معناها.

القطيعة الثانية، كانت على المستوى الاقتصادي، والسياسي، حيث فرحت إلى الجزائر هروباً من الاحتلال رؤوس أموال وأعمال كثيرة متمثلة في مجموعة من الشركات الكبرى، منها على سبيل المثال لا الحصر، مجموعة شركات ليسيور Lussier للزبادي والمواد الدسمة، مجموعة شركات: سان غرييان للمتسوحيات، مجموعة شركات بون - آ - موسون Pont -A- Mousson للصناعات الرجالية والخلفاء، والتي استقرت بوهران، بمجموعة شركات لافارج.

لإباحت إلى جانب العديد من الصناعات التحويلية التي استجابت لاحتياطات السوق أمام ندرة السلع، بسبب الحرب.

وبطبيعة الحال فقد راحت طبقة الكولون هذا التوهج لأوساط المال والأعمال، وخاصة الطبقة الغنية منهم، والتي اخترقت في اللعبة الاقتصادية الجديدة، بل قامت بتوظيف وتسخر الشارع الكوليالي لها. فتهافتت عليها كل الشرائح الاجتماعية من الكولون والعمست في اقتصاديات السوق الموزي والسوق السوداء التي راحت في أحواء الحرب.

هذا وقد ساهمت المافيا الكورسيكية بدور بارز فيها إلى جانب المافيا الإيمانية والإيطالية تبع كل ذلك طبقة جديدة من الترايدنت، والمهربين، والصوص، والقائمين على سوق الدعارة. وساهم في إدارة وإنعاش هذه السوق العديد من رجال الشرطة وموظفي الدولة، وحتى بعض الصحف المغرة عن توجهاً وعقيدة هذه الطبقة العفيفية الجديدة، والتي أطلق عليها البعض العلية الستاتية المتحالفة مع النازية والفاشية.

فقد كانت الستاتية مدرسة وعقيدة نصوح بالها إنقذت فرنسا من الاندثار الكامل، وألها بذلك تعتبر سياسة وإيديولوجية واقعية وبرغماتية مما أنها أنقذت ما أمكن إنقاذه.

شكل هذا المشهد المردي الذي ولع فيه الشارع الكوليالي قطيعة كاملة، مع عقلية جزائرية كانت في ما مضى، هبابة إلى حد ما من الطيبة الكوليالية، لذلك يبدأ الشارع الجزائري. أمام هذا الكولون، وفي إسماعيلهم بعض الكلمات الشائبة الجارحة فالشارع الجزائري، لم يكن يفهم، كيف استطاب هؤلاء القوم الفزيعة.

انظر مادا يقول فرجات عناس في "ليل الاستعمار" ص 133، وقد كان يراقب الموقف بشيء من المراة.

النص: «في دورهم، وفي قصورهم، وفي افطاعيائهم، الشاسعة، كان سادة الجزائر الفرنسية، ليستقلوا الضباط الأجانب، والإيطاليين المشرفين على جناد وقف القتال بحفاوة بالغة، يلافقهم بالأحصان وبالشمبانيا.

أما الشخصيات البارزة والأكثر نفوذاً من الكولون، فقد شدوا الرجال إلى فيشي مقر حكومة الماريشال ييان، للمساعدة وتقدم فروض الطاعة والولاء، هكذا استمرت مشاريعهم وأعماهم في الرواج والازدهار، كل شيء بالنسبة إليهم على ما يرام في أروع الجزائر، طلما أن الكولون لا يرثون سادة الجزائر» انتهى النص.

في مثل هذه الأوضاع حدثت قطيعة أخرى، فيما بين أوساط السياسيين الجزائريين بكل أطيافهم، وأحزابهم، وبين من كانوا يحاورونهم على العرف الفرنسي.

ذلك لأن الدولة الفرنسية لم يعد لها وجود، فمع من يتحاور الساسة الجزائريون؟ الكولون في دولة الكولون، لا يتحاورون الساسة الجزائريون يابوا إذن في حالة شلل وعدم حدوى فلا هم يقادرين على الاقتراب من النازى رغم كل الإغراءات التي قدمها لهم، ولا هم يقادرين على إعلان موقف معن - كالعصيان المدن - ولا هم يقبلون الكولون، ولا الكولون يقبلهم.

والتاريخ الجزائري في حالة احتقان وغليان يتضرر من يقوده إلى الطريق السليم الذي يجب إتباعه والسياسيون فقدوا البوصلة، ولا يعرفون الطريق، فلا قيادة ولا رياضة.

وصل الغليان الشعبي بكل أطيافه إلى الذروة فحدث ثرد عسكري تلقائي، وفجائي، في الخامس والعشرين من جانفي 1941، الفجر التمرد الخاطئ في صنوف المثاة والصباحية أول شهر رمضان. ولم يتورع الضباط الفرنسيون من إصدار التعليمات لمنع أفراد الجيش المسلمين من أداء فريضة الصوم.

كان ذلك متابعة عود التقالب الذي أشعل النار في الهشيم. إذن ثارت ثائرة حوالي ألف هندي مسلم في المعسكر، والذي ما إن دقت ساعة حظر التجول، حتى قاموا بالهجوم على مركز القيادة فهمسوا رأس العقيد قائد المعسكر، وكذلك فعلوا بالضباط وضباط الصف. في نفس الوقت قامت مجموعة أخرى باقتحام المحازن، واستولت على ما لها من أسلحة وذخيرة. ثم خرحوا إلى الشوارع، فسيطرلوا عليها بالكامل، وقاموا باحتجاز بعض الشخصيات الفرنسية في دار البلدية، وكذلك احجزوا قرابة 200 شخص كانوا في إحدى قاعات السينما.

دارت بينهم وبين فرق الجيش الأخرى معركة شرسة استمرت طوال تلك الليلة، ومع ساعات الفجر الأولى، انسحب النازرون، والتحقوا بالخيال رغم الخسار المضروب حوتهم، وهناك واصلوا القتال.

لم تكن جبال الجزائر في تلك الفترة وقبلها وبعدها خالية من الرجال الذين حملوا السلاح في وجه الاستعمار سواء من طلائع التوار أو حتى من يعرفون بالتمردien الشرفاءLes Bandits d'honneur، هؤلاء جميعا كانوا موجودين في مناطق عديدة من الوطن، ولقد خلدت ذكرائهم الأغاني الشعبية والشعر الملحمي.

كل هذه العناصر المقاتلة التقت في الجبال بطلائع الثوار من الشباب الذي لم يعد يساوره شك بأن العمل المسلح هو الكفيل وحده بإزالة مهانة وذلة الاستعمار، لكن نعرف أن العديد من الشخصيات القيادية لثورة التحرير، كانت على مسلل المثال، محمد السعيد معزوزي، وعمراني السعيد، وعومار بوداود، ولخضر بن طوبال وباحي بختار، وغيرهم كثيرون.

وتحذر الإشارة هنا إلى أن عناصر الجيش الفرنسي من الجزائريين ومنذ وقت مبكر، ورغم بعض الاعتراض المعلن والمسكوت عنه، قد شكلوا إحدى أهم مكونات جيش التحرير الوطني، وخاصة بما هو مشهود لهم به من حرفة وشجاعة.

المهم أنه كان لذلك التمرد العسكري الكبير دوي وصدى في كل أنحاء البلاد، إذ رفع من الروح المعنوية للشباب وزاد من درجة التحدي عدد الجزائريين، بحيث أصبحت حدود البيوت وحوائطها وأسوارها الناطق الرمزي باسم العصب الشعبي العارم.

وعلى الصعيد الدولي، وفي نفس هذه السنة، وفي شهر أغسطس 1941، صدر ميثاق الأطلسي موقعاً من طرف رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل، والرئيس الأمريكي، فرانكلين روزفلت.

كان الميثاق يعلن للعالم أنه من حق جميع الشعوب المستمرة أن تتحرر، وإلى جانب حقها في الحرية، لها الحق في اختيار أسلوب الحكم الذي ترضيه لنفسها.

وقد أرسل روزفلت مبعونه الخاص "مورفي" إلى الجزائر تحديداً، لعرض التعريف بهذه الوثيقة وذلك في شهر ديسمبر من نفس السنة.

في هذه الحالة من التصعيد في موقف الشارع الجزائري، والعياب والتغيب شبه الكامل للموقف السياسي، يعني غياب الأحزاب، في التفاعل والتعامل مع الأحداث. فمن يتحاور إذن باسم الجزائريين، وبأي لغة يتحاور. طلما تعطلت لغة الكلام.

كانت الجهة الوحيدة المرشحة للدخول لمسرح الأحداث، هي فئة من الشباب من خارج الأحزاب تؤمن بوجوب العمل السلمي طريقاً وحيداً للتحرر والاستقلال.

* التنظيمات الشبه العسكرية الجدد الأكبر لجيش التحرير كانت الجهة الوحيدة المرشحة للتتحاور بالسلاح في خضم هذه التفاعلات. هذه الجهة، بالجمع وبالفرد، هي الكشافة الإسلامية الجزائرية. ومجموعة شباب ينكرور المعروفة بالأحرف الثلاثة CJB Comités de la Jeunesse de Belcourt و مجموعة شباب القصبة المعروفة تحت اسم CARNA.

هذه الجهة الشبابية كانت موجودة على الساحة الجزائرية، لكن في هذه الظروف المستجدة كان لزاماً عليها أن تأخذ الكلمة، وكانت كلمتها العالية، وشعارها الذي لا حدال فيه، والذي صار منشورات وكتابات على الحوائط هو "الجزائر المسلمي الجزائري".

لبدأ مع الحركة الكشفية، في حديث معنوي شامل صدر في كتاب عام 1985 أجراء الصحافي الفلسطيني محمد حلبي مع الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، وحول سؤال التنظيم الخاص.¹⁰⁵ من أين جاءت فكرته يجب أن يحيى بن بلة: «هناك نقطلة في هذا الحال غير معروفة وغير مكتشوفة إلى يومنا هذا. الحزب الخاص يقصد لوس، الذي ابتنى من حزب الشعب، كان أعضاؤه جمِيعاً من

الكتافة الإسلامية الجزائرية، هذا الفوج الكشفي، لعب دوراً رئيسياً في الثورة، لأن التدريبات العسكرية للحرب الخاصة، كانت تجري داخل إطار الكشافة، مثلاً أذكر أنني ذهبت مع آيت أحمد وكان مسؤولاً في ذلك الوقت عن الجهاز الخاص في مهمة تدريبية، وكذلك تحديد المواقع الأفضل لتمرير التوازن تحت غطاء الكشافة.»

لم شاء التوسيع في موضوع الحركة الكشفية العودة إلى كتاب محمد دريوش الكشافة الجزائرية مدرسة الوطنية، ومن المعروف أن مؤسس الحركة الكشفية الجزائرية هو الشهيد محمد بوراس أسس أول فوج للكشافة وهو فوج الغلاح عام 1935، وفي شهر سبتمبر من عام 1940 شكل الشهيد محمد بوراس وفداً كشيفاً وسافر إلى فرنسا، وهناك كاتب له اتصالات مع الاستخبارات الألمانية التي طلب منها تزويدته بالسلاح من أجل اطلاق العملسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

ومن المعروف عنه أنه كان بطلاً في الرماية كما كان بطلاً رياضياً في فريق المولودية.

وليس معروفاً إذا كان الألمان قد لبوا طلبه لم لا، لكن السلطات الفرنسية، أخذت علماً بالموضوع ولدى عودته إلى الجزائر تم القاء القبض عليه، هو ومن معه وثبتت عليهم، وحكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه حكم الإعدام هو وأحد رفقائه.

لكن الحركة الكشفية لم تكتُ رعم هذه الضربة القاضية، فقد ولدت من جديد كالنار من تحت الرماد وهذه المرة من مدينة سكككدة، في شهر

أغسطس عام 1942، واستمرت على نفس النهج الذي رسّه روادها الأوائل كما جاء في حديث أحمد بن بلة السابق الذكر.

ثاني هذه التشكيلات شبه العسكرية التي كانت لا تؤمن إلا بالعمل للسلح طريقاً وحيداً للتحرر. هي مجموعة شباب يلكور التي يقف على رأسها مؤسسها الشهيد محمد بلوزداد، في حي يلكور، وهو من أكبر الأحياء الشعبية بالعاصمة في ذلك الوقت نشأت هذه الحركة عام 1942م وعلى عدد من المرتفعات الجبلية والغابية الخجولة بالحي، والتي مازال البعض منها موجوداً حتى اليوم. كانت بجموعات هذه الحركة ثانقي، وتتدرب تدريباً عسكرياً. كان قيادتها محمد بلوزداد يتمتع بقدرات فائقة على الإقناع والتنظيم، وكانت له رؤية إستراتيجية وقدرة على التكليف.

ولعله كان الوحيد بين أقرانه المخائز على شهادة الأهلية السمعية: le Brevet Supérieur كما كان موظفاً في قصر الحكومة بمصلحة شؤون المسلمين التي كان رئيسها أوغستان بيرك، والد العلامة الشهير حاك بيرك.

لقد عرفت بجموعات شباب يلكور توسيعاً كبيراً في نشاطها فاحتوت في هياكلها المنظمة الكشفية برمتها، والعديد من الفرق الرياضية. بل وحتى بعض الفرق والجمعيات الموسيقية، كذلك إحدى المقطمات النسوية. كما أصدرت نشرة إنجارية.

من كل هذا الأبعاد نفهم لماذا يتحدث أحمد بن بلة عن الحزب الخاص أو الحزب السري. دون بوج حفيقي بالمعنى المقصود. هذا التنظيم هو الجد الأول للمنظمة الخاصة ١٩٤٥ وقد ضم منذ تلك الفترة بين صفوفه العديد من ضباط الجيش الفرنسي من الجزائريين، ولعل أشهرهم وهو أحد نوابه الضابط

برتبة ملازم أول والمدرس في المدرسة العسكرية بشرشال بالحاج الجيلالي عند القادر، وهو سليل أسرة عسكرية معترفة.

في سنة 1944، شد هذا التنظيم الحكم أنفاس السياسيين من قيادات حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية. MTLD. وكان الحزب وقتها وقبلها يمر بأزمة حقيقة لأسباب سابقة الذكر، وكذلك لغياب بعض قيادات وإطاراته وعلى رأسها زعيمه مصالي الحاج بين السجن والمنفى في العاينون. كان الحزب وقتها يدار بشكل جماعي - Collégial و على رأسه الدكتور ملين دياغين. وكان لا يزال شاباً في مقتبل العمر، هكذا سعى الحزب بواسطة المناضل أحمد بودة إلى ضم مجموعة شباب يلكور. وكان هو نفسه من سكان الحي.

في نفس الفترة تقريراً أضفت مجموعة شبيهة بمجموعة شباب يلكور، وهي مجموعة شباب القضية. وكانت المناصلة حرم مصالي الحاج هي متشكلتها. وكان بينها وبين مجموعة شباب يلكور شيء من التناقض. وكان على رأس مجموعة القصبة الثلاثي المعروف: محمد عبدون، والشاذلي مكي، ومحمد طالب. منذ ذلك الزمان بدأ الدكتور ملين دياغين ينحاز إلى مجموعة الشباب التي شكلت بالكاد حزباً داخلياً للحزب. ومع ذلك فقد لعب حزب الشعب MTLD. بفضل هذا الروح الجديدة وهذا الدم الجديد الذي تدفق في عروقه دوراً كبيراً في إعادة الحياة والحيوية إلى الساحة السياسية الجزائرية، مختلف أطيافها. وتأكدنا فإن أهم حدث صنعه هذه المجموعات شبه العسكرية الشابة في تفعيل الحياة السياسية الرائدة آنذاك، تمثل في الذهاب لها إلى المؤتمر الوطني

الذي توج بإعلان، ولادة تنظيم سياسي جديد أو هيكلة سياسية جديدة، وضع نفسه على رأسها.

كان هذا الهيكل أو التنسيقية الوطنية مؤطرة بالكامل من طرف مجموعات الشباب، حيث هذه الحركة الجديدة أصحاب البيان والatributes أو أصحاب البيان والatributes كما شاءون *Les Amis du Manifeste et de Liberté* يشار إليها بالأحرف اللاتينية AML تم ذلك في شهر مارس عام 1945. كانت ولادة الأمل. في نفس هذا الشهر وعلى المستوى القومي العربي، تم التوقيع بين مجموعة من الدول العربية، على ميثاق جامعة الدول العربية التي آلت على نفسها العمل من أجل تحرير بقية البلدان العربية الخالية.

بعد ميلاد حركة أمل مع اقتراب ربيع 1945 التي تذكرنا إلى حد بعيد بنفس منهجه التراثي والشكل الذي اتبعت فيما بعد لجنة التحرير الوطني، ولكن إذا كانت الشخصيات قد تغيرت فإن روح الفريق بقيت واحدة، مع اقتراب ربيع الجزائر، كان كل شيء جاهز وكان الكل معينا، وكان الظرف المحلي والإقليمي والدولي مواطيا، لاندلاع ثورة تحريرية بدأ إرهاصاتها بل بشائرها في الأفق.

في هذه المعطيات والأبعاد، تقترب أكثر مما يمكن لفهم شرارة المذبح التي ارتكبها السلطات الكولونيالية الفرنسية، عن قصد، ومع سبق الإصرار والترصد في يوم الثامن مايو 1945.

كانت السلطات الفرنسية تدرك بما لا مجال للشك فيه، بأنه بات من الضرورة بمكان القيام بعمل استباقي، وأنما لا تعاطى مع مسيرات ومظاهرات شعبية سلمية، يقدر ما كانت تعامل مع مقدمات ثورة شعبية تحريرية، مطلوب

إجهاضها. مشروع بدأ إرهاصاته في الأفق منذ العام 1940 - عام سقوط الدولة الفرنسية.

كانت مذكرة الثامن من مايو 1945 جريمة مزدوجة جرعة بوجهن، وجه بشع لاجتهد نورة شعبية تحريرية انطلقت بالفعل، ووجه أشد بشاعة بريد أن يدار لنفسه من مهانة الفرقة التكرياء أمام النازي.

كل هذه المعانٍ كانت حاضرة في العقل الفرنسي الذي قام بعملية القمع الإجرامي، منها ما هو معلن ومنها ما هو مسكون عنه. المعلن منها هو تصريح أحد قادة المخربة غداة الثامن مايو والذي قال فيه صراحة "لحن هذا العمل قمنا بتأخير موعد الثورة عشر سنوات"

بعد ستين من هذه الجريمة الرهيبة أي عام 1947 خرج التنظيم العسكري من تحت الأنقاض، وأعاد ترتيب البيت وأعاد تنظيم نفسه تحت مسمى جديد هو المنظمة الخاصة 105.

بالعودة إلى أحمد بن بلة في الكتاب المشار إليه سابقاً، وعن سؤال: «كيف كانت يراميـج المنظمة الخاصة» يجيب: " كانت المقاييس مشديدة. أولاً كان يجب على كل عضو أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي، وتدرّب على السلاح. ثانياً يجب أن يكون قد مر عليه، حسـن سـنـات في الحـرب. ثالـثـاً أن يقبل دخـول الجـهـاز العسكري ويخـضع لهـ. رابعاً أن يقبل الخـروـج من المـديـنة ويلتحق بالعمل في الجـبالـ".

في هذه المرة ولدى إعادة هيكلة المنظمة الخاصة وضعـت آلـية عـسكـرـية بالـكـاملـ، كانتـ فـيـهاـ الـمـواـجـسـ منـ تـفـرـدـ الـمـنـظـمـةـ الـخـاصـةـ بـالـقـرـارـ،ـ فـيـ إـعلـانـ الـنـورـةـ وـتـفـحـيـرـهـاـ حـاضـرـةـ.ـ لـذـلـكـ تـمـ تـأـكـيدـ وـالـشـدـيدـ عـلـىـ أـنـ قـرـارـ إـعلـانـ الـنـورـةـ،ـ قـرـارـ

سياسي وليس قرارا عسكريا، وإن قرار يخضع بالكامل إلى السلطة السياسية العليا للحرب، وإن خاصية من أخص صلاحياته. وإن هيئة الأركان العامة للمنظمة الخاصة تخضع حضورا كاملا للمكتب السياسي؛ المهم أنه تم وضع ضوابط، وروابط شديدة الصرامة، يوردها أحد محسني بالفصيل الدقيق في كتابه "المovement Révolutionnée en Algérie" 207.

ومع ذلك وحتى في هذه المرة لم تسلم الحزرة، فمع اقتراب موعد الحسم أي اقتراب موعد الدلاع التورّة، انفجر الصراع بين فصيلين رئيسيين في حزب الشعب، هما المصاليون من جهة والمركريون من جهة ثانية.

أما الفصل الثالث الذي هو متعدد الأسماء، الحزب الخاص، المنظمة الخاصة، الجهاز العسكري، التنظيم السري. إلخ، فقد كان ملحدا إلحاقا بالتنظيم السياسي للحزب إلا أنه ظل منذ البداية خارج الحزب، أي خارج اللعبة السياسية.

وطالما أنه كان بمنأى عن الصراع السياسي، وبالرغم من أنه كان شبه معطل نظريا وسياسيا، بما أنه ضرب في بداية الخمسينيات فإنه مع ذلك ورعا بفضل ذلك "حرب ضارة نافعة" استطاع أن يستجتمع فواه في خلية مركزية، هي اللحنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، التي جمعت التسعة التاريخيين، ثم في لحظة الـ 22 التي اتخذت القرار النهائي بتفجير الثورة، بعيدا عن الصراعات السياسية.

الواقع أن هذا الفصيل العسكري كانت له رؤية قديمة جديدة متوارنة في روحه التنظيمي، على أنه الوحيد القادر على قيادة العمل المسلح، ولم يكن

دخوله الحزب منذ الأربعينيات إلا لاحتقاره وتوظيفه، ذلك ما جريه وفشل فيه مع حركة أمل.

لكنه في هذه المرة من مارس إلى نوفمبر 1954 وعندما ركز جهوده مستقلاً في اللحنة التورية للوحدة والعمل، وبعد ذلك في جهة التحرير استطاع أن ينجح ويتصر.

بالعودة إلى أحد بن شلة مرة ثالثة وأخيرة، وعن سؤال لماذا أسميت تنظيم الثورة بالجبهة؟ يجيب: "في النهاية كان هناك اتفاق (يقصد داخل المنظمة الخاصة) على أن يكون التنظيم الخاص^{١٥} هو العمود الفقري للثورة. وكل ما عداه يكون في إطار الجبهة العريض الموضوع لاستيعاب كل الطاقات والأراء، على أن يظل الفرار والسلطة الفعلية للتنظيم الخاص.(يقصد الخناج العسكري).»

وهكذا في نظري وأنا شديد الخدر في هذا النظر أن جيش التحرير قد سبق في الشأة والوجود جبهة التحرير الوطني، فهو الذي صنعتها وألحتها به، وهكذا تكون الشرعية السياسية.

تلك بعض فضول النشأة والأصول لجيش التحرير الوطني.

ملحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني

مقدمة:

إن موضوع جيش التحرير موضوع كبير وواسع من الصعب تناوله في ع الحال، إذ هو يستوجب تحرير عيادات لإطاحة به، مستكفي في هذه الع الحال بالقاء نظرة سريعة وإشارات خفيفة عن الظروف التي أدت إلى نشاته وإعطاء خطة سريعة عن الهيكل التنظيمي لوحداته القتالية ومرافق العمومي والدعم والإسناد التي تبعه، إلى جانب عرض سريع للمعادى الإستراتيجية التي اعتمدتها وأشكال العمليات العسكرية التي يختارها للتصادم مع العدو.

وفي الجانب المقابل، بين الخصم مبدعاً استراتيجياً مبيناً على اعتقاد خاطئ، كرسته أدبيات تاريخية مصلحة تكون الجزائر أرضاً فرنسية، عليه القضاء على جيش التحرير الذي يمثل الركيزة الأساسية للثورة التحريرية وتصنيفه في تطبيقه لهذا المبدأ ميدانياً احتل الجانب العسكري مكانة الصدارة التي تمثل في الحشد العسكري وفي تطور العمليات العسكرية من عمليات (التهديد) إلى التأثير إلى عزل الجزائر ومحاصرتها براً وبحراً وإلى العمليات العسكرية الكثيرة التي تضمنها خطط شال.

و حول المواجهة بين الجانبين، مستكفي بالإشارة إلى أهمية هجمومات 20 غشت 1955 في الشمال القسطنطيني سياسياً وعسكرياً وإلى معركة الجرف الأولى ومعارك خط موريس إلى جانب مضمون خط شال والمخطط المضاد لجيش التحرير وفشل العدو في تحقيق نصر عسكري ضده.

١-نشأة جيش التحرير وتطوره

تعود حدود الحرب الجزائرية الفرنسية إلى عام 1830 عندما قاتلت فرنسا بعزو الجزائر في هذه السنة بالرغم من كونها كانت تربطها معها معاهدة صدقة وسلام ينتهي أجلها إلا في سنة 1887.

خاص الشعب الجزائري مقاومة مسلحة ضاربة على مدى عشرات من السنين ومقاومة سياسية لم توقف. لكن سلطات الاحتلال سدت جميع منافذ الخلاص والانعتاق بواسطة النatal السليعي أمام الشعب الجزائري. فمحاصرة 8 ماي 1945 التي شهدتها عن قرب ملاحظون من الجيش الأمريكي الذي كان موجوداً في المنطقة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، أبلغ دليل على هذا السلوك. فلم يبق أمام الشعب الجزائري من خيار آخر لتحرير وطنه سوى الكفاح المسلح.

وضعت اللائحة الأولى على هذا الطريق في شهر فبراير سنة 1947 ياتناء التنظيم السري الشهء عسكري الذي يعرف بالمنظمة الخاصة التي أُسند إليها مهمة الإعداد لانطلاق الكفاح المسلح.

فهي سنة 1950 تم اكتشاف أمرها وفككت بعض أجزائها وليس كلها، وهو ما أتى في الفرصة سنة 1954 للم شناها واستئناف نشاطها الذي توج بالاحتماء فادتها وبعض إطارها الذي اشتهر في تاريخ الثورة بالاحتماء الاثنين والعشرين. ففيه تقرر البدء في الإعداد المباشر لانطلاق الكفاح المسلح في أقرب الأحوال. كما تم تقسيم الإقليم الوطني إلى همس مناطق للعمليات وتم تعيين قائد على رأس كل منطقة ليتول الإعداد المباشر لانطلاق العمل المسلح وقادته. كما ثبت حلال هذا الاجتماع مناقشة مسألة شائكة ومعقدة وهي

مسألة التسلیح التي شکلت عقبة کاده عندها جيش التحریر عناء، کبرا على امتداد سنوات الكفاح المسلح.

ففي أثناء الإعداد اخذت ترقیات لتوزیع الكمية القليلة من البادىء الحریبة التي لا تتجاوز الأربعون بندقیة من بقايا الحرب العالمية الثانية، التي تم جمعها وتخزینها قبل بعض سنوات، على مناطق العمليات الأربع: أوراس التماشة، الشمال القسطنطیني، متعلقة القبائل، ومنطقة الجزائر أما بالنسبة لمنطقة وهران فقد كان عليها أن تنتظر كمية من الأسلحة تصل إليها عن طريق المغرب.

بالنسبة للرجال فقد كان هناك بضعة آلاف مدرية ومهماز لحمل السلاح منذ البداية لكن أمام عدم توفره اقتصر على تحديد بعض مئات فقط للقيام بالعمليات العسكرية والتجريبية لأهداف تم تحديدها. في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر 1954 تم تحديد ساعة الصفر يوم أول نوفمبر وإعلان ظهور جهة التحرير قاعدة هذا الكفاح.

وبالفعل ففي الساعات الأولى من صبيحة هذا اليوم وقعت ما يزيد عن ثلاثة عملية عسكرية وتجريبية غطت ربوغ البلاد من الشرق إلى الغرب كما شملت هذه العمليات بعض مدن المحتسب العليا، الهدف من وراء هذه الخطوة هو تبليغ رسالة للجسم بأن الكفاح المسلح يكون شاملًا وسيعم كل مناطق الأقليم الوطني، وسوف لن تتاح له الفرصة، كما كان الشأن في الماضي، بعزل المناطق الثائرة عن باقي مناطق الوطن للاستفراد بها.

١- جيش التحرير ينشر ويستعرض:

من زاوية ثم جيش التحرير وتطور تنظيمه يجب التمييز بين مرحلتين أساستين: أولاهما تبدأ من أول نوفمبر 1954 وتنتهي عند 20 غشت 1956 وثانيهما تبدأ من هذا التاريخ إلى سنة 1962.

ففي المرحلة الأولى سعى جيش التحرير إلى تحقيق هدف استراتيжиي أساسي والتمثل في الانتشار عبر مختلف مناطق البلاد والتموضع فيها. ويجب الإشارة في هذا الصدد أن جيش التحرير لم يكن يعمل على أرض حالية وساحة شاغرة تتبع له التحرك بكل حرية، بل بالعكس، فتوحد الاحتلال كان قوياً في جميع مناطق البلاد وعلى جميع الأصعدة: عسكرياً، اقتصادياً، مؤسساتياً واجتماعياً إلى جانب خبرته الطويلة في التعامل مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري.

لهذا الوضع استوجب على جيش التحرير أن يحكم إلى ضوابط صارمة فيما يخص التحديد وكيفية الانتشار. فكان يطلب من الراغب في التحديد في صفوته في هذه المرحلة القيام بعملية فدائية ضد هدف يتم تحديده، الغاية من وراء هذا الشرط هو التأكيد من إخلاص المرشح للتحديد وصدق التزامه الوطني من جهة واستعداده الجسدي والمعنوي لتحمل المشاق والعناء الذي يفرضه وضعه كجندى جيش التحرير. فلما يتم تجاوز هذا الشرط عندما توفر شروط أخرى تعنى عنه.

لم يصادف جيش التحرير أي صعوبة في هذا الشأن، فالشباب كان يقبل على الانخراط في صفوته بكل حماس. فالصعوبة التي كانت تقف أمامهم هي عدم توفر السلاح. أما مسألة الانتشار فكانت تستوجب تحقيق الحد الأدنى من حرية الحركة لجيش التحرير خاصة بالليل. وهو ما تطلب تطهير الخطوط الريفية

من مثل سلطات الاحتلال وحياته وحي من الكلاب، فإذا تصفحنا العمليات التي أخزها جيش التحرير حلال، السنة الأولى من انطلاق الكفاح المسلح بعد الكثير منها يصب في هذا المعنى، أي تحرير الريف والسيطرة عليه بلا لضمان حرية تحركه، وعندما يدرك العدو خطورة العدام حضوره الليلي في المناطق الريفية وأثر ذلك على مستقبل الصراع بينه وبين جيش التحرير سيجد نفسه مضطراً إلى إقامة شبكة واسعة من المراكز العسكرية في المناطق الريفية وهو ما سيكلمه كلها بشرياً ومادياً.

هناك عدة طرق استعملها جيش التحرير للانتشار والتمركز في المناطق المختلفة، فهنا يتم اختيارها بناءً لما تتوفر عليه من الميزة النسبية من جهة وموقع استراتيجي مفضل يمكنه من التحرك داخلها بدون صعوبات كبيرة، ومنها تبدأ الاتصالات مع بعض المواطنين من أهالي المنطقة يتم اختيارهم بناءً، إما بناءً على معرفة شخصية تربطهم مع فرد أو بعض أفراد المجموعة المكلفة بالانتشار والتعمق في المنطقة أو لسمعته الطيبة التي يمتلكها وسط سكان الجهة، في بعض الحالات كانت مجموعة جيش التحرير المعاينة للتمركز في الجهة تقوم بعملية عسكرية ضد قوات العدو في تلك الناحية، وهو ما يشهده الإعلان للسكان يكون جيش التحرير متواجداً في المنطقة مما يسر إجراء اتصالات معهم لإقامة خلايا الدعم والمساندة التي هو في حاجة إليها، يلاحظ هذا الشأن أن أطياف التنظيمية للأحزاب السياسية وبعض الجمعيات والتي كانت قائمة قبل سنة 1954 خاصة منها حركة انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء قد مهدت بطريق غير مباشر، لهذه العملية ويسرعاً

" في هذه المرحلة من تاريخ حish التحرير كانت وحدته تتشكل في بجموعات صغيرة، فوج أو نصف فوج أو فرقة المكونة من ثلاثة أفراد، فلما تصل الوحدة إلى مستوى الكتيبة (120 رجلاً) فالوضع الميداني والإمكانيات المتاحة إلى جانب طبيعة مهمتها الأساسية في هذه المرحلة والمتمثلة في الانتشار والتوصّع عبر مختلف جهات الوطن، هي التي فرضت عليه هذه التشكيلة، يحدّث أن يمّ حشد قوات أكثر وهذا في المعارك الكبيرة فقط".

«يمكن القول أنه عند نهاية سنة 1955 تكون حish التحرير من تحقيق الشرط الأول من هدف الاستراتيجي المتمثل في الانتشار والتوصّع في مختلف جهات البلاد ووضع النواة الأولى لتحقيق الجزء الثاني منه والذي يتضمن بالتركيز والبقاء فيها». كما وضعت في هذه المرحلة اللبنة الأولى للمبكرة القطاعية لمسرح العمليات على مستوى كل منطقة من جهة والنواة الأولى لسلم التأثير الوحداته من جهة ثانية، وهي العملية التي سوف تكمل وتتوحد لتشمل جميع مناطق البلاد تطبيقاً للقرارات التي صدرت عن مؤتمر الصومام، الذيعقد في 20 غشت 1956 هذا الصدد.

1- المرحلة الثانية 1956 - 1962:

أصدر مؤتمر الصومام عدة قرارات ذات الصبغة العسكرية في اتجاه تثبيت وترسيخ الإنجازات التي حققها حish التحرير الوطني في مرحلته الأولى من جهة وتطور تنظيماته وهيكل الدعم التي تسمى في متظور كون المواجهة مع العدو سوف تطول وتشتد أكثر في المرحلة القادمة.

«إذا كانت عريضة مسرح العمليات التي قسمت البلاد إلى حسـنـ مناطق لم تغير وإن تغيرت التسمية فقط من منطقة ليصبح ولاية، حيث تمـ

الحافظة عليها إقليمياً كما كانت، ولكنها أدخلت تعديلات في التوزيع الإقليمي داخل كل ولاية لترسيخ مبدأ احتلال الأرض بتوارد ميداني ثابت لوحدات جيش التحرير عليها. كما أضفت خريطة العمليات ولاية جديدة وهي الولاية السادسة التي تغطي توسيع حرب المقاومة العليا الوسطى والشرقية، وكذلك أقاليم الصحراء الوسطى والجنوبية الشرقية». لم تكن هذه الأقاليم بغير عن التورة وعن نشاط جيش التحرير، فقد كانت كل من الولاية الأولى والرابعة والخامسة لها امتدادات تنظيمية وعملية في هذه الأجزاء من البلاد، ومن أجل تدريب هذا الحضور، فر مؤتمر الصومام بإعطاء هذه التواحي هيكلًا تنظيميًّا قائمًا يناديه على غرار الولايات الخمس الأخرى.

فهذا القرار إلى جانب كونه يستحب بمتطلبات المعركة الدائرة مع العدو، مثل رفضها قاطعاً لنوايا الطرف الفرنسي التي بدأت تطفو إلى السطح باكتشاف الترسانة والبدء في استغلاله، وأعاده إلى فعل حرب البلاد عن شماله. فالتعديلات الإقليمية التي أدخلت على مسرح العمليات للمنطقة التي أصبحت تسمى بالولاية هي كالتالي:

«كل ولاية تضم عدة مناطق والم المنطقة عدة تواحي وتواحي عدة أقسام. تعدد المناطق في الولاية وكذلك التواحي والأقسام أملاها اعتباراً من النان وهذا: حجم المساحة الإقليمية للولاية وكافيها السكانية». فعلى سبيل المثال فالولاية الخامسة التي تغطي مساحتها غرب البلاد كله وتحت شملاً من البحر إلى حدود مالي حنوباً قسمت إلى ثمان مناطق، وترى في المقابل الولاية الثالثة بحجم إقليمي محدود جداً بالمقارنة بالولاية الخامسة ولكن كثافة سكانها عالية فالمنطقة الأولى منها فقط تضم خمس تواحي في الوقت الذي لا تشمل سوى أربع مناطق.

«كما تم تحديد إطار القيادة ومهامهم على مستوى كل درجة من درجات القيادة. فعلى رأس كل ولاية قائد الولاية برتبة صاغ ثالٍ (عقيد) يساعدة ثلاثة نواب برتبة صاغ أول (رائد) واحد منهم مكلف بالشؤون العسكرية والثاني بالشؤون السياسية الثالث بالأخبار والاتصال».

وهكذا ففي كل درجة من درجات القيادة هيئة أركان مكونة من أربعة ضباط، عدا قيادة القسم التي تشكل من صف الضباط، كل واحد منهم يشرف على قطاع معين تحت إشراف وتحفيظ قائد الولاية. الحق فيما بعد مسؤول عن التموين ومسؤول عن الصحة بماكل القيادة على مختلف المستويات.

«حدد المؤقر من جهة ثانية رتب الناظير للوحدات جيش التحرير خصص ست منها لرتب الضباط وأربع لصف الضباط». فأعلى رتبة باللسنة للضباط هي رتبة صاغ ثالٍ (عقيد) ثم يليه صاغ أول (رائد)، الضابط الثاني (نقيب) الضابط الأول (ملازم أول)، ملازم ثالٍ (ملازم) وملازم (مرشح)، رتب صف الضباط هي: المساعد، عريف أول، عريف، والجندي الأول.

2- مصالح جيش التحرير الوطني ومرافقها:

«رغم حياة التقشف والحرمان التي تعيز أفراد جيش التحرير، إلا أن هناك أشياء لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال لأنها ضرورات حياتية فإلى جانب السلاح والذخيرة فهو في حاجة إلى المواد المعيشية، إلى الأدوية، التجهيزات الطبية، أدوات الخياطة وصنع الأخدية، تصليح الأسلحة والتجهيزات المكتبية؛ ورق آلات الرقن والسحب وغيرها من الضروريات، إلى جانب الأدوات المطلوبة على المستوى الفردي كالملاقطة وقارورات نقل المياه وأشياء

أخرى عندما تتوفر كالأسلحة الداخلية. هذه الأشياء "ومطلبات أخرى هي في حاجة إلى من يقتبها ثم إلى من يوصلها لوحدات الجيش ثم حفظها وتغريها في أماكن مأمونة بقدر الإمكان وتكون في نفس الوقت فيتناول عند الحاجة." يمكن أن يحمل القول هذا الصدد بأن العقربة الجزائرية قد أبدعت في هذا الحال، فكثير ما قام العدو باكتشاف مراكز التحريض ولكن لم يحدث أن سلمت عناصر من جيش التحرير نفسها للعدو بسبب الجوع أو البرد رغم الرغبة الشديدة التي فرضتها سلطات الاحتلال على المواد التموينية والتجهيزية التي في حاجة إليها».

حظي القطاع الصحي بعناية خاصة من طرف قيادات الولايات من أجل توفير الخدمات الصحية في حدتها الأدنى للمجاهدين على مختلف الدرجات. فعلى مستوى الكثافة هناك معرض يتنقل معها محلاً يكبس كبير من الأدوية لتقدم الخدمات الطبية الاستعجالية في الميدان، كما توفر كل منطقة على نوع من مستشفي ميداني أولي، إلى جانبيه أو قرب منه ملحاً يستقبل المرضى في مرحلة النقاوة، أو حنود مرضى هم في حاجة إلى الراحة لفترة من الوقت.

فاماكن هذه المرافق تخاف بعيدة ل توفير الخد الأدنى من الأمان بحيث لا يستطيع العدو الوصول إليها إلا بعد حشد كبير لقواته. فهذه الاستعدادات تشكل نوعا من الإنذار يتيح الفرصة لنقل مقررات هذه المرافق إلى جهة أخرى. بعض من هذه المستشفيات والملاجئ يقع في قلب المداشر التي "حملت السلاح" ضد جبهة التحرير في إطار ما يسمى بالدقاع الذاتي. كما تقوم هذه المستشفيات بتدريب الممرضين لإلحاقهم بالوحدات. كما كانت تجري بها في

بعض الأحيان عمليات جراحية بدون تخدير بأدوات أولية عندما يكون الجريج في حالة مبسوطة منها، فتكون العملية بمثابة مخاطرة عليها تأتي بنتيجة، إلى جانب المرافق الصحية، هناك ورشات تقوم بصناعة الألبسة وترقيع الأحذية وتصلب الأسلحة وكل ما يمكن إنتاجه تقليدياً، إلى جانب تنظيم دورات للتدريب العسكري والتكتون السياسي للمحاجدين. كما يقوم جيش التحرير بدور اجتماعي متمثل في الخدمات الصحية التي يقدمها للمواطنين والإنفاق على التعليم وتقدم المساعدات المادية والتمويلية للمواطنين (الخاجين)، كما يتكلف بعض الزواعات بينهم بدل الاتساع للقضاء الفرنسي. وهذه الأنشطة تكفل لها بجان شعبية تشكل تحت إشرافه.

4- التسلیح:

سبقت الإشارة إلى أن جيش التحرير في بداية نشاته لم تتوفر لديه سوى بعض مئات من البنادق الجزائرية من خلفيات الحرب العالمية الثانية. وخلال السنة الأولى من نشاعته كان مصدر تسلیحه الأساسي هو فيما يغتنمه من العدو وفيما لدى المواطنين من أسلحة خجولة معظمها بنادق صيد. عند انطلاق الثورة كانت الجزائر محاصرة من جميع الجهات، فالبلدان المجاورة، تونس والمغرب كانوا لا يزالان تحت الاحتلال الفرنسي، والبلدان المجاورة الأخرى من الجنوب كانت لا تزال مستعمرات فرنسية، ولا حكم الحصار من ناحية البحر أبلغ فرنسا كل الدول بكونها تمارس الرقابة على السفن التجارية في المنطقة البحرية التي تبعد على مسافة 50 كيلومتراً خارج المياه الإقليمية بدءاً من خطوط الطول عند مدينة بورت التونسية إلى مضيق جبل طارق، لكن غضون الطرف من جهة إسبانيا التي كانت تحمل منطقة الريف المغربية سمع بدخول كمية محدودة من السلاح.

استقدمت من مصر على ظهر سفينتين صغيرتين ديانا والأنصار - إلى المنطقة الغربية مكنتها من شن هجوم على قوات الاحتلال عند بداية أكتوبر 1955.

يكسي موقع تونس في نظر جيش التحرير أهمية بالغة منذ البداية لاعتبارين أساسين، أولها لكونها تمثل حلقة وصل بين الجزائر وأقطار المشرق العربي التي تشكل الخليف الطبيعي للحرار والثورة الجزائرية، وثانيها لاحتضانها لحركة جزائرية كبيرة العدد، منها عدد كبير هم أحفاد الذين حاصروا معارك المقاومة والانتصارات التي شهدتها الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وبالتالي فهي تشكل مخزوناً معيناً للمكافحة المسلحة.

هذان الاعتباران جعلا الشهيد مصطفى بن بولعيد يوصي أثناء مروره بمنطقة حوض غرب تونس في طريقه إلى ليبيا في بداية سنة 1955 بعض المناهضين من معارفه الذين يعملون في مناجم المنطقة (قفصة، أم العاريس، الرديف) بالعمل على تعليم الحالية الجزائرية المستقرة في الجهة في متظاهر تكون فرق لجيش التحرير في المنطقة الخودودية للقيام بالعمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية المتواجدة بكلفة في هذه المنطقة من جهة، والتعاون مع المقاومين التونسيين الذين لم يقبلوا تسليم أسلحتهم لسلطات الحماية، لعرض توفير إمكانية استقدام الأسلحة من ليبيا عن طريق الدوريات حتى الأراضي الجزائرية.

وهو الهدف الذي تحقق فعلاً عند نهاية سنة 1955 بظهور جيش التحرير التونسي الذي يمثل الواجهة العسكرية للأمانة العامة للحرب الحر الدستوري التونسي بقيادة الرعيم صالح بن يوسف.

ومن جهة أخرى فإن الشهيد شيهاني بشر الذي خلف ابن بولعيد على رأس الولاية الأولى أو فد في بداية جوان 1955 مبعوثاً إلى تونس في مهمة إقامة

تنظيم عسكري وسياسي على الأراضي التونسية نفسها، التي لا تزال تحت الحماية لدعم جيش التحرير من جهة وتنظيم الجالية الجزائرية الكثيرة العدد من جهة ثانية. وبالفعل لقد تحقق كلا المدرين. عدد من الدوريات اطلقت من الحدود الجزائرية التونسية لاستقدام الأسلحة من ليبيا كما بعثت قيادة قاعدة جيش التحرير بتونس بعد إعلان استقلالها حوالي شهرين شاحنة إلى ليبيا تحمل السلاح، ففي طريق عودتها وبعد أن اجتازت المراهن الحمراء في التونسي اغترض طريقها حاضر عسكري فرنسي فاستولى على الشاحنة وأسر سائقها. ذلك لأن القوات الفرنسية كانت لا تزال تحمل منطقة الحدود التونسية الليبية، ومنطقة الماجم المنشورة في إقليم قفصة. الواقع أن عملية التسلیح انطلاقاً من القطرين الشقيقين تونس والمغرب لم تشهد تحسا ملحوظاً إلا بعد استكمال البوترين سادهما الكاملة على أراضيهما عند نهاية سنة 1956.

5- استراتيجية جيش التحرير:

انطلق جيش التحرير في إنجاز المهمة المسندة إليه مزوداً بعقيدة عسكرية محددة تستجيب لمتطلبات المعركة التي سيحوضها، مدركًا لقوة العدو وإمكاناته، شاعراً بمحاذ النقص ومكامن الضعف الذي هم عليه. وانعكس ذلك على ميزان القوى المحظى على حسابه. وهذه العقيدة هي خلاصة تقييمية لكتاب المسلح الذي عاشه الشعب الجزائري على مدى عشرات السنين خلال القرن التاسع عشر وأوسلاب فشه، ولكتاب الشعوب الأخرى ضد الاستعمار في مختلف أرجاء المعمورة، إلى جانب المهم والاستيعاب للوضع المحلي القائم تجمع معطياته.

تجلت مرحلة الاعداد التي سقت الاشارة إليها، والتي ابتدأت في سنة 1947 تكوين الأفراد في خالق أساسين: إعدادهم كمقاتلين مؤهلين لخوض حرب غير تقليدية وكيفية إدارة حرب ضد عدو متعدد عدلة وعندما، «خلاصتها الاستيعاب والالتزام بثلاثة مبادئ استراتيجية أساسية: أولها الانتشار وأحلال الأرض، سقت الاشارة بكون جيش التحرير أغير هذا المبدأ على أرض الواقع عند نهاية السنة الأولى من نشاطه، فالمهمة الملقاة على عاتقه بعد هذه الخطورة هي تثبيت هذا الإلخار واحافظة عليه في ظل ميزان القوى المحتل احتلالا شديدا على حسابه، للاحتجاج هذا الخلل الخطير بمعنى جيش التحرير مبدئيا استراتيجيا ثانيا هو الحركة الدائمة داخل الإطار الإقليمي المحدد لقطاعاته، نادرا ما تستقر وحداته المقاتلة في مكان واحد لمدة تزيد على ثلاثة أيام». يجب لللاحظة في هذا الصدد أن إقليم الجزائر وطبيعة تضاريسه ساعد كثيرا على تطبيق هذا المبدأ بسلاسة حيث شل إلى درجة كبيرة عامل تفوق العدو على جميع الأصعدة وأبطل مفعوله التأثيري لجسم المعركة لصالحه. هذه الحركة الدائمة لوحدات جيش التحرير هي في حاجة إلى نظام عمومي من متحرك هو الآخر يلي احتياجاتها الأساسية في أي مكان تكون فيه، وهو ما استوجب نشر مراكز التموين بكيفية تستحب وتعطي هذا الاحتياج. بلاحظ هذا الصدد أن هناك نوعين من المراكز:

مراكز تشرف عليها قطاعات حرب جيش التحرير مباشرة وهي المراكز المنتشرة في مناطق العمليات معزولة عن السكان، ومراكز متشرة وسط القرى والمداشر وتشرف عليها اللجان الشعبية.

«إن نشر هذه المراكيز وسط التجمعات السكانية هو تطبيق لمبدأ استراتيжи ثالث والذي يقتضي بالاستفادة وتنمية الترام الشعبي بقضيته الوطنية وأستعداده الشامل لتحمل كل التضحيات من أجل تحرير وطنه واستعادة سيادته».

إن الوضع المحتل لميزان القوى على حسابه فرض على جيش التحرير اعتماد تكتيك العمليات المعاكفة والفصيرة المددة بحيث لا تعطى الفرصة للعدو للاستفادة من تفوقه لجسم المواجهة لصالحه، فكان يتعجب بقدر الإمكاني مواجهة قوات العدو الكبيرة إلا إذا اضطررته الظروف لذلك، فهو يقتضي الترسان توجيه ضربات مفاجئة ثم الانسحاب. فعملياته المفضلة تتضمن في الكثافات التي يهدف من ورائها إلى إخراق عسائل قوات العدو من جهة وغنم الأسلحة إن أمكن ذلك من جهة ثانية، كما يقوم هجمات سريعة ضد أهداف محددة. وفي حالة التصادم مع العدو بشكل مفاجئ يحرص دائماً على فك الاشتباك في أقصر مدة إذا كان مكان المواجهة يسمح بذلك، فإذا تقرر الانسحاب يتحول الاشتباك إلى معركة يستمر حتى حلول الفلام فتضطر إلى اخراق الحصار في شكل هجمات على خطوط العدو في أماكن متفرقة في توقيت محدد، فقلة عدد أفراد الوحدة التي اشتكت ومحدودية الذخيرة التي يحوزونها تختتم عليهم ذلك. قد تدوم المعركة لليومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك إذا كان حجم قوات جيش التحرير المشتبكة كبيراً، ولكنها تنتهي دائماً باخراق الحصار ليلاً والتحرك في شكل مجموعات صغيرة في المحاجات مختلفة لتضليل العدو، لقطع تجمع الوحدات المشاركة في المعركة بعد أيام أو أسبوع حسب الظروف. كما يقوم جيش التحرير بعمليات قذالية ضد أهداف للعدو في شكل

عمليات معاوائية (كومندو) ولكنها تتجزء من طرف شخص واحد إما لكون الهدف صغيراً، أو لعدم الوصول إليه في شكل مجموعة.

تشكلت في بعض مناطق الولايات جماعات فتاولة من نوع الكومندو تابعة لقيادات المناطق مهمتها القيام بعمليات عسكرية ضد أهداف العدو، مراكز عسكرية، قواقل، ثكنات وسط تجمعات سكانية وأهداف أخرى ذات صلة بجهود الحري، في نطاق تراب المنطقة.

6 - القواعد الخلفية: جيش التحرير:

سيفت الإشارة إلى أن الحدود الغربية والشرقية على المخصوص كانت تحمل في نظر جيش التحرير مكانة بالغة الأهمية خاصة عندما توفرت له الفرصة للتمركز فيها بعد استقلال القطرين الخاورين. كانت الحدود الشرقية تشرف عليها الولاية الأولى، والحدود الشرقية القاعدة الشرقية التي أصبحت تتمتع بتنظيم خاص مشابه للتنظيم القائم في الولايات، أما الجزء الأوسط والجنوب فقد يقى تابعين للولاية الأولى.

عند نهاية سنة 1957 ظهرت هناك ضرورة لتكوين هيئة تتولى تنسيق النشاط العسكري بين الولايات، فأُسست فعلاً هذه الهيئة تحت اسم "قيادة العمليات العسكرية"، وعند منتصف سنة 1958 تم مراجعة هذه الهيكلة واستبدالها بهيكلين للأركان إحداهما مختصة بشرق البلاد والأخرى بالغرب. بعد تشكيل الحكومة المؤقتة (سبتمبر 1958) تشكلت هيئة تسمى بـ "اللجنة الوزارية المشتركة للحرب". وفي سنة 1960، تكونت هيئة الأركان العامة لجيش التحرير تحت رئاسة العقيد هواري بومدين وعضوية كل من الرواد علي منحلي، قائد أحمد، ووزير الدين الزرارى. كما أعيد النظر في تنظيم مسرح

العمليات في المناطق الحدودية الذي كان مقسماً إلى سبع مناطق (07) في الشرق وثمان مناطق (08) في الغرب لتصبح مقسمة إلى منطقتين فقط، المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية في كلتا الجهتين.

إن توافد الإطارات التي تتوفر على تكوين عسكري في مستوى ما كان يلقن في المدارس والكليات العسكرية الأختنية، سواء من الدين كانوا محدثين وأطر في الجيش الفرنسي أو من العناصر الذين أوفدتهم جيش التحرير التكوين العسكري في المشرق العربي. فالتحقهم بصفوف جيش التحرير الوطني عزز من إمكانيات وقدرات هنا الأسلحة الفنية من جهة، كما أتاح من جهة أخرى إمكانية تطوير مراكز التكوين في المناطق الحدودية التي شهدت بداية ظهورها الأولى والتي كانت جد متواضعة في سنة 1956 تطورت هذه المراكز شيئاً فشيئاً لتشمل كل التخصصات المتعلقة بالجيش، وعلى إثر تكوين هيئة الأركان العامة تم على الحدود الشرقية تجميع كل التخصصات في مركز واحد أشرف على تكوين بضعة آلاف من الإطارات. و على الحدود الغربية تم إنشاء عدد من مراكز التكوين والتدريب إلى جانب ورشات متخصصة في الإشارة والتخصص وحالات أخرى متصلة بالجهد الحربي. كما تم صناعة بعض أنواع الأسلحة الخفيفة في مركز جهيزات إلى جانب مدفع المارون عيار 45 و 60 ملم وما سورات البقالور والفتائل اليدوية. كما تبع في صناعة نموذج من الرشاشات الخفيفة.

بالنسبة لتنظيم الوحدات المقاتلة فقد تم الاحتفاظ بنفس الإطار الذي أقره مؤتمر الصومام مع الفارق في كون الفيالق والكتائب في المناطق الحدودية أصبحت معززة بأسلحة الإسناد، وبالتالي فإن عدد أفرادها أصبح أكثر من عدد

أفراد نفس الوحدات في الولايات، كما تم إنشاء عدد من الكتائب المسلحة بأسلحة ثقيلة تابعة للمناطقين الشمالية والجنوبية في كلتا الواجهتين الشرقية والغربية، كما تم نشر جمدين وعشرين وحدة مقاتلة في حجم الفيلق على طول الحدود الشرقية وإحدى عشر وحدة من نفس الحجم على امتداد الحدود الغربية. وهذه الوحدات كانت تقوم بشن هجمات منتظمة على طول الشريط الحدودي في الجهتين، مما اضطر القيادة الفرنسية إلى تحضير ما يزيد عن تعداد سبع فرق (80.000 جندي) لحراسة الحواجز.

II- الطرف المقابل

بني الخصم في مواجهة الثورة الجزائرية ميدانًا استراتيجياً مبيناً على اعتقاد حاطئٍ كرسه أدبيات تاريخية مضللة بكون الجزائر أرضًا فرنسية، هدفه القضاء على جيش التحرير الذي يشكل العمود الفقري لهذه الثورة والركبة الأساسية لجبهة التحرير قائد الكفاح الوطني في هذه المرحلة، ففي تطبيقاته الميدانية الذي تناول مختلف جوانب حياة الجزائريين، احتل الجانب العسكري والقمع البوليسي مكانة الصدارة فيه.

كان الاعتقاد السائد لدى الفرنسيين في البداية، أن ما يحدث في الجزائر هو مجرد أعمال معزولة ترتكبها عناصر ليس لهم أي تأثير حقيقي ولا أي امتداد لدى الجماهير الشعبية، فهم مجرد جماعة قليلة العدد تعمل بوحى من القاهرة وبودايمست. يعبر عن هذا التقدير للموقف من طرف الخصم ما قاله وزير الداخلية فرانسوا ميتزان للعقيد ديكورنو الذي أرسل على رأس قوات على عجل إلى الجزائر في الأيام الأولى من انطلاق الكفاح المسلح: "ذهب إلى هناك وأكس لي كل شيء". ففي نظر سلطات الاحتلال أن الرفع سيتم

معاشرته بواسطة إجراءات قمعية مشددة إلى جانب عمليات عسكرية محدودة موجّهة بالدرجة الأولى ضد منطقة الأوراس وإلى منطقة القبائل، لتعقب عناصر جيش التحرير ومحاصرتهم لعزلهم عن باقي مناطق البلاد. فهي في نظرها مجرد عمليات لحفظ الأمن وما تسميه "بالهدنة". دعمت الإجراءات الأمنية بإعلان حالة الطوارئ في المنطقتين المشار إليها في شهر أفريل 1955، لعمم على جميع مناطق البلاد غداة هجومات الشمال القصطي في 30 غشت 1955. وأصبحت عمالة قصطيطية مقاطعة عسكرية. رافقت هذه الإجراءات العسكرية إجراءات قمعية مست على الخصوص مناضلي حزب حركة التحرير الحريات الديمقراطية. ففي اعتقاد الإدارة أن هذا الحزب هو الذي يقف وراء الأعمال المسلحة الجارحة. في شهر جانفي 1955 عين سوستيل واليا عاما يبرأ منع سياسي يهدف من ورائه إلى تفكيك الجبهة الداخلية عن طريق إجراء محادلات حانية (سرية) مع مئتي بعض الأحزاب وبعض الشخصيات التي لها حضور على الساحة الوطنية، لكن تدخل جهة التحرير الفوي سياسيا وعسكريا أحهض هذه الآمال.

1- الناطق : QUADRILLAGE

إن تطور الوضع العسكري بعد هجمومات 20 غشت 1955 في الشمال القصطيطي ومعركة الحرف الأولى وانطلاق العمليات العسكرية من جديد في الجهة الغربية من البلاد في شهر أكتوبر 1955 دفع إدارة الاحتلال إلى تبني خطط حديدة في مواجهة جيش التحرير، وذلك بقلب المفولة التورية المشهورة يكون جندي حرب التحرير هو بمثابة المسكة وغبطه الشعبي هو الماء الذي

تعيش فيه وتتحرك، فتحقيق هذا المخطط من شأنه أن يؤدي إلى اختناق السمكة وموتها.

من أجل تحقيق هذا الهدف تبنت قيادة جيش العدو خطة يقضي بناء شبكة من المراکز العسكرية في جميع مناطق البلاد، هدفه عزل جيش التحرير عن قواعده الشعبية من جهة والضغط على السكان ومرافقهم من جهة ثانية. أطلق على هذا المخطط اسم "الناطير" QUADRILLAGE لقد تم نشر هذه المراکز بعدل مركز لكل مائة كيلومتر مربع والتي بلغ عددها حصة ألف مركز. تتشكل حامية كل مركز من كبة على الأقل (مصطلح جيش التحرير) مدعاة بأسلحة الإساد المختلفة في الرشاشات القبلة مدفع الميدان أو مدفعية الميل حسب موقع كل مركز إلى جانب مدفع المهاون ومرافق الخدمات الأخرى للوحدة مما يجعل من تعداد أفراد الحامية لا يقل على مئة وثلاثين رجلاً. تدعى بما لهذا المخطط أعلنت المناطق التي يتعدى على جيش العدو إقامة مراکز عسكرية لها خطورتها يكوها حرمة، حيث تم تحرير السكان منها بالقوة وحشرهم في معسكرات التجميع خاصة بالأسلام الشائكة تحت حرامة عسكرية مشددة. بعض من هؤلاء استطاع الالتجاء إلى المدن قبل بدء عملية التهجير القسري، والبعض الآخر المستقرين في المناطق الحدودية التحولوا إلى القطرين المخاورين تونس وللغرب. بلغ عدد الذين غرحوا من المناطق الحرمة إلى مختلف الاتجاهات، ثلاثة ملايين نسمة. وهو رقم يقارب ثلث عدد سكان الجزائر في هذه الفترة. جرس جيش الاحتلال على أن لا يترك أية فرصة لأي شكل من أشكال الحياة في المناطق الحرمة، وذلك بوضعها تحت المرaqueبة الجوية والقصف الجوي غاراً والقصف المدفعي بلا. دائماً في اتجاه دعم مختلف

الإجراءات الرامية إلى عزل جيش التحرير عن قواعده الشعبية تم عند نهاية سنة 1955 تكوين مجموعات متخصصة في العمل النفسي أطلق عليها اسم (الفرق الإدارية المتخصصة) حيث تم نشر مراكز لها في أحياي المدن والقرى ومعسكرات التجميع.

2- إقامة الحواجز الملغومة الكهربائية:

مع نهاية سنة 1956 طرح أمام القيادة العسكرية الفرنسية اشغالاً جديداً ألقها كثيراً: كيف العمل لمنع دخول الأسلحة إلى جيش التحرير في الولايات؟ بالفعل فمع استقلال البلدين المخاورين فتح المجال أمام جيش التحرير لإنشاء قواعد خلفية على الحدود الشرقية والغربية. تحدى الإشارة بهذا الصدد، ولو بسرعة، إلى كيف خلصت فرنسا من المشكلة المغربية والمشكلة التونسية لتفريح كلية "التصفية" المشكلة الجزائرية بقوة السلاح.

في غضون سنة 1955 تبلورت الجهود المبذولة من طرف القوى الوطنية في الأقطار الثلاثة عن فكرة فتح جبهة مسلحة موحدة ضد فرنسا، تضم الأقطار الثلاثة. فالأحداث التي وقعت في وادي زم وخنيفرا ومدن مغربية أخرى في منتصف صيف 1955 والتي جاءت شبه متزامنة مع الهجمات التي قام بها جيش التحرير في الشمال القبلي في 20 غشت 1955، فسرته القيادة الفرنسية على أنه بداية إنطاح هذا المشروع. تأكيد هذا الاعتقاد لديها بإعلان قيام جيش التحرير المغربي. جاء هذا الإعلان متواكباً مع الانقسام الذي حدث في الحزب الحر الدستوري التونسي بين رئيس الحزب، الحبيب بورقيبة والأمين العام صالح بن يوسف بسبب الاختلافات التي أبرمتها الأول مع الحكومة الفرنسية والتي تقضي بمحصول تونس على استقلال داخلي كامل بعد عشرين سنة. وهو

الانقسام الذي أدى إلى ظهور جيش التحرير التونسي عند نهاية سنة 1955 وإعلان وقوفه إلى جانب جيش التحرير الجزائري من أجل استقلال البلدين.

هذه التطورات أكدت لفرنسا خاطر قيام جهة مسلحة موحدة بين الأقطار الثلاثة وضرورة العمل بسرعة من أجل إحباط هذا المشروع قبل أن يتحدد على ساحة العمليات العسكرية. وهو ما اضطرها إلى الاعتراف باستقلال البلدين الشقيقين كأحرف الألفين.

هذا الخيار للأحرف الألفين وضع قيادة الجيش الفرنسي أمام مشكل صعب أفضى مفعلاً عنها كيف العمل للإحالة دون أن تتحول المناطق الحدودية إلى قواعد عسكرية لجيش التحرير منه بالأسلحة المختلفة أنواعها وتدعيمها بعناصر مدرية؟ لقد ظهرت بوادر هذا الخطر للجانب الفرنسي في الشهور الأخيرة من سنة 1956.

واشتد وتوسّع أكثر خلال سنة 1957، تقدّيرات قيادة جيش العدو بين أن أكثر من ألفي عنصر من عناصر جيش التحرير تعرّف الحدود شهرياً في الاتجاهين ذهاباً وإياباً، محملين بالأسلحة والذخيرة للولايات الداخلية، فإذا استمرّت الأوضاع على هذا الحال فإنّها سوف توسيع أكثر وتشتدّ مما سيجعل الجيش الفرنسي في وضع صعب للغاية.

قامت القوات الفرنسية المتمركزة في الشمال الغربي من الحدود الجزائرية الغربية في أواخر سنة 1956 بتجربة بناء حاجز من الأسلاك الشائكة انتلاقاً من مرسي ابن مهيدى إلى عمق ثلاثين كيلومتراً داخل الأرض ولم يكن بذلك جدوى كبير.

فمنذ ربيع سنة 1957 تبلور في ذهن قيادة جيش العدو فكرة بناء حاجزين من الأسلاك الشائكة الملغومة والمكهربة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر. وفي شهر حزان من نفس السنة بدأ في إنجاز هذين الحاجزين اللذين اشتهر تحت اسم خط موريس وزير الدفاع في ذلك الوقت. فالحاجز الشرقي ينطلق من نقطة شرق مدينة عنابة متوجهًا نحو الجنوب في محاذاة السكة الحديدية حتى مدينة الورزة ومنها إلى قرية نقريرن الواقعة جنوب مدينة تبسة على مسافة 460 كلم. يتراوح عمق الخط بين 40 إلى 60 متراً مقسماً إلى ثانية صفوف متوازية، وضعت الأسلاك الشائكة بكيفية تعطيلها طولاً وعمقاً في نفس الوقت. وفي وسط الخط أعمدة بطول مترين مغروسة في الأرض ثبتت عليها الأسلاك الكهربائية على ثانية مستويات، بين سلك وأخر 25 سم بقطرة تتراوح حمصة آلاف إلى 12 ألف فولت. وفي وسط الحاجز حقل للألغام بعمق بين ثانية إلى عشرة أمتار. الحاجز الغربي ينطلق عند مرسي بن مهيدى في الشمال في اتجاه الجنوب على مسافة 750 كلم. فالحاجز الشرقي يبعد عن نقطة الحدود مع تونس ما بين 60 إلى 80 كلم في شمال وحوالي عشر كيلومتر في الوسط والجنوب. أما الحاجز الغربي فهو يدو شبه ملتصق بالحدود لا تفصله عنها سوى مسافة قصيرة ليستعد في الوسط من جنوب مدينة معنية إلى مدينة عين الصفراء بمسافة تزيد عن 100 كلم في بعض الجهات وتضيق المسافة بينه وبين نقطة الحدود عند مدينة بين ونيف حتى مدينة بشار حيث لا تزيد عن 10 كلم. نفس الترتيبات التحصينية ثبتت على الحاجزين، زرع في حقل الألغام أنواع مختلفة منها ضد الأفراد، ضد الجماعات، ألغام طائرة. تذكر بعض الروايات الرسمية أن عددها يصل إلى حوالي مليون ونصف مليون لغم، أي

معدل ثمانية أمتار مربعة بين كل لغم. يدو لنا هذا التقدير غير واقعي وأقل ما هو في الحقيقة بكثير، ولا يستبعد أن يكون زرع الألغام تم بمعدل متر مربع لكل لغم، إن كان الوضع كذلك فإن عدد الألغام التي قد تكون زرعت بهذه الطريقة تزيد عن عشرة ملايين. ففي أقصى الجنوب وعلى كلا الحدود نصبت مراكيز للمراقبة مجهزة بمحطات رادار متصلة بمراقب المدفعية أو بالديبابات مهيبة للتحرك لأول إنذار.

انطلاقاً من المبدأ الدارج لدى العسكريين يكون المانع غير المخروس ليس له قيمة عسكرية فقد تم وضع ثلاثة خطوط للحراسة خط أمامي في اتجاه العدو وخط للحراسة المباشرة للحاجز مقسم إلى مقاطع بين مقطع وآخر عشر كلم كل واحد منها يجهز بالرقابة الإلكترونية للفاصل إلى جانب مولد للطاقة الكهربائية وأنوار كاشفة تتبع دوريات الحراسة المتنقلة ليل نهار إلى جانب مكبرات الصوت متصلة بالرادارات تتعلق بصوت مزعج بكلمة "قف"، وخلف الحاجز من جهة الصديق خط ثالث مكون من قوات تابعة للقطاع العسكري. يضاف إلى هذه الخطوط قوات أخرى متمركزة عند النقاط الحساسة الختمة لاحادات التغارات في الحاجز.

تم تدعيم خط موريس بإقامة حاجز آخر في بداية سنة 1959 اشتهر باسم خط شال شرق خط موريس ما بين 5 إلى 45 كلم، خط شال لم يكن متصل الحلقات مثل خط موريس وإنما هو في شكل وصلات لتدعيم الخط الأول يمتد في بحثه على مسافة تزيد عن 400 كلم موزعة على الحدود الشرقي والغربي وتحتها بنفس التحصينات التي حظي بها خط موريس.

١-الخشد:

يجب الملاحظة في البداية، أن الروايات الفرنسية المتعلقة بخشد القوات وعدد الجيش في الجزائر فيها بعض الاختلاف في الأرقام في المرحلة ما قبل عام 1958، ومنذ هذه السنة يلاحظ شحة المعلومات حول الموضوع. يستشف من هذه الروايات أنها تحرص على أن توكل بشكل غير مباشر أنه ليس هناك إمدادات جديدة وصلت إلى الجزائر بعد سنة 1957 وأن القوات الموجودة في الميدان أصبحت كافية لمواجهة الوضع. لقد اعتمدنا الأرقام التي اعتبرناها أكثر مصداقية بالنسبة لما قبل سنة 1958، وبعد هذه السنة ستحاول التعرف على الوضع من خلال المقارنة والربط بين الأجزاء المشتبه المتصلة بالموضوع.

كان تعداد قوات الجيش الفرنسي في الجزائر عشية أول نوفمبر 1954 اثنين وستين ألف جندي يضاف إليها عشرة آلاف شرطي ونحو سبعة آلاف دركي. مع الإمدادات التي وصلت من فرنسا خلال الشهرين التاليين أصبح عدد أفراد الجيش في شهر جانفي 1955 ثمانين ألف جندي، ومع بداية شهر جويلية من هذه السنة ارتفع العدد ليصبح مائة وأربعة عشر ألف جندي، وهجومات 20 غشت 1955 في الشمال القسنطني استدعت حكومة ادقار فور خمسين ألف مجندي في إطار الخدمة العسكرية. وهي أول مرة يتم فيها الاستعانة بعناصر الخدمة العسكرية الإجبارية في الجزائر. ومع بداية سنة 1956 وصل تعداد الجيش الفرنسي إلى ما يقرب من مائتي ألف جندي، ومع وصول الاشتراكيين إلى الحكم على إثر الانتخابات التي جرت في شهر جانفي 1956 استدعت حكومة في موالي مائتي ألف مجندي جديدين التحقوا بالجزائر على دفعات، بحيث وصل عدد القوات المتواحدة في الميدان عند متصرف هذه السنة

ثلاث مائة وستين ألف جندي ليقفر هذا الرقم عند نهاية سنة 1957 إلى أربعمائة وخمسين ألف جندي، من فيهم حرس البحرية والقوات الجوية. يجب التذكير في هذا السياق أن هذا العدد يضم فقط العناصر المختدة في فرنسا نفسها، لا يشمل الفرنسيين مستوطني الجزائر ولا الوحدات السنغالية والإفريقية ولا وحدات الجزائريين المخددين في إطار الخدمة العسكرية الإلزامية ولا المنطوعين منهم. أما مخصوص الوحدات المغربية العاملة في الجزائر فقد رفضت أغليها الاستمرار في الخدمة مع بداية سنة 1958، أما مخصوص الوحدات الجزائرية فقد تم نقل معظمها إلى فرنسا ولما تابوا على إنحرافاتهم الفرار المنكررة لمجموعات منها والتحاقها بصفوف جيش التحرير بأسلحتها.

صرح الجنرال شال عشية البدء في تطبيق المخطط الذي اشتهر باسمه بأن تحت يده قوات يصل تعدادها إلى ثلاثة وثمانين ألف جندي، وأنه الآن على استعداد ليداً في عملياته الكبرى. لا يمكن التصور أن هذه القوات التي تحت يده تم حشدتها باقطاعها من الوحدات التي كانت موزعة على القطاعات في إطار ما يسمى بالعاطل QUADRILLAGE ، لأن ذلك يعني كمن يضرب الريح بالعصا ولن يعني من عملياته الكبرى التي تعقد عليها فرنسا الآمال العريضة أي شيء. حسب المصادر الفرنسية فإن عدد المراكز المشتركة عبر مختلف جهات البلاد وصل إلى خمسة آلاف مركز، وأن الحد الأدنى من حامية كل مركز لا يقل عن كتيبة وتعداد أفرادها مع أفراد أسلحة الإسناد التي تدعيمها لا يقل عن مائة وثلاثين رجلاً وهو ما يعطي رقماً يفوق ستمائة ألف جندي يضاف إليها عدد القوات التي تم حشدتها، إما وصلت مددًا أو جندت علياً في إطار مخطط شال لم يقتصر على الجانب العسكري فقط، فالجانب

القمعي والبوليسى أعطيت له نفس الأهمية التي حظى بها الحساب العسكرى فقط. يجب التذكير في هذا السياق أن عدد قوات الدرك والشرطة والحرس المتنقل وصل عند منتصف سنة 1957 إلى مائة وخمسة وسبعين ألف رجل يضاف إليهم أفراد الوحدات الإقليمية للمستوطين الذين وصل عددهم إلى خمسة وتسعين ألف رجل عند هذا التاريخ. ويمكن الافتراض أن أعداد هذه الأصناف تكون قد تضاعفت في السنوات التالية تطبيقاً للحساب القمعي والبوليسى الذي يتضمنه مختلف شال.

في سياق استعراض الحشد الفرنسي يتادر إلى الذهن التساؤل عن تعداد جيش التحرير. أشرنا في البداية أن عدد أفراد جيش التحرير الذين حملوا السلاح ليلة أول نوفمبر 1954 كانوا بضع مئات فقط، وأن هناك بضعة آلاف مهيبة للتحجيد لكن انعدام توافر الأسلحة في البداية أن عدد أفراد جيش التحرير الذين حملوا السلاح ليلة أول نوفمبر 1954 كانوا بضع مئات فقط وأن هناك بضعة آلاف مهيبة للتحجيد لكن انعدام توافر الأسلحة في البداية لم يمكنها من الالتحاق بصفوف جيش التحرير. مع تطور هذا الأخير واتساع نشاطه سوف تعزز صفوفه شيئاً فشيئاً ويجب التذكير بهذا الخصوص أن هناك قراراً غير معنٍ اتخذه مؤتمر الصومام والذي يقضي برفع تعداد جيش التحرير في كل ولاية إلى ما لا يقل عن عشرة آلاف جندي. ومن المعروف أن كل جندي مقاتل وراءه أفراد يخدمونه يتوقف عددهم على إمكانية كل بلد. وجيشه التحرير كأي جيش آخر لا يبعد عن القاعدة. هناك عدة أفراد يخدمون الجندي المقاتل تحت مختلف الأشكال، ومن الصعب إن لم يكن مستحيلاً تحديد عدد أفراد جيش التحرير في كل مرحلة من مراحل الحرب. إذ أن كل سنة من سنوات الكفاح

تساوي في كثافة أحدهما والتطورات التي شهدتها عمر جيل بكامله في الظروف العادلة، ويمكن أن نحمل القول حول الموضوع بأنه كان وراء جيش التحرير شعب تعداده بالملايين مستعد للتضحيّة في أعلى مستواها وهي بذل النفس، وهو ما تحقق فعلاً في ميدان المعركة.

II-المواجهة

تحت هذا العنوان تزيد أن نشير فقط إلى بعض المعارك التي تحمل دلالات معبرة عن مسيرة جيش التحرير القتالية في بعدها السياسي والمعنوي ومضمونها العسكري، كما تعبّر في نفس الوقت عن مراحل الصراع الدائر بين الجانبين، فالمعارك التي نشر إليها هي عناوين فقط لمطلبها الكثيرة، فالمواجهة العسكرية التي خاضها جيش التحرير تحت مختلف أشكالها لا يمكن حصرها لسيّن: أوها كون الطرف المقابل كان ينكم عن الكثير منها حفاظاً على الروح المعوية لجنوده ومستوطنيه، وثانيهما كون جيش التحرير من جهة نظراً لطبيعة المعركة التي يخوضها ومتطلباتها يعذر عليه تسجيل كل العمليات التي تم عبر مختلف مناطق البلاد.

1- هجمومات الشمال القسنطيني:

إن الملابسات التي أحاطت بالقضية الجزائرية غداة أول نوفمبر 1954 بفعل المفاورات التي كانت تحركها إدارة الاحتلال لاجهاض الثورة وإحاطة مشروعها والضغط الذي يمارسه الجيش الفرنسي على منطقة الأوراس إلى جانب الرغبة في تدوير القضية الجزائرية التي كانت أحد الأهداف التي نص عليها بيان أول نوفمبر 1954 بهذه الاعتبارات كلها كانت في ذهن قيادة المنطقة الثانية التي يرأسها الشهيد زبغود يوسف عند التخطيط لهذه المعركة.

كما أن توقيتها يحمل دلالة ذات معنى كبير وهي التعبير عن التضامن مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي السلطان محمد الخامس التي تصادف يوم 20 غشت 1955 عندما خرج إلى الشارع في جموع غاضبة بمعظم رموز الاستعمار وينادي بعودة السلطان الشرعي إلى بلاده. دلالة أخرى تحملها هجمات 20 غشت وهي إشراك الشعب وبصفة مباشرة في العمليات المحمومية على مختلف الأهداف التي قاربت الأربعين من بينها مدن قسنطينة سكيكدة الحروش وادي زناني والقل وغيرها.

نتائج هذه العملية كانت كبيرة جداً على مختلف الأصعدة على المستوى العسكري أكدهت السلطات الاحتلال عدم قدرتها على محاصرة الثورة وأن جيش التحرير يستطيع أن يضرب في أي مكان من أرض الوطن. على المستوى السياسي المحلي وضعت حداً للمشاورات التي كانت تحاك لعزل الثورة عن محيطها الاجتماعي وشق وحدة الصف حول مطلب الاستقلال على المستوى الدولي دعم الجهد الذي تبذله الدول العربية ودول مؤخر بالذونغ من أجل تسجيل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة. كما رفعت معنويات الشعب عالياً وحطت في المقابل معنويات المستوطنين الذين بدأ البعض منهم يفكرون في الرحيل منذ هذا التاريخ.

2 - معركة الجرف الأولى 22- 29/09/1955

بعد شهر فقط من هجمات الشمال القسنطيني نشبت معركة ضارية في المنطقة الأولى أوراس العاشرة عند جبل الجرف الواقع جنوب غرب مدينة تبسة. تعتبر معركة الجرف الأولى أول المعارك الكبرى ومن بين أطوطها في

تاریخ جیش التحریر الوطنی من زاوية کون المواجهة كانت في شکل جمیة فتالیة غطت مساحة قرابة الأربعين کلم مربع شبهة بمعارك الجیوش النظامية. توجهت القوات الفرنسیة إلى هذا المکان بناء على معلومات استخباریة مفادها أن قیادة المنطقة الأولى المتمثلة في الشهیدین شیحانی بشیر وعباس لغور مجنحة مع إطارات المنطقة في هذا المکان. أخذت مواقعها في حين الظلام وفرضت حصارا على موقع جیش التحریر من ثلاثة جهات.

عند الصباح الباكر من يوم 22 ستمبر 1955 مهدت لتقدم المشاة بقصف مدفعي مکف لمواقع عناصر جیش التحریر التي استغلت تضاریس المکان وحولته إلى شبه قلعه لن يتسنی الوصول إليها إلا من خلال البوابات الطبيعیة ولیس من أیة نقطه. تقدمت مشاة العدو من الناحیة الشمالیة معززة بالدبابیات في محاولة منها لاقتحام الموقع ولكنها ردت على أعقابها وتراجعت لنفسح المجال لتدخل الطیران بقوة مدة نصف ساعة. وعلى إثر ذلك شنت قوات العدو هجوما قویا من ثلاثة جهات هذه المرة، ولكنها صدت بقوّة. ففي أثناء تراجعها هوجمت من الخلف من طرف وحدات جیش التحریر التي جاءت مددًا للقوات المهاصرة والتي اقتربت من العدو اقترابا شدیداً أجرت مدفعیتها على التوقف، واستمرت المعركة إلى غروب الشمس. وفي اليوم التالي سارت المعركة بنفس الویژة التي مرت بها في اليوم الأول، طوق وراءه واتسعت مساحتها.

خلال الأيام الثمانیة من عمر المعركة لم تتمكن قوات العدو من اقتحام مواقع جیش التحریر ومركز قیادته وما تبین للقيادة أن العدو لا يزال يخشد القوات التي أصبحت تصله من قطاعات بعيدة كباتنة وسطيف وبوسعادة مما

يدل على أن احتياطات القطاعات الفرعية من ميدان المعركة إما أن تكون قد استندت، أو أن العدو يريد أن يجعل منها معركة الجسم، فورت إخلاء الواقع والاسحاب في اتجاهات مختلفة لتفويت هذه الفرصة على العدو. كانت خسائر هذا الأخير كبيرة في الأرواح بعض الروايات تقدرها بالbillions وإصابة عشرين طائرة بين معطوبة ومسقطة وتدمير 20 دبابة وثلاثين سيارة مزخرفة إلى جانب 60 شاحنة لنقل الجنود، كما تم الاستيلاء على 150 قطعة سلاح وحوله عدة بغال من الذخيرة و20 جهاز لا سلكي. خسائر جيش التحرير كانت ثقيلة أيضاً، ما يزيد عن 170 شهيداً و50 جريح وضياع كميات كبيرة من المواد التمويهية. بنت معركة الجرف للرأي العام العالمي أن فرنسا تخوض حرباً حقيقة في الجزائر وليس مجرد عمليات لحفظ الأمن، على المستوى المحلي أكدت للرأي العام الوطني للمرة الأخرى أن جيش التحرير يشكل قوة عسكرية حقيقة ليس مجرد عصابات كما تزعم إدارة الاحتلال وأنه قادر على مقاومة جيش فرنسا والوقوف في وجهه.

-3- معارك عبر خط موريس:

على إثر اتساع انتشار جيش التحرير وارتفاع عدده وتطور تسليحه قامتقيادة الجيش الفرنسي بإعادة ترتيب مسرح العمليات وفق ما تطلبه المعطيات القائمة في الميدان. قسم الإقليم الوطني إلى ثلاثة فبالـ: فبلق وهران، فبلق الجزائر، وفبلق قسنطينة. قسم فبلق وهران إلى خمس مناطق، وفيقيـ الجزائر وقسنطينة إلى أربع مناطق. كل منطقة تضم عدة قطاعات بحيث تشتمـ في مجموعها على خمسة وسبعين قطاعاً. كما قسمت أقاليم الجنوب إلى أربعة أقسام: الجنوب الغربي، الجنوب الأوسط، الجنوب الأقصى، والجنوب الشرقي،

هذه الأقسام تشبه القطاعات في الأقاليم الشمالية نشرت فيها وحدات خاصة تسمى "كتائب القيف الأجنبي الصحراوية الخمولة"

عند نهاية سنة 1957 أصبح خط موريس مجهاً عملياتياً ويعرف على التحصينات الفنية والإلكترونية إلى جانب الحراسة الثانية والمتقدمة وبكل ما هو مطلوب للقيام بالدور الذي أنشئ من أجله. ولأجل هذه الغاية فإن عملية تطوير تحصيناته فنياً لم تتوقف.

أوحد هذا الحاجز المتصل على الحدود الشرقية والغربية للجزائر وضع حد خطير بالنسبة لبعض التحرير وهو التهديد بانقطاع الإمدادات التي كانت تصله من الأسلحة التي أصبحت تدقق على قواعده الخلفية بكميات كبيرة ونوعية جيدة. قدم جيش التحرير تصحيات حسام بأرواح أبنائه من أجل تذليل هذا الحاجز وابتداع كثير من الأساليب لاحتراقه.

خلال السادس الأول من سنة 1958 جرت معارك عنيفة شبه مستمرة على مدى خمسة شهور على مسرح العمليات المتصلة بالحاجز الشرقي الذي يمتد من جبل إيدوغ قرب مدينة عنابة إلى الحدود التونسية. فخلال هذه المدة عبرت الحاجز عشرات الدوريات محملة بالأسلحة للولايات الداخلية: الثانية والثالثة والرابعة وإلى الولايات الأولى والسادسة الخاذلين للشرط الحدودي، ولكنهما معزولتان عنه بالمنع اللعم والمكهرب في جزءه الأوسط والجنوبي. يتم احتراق الحاجز عن طريق إحداث ثغرات فيه أو بواسطة حفر خنادق تخته تُمكّن كلها من احتياجه ولكن بشمن باهض في الأرواح وخسارة كبيرة في الأسلحة.

للتخفيف من هذه الخسائر تم تخصيص وحدات تابعة للقاعدة الشرقية لحراسة هذه الكتاب حتى اجتياز الحاجز. في إطار هذه المهمة جرت معركة من أشد المعارك ضراوة على هذا المسرح والتي اشتهرت باسم معركة جبل المواجن، أو معركة سوق أهراس التي دار رحاها يوم 27 آفريل إلى 03 ماي 1957. قوات جيش التحرير كانت تتشكل من الفيلق الرابع التابع للقاعدة الشرقية إلى جانب وحدات صغيرة تابعة لمختلف مناطق القاعدة. الفيلق الرابع كان في حراسة كثيتين تابعتين للولاية الثانية والثالثة وفرقة اللاسلكي التابعة للولاية الأولى وهو ما يشكل في المجموع تعداد حوالي سبع كتائب في مواجهة قوات العدو المشكلة من مختلف الأسلحة والتي يزيد عدد أفرادها عن اثنى عشر ألف جندي مزودين بمختلف أسلحة المشاة إلى جانب الطيران والمروحيات. تمكن الكثيتان وفرقة اللاسلكي من استئناف طريقها نحو وجهتها بصعوبة شديدة وخسائر في الأرواح كبيرة فالكتيبة التابعة للولاية الثالثة على سبيل المثال، فقدت ثلثي رحاها في معركة الحدود وأثناء الطريق.

حولت قوات العدو نقلها نحو الفيلق الرابع خاصته لغرض إبادته. ردت قيادة الفيلق على ذلك بتوزيع عناصره إلى مجموعات صغيرة لتشتيت قوات العدو من جهة وإحداث التغرات في الطوق الذي أقامه على ماحة القتال. وبعد قتال شديد امتد حتى يوم 03 ماي تمكنت عناصر جيش التحرير من إخلاء ميدان المعركة واحتراق طوق الحصار المفروض عليها في الاتجاهين نحو عمق الداخل وشرق خط موريس.

خلال هذه المعركة تكبد جيش التحرير خسائر كبيرة في الأرواح بلغت بضعه آلاف من الشهداء، ومع ذلك لم تتوقف محاولات اجتياز

الماجذبين بعد هذه المعركة، حيث قام عدد من الدوريات باحتيازه في السنوات التالية ولكن بخسائر كبيرة في الأرواح والعتاد خاصة لما تدعمت تحصينات خط موريس وملاجئها بإقامة خط شال إلى درجة وصلت خسائر بعض الدوريات التي احتازت الحاجر الشرقي في سنة 1959 إلى نسبة 90 في المائة من أفرادها. وهو ما دفع القيادة إلى إعادة النظر في الخطة المتعدة لاحتياز الماجذبين وعدم الرج بالكتائب بالكيفية التي ثبت لها خلال السادس الأول من سنة 1958. لقد أصبحت القواعدخلفية لجيش التحرير مقطوعة عن الداخل وقوات الداخل مقطوعة عن قواعدها الخلفية إلا بواسطة اللاسلكي أو عن طريق مجموعة محدودة جداً من الأفراد.

-4- مخطط شال وفشلـه:

عند استسلام الجزائر يدخل للسلطة بعد سقوط الجمهورية الرابعة عقب حوادث 13 ماي 1958، كان في تقديره أنه بالإمكان الاحتفاظ بالجزائر الفرنسية إذا توفر شرطان أساسان: أولهما القضاء على جيش التحرير وثانيهما القيام بإصلاحات اقتصادية واجتماعية واسعة من شأنها تخفيف حالة البوس التي يرزح تحتها الجزائريون والتي يعتبرها الفرنسيون السبب الرئيسي الذي أدى إلى انفجار الوضع في الجزائر وظهور جبهة التحرير، بالنسبة للوصفة الثانية لمعالجة الأزمة الجزائرية تم اعتماد برنامج اقتصادي واجتماعي اشتهر باسم مخطط شال نسبة إلى مهندسهالجزائري شال. قبل أن ينصب رسمياً في منصبه كقائد عام للجيش الفرنسي في الجزائر (ديسمبر 1958) كلفه رئيس الجمهورية بالذهاب إلى الجزائر لدراسة الوضع عن كثب. من هذا الاستطلاع الميداني خرج بمخططه والذي يتضمن ثلاثة

محاور كبرى: أولها تدعيم خط موريس بتطور تكتيكاته التقنية من جهة ودعمه بخط آخر مواز له متقدما عنه في الحدود الشرقية ومتأخر عنه بعض الشيء في الحدود الغربية، وبذلك سوف يتم عزل جيش التحرير في الداخل عن قواعده الخلفية ووحداته المتواحدة بما يصفه كاملاً. المخور الثاني يتمثل في القيام بعمليات تمشيط كبيرة تطلق من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية. لتحقيق المدف من هذه العمليات الكبرى وهو القضاء على جيش التحرير وتصفية معاقله في الحال يجب حشد قوات كبيرة لهذا الغرض. تكلم المصادر الفرنسية عن الإمدادات التي وصلت إلى الجزائر في سنتي 1958-1959. المخور الثالث في هذا المخطط تلخصه فكرة شال عن كيفية معالجة الوضع في الجزائر والتي مقادها أنه لكي يتم التخلص من جيش التحرير يجب ضرب الشعب وللنيل من الشعب يجب القضاء على "التنظيم السياسي والإداري" شال لا يستثنى حتى الأطفال في سن العاشرة حيث يعتبرهم يشكلون نوعاً من الجواسيس أي "الشوف" لحسابات جيش التحرير.

إن تطبيقات هذا المبدأ ميدانياً يعني عن التعليق، فهو يدخل في خانة ما يعرف باسم حروائم الحرب. فالضحايا من المدنيين فيما بين سنة 1958 إلى 1957 وقف إطلاق النار تضاعف عدة مرات بالمقارنة بالمرحلة السابقة (1954-1957). لم ي BRO عن الجزائر دغول بأنه تحفظ على هذا المخور من مخطط شال مما يعني أنه منع للعسكريين صلاحيات مطلقة ووفر لهم كل الإمكانيات التي طلبوها لجسم الموقف العسكري.

الترتيبيات العملية لمخطط شال تمثل في قيام القوات الفرنسية بفرض حصار على منطقة واسعة تستوجب مسيرة ثلاثة إلى أربعة أيام لوحدات جيش

التحرير لاحتيازها لغرض إبطال مفعول الحركة التي تمسير به هذه الوحدات لإيقاعها داخل المنطقة المحاصرة، ثم تبدأ عملية التمشيط الدقيق للمنطقة والبقاء فيها أطول مدة ممكنة قد تستغرق عدة أسابيع وحتى أشهر طويلة كما كان الشأن في عملية حوميل والأحجار الكريمة في الولايات الثلاثة والثانية، بعد عملية التمشيط يأتي دور الوحدات التي أطلق عليها اسم كومندوس، المطاردة ففي كل قطاع من القطاعات العسكرية تشكلت وحدة أو أكثر من هذا الصنف مهمتها رصد تحركات كتائب جيش التحرير ومرافقها والعمل على عرضا عن قواعدها الشعية الذي يمثل أحد الأهداف الرئيسية في خطط شال، فكانت تتشبه بعناصر جيش التحرير في لباسها وتنقلها وطريقة عيشها سعيا منها لتضليل السكان لاكتشاف خلايا الدعم والاحتياطي العام المشكلة أساسا من المضلين واللقيف الأحجي هي التي توالي مواجهة وحدات جيش التحرير عندما يتم تحديد مواقعها من طرف كومندوس المطاردة.

ميدان عمل هذه الوحدات الخاصة واسع جدا فهي تتحرك في كل الاتجاهات وفي مختلف المناطق، كما أن لها كامل الحرية للقيام بأي عمل ضد المدنيين يتدرج في إطار الهدف المحدد لها أي عزل جيش التحرير عن محبيه الشعبي و"تحفيض الماء عن السمسكة".

رد جيش التحرير على هذا المحاط بمخطط مضاد على المستوى التنظيمي: تم تفكيك وحداته تكتيكيا إلى مجموعات صغيرة فوج ونصف فوج، كما تم إعادة تنظيم انتشاره، فبدلا من المناطق الجبلية التي تشكل معاقله التقليدية خرج إلى المناطق السهلية وأعاد انتشاره بما حتى في الأماكن المحاورة لمراكز العدو وبكيفية تجعله على اتصال دائم بالمواطين حتى مع الذين تم

حضرهم في معسكرات التجميع. كما رتب مراقبه الأخرى هذه الكيفية مخازن التموين الورش مراكيز الصحة وغيرها، كما أعاد النظر من جهة أخرى في التنظيم الإقليمي لقطاعاته لغرض عدم فقد السيطرة على آلية جهة منها اشتد الضغط عليها أو بعدها عن مركز قيادة المنطقة، فهذه التعديلات الإقليمية مست على الخصوص الأقسام والتواهي، كما كثف من جهة أخرى عمله التعبوي في المدن والقرى والأرياف في مختلف جهات البلاد.

بدأت العمليات الكبرى من مخطط شال بإقليم الولاية الخامسة في شهر فبراير 1959 واستمرت إلى نهاية مارس لتحول إلى الولاية الرابعة من منتصف شهر أبريل إلى شهر حوان تحت اسم الشفرى "كُورُوا" والذي يعني الإحاطة بالعدو وحذيه بقوة إلى المركز لابلاعه. وقبل التحول إلى الولاية الثالثة حرصن شال على قطع الاتصال بين مناطق القبائل وأورام النمامشة في إطار العملية التي اشتهرت تحت اسم "جوميل" والتي دامت من منتصف جويلية 1959 إلى نهاية مارس 1960 بدأت عملية "الأحجار الكريمة" التي انطلقت من المنطقة الأولى للولاية الثالثة لتشمل عموم إقليم الولاية الثانية في شهر نوفمبر 1959 لستمر حتى شهر ماي 1960. تفرعت عن عملية الأحجار الكريمة عمليات قطاعية تحت تسميات شفرية مختلفة لتشمل عموم إقليم الولاية والجزء الشمالي الشرقي من الولاية السادسة.

يجب الإشارة بكون العمليات العسكرية لم تتوقف بعزل شال عن قيادة الجيش (أبريل 1960) فخلقه الجزء كرييان استمر في تطبيق المخطط بنفس الحماس الذي طبقه سلفه فالعمليات العسكرية لم تشهد أي استرخاء نسي إلا

عند بداية شهر أكتوبر 1961 وهو التاريخ الذي وصلت فيه المفاوضات الجاربة في إيفيان إلى نقطة لا رجوع.

كبدت هذه العمليات الكبرى والعمليات المتفرعة عنها خسائر كبيرة في الأرواح في صفوف جيش التحرير وبين المواطنين المدنيين لكن هذه الخسائر كانت تعوض باستمرار. فجيش التحرير يستمد قوته من الشعب الذي لم يفتر إرادته ولم تزعزع رغم الشعور الباهظ الذي كان يقدمه يوميا بأرواح أبنائه من أجل التحرير واستعادة سيادته على وطنه إلى أن تتحقق النصر.

أريد في الختام أن أشير إلى مسألة لها أهميتها التاريخية. يخلو بعض وسائل الإعلام والتلبيح في فرنسا وبعض الكتاب من العسكريين وغيرهم ترديد مقوله كون الجيش الفرنسي حقق نصرا عسكريا ضد جيش التحرير وأن الجنرال ديغول هو الذي أضاع على فرنسا ثورة هذا النصر.

فالدارج لدى الناس منذ العصور الغابرة إلى اليوم هو أن لكلمة الانتصار مدلولا محددا: هزيمة العدو واستسلامه. فليسأل هؤلاء أين وقع هذا في الحرب الفرنسية الجزائرية ومن؟ فليذكروا عدد العمليات التي خاضها الجيش الفرنسي ضد جيش التحرير في جميع مناطق البلاد وعلى امتداد مرحلة تطبيق خطط شال فالخصيلة العملية لجيش التحرير تحت مختلف الأشكال خلال هذه الفترة وحق وقف إطلاق النار أكثر من أن تُحصى. وفي هذا السياق تحدّر الإشارة إلى أن مهندس الخطط نفسه الجنرال شال في حوار آخر له معه مصلحة التاريخ التابعة للجيش الفرنسي (1976) قبل وفاته بقليل، لم يتبنّ هذه المقوله ولم يدع كون مخططه حقق نصرا عسكريا. فالانتصار الذي حققه حسب زعمه هو انتصار سياسي عندما تكون من عزل جيش التحرير عن قواعده الشعبية

بالنهج القسري للسكان وحشرهم في المعسكرات تحت حراسة عسكرية، إن اتفاق وقف إطلاق النار لم يتم توقيعه بين ممثلين فرنسي وأثيبي، بل وقعه معهم ممثلون عن قوى لها تواجد فاعل في الميدان وحتى مهينة عليه سياسياً والاجتماعياً وإلا ما هو جدوى التنصيص في هذا الاتفاق بتشكيل لجان مشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار.

الى مرسي، حيث تمت المذكرة التاريخية في 10 فبراير 1999، بين
ذلك يطلب عاصي الراشد من رئيس مجلس وزراء الجزائر، إقراره كافية
من الشروط، على أن يصدر بمرسوم رئاسي مذكرة تعيين لرئيس مجلس وزراء
جداً قسرياً الذي يتزعمه الأقوى بينهما على عبد العزيز أحيان
والأشخاص بالخارج، فالذئب يطارد الضبع على سطح وادي النهر،
لأنه بهذه الطريقة سهلة سرقة، مما يضع إلى التهرب بأزيد وعدهي
النور، فالخواريج من ميلاده، ولذلك لا يكتفى بالخصوصية المحلية والدولية، وإنما
هذا يمثل أمر عصري،
الكافح المسلح في الجزائر
بين
الخصوصية الوطنية والعالمية

د. سليمان الشيخ

وزير وسفير سابق

أ - الخصوصية الوطنية

هي الملاجء التي يوفرها الأفراد والجماعات، لتجنب الملاحقة في سلطتها، أو لدرء
شدة فيها وخطورتها، التي قد تهدىء من معنويات الأفراد في جسمية الشفاعة
التي هي الملاجء التي يوفرها الأفراد، جماعات، جمادات، التي تقيهم من المساءلة، ومن
قوتها المعنوية، وتجعل في مفترق طرق العدل، وكثيراً تقوصات العصر
والاحتياج، ولكن الملاجء التي توفرها الأفراد، هي الملاجء التي تكتسب
جهازها وصلاحتها للأمور التي تكتسب الأهمية في الأصل.

هل مرور خمسين سنة على اندلاع الكفاح المسلح في أول نوفمبر 1954 يسمح لنا، بفضل عامل الزمان، أن نتعمق في تحليل هذا الحدث التاريخي بدرجة كافية من الشمولية، علماً أن رصيد البحوث والدراسات الميدانية لم يكتمل بعد؟

هذا التساؤل الذي نطرحه، بادئ ذي بدء ينطلي علينا توسيعي الخذر والاقتصار باقتراح المحاولة لتقديم إطار تحليلي قابل للنقاش والإثراء.

تقديم هذه المداخلة مساهمة متواضعة تطمح إلى التعريف بأبعاد وعمى الثورة الجزائرية من منظور العلاقة بين جانبي الخصوصية المحلية والعالمية، ويعنى هذا بعبارة أخرى بمحاولة تحديد موقع هذه الظاهرة في المجال التارخي السوسي ومدى مساهمته في الحركة العالمية. إن إشكالية بهذه تفرض مقاربة تأخذ في اعتبارها مدى التفاعل بين الظاهرتين والتأثير المتبادل بين الطرفين.

وتقييداً بالوقت المحدد فإن مجال المداخلة سيتناول الخطوط العريضة للموضوع وهو يرتكز على محورين اثنين هما الخصوصية الوطنية من جانب والعالمية من الجانب الآخر.

I - الخصوصية الوطنية

هي نتاج الجغرافية والرصيد التاريخي إذ تميز الجزائر في جانبيها الجغرافي بشساعتها وبطبيعتها المتعددة وحدودها من صنع الطبيعة في واجهتها الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط ومتند في جنوبها صحراؤها الواسعة وهي موقعها المتميز هذا توحد في مفترق طرق للتبادل وكذلك للتراثات والغزو والاحتياج. ولكن اتساع رقعة الجزائر وتضاريسها الوعرة المسالك جعلتها حصنًا طبيعيًا ولملأها للثورات المعاقبة للسكان الأصليين.

على أن الاهتمام هنا ينصب على الاحتلال الفرنسي الذي انتهى به مساره إلى اندلاع الحرب المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954 وكان قد عرف أمرئين أساسين على مرحلتين:

"المقاومة الدفاعية" و "الشرعية المطالبة".

1- المقاومة الدفاعية:

ارتبطة بداية المقاومة بدخول الجيش الفرنسي للجزائر واستمرت قائمة لفترة زمنية تجاوزت الشهرين عاما تميزت بطبيعة دفاعية رافضة الاحتلال الذي كانت بيده مقاييس المبادرة لما يمتلكه من عتاد وقوة.

- إن ميدان المواجهة كان بالأساس في الريف وتغير بالمقاومة المسلحة.

- وهناك رفع القرىيون شعار المقاومة تحت لواء القبيلة، وكان هذا العامل قد قلص في أفق المقاومة بالتضامن والولاء للعشيرة.

إذا انتفاضات شعبية قادها زعماء القبائل والرؤوايا: الأمير عبد القادر، أولاد سيدي الشيخ، المقراني، بو عمامة... ولكن ساحتها كانت محلية ونادرا ما كانت تتسع لتشمل الساحة الوطنية.

ومن هنا يتبيّن بأن المواجهات مع الجيش الفرنسي لم تكن ناتجها في صالح القبائل والعشائر خلل في موازين القوى نظرا لتفوق الجيش الفرنسي ماديا.

وهناك عامل آخر أكبر ضررا من القمع والتدمير وحدة من قوة القبيلة وعمل على زعزعة بنائها ألا وهو التشريع الذي خول الملكية الجماعية لأراضي القبيلة الذي كان عامل وحده يلم الشمل لا يقبل التقسيم، فحوطوا المشرع إلى ملكيات خاصة فردية.⁽¹⁾

أدى هذا التغيير في نظام ملكية الأراضي إلى :

- مصادر الأراضي. ⁽²⁾

- إفقار الفلاحين الجزائريين وتحويلهم إلى طبقة كادحة.
- سبب هذا الإجراء للمستعمر بالاستلاء على الأراضي والحصول على وفرة في اليد العاملة وسبب في الوقت نفسه حركات هجرة واسعة في الجاهلين:
- التروج الريفي: الذي سعى بظهور سريع لجمعيات وأحياء حضرية جديدة.
- السهرة: إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى حين اضطرب الفرنسيون إلى الاستجاد باليد العاملة الجزائرية لتعويض العمال الفرنسيين المحندين في الحرب.
- أدى هذا التوأجد الجزائري في فرنسا واحتلال الطبقة العاملة الجزائرية بالعمال الفرنسيين إلى ظهور أول حزب وطني يطالب بالاستقلال، إنه حزب نجمة إفريقيا الشمالية الذي تأسس داخل الحركة العمالية الفرنسية وتحت قيادة مصالي الحاج.

ويعود هذا منعطفا حاسما أعلن عن ميلاد نوع جديد من الكفاح احتضنه الأحزاب الوطنية.

2 - الشرعية المطلبة:

يتغير مكان المواجهة والكفاح في هذه المرحلة فيتحول ميدانها من الريف ليستقر في المدينة، وتتغير موجه ذلك أساليب المواجهة والكفاح فتتخد لنفسها إطارا تنظيميا داخل أحزاب سياسية أو من خلال المطالب الاجتماعية والسياسية.

ويعني هنا أن المقاومة تبت العمل الشرعي في إطار احترام المقاييس والضوابط التي سنتها النظام الفرنسي.

ولكن هذه التجربة ل مختلف الأحزاب من حناجها الراديكالي إلى حناجها الإصلاحي⁽³⁾ سئمت بالفشل في تجربتها لما تبنت الشرعية في مطالبه، من ذلك أحداث 8 ماي 1945⁽⁴⁾ وما خلفته من إحباط وكذا تلك تزوير الانتخابات التشريعية في سنتي 1948 و 1951⁽⁵⁾.

وهكذا يتبيّن بأن العودة إلى الكفاح المسلح سوف يفرض نفسه على المجموعة التي تولت التحضر لأول نوفمبر، بعد أن تأكّدت استحالة تحقيق الاستقلال الوطني بالطرق السلمية واعتماد الشرعية الاستعمارية⁽⁶⁾.

وبناءً على ما سبق لا بد من التأكيد على أن الكفاح المسلح الذي اندلع في أول نوفمبر 1954 كان نتيجة حتمية لذلك المسار الطويل وثمة لما أصبحت عليه المقاومة الوطنية من نضج بعد مسیرها التاريخية انطلاقاً من المقاومة الدفاعية إلى شرعية المطالب وصولاً إلى تبني المقاومة المحمومية.

3- المقاومة الهجومية:

لأن هذه المرحلة تعد تراجعاً طبيعياً واستكمالاً للمسيرة في مرحلتيها السابقتين بل دمجاً للقتتين المقاومتين اخذت الأولى من الريف مسرحاً ونشأت الثانية في المدن في أحضان الحركة الوطنية فشلت مقاومة هجومية لأنها أخذت المبادرة بالكفاح المسلح، الذي كان نتيجة للتراكم التاريخي الذي حققه المرحلة السابقة والتي كانت من نتائجها:

- الارتفاع بالحس الوطني ليكون بديلاً للولاء والتكافل العشائري.
- التأكيد والتحقق من فشل العمل بتجربة الانتخابات.

- تجربة العمل الوحدوي من خلال المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 وأصحاب البيان والجريدة لسنة 1944.

- الخبرة في العمل السري في إطار المنظمة الخاصة OS سنة 1947 استلهم مشروع الكفاح المسلح من أجل التحرير الوطني برنامج عمله من هذه التجربة بكل قوتها ونرتها فسيطر على أساسها مشروعه ونظامه السياسي والعسكري ووضع إطاراً موحداً للشعب الجزائري بكل فئاته على مستوى القطر الجزائري بأكمله.

عبر انعقاد مؤتمر الصومام في أوت 1956 عن بداية مرحلة جديدة هامة حين عمل تنظيم الكفاح التحريري ووضع الهيكل وأنشأ المناطق من أجل تأطير العمل في الميدان⁽⁷⁾.

إن المبادئ المعتمدة في العمل الجماعي و خاصة تلك المتعلقة بأسسية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري. شكلت حللاً وعدم توازن في الميدان وتباهيت التأويلات من طرف إلى آخر. وكانت سبباً لتراثات حول المشروعية في صفوف جبهة التحرير الوطني⁽⁸⁾، تحدى الملاحظة أن الفصل بين السياسي والعسكري لا حدود له بالنسبة لجيش التحرير الوطني، لأن المهاهد يتميز بازدواجية الصفة كونه في آن واحد عسكرياً وسياسياً. ويعتبر مناضلاً في جبهة التحرير ومكلفاً بالعملسلح⁽⁹⁾. ومهمة الحافظ السياسي في صفوف جيش التحرير الوطني تكمن في تحسيس المهاهدين باليقظة السياسية للعملسلح. والدلالة النظرية لهذا المبدأ تعني بالخصوص إضعاف العنف للمشروع السياسي ولمنظمة تعمل تحت قيادة جماعية تكون في مأمن عن نزعه الرعامة.

وكان التنظيم المسلح استفاد من تجربة الأزمة التي ألمت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) فعمل على تفادي الوقوع في الخطأ نفسه وبدل هذا الاتجاه على قوة النبار الراديكالي على مستوى ممارسة العمل التنظيمي داخل صفوف الجبهة وجيش التحرير الوطني. رغم وجود في هذه الصفوف مناضلين أخذروا من مختلف أطياف الحركة الوطنية الجزائرية.

وبين في الميدان بأن هذا التجمع يمكن من تحقيق الاندماج الوطني الذي حطم الحواجز السائدة فامتد تأثيره وشمل أرجاء الوطن كله بل تمدد إلى ما وراء الحدود.

إن الخاصية التي تميزها المقاومة من أجل تحقيق التحرير الوطني هي جانبها الشمولي. إنما في وقت واحد مقاومة عسكرية وسياسية واجتماعية وثقافية وإعلامية ودبلوماسية، وهذا المنظور يمكن القول بأن الحرب التي قادها جيش التحرير هي في الواقع مثل الجانب الموري لسلسلة طويلة جداً من عمليات متعددة الأشكال تنتهي كلها حول هدف واحد هو تحرير الوطن من المستعمر.

إن جهل بعض العسكريين الفرنسيين لهذه الحقيقة جعلهم يعتقدون أن "فرنسا ربحت الحرب في الجزائر عسكرياً وخسرها سياسياً"¹⁰. إن هذا الاعتقاد لا يأخذ في حسابهحقيقة ثابتة تقضي بأن الهدف من حرب تحريرية هو القضاء عسكرياً على قوة مختلة، وإنما هو إحباط تفوقها والنيل من قوة نبراتها وعرقلتها من تحقيق أهدافها العسكرية، وذلك بالتواحد الدائم في عدة جبهات وبعده أشكال في الوقت ذاته وهذا ما حمل من المقاومة التحريرية

حقيقة ملموسة. وفي الوقت ذاته فكرة مجردة لكونها ثورة تستوقف الضمير الإنساني وال العالمي.

II - العالمية:

دخلت المقاومة الجزائرية من أجل تحرير الوطن المجال العالمي وأشهدت المجتمع الدولي الذي تكفل بالقضية بناء على المبادئ التي تناهيا ودافع عنها. فعلى أساس تلك المبادئ قامت الثورة الجزائرية برفع الدعوى ضد الاستعمار الفرنسي وطالبت المجتمع الدولي بالتضامن مع الجزائري في قضيته.

1- محاكمات الاستعمار

تناولت المحاكمة طبيعة نظام الحكم الفرنسي في الجزائر الذي غير باستعمار استيطاني واعتمد على سن قوانين تشرع النهب والسلب⁽¹¹⁾ وتشرع التمييز العنصري⁽¹²⁾ وتشرع القمع⁽¹³⁾، لا يمكن حصرها هنا بكل تفاصيلها⁽¹⁴⁾ ولكن نشدد على أن هذا الثلاثي يعد الركيزة الأساسية التي تطبع النظام الاستعماري.

ويكفي أن نذكر بأن شدة الجحودة وانتشارها قد عملت على صدور إجراءات تشريعية قمعية جديدة⁽¹⁵⁾ من ذلك قانون 3 أفريل 1955 الخاص بحال الطواري، وقانون 16 مارس 1956 المنشئ للسلطات الخاصة (Pouvoirs spéciaux) والذى اعتمد على مستوى الأحكام الجزائرية المسئولة الجماعية بدل المسؤوليات الفردية وقربنة الإدانة بـ دل قريبة البراءة⁽¹⁶⁾.

فتحت هذه القوانين الأبواب على مصراعيها أمام تحاوزات مستطحيات العامة وحقوق الإنسان، وتمثل ذلك في: الاعتقالات العشوائية، الإعدام

بلا محاكمة، القتل المقنع بدعوى الفرار أو الانتحار أو بالتسجيل ضمن المفقودين، تدمير القرى والمجتمعات الريفية بمقابل النابالم تلقيها الطائرات واستعمال الغازات والقيام بأعمال التعذيب على نطاق واسع.

من أجل ذلك عبر الرأي العالمي عن تأثيره واستنكاره ورفضه تلك التحالozات عندما أطلع عليها. ومن جهتها اعتبرت جهة التحرير تلك التحالozات منسجمة مع النظام الاستعماري وتماشي مع طبيعته.

وفي إطار هذا المفهوم كتب فرانز فانون في المخاهد⁽¹⁷⁾ يقول: إن التعذيب في الجزائر لم يكن حدثاً عابراً أو خطأ أو مجرد مخالفة. فلا يمكن تصور وجود استعمار دون التعذيب والانتهاك والاعتصاب، فالتعذيب نتيجة حتمية للعلاقة التي تربط المستعمر بالمستعمر⁽¹⁸⁾ وبذلك يصبح الشعب كله ضحية لغطرسة المحتل، ويصبح وضعه مثالاً يشكل دعوة للتضامن الدولي.

2- التضامن الدولي:

إن خاصية الشمول التي تميز المقاومة الجزائرية وكذلك طبيعتها المتعددة الجوانب والأشكال داخل الجزائر، ظهر أيضاً أثره على الساحة الدولية، فالتمييز بين الطرفين: "الداخل" و"الخارج" بدأ يتقلص بهذا المنظور.

فإن كل عمل يندرج في إطار الكفاح ومقاومة الفوهة الاستعمارية يساهم في جعل المواجهة تصفو على الساحة في الخارج أي في "حالة الحرب"⁽¹⁹⁾، لذلك فإن كل عمل في الإطار الدولي سيدخل ضمن خطة التصدي للسياسة الفرنسية والكشف عن خططه الاستعمارية عن طريق حركة حركية واسعة تخدم مشروع التحرر الوطني.

ويفسر هذا ما أولاًه المقاتلون في الداخل من الأهمية الفصوى للأثر الذى تحدثه في الخارج عملياته في الداخل.

ويفسر هذا التزامن المقصود وتوقف العمليات في الريف وفي المدن بمواعيد انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ إضراب في العاصمة، 20 سبتمبر 1955، إضراب الثانية أيام حانفي – ففري 1957. مظاهرات مدينة الجزائر في 11 ديسمبر 1960. ويقى الحدث الأعظم والذي كان له الأثر الأكبر على مستوى المغاربي والدولي هو الهجوم الواسع في الشمال القسطنطيني قام به جيش التحرير وجبهة التحرير في 20 أوت 1955 الذي يصادف الذكرى السنوية لخلع ملك المغرب محمد الخامس، فأكدت الثورة بعملها هذا يُعْدَّها المغاربي والتّحّام مصر شعورها وتوحيد كفاحها.

وقد أثرت المقاومة الجزائرية وساحت في عملية التعجيل باستقلال المغرب وتونس، وقد سمح هذا لجيش التحرير أكثر في الحركة لوجود قواعد حلفية له وجبهة التحرير بقضاء واسع للعمل السياسي، وأدى ذلك التضامن المغاربي الذي أعلقى ثماره إلى تضامن أوسع امتد إلى الوطن العربي، وقد دفعت مصر ثم تونس بسبب مواقفها هذه ثنا غالباً، وذلك بالاعتداء الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس سنة 1956 من طرف جمال عبد الناصر، ثم الاعتداء بغارات جوية على قرية ساقية سيدي يوسف من طرف الجيش الفرنسي في ففري 1958 بمحة حق المتابعة.

إن هذا الاعتداء واعتداءات أخرى تبعتها عملت على تعزيز موقف جبهة التحرير الوطني في محاولتها تدويل القضية الجزائرية، وبهذا تكون فرنسا ساهمت من حيث لا تدري في الجهد الذي ترمي إلى إخراج كفاح الجزائر إلى الساحة

الدولية، وبخاصة عبر دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة ابتداء من سنة 1955 مساندة قوية من مجموعة الأفروآسيوية⁽¹⁹⁾. ولابد من الإشارة إلى أن أهم مكسب هو ذلك القرار الذي صدر عن جمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1514 في 14 ديسمبر 1960 الذي يعترف للشعوب بالحق في تقرير المصير، وقد حصل هذا بفضل الاهتمام الواسع الذي أولته المجموعة الدولية للقضية الجزائرية وخاصة بعد حصول مجموعة كبيرة من الدول الأفريقية على استقلالها سنة 1960 ما أكب الشرعية الدولية لحركات التحرر والاعتراف بالحق في الاستقلال الوطني⁽²⁰⁾.

وعلى ضوء هذا التطور وبالنظر إلى مساهمة الثورة الجزائرية في ذلك يمكن أن نقيم مدى التفاعل بين الخصوصية الوطنية والعالمية. يتبيّن هذا حلياً في غربة جيش وجبهة التحرير الوطني حيث انصب الاهتمام فتحول شيئاً فشيئاً من مكافحة الاستعمار في الجزائر إلى مكافحة حيثما وجد عبر العالم، لذلك قام جيش التحرير الوطني بتدريب المقاومين الأنجلوبيتين في "ملاق" بالحدود التونسية. وبعد الاستقلال توسيع المساندة لتشمل مناضلي المستعمرات البرتغالية (مورونيق وغينيا بيساو) ومناضلي جنوب إفريقيا وحركة سوازير في جنوب غرب إفريقيا وزانو في روديسيا الجنوبية⁽²¹⁾. وحظيت الثورة الفلسطينية بمعاملة متقدمة خاصة. وتوسعت هذه العملية التضامنية فيما بعد لتشمل أمريكا اللاتينية وأسيا.

ويتضمن هذا الإشعاع عبر العالم أكثر حين نلاحظ مواصلة الجزائر بعد استقلالها لمسيرها المديدة لحركات التحرر في العالم ما أكسبها هيبة أصبحت بموجب ذلك مثالاً وملاذاً للمساعي الهادفة إلى التخلص من الهيمنة الاستعمارية.

وقد بحثت الثورة الجزائرية في إلحاد المفكرين المهتمين بالنظريات الثورية، في مقدمتهم فرانز فانون في كتابة "المعديون في الأرض"، جان بول سارتر في مجلة Socialisme ou Barbarie، François Labral في مجلة les Temps Modernes، أما Amilcar Cabral زعيم حركة التحرر في غينيا- بيساو (Le paigc) الذي يقول دائمًا بأن الجزائر هي "مكة النوار" كان يستنهم من الثورة الجزائرية في تحليله النظري للكفاح الذي قاده في بلاده.

ويقف في الطرف الآخر نوجع ظهر في أمريكا اللاتينية المعروف بنظرية "فووكو" طورها Régis Debray⁽²²⁾ تناول بأسقفيه الكفاحسلح على التنظيم على اعتبار أن مجرد انطلاق الشرارة في الوسط الريفي أضر بها مجموعة من المناضلين انفصلوا عن حزبهم يمكنها أن تندد وتنتشر بفضل المقاومة المسلحة لوحدها. إن هذه النظرية تحمل من المقاومين دائم التوازن المستقبلية للحرب الطلاقعي. وقد أدى هذا في أمريكا اللاتينية إلى اخراج أعطى قيمة أكثر للعمل العسكري في الوقت الذي يحيط من شأن التفكير المسبق والتخطيط للعمل السياسي.

وقد تبع عن الذي التحول المأساوي إلى هزيمة الكفاحسلح في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية وخاصة في بوليفيا⁽²³⁾.

وفي الخلاصة يمكن التذكير بطبعية الثورة الجزائرية فإنها ليست نتاجاً لثقافياً بل هي حصيلة لتراثات تاريخية طويلة جمعت إرث أجيال متعددة كانت في مواجهات مع الغزو والهيمنة الاستعمارية. إن مختلف الأشكال التي قاومت السيطرة الاستعمارية كالمقاومة الدفاعية والشرعية المطالبة كانت مشتلة وجزئية، ولذلك كان مصيرها الفشل أمام قوة فرضت إرادتها بفضل عيادها وتفوقها

المادي، وهكذا كان لابد من استخلاص الدروس من التحارب السابقة والاستفادة منها من أجل تحقيق مشروع وطني جديد يتميز بعمق في محتواه، يرفع من مستوى التنظيم ليتناسب مع ما يتطلبه الوضع الذي يفرض بالمرور إلى مرحلة المقاومة المخومية. وقد تمكنت هذه المرحلة من تحرير الوطن بالكفاحسلح في كامل التراب الوطني عن طريق حرب العصابات. جندت جوهرة الشعب الجزائري مختلف فئاته الاجتماعية في إطار تنظيم سياسي - عسكري. إن التنسيق المحكم بين "المشروع الوطني" و"الكفاح المسلح" و"التنظيم"، هو وحده الذي حقق انتصار الثورة الجزائرية التي عرفت كيف تعرّى عن المخصوصية الوطنية بثمين الإرث التاريخي والدفاع عن القيم المشتركة مع المجتمع الدولي والتغيير عن تضامنها وتعاونها وذلك بدفعها عن المبادئ التي تضمن حق الشعوب في تقرير مصيرها⁽²⁴⁾ وحقها في الكفاح من أجل تحقيق استقلالها الوطني⁽²⁵⁾.

عندما تحقق الاستقلال رسمت الثورة الجزائرية لنفسها هدفاً جديداً من أجل دعم هذا الاستقلال فدعت إلى "حق الشعب في التنمية الاقتصادية" ثم "حق تصرف الشعوب في ثرواتها الطبيعية" في إطار مطالبة الجزائر بـنظام دولي اقتصادي جديد (NOEL)⁽²⁶⁾. أورحت مختلف هذه المبادئ بفكرة "القانون الدولي للتنمية"⁽²⁷⁾ في سنة 1970 بعد تأميم المحروقات في الجزائر، ولما كان هذا يتعارض مع مصالح الدول الكبرى فإن هذه الأخيرة استطاعت أن تعرقل المسيرة التحريرية عبر العالم⁽²⁸⁾ وتفرض الأمر الواقع. وتحدر الإشارة إلى أن الحرب المعلنة عبر العالم ضد الإرهاب عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 تمثل إلى الخلط بين التنظيمات الإرهابية وحركات المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي،

ونسجل في هذه الظروف ومن خلال المصادقة في البرلمان الفرنسي على قانون 23 فبراير 2005 الذي يشدد بتفاصيل الاستعمار الفرنسي، تسجل عملية تبييض وغسل يشانع وجرائم الاستعمار التي تصنف في حادة الجرائم ضد الإنسانية.

ونحن على اعتاب القرن الواحد والعشرين وبعد 11 سبتمبر بدأت تلوح في الأفق بوادر نظام دولي جديد في ظل العولمة التي فرضها قانون السوق منصلاً القوى على حساب الضعيف. في الوقت الذي تضمن الشرعية الدولية حق الشعوب في تسيير شؤونها وضمان حماية الضعيف من السيطرة القوية.

وهذا الصدد يليق التساؤل عن مصر السيادة الوطنية ومكاسبها التورية التي ثم انتزاعها بعد كفاح مرير في سياق تحول جديد للعلاقات الدولية التي تحديدها من خلال عولمة لسوق حررة عابرة للحدود والدول؟ حينئذ يمكن أن يفسر مفهوم الحرية في عملية عككية، كتفيض التحرر.

المراجع

- (1) Cf. CHIKH (Slimane) - l'Algérie en armes on le temps des certitudes.. Alger Ed Casbah 1998, pp. 166 – 168
- (2) Cf.Id,pp.169-171.
- (3) Cf. KADDACHE (Mahfoud) – Histoire du nationalisme algérien . Alger ENAL 2^eed. 2 Vol.
- (4) Cf. Rey- Goldzeiguer 5 Annie) –Aux origine de la guerre d'algérie. 1940 – 1945.Alger, Ed. Casbah, 2002.
- (5) Cf. ARON (Robert) – Les origins de la guerre d'Algérie Paris, Fayard, 1962, pp. 277- 286.
- (6) Cf. HARBI (Mohamed)- le FLN : mirage et réalité. Paris, Jeune Afrique. 1980. MAHSAS (Ahmed)- le mouvement révolutionnaire en Algérie, de la première guerre mondiale à 1954. Paris, l'harmattan, 1979.
- (7) Cf. GUENTARI (Mohamed)- Organisationnel politico- administrative et militaire de la révolution algérienne. 1954- 1962. Alger, OPU, 1994, 2 vol.
- (8) Cf. CHIKH (Slimane) - l'Algérie en Armes.... Op.cit,pp. 385-413.
- (9) Nous pouvons, ainsi lire dans le préambule des statuts du FLN:
« Les combattants de L'ALN, animés d'une même foi révolutionnaire, sont des militants du FLN détachés à l'action armée. » l'article 3 de ces statuts précise à son tour : « L'ALN fait partie intégrante du FLN. Tout Djoundi est militant du FLN. »
- (10) cf. CHALLE (M)- Notre révolte. Paris, Presses de la cité, 1968, pp.190- 194 et DULAC (André)- Nos guerres perdues. Paris, Fayard, 1969 p.12.
- (11) مال ذلك قوانين 1 أكتوبر 1844 و 21 جويلية 1846 أطلق المشرع موحها أمدرا واعتبر سلسلة أراضي الخوازجين بمدعوى عدم رعايتها وإهمالها وسح القانون الصادر بتاريخ 22 أفريل 1863 بتحديد وتوسيع أراضي المغربين على حساب أملاك المسلمين. قانون فاريس في 26 جويلية 1873 ساعد على توسيع أملاك القبائل المنصوبة تحت لواء المقراي سنة 1871. قوانين العقار سنوات 1851 و 1874 ساعدت على توسيع الأراضي المسحورة للمغربين.
- (12) حاصحة القانون البلدي الذي صدر في 14 أفريل 1871 حدد العدد الكلي للمسلمين والإسرافيين والأجانب بثلث الأعضاء المنتخبين لل مجلس البلدي. قانون 17 أوت 1945 الذي اعتمد أسلوب الاقتران والذي حدد نفس العدد من المسلمين للأقليات الأوروبية والأقلية الإسلامية في البرلمان.

(13) نشر إلى قانون 18 جوان 1881 المعروف بقانون الأهالي الذي يعطي الإدارة صلاحيات التغيير عند المسلمين وهذه القوانين تتطابق مع قوانين التغيير العصري الذي يسري في جنوب إفريقيا، قانون ربيبة في 30 مارس 1935 الذي من إجراءات قمعية حصارمة للمظاهرات عند الوحوش الفرنسية في الجزائر.

(14) معلومات أكثر أطر:

CHIKH (Slimane). L'Algérie en armes... ap – cit. pp. 173 – 181

(15) يجب انتظار سنة 1999 لعمل مجلس الشيوخ الفرنسي في حلته ساربع 10 جوان عن استبدال عبارة " عمليات حرث في شمال إفريقيا " عبارة " الحرب الجزائرية " في المواد من 1 إلى 5 في قانون التعويضات الخاصة بالغاربين والمغطوبين وضحايا الحرب.

(16) إن الخطة المعتمدة في الدقائق عن المايلين المحتلين تقضي برفع شرعة المحاكم الفرنسية واعتماد المراجعة التي تقضي باعتبار القوانين المعتمدة من طرف المحاكم هي قوانين قمعية. أن خامنی جهة التحرير الوطني نظر إلى هذه الاستراتيجية للسراجعة تحت عنوان " مرافعات القطيعة ".

(17) " L'Algérie face aux tortionnaires français " in EL MOUDJAHID N°19, septembre 1957. Le texte est reproduit in Fanon (F.)- pour la révolution Africaine. Paris, Mespers, 1946, pp. 71-79.

(18) cf. sur ce sujet BEDJAOUI (Mohamed)- la révolution algérienne et le droit. Bruxelles, Ed. AISD, pp. 191- 201.

(19) cf. FARADJALLAH (S.Boutrous)- le groupe afro-asiatique dans le cadre des nations unies face à la question algérienne (1954 – 1962). Alger, SNED ?1969.

(20) عمر سعد الله- تقرير السياسي للشعب في القانون المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986

(21) Cf. CHIKH (Slimane) – l'Algérie porte de l'Afrique.
Alger, Ed. Casbah, 1999, pp.

(22) cf. DEBRAY (Régis)- révolution dans la révolution ?Paris, Maspero 1967 et la Critique des armes Paris, Seuil, 1974

(23) cf. La critique du « Foquisme » par FRANK (A.G). Le développement du sous – développement. Paris, Maspero, 1972, pp 351- 355.

(24) cf. CUILHAUDIS (J.F.)- le droit des peuples à disposer d'eux –mêmes. Presse universitaires, de Grenoble, 1976. Induit par le principe du « droit à la légitime défense des peuples coloniaux » (art. 51 de la Charte de L'ONU).

(25) cf. Petit (G)- « Les mouvements de libération et le droit » Annuaire du Tiers Monde, 1976.

(26) cf. BEDJAOUI (Mohamed) – Pour un nouvel ordre économique .Paris, UNESCO ? 1979. Paris, UNESCO ?1979.

- (27) cf. BENCHIKH (Majid)- Droit international du développement. Alger, OPU, 1983.
- (28) عمر سعد الله "النظام العالمي الجديد وحركات التحرر الوطني. مشكلات" مجلة المصادر عدد 10 - السادس الثاني 2004. ص 37 - 69.

قوات جيش التحرير الوطني المتمرزة على الحدود الشرقية

د. يوسف مناصرية

الأمين العام لاتحاد المؤرخين الجماهيريين

تشهيد

لأزالت الأبحاث المتعلقة بجيش التحرير الوطني في بدايتها على الرغم مما يُبذل من جهد في كتابة تاريخ الثورة التحريرية من كتب و مقالات و مذكرات جزائرية و أجنبية .

و نعتقد أن المصادر الأساسية لهذه الدراسات هو الوثائق الأرشيفية الموزعة في مختلف دور الأرشيف في الداخل و الخارج و أهله : الأرشيف الوطني الجزائري و دور الأرشيف الفرنسي المختلفة مثل الأرشيف الحربي بفتسان و الأرشيف الدبلوماسي بكى دوري (باريس) و ملحقاته بمدينة نانت .

و على الرغم من أن الكتابات الفرنسية كثيرة و الأقلام متعددة سياسية و عسكرية و إعلامية و أكاديمية أيضا فإن الكتابات الجزائرية و إن كانت قليلة من حيث العدد فهي مهمة في التفسير و التوضيح و التدقيق، ذلك أنها صدرت في أغلبها إما عن المخاهدين الذين عاشوا الأحداث و مارسوا المسؤوليات و يعرفون المناطق و المصطلحات و إما عن أكاديميين متخصصين أضافوا إلى معرفتهم بوطنهم الأسلوب العلمي الدقيق و البحث في مختلف دور الأرشيف و خاصة الفرنسية منها ذالها .

غير أن كتابات المخاهدين و مذكراهم جاءت في أغلبها حالية من الإحصاءات الدقيقة نظرا لفقدان الوثائق التي سلمت في مطلع الاستقلال سنة 1962 إلى الجهات المعنية و هي ما زالت تتنتظر الترتيب و التنظيم و الفتح أمام الباحثين ، و أيضا نظرا لطول المدة الزمنية التي مرت على الاستقلال فالذاكرة لا يمكنها التدقيق في الأمور التاريخية بصفة علمية .

أما الوثائق التي أصدرتها الأقلام الأحبية والجزائرية في مختلف المؤلفات فهي مشكوك في صحتها لأنها بقيت مدة طويلة في بورت ناشريها، مثل ما نشره محمد حربى (أرشيف الثورة) و مبروك (بريد القاهرة) وغيرهما من الذين احتفظوا بالوثائق الرسمية في بيونهم وهي في الأصل مملوكة للدولة الجزائرية، ثم اعتبروها وثائق و هي أصبحت مشكوكة و تحتاج إلى دراسات عميقة و تحقيق دقيق .. و من هنا أريد أنوه بالوطنية والإلتزام الذي اتصف به رجال وزارة التسليح والاستعلامات العامة الذين نفذوا الأوامر و سلموا الأرشيف الخاص بهم إلى هيئة كان جيش التحرير الوطني بعد ترتيبه و حفظه في على لائحة . و أهم تلك الوثائق هي التي كانت غازنة في قاعدة ديدوش مراد بالفطري التي الشقيق، فإذا ما أعيد تنظيمها و ترتيبها بحسب المقاييس العصرية على يد مختصين و فتحها أمام الباحثين فإنها دون شك ستكون مفيدة و تزيل الكثير من الغموض الذي يغيم على كتاباتها التاريخية المتعلقة بفترة الثورة التحريرية ..

و لا يمكن أن ننسى الرسائل الجامعية التي أبهرت حول تاريخ الثورة في مختلف أقسام التاريخ بالجامعات الجزائرية و لكنها لا زالت باقية في الرفوف تنتظر النشر والتوزيع .

و في الأخير نقول إنه برع جهد في كتابة تاريخ الثورة يعود فيه الفضل إلى تصميم وزارة الشهداء التي أشرف و مولت الكثير من الملتقطات و الدورات و نشرت الأعمال العلمية و أصدرت إنجولات خاصة بالمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و نورة نوفمبر 1954 . و يضاف إليها الجهد الذي بذله اتحاد المؤرخين الجزائريين في الاهتمام بتاريخ الجزائر بصفة

عامة من القديم إلى المعاصر و الندوات و الملتقيات العلمية التي نظمتها عبر الوطن و بمحوته التي نشرها في مجلة حولية المورخ .
و نظرا لشعب موضوع نشأة و تطور جيش التحرير الوطني فانني اقتصر في هذه المداخلة على ترکز و انتشار جيش التحرير على الحدود الشرقية الجزائرية
1/ قوات جيش التحرير الوطني في الداخل

من المعروف أن الثورة التحريرية الجزائرية في بدايتها كانت قد قسمت البلاد إلى خمس مناطق ، و حسب الإحصائيات المتوفرة فإن الثورة حتى أكتوبر 1955 كانت لها قوة عسكرية قدرت ب 3200 مجاهد مسلحون بسلاح حربي و سلاح صيد و ب 2900 مجاهد يتبعون المسلحين و جاهزين لحمل السلاح ، و ب 4400 رجل احتياطي ، مع أن المنطقة الأولى (الأوراس الخامسة) كانت تملك 6 رشاشات (FM) و المنطقة الثانية 4 رشاشات (FM).

و كانت المنطلقة الأولى بقيادة مصطفى بن بولعيد ، ثم خلفه شير
شحاني خلال سجنه سنة 1955 . و كانت تعطي جبال الأوراس و جبال
الخضنة و جبال التمامسة و جبال تبسة و جبال سوق أهراس و جبال بني صالح
و طريق قللة و عين عبيد و سطيف و برج بوعريريج . و قد دعمت الثورة جميع
نواحيها . و كانت قواها العسكرية تتكون من 1500 إلى 2000 مجاهد مسلحون
بنسبة 75 بالمائة سلاح حربي و 30 بالمائة سلاح صيد ، و لما 1100 مجاهد
يتبعون المسلحون و مستعدون لحمل السلاح الذي يغنمونه في المعارك أو عندما
يسقط لهم شهيد . و كان لما 3000 رجل احتياطي تحت تصرف جيش التحرير
الوطني .

و كانت المتعة الثانية بقيادة ديدوش مراد ثم يوسف ريفود قد حضرت طریق
القالة و قالمه و عین عبید و قسطنطینیہ و المبلیہ و الطاھیر ، و عمتها الشورۃ فی
الغلب نواحیها . و كانت ها بین 900 و 1200 مجاهد مسلحین بنسبة 30 بالمائة
سلاح حربی و 70 بالمائة سلاح صید ، و كان ها 1000 مجاهد يتبعون المسلحين
و حاذرین لحمل السلاح عند توفره ، و كان ها 1200 رجل اختیاطی تحت
تصریف جیش التحریر الوطنی .

و قد تکفلت المتعة الثالثة بقيادة يلقاسم کرمی بنشر الثورة فی المتعة
الرابعة التي ألقی القبض علی قائدھا السيد رابع بطااط . و غطت الولاية الثالثة
ناحیة تیزی رزو و وادی الصومام و وادی الساحل و طريق البویرة و الأحضرية
و بومرداس . و قد عمتها الثورة فی الغلب نواحیها . و كانت تتقدم نحو ناحیة
متیحة ، و قدرت قواها العسكرية بـ 500 مجاهدین مسلحین بنسبة 30 بالمائة
سلاح حربی و 70 بالمائة سلاح صید ، و ها 500 مجاهد يتبعون المسلحين
و حاذرین لحمل السلاح .

و كانت المتعة الخامسة بقيادة العربي بن مهیدی ، و تمرکزت الثورة
بما خاصة فی جبال غرب تلمسان و جبال الطرارة ، و كان عدد المخاهدین بما
300 مسلح بسلاح حربی و يتبعهم 200 مجاهد حاذرین لحمل السلاح و كانت
للمتعة 300 قلعۃ سلاح حربی منها 150 مخزنة ^(۱) .

و جاء فی تقاریر کبار العسكريین الفرنسيین المؤرخة فی فیبری 1956
أن جیش التحریر الوطنی الجزائري الذي يدیر الثورة منذ 1954 في الجزائر قد
حدد لنفسه ثماني سنوات للوقوف على قدميه و تكوين نفسه تکریبا

صلبا⁽²⁾ و إذا صع ذلك فإن تقديرات جيش التحرير الوطني كانت صادقة إلى أبعد الحدود إذ لم تتجاوز نورته الفترة الخددة.

و ادعت التقارير أن قدرات جيش التحرير الوطني البشرية قد تكونت في جزء منها من رجال الصاعقة التابعين للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي . و نحن إذ تستبعد ذلك فإننا لا ننفي باقي الأسباب التي تبنتها هذه التقارير . فنؤيدها في رأيها القائل بأن جيش التحرير الوطني كان قد تكون من بقايا المنظمة الخاصة ، و بعض المخاهدين الراقصين للاستعمار و الذين كانوا يعترون خارجين عن القانون . و كانوا متشربين منذ الحرب العالمية الثانية في جبال القبائل و جبال الأوراس و منطقة تبسة⁽³⁾، و كانت المنظمة الخاصة على اتصال بالكثير من قادتهم منذ 1950، و من هنا كانوا في أغلبهم العمود الفقري لجيش التحرير الوطني⁽⁴⁾.

و في جويلية 1956 قدرت المصادر الاستعمارية قدرات جيش التحرير الوطني المتمركزة داخل القطر الجزائري بحوالي 18000 مجاهد نظاني مسلحون بسلاح حربي و 21000 مجاهد إضافي مسلحون بسلاح صيد و أسلحة يدوية ، و 115000 رجل احتياطي كانوا يتظرون الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني في أي وقت يلزمون . و كان هذا العدد ذاهم في التزايد كلما توفرت الأسلحة . و ذلك أن عدد الجزائريين القادرين على حمل السلاح ضد فرنسا قد قدرته التقارير الاستعمارية ب 1150000 رجل وذلك ما يؤكد قدرة جبهة التحرير الوطني على التعبئة الشعبية من جهة و على التفاق الشعبي حول جيش و جبهة التحرير الوطني .

و يظهر أن السبب الرئيسي في تكاثر عدد المخاهدين هو توفر الأسلحة الحربية . وقد بحثت الثورة في توفرها مما أدى إلى زيادة عدد المخاهدين المسلحين بسلاح حربي إلى 500 مجاهد في الشهر على الأقل في المناطق الأولى والثانية والثالثة . كما أدى نفس الجهد إلى ارتفاع عدد المخاهدين في المنطقة الخامسة من 900 مجاهد في جانفي 1956 إلى 3000 في حوان 1956 . و هو ما يعني زيادة عدد المخاهدين في هذه المنطقة بـ 400 مجاهد في الشهر . و قد ارتفع عدد تسليح الثورة و صارت متوفراً في حوان 1956 على 5 رشاشات (MITR) و بين 150-160 رشاش (FM) و بين 1300 و 1500 رشاش (M P) ، و 4500 بندقية حربية و 9500 بندقية صيد .

و نلاحظ التفوق الواضح للمنطقة الأولى في العدد و العدة العسكرية النظامية على جميع المناطق و تقارب المنطقتين الثانية و الخامسة و تساوي المنطقتين الثالثة و الرابعة .

أما فيما يخص الجيش الاحتياطي فإننا نلاحظ تساوي المنطقتين الأولى و الثانية في العدد و العدة ، و تفوقهما على المناطق الثالثة و الرابعة و الخامسة التي تساوت في العدد و العدة و للتوسيع (طالع جدول رقم 1) ⁽⁵⁾ .

و لكن كانت مراكز تموين الثورة بالسلاح في الخارج هي المصدر الأساسي ، فإن جيش التحرير الوطني كان يمدون نفسه أيضاً عن طريق الفارين بأسلحتهم من جيش الاستعمار . و عن طريق العمليات العسكرية كالكمائن و الهجمات السريعة على مراكز القوات الاستعمارية ووحداتها و التي كان يضم منها سلاح جنود الاستعمار . و ارتفع بذلك عدد قوات جيش التحرير الوطني إلى 6000 مجاهد مع مطلع 1957 في غرب البلاد و إلى 19000 في نفس

الفترة ووسط وشرق البلاد ، و هو أمر أدى بالثورة إلى الدخول في حرب مواجهة ضد الاستعمار ، و ذلك أنها أصبحت تلك قوات تكون من 25000 مجاهد نظامي و 21 ألف مجاهد إضافي و 100000 رجل الاحتياطي .

و إذا ثمننا في هذه الإحصاءات المفضلة في الجدول رقم 1 فإننا نتأكد بشكل كبير من عدم صلاحية الادعاءات الاستعمارية التي تذكر في تقاريرها أن الشعب الجزائري لم يكن يرغب في الثورة ضد فرنسا وإنما هي حرب فرضت عليه من طرف الثوار ، فالعدد الهائل من أفراد الشعب المستعين إلى الثورة و الذي أكدته المصادر الاستعمارية نفسها يقين كل ادعاءاتها .

و قد اعتمدنا هنا على التقارير السرية التي كانت تعتمد في المخططات الاستعمارية ضد الثورة ، من أجل إبطال ادعاءات تقارير الاستعمار التي كانت تصدر ضمن مخطط الحرب النفسية ⁽⁶⁾ .

و خلال سنة 1958 كانت قوات جيش التحرير الوطني تتكون من 17000 مجاهد منتظمين في كنائب . و كانت تملك 12000 قطعة سلاح حربية وأصبحت الكتيبة هي الوحدة العسكرية العضوية والكتيبة بجيش التحرير الوطني وعلى الرغم مما كانت تلاقيه وحدات جيش التحرير الوطني من جراء عزل الحدود الغربية و الشرقية إثر بناء السددين الشانكين المكثرين فإن جيش التحرير الوطني كان يطلق من الحال في حرب عصابات ضد قوات الاستعمار وأعوانه . و ساعدته الفدائيون و المسلحون الذين كانوا تحت إشراف التنظيم السياسي والإداري لجهاز التحرير الوطني *Organisations Politico-Administratives* ⁽⁷⁾ .

و كانت حرب العصابات تقتضي الخفة و السرعة كما هو معروف الأمر الذي أدى بجيش التحرير أن يعمل على تخزين أسلحته الثقيلة مما جعل التقارير الاستعمارية تتقول بأن جيش التحرير الوطني لم يعد يملك بين 1 مאי 1958 و 20 نوفمبر 1959 إلا 9500 قطعة سلاح حرية ، وأنه يخزن أكثر من 650 قطعة سلاح حرية ثقيلة .

و غيّرت سنة 1959 بالحروبات التكتيكية الخاطفة التي استعمل فيها جيش التحرير الألغام و القنابل اليدوية بصفة فعالة و متقدمة ، و ركز على البنية التحتية للاستعمار من أملاك عمومية خاصة هدف إفشال خطوط قطبية الاستعماري الشهير ، وقد واجه جيش التحرير الوطني خلال نفس السنة العمليات العسكرية الكبرى التي أرادت فرنسا عيناً من خلالها إخماد نار الشورة التحريرية .⁽⁸⁾

ولما نكاثر عدده و عدة القوات الاستعمارية لتنفيذ عمليات "إنتقال ETINCELLE" (و جومال JUMELLES) و كرواوا COURROIE) و إمرود EMERAUDE (و تر��واز TURQUOISE) و توبار TOPAZE) . غير جيش التحرير تكتيكيه المري ووزع كتاليه على مجموعات صغيرة للدخول في حرب العصابات الخاطفة التي تعتمد المباغنة و سرعة الاختفاء . و استطاع بذلك أن يحافظ على تماست وحداته و شائعاً مما جعل المصادر الفرنسية الرسمية تصرح معتبرة بفشل الحرب النفسية و سياسة الأرض المحروقة التي مورست ضد الجزائريين ، بل أكدت أن المقاومة الجزائرية لم يتأثر معنوياً بل ازدادت ثباتاً ، ولم تسحل خلال سنة 1959 أي عملية انضمam إلى صفوف القوات الاستعمارية .

و هكذا فإن جيش التحرير الوطني في الداخل قد اعتمد أسلوب حرب العصابات كنكبة حرب ضد أكبر وأخطر العمليات العسكرية الاستعمارية . و بزرت عقرية الولايات التاريخية مما جعل التقارير الاستعمارية تصفها كل واحدة على حدة⁽⁹⁾ .

- الولاية الأولى : بقيت رائدة مثل ما كانت عليه في البداية على المستوىين النفسي والاستراتيجي ، وحافظت على قدراتها العسكرية و كثافتها الفعالة في الميدان الحربي على الرغم من فقدانها لل الكثير من قادتها المحظوظين عن طريق (التصفيات المخطولة) وقد حلقوهم في مسؤولياتهم على رأس الولاية الصاينيين والجزائريين المغاربيين من صفوف الجيش الاستعماري .

- الولاية الثانية : واجهت بشبات قوات الاحتياط العامة و رجال الصاعقة الاستعمارية و حافظت على قدراتها القتالية و وهبت بأتم ما كانت معنوية و صلبة .

- الولاية الثالثة : قامت بتوسيع كثافتها إلى أنفوج و فصائل حفيضة وواجهت قوات الاستعمار و عملياتها بكل ثبات و رکزت على الهجمات الخطأفة .

- الولاية الرابعة : حافظت على قدراتها القتالية عن طريق عمليات مجموعاتها الخطأفة و كثفت عملها خاصة في نواحي متيبة و الجواري العاصمة .

- الولاية الخامسة : اعتمدت تكتيكاً حربياً في مواجهة العمليات الحربية الاستعمارية ، و وزعت وحدات جيشها على الأطلس الصحراوي لتجهزها حرب المواجهة قدر الإمكان ضد قوات الاستعمار المتفرقة في العدد و العدة و

اعتمدت حرب العصابات عن طريق أفواج و فصائل جيشها المتمرد عاصمة في جبال فرندة و الونشريس .

- الولاية السادسة : على الرغم مما عانته في مواجهة قوات ابن لونيس ، فإن الولاية ركزت على العمل السياسي و الإداري بهدف فك شبكة ابن لونيس و توغل التنظيم السياسي و الإداري لجيش التحرير الوطني في أعماق الصحراء خاصة على يد الشهيد سعيد الحواس و غطى الأطلس الصحراوي كله و تكاثر التنظيمات السرية في منطقة الواحات .

و جاء في تقارير الجنرال شال ، قائد القوات العامة الاستعمارية في الجزائر و منذ عمليات الحرية الشهيرة التي مشطت كل القطر الجزائري ، عند تقييمه للوضع العسكري سنة 1959 ، إن قوات جيش التحرير الوطني الجزائري بقيت محافظة على قدراتها القتالية ، ووصفها بالمتارة على الرغم مما تعرضت له ولايات الثورة المت من ضغوطات في حروها ، و على الرغم من كافية قوة السددين المكثفين على الحدود الشرقية و الغربية .

و استعملت التقارير أسلوب الحرية في تماست جيش التحرير الوطني و الشعب الجزائري الذي حاولت المحتللات الاستعمارية عزله عن الثورة و حشده في تجمعات محروسة . فعلى الرغم من كل ذلك كان الشعب نشطا سياسيا و مهيكلا تماما ، و على اتصال دائم بالحدود الشرقية و الغربية لتعوين الثورة بالأسلحة الحربية (10).

2/ قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية
لقيت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في أول نوفمبر 1954 مساندة مطلقة من أشقائها العرب و المسلمين (باستثناء لبنان و تركيا لوضعهما

الخاص) و تلقت الدعم المعنوي و الدبلوماسي و التسهيلات الازمة لتطوير حيشها ، حيث فتحت أبواب مدارسها العسكرية و مراكز تدريسيها أمام المتطرعين الجزائريين و ذلك على الرغم مما كان يتسبّبه الكيان الصهيوني من تعطيل لهذا الدعم بحكم تهدّيه المستمر للدول العربية و وقوفه المطلق إلى جانب الاستعمار الفرنسي ضد الثورة الجزائرية⁽¹¹⁾.

و قد عملت الثورة منذ 1954 على الخصوص على حل إشكال تسليح المهاجرين داخل القطر عن طريق قاعدها للتسليح المتركرة في القطر الذي الشقيق و التي لعب فيها المهاجرين أَحمد بن بلة و مصطفى بن بولعيد دوراً مؤسساً ، و التي كانت تصل الثورة منها أسلحة حربية بمعدل 250 قطعة في الشهر كانت توجه إلى المناطق الأولى و الثانية و الثالثة مع الذخيرة الازمة . مع الملاحظة أن 50 بالمائة فقط من المهاجرين في الولايات المذكورة كانوا مسلحين بسلاح حربي ، و الباقى مسلحين بسلاح صيد ، مع تفوق المطلقة الأولى في العدة و العدة الحربية⁽¹²⁾ ...

و قد نال ممثلو الثورة الجزائرية في ليبيا تقديرًا كبيرًا ، و لم يلحوظوا أيه معارضه لتمرير الأسلحة الحربية إلى الجزائر ، و لا في مرور الجزائريين إلى القطر المصري الشقيق و رجوعهم منه . و استفادت الثورة الجزائرية هناك من الدعم الرسمي سواء بالنسبة لتمرير الأسلحة أو لتدريب رجالها في مراكز خاصة .

و هذه الخفاوة التي حظي بها الجزائريون جعلتهم يطلبون رئيسي من السلطات الليبية السماح للطائرات الملونة للثورة بالسلاح بالهبوط في مطاراتها ، و كان أمر تخوفت منه القوات الاستعمارية كونه يؤدي إلى إزالة الأسلحة في الأوراس و الصحراء الشرقية بالمخلاط .

و كانت للثورة قاعدة في طرابلس تلقي الأسلحة من بعثة الثورة في أوروبا الوسطى و مصر ، و يقوم ممثلوها بتمريرها إلى الجزائر عن طريق الفطر التونسي الشقيق . و توکد المصادر أن هذه القاعدة كانت تمرر سلاحا حربيا إلى الجزائر بمعدل 60 قطعة في الأسبوع مع ذخونها ، وهي عمليات ذاهنة في التردد (13) .

و كانت قواعد الثورة في القطر التونسي الشقيق مبنية على موقف الرعيم التونسي الحبيب بورقيبة الذي كان يؤكد ضرورة مساعدة الثورة الجزائرية على تحقيق استقلالها . و كان رافضا للأطروحة الفرنسية التي كانت تعتبر القضية الجزائرية قضية فرنسية داخلية من صلاحيات فرنسا وحدها .

كما ابنت تلك القواعد أيضا على موقف السيد صالح بن يوسف التونسي الذي كان له نفوذ قوي في الجنوب التونسي ، و الذي عبر عن ضرورة مساعدة و مساندة الثورة الجزائرية إلى أقصى حد في كفاح شعبها من أجل الاستقلال .

و ابتداء من هنا استفادت الثورة الجزائرية من مساندة عتادية و من تسهيل عمليات تمرير الأسلحة الغربية عبر الجنوب التونسي ، و عينت الثورة شبه قيادة أركان مشتركة في الشمال التونسي ، الجزائرية - Tunisie ممساعدة السلطات التونسية ، و مثل عملها في تسهيل عمليات تموين جيش التحرير الوطني في جميع الميادين . و توسيع مهام هذه الهيئة لتشمل الاهتمام بمعالجة الجرحى في المستشفيات التونسية ، و حلت القطر التونسي مركز راحة للمحاذدين الجزائريين . و استمر هذا النشاط بانتظام وتميز خاصة بتكون وحدات من جيش التحرير الوطني على الأرض التونسية ثم توجيهها إلى تدعيم

صفوف الثورة خاصة في المظفة الأولى . و كانت هذه الوحدات تتكون أساسا من الجزائريين المقيمين بالقطن التونسي ، و الذي ذكرت المصادر أن عددهم كان حوالي 80000 جزائري و الكثيرون منهم كانوا قادرين على حمل السلاح⁽¹⁴⁾.

و مع نهاية 1957 أصبحت الثورة الجزائرية تملك قاعدتين على الحدود الشرقية ، الأولى في غار الدماء و الثانية في تاجوراء على الأرض التونسية . و كان عدد المهاهدين في هاتين القاعدتين باستثناء جيش الولاية الأولى قد بلغ 2300 مجاهد حتى تاريخ 20 ديسمبر 1957 ثم ارتفع إلى حوالي 3300 مجاهد في 15 جانفي 1958⁽¹⁵⁾.

و قد استثنىت الولاية الأولى هنا لأن جيشها كان موزعا على عدة مهام أولاًها الجهاد على مستوى الولاية ، و ثانية التنقلات و حماية الوحدات الخلية المتنقلة و العابرة إلى تونس من الولايات الثالثة و الرابعة الثانية ، و ثالثتها أن المهاهدين في هذه الولاية كانوا ينشطون في عمليات قتالية على المناطق الحدودية الشرقية و الجنوبية الشرقية .

و كانت قواعده جيش التحرير الوطني المذكورة قد تحصلت بين 20 ديسمبر 1957 و 15 جانفي 1958 على أسلحة حربية من مماثل جبهة التحرير الوطني في المشرق العربي ، قادمة من مصر مروراً بليبيا ، وقدرت بـ: 18 مورتي 81 مم ، و 196 رشاش (FM) ، و 60 رشاش (MITR) و نوع (WICKERS) (طالع الجدول رقم 2)⁽¹⁶⁾

و على العموم فإن جيش التحرير الوطني كانت قواته في تونس سنة 1958 تقدر بـ: 3500 مجاهد مسلح بسلاح حربي و 4500 مجاهد عمازين بالسلاح و مخصوصين للعبور إلى القطر الجزائري (17).

و كانت وحداته المتمركزة على الحدود تقوم بعمليات حربية مستمرة وكانت تخترق الحدود التونسية الجزائرية باستمرار ،تمرير الأسلحة و الذخيرة إلى الولايات في الداخل والأمثلة على ذلك كثيرة . وقد سجلت التقارير الاستعمارية أن 70 مجاهدا من الولاية السادسة و 100 مجاهد من الولاية الرابعة توجهوا معا من قاعدة تاجورين نحو القطر الجزائري في 20 ديسمبر 1957 و أن كبيتين من الولاية الثانية عددهما 140 مجاهد قد تحركما من قاعدة غار الدعاء في اتجاه القطر الجزائري في 21 ديسمبر 1957 ، و أن كبيتين من الولاية الثالثة عددهما 140 مجاهد قد انطلقا من غار الدعاء نحو القطر الجزائري في 25 ديسمبر 1957.

و كانت وحدات جيش التحرير الوطني بالإضافة إلى عمليات العبور والتسليح تقوم بالمعارك و الاشتباكات ضد قوات الاستعمار منها التي قام بها 150 مجاهدا في جبل ونزة يوم 27 ديسمبر 1957 و كانوا قادمين من قاعدة تاجورين . و تلك التي قام بها 110 مجاهدين من الولاية الرابعة يوم 4 جانفي 1958 على بعد 20 كلم جنوب غرب خنشلة، و تلك التي قام بها 116 مجاهدا من منطقة عين البيضاء يوم 10 جانفي 1958 و كانوا متوجهين إلى الولاية الرابعة . و تلك التي قام بها 40 مجاهدا من الولاية الثالثة يوم 9 جانفي 1958 في ضواحي مدينة مروانة قرب باتنة، و كانوا متوجهين إلى منطقة سطيف (طالع الجدول رقم 3) (18).

و قد بالغت القوات الاستعمارية في محاولة حنق الثورة في هذه الفترة
و لكن وحدات جيش التحرير كانت تحيط السد المكثف إما عنوة مثل ما هو
واضح في (الجدول رقم 3) ، و إما عن طريق قطع المسافات الطويلة عبر
الصحراء الشاسعة و العبور ما وراء منطقة تقرير و عبر طريق منطقة
الرابيع و فزان و الأجر . و استطاعت هذه الوحدات أن تدخل السلاح الحربي
إلى الجزائر و أحصت التقارير أنها استطاعت أن تمرر 900 قطعة سلاح
حربى و 250000 خرطوشة على الحدود التونسية⁽¹⁹⁾.

و تؤكد المصادر أن جيش التحرير الوطني المتمركز على الحدود
الشرقية أصبح قوياً مع نهاية شهر سبتمبر 1959 مما جعل التقارير الاستعمارية
تعرف أن موقف جبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي صار قوياً بفضل
قوة جيشه خاصة على الحدود التونسية .

و تظهر هذه القوة في اعتماد جيش التحرير الوطني منذ 6 سبتمبر
1959 التنظيم العسكري الخاص بإنشاء الفيلق و جعلها الوحدة العسكرية
العضوية والتكيفية ثم إنشاء المجموعة العسكرية .

و كان الفيلق يتكون من كتيبة السلاح التقليدي و فرقه الصاعقة المكونة
من نحو 50 مجاهداً ، و من ثلاث إلى أربع كتائب قتالية لكل واحدة أربع
فصائل ، و تكون كل فصيلة من فوجين اثنين . و كان سلاح الجيش يتكون
من أسلحة مساندة مكونة من مورتي 81 و 82 و 60 ، و رشاشات
12.7 (MITR) و قاذفات صواريخ (LANCES ROQUETTES) و مدافع
SANS RECOL (FLACK)⁵⁷ و تجهيزات الإشارة (EQUIPEMENTS DE TRANSMISSIONS)⁽²⁰⁾ .

و بامتلاك السلاح كان لكل فيلق سلاحه المكون من مدفعين SANS (57 RECUL) و موريتون 81 م و 8 موريسي 60 م و 9 موريسي 45 م ، و رشاشتين (MITR) 12.7 أو 12 رشاش (M.G) ن حوالى 500 بندقية حربية و مسلسل رشاش (PM) (21) .

و كان جيش التحرير على الحدود الشرقية عشر فيالق خاصة بالعمليات موزعة على خوا ثلاثة فيالق للفاعة الشرقية ، و أربعة فيالق لعمل غير محدد ، و له بين 8 و 10 فيالق أخرى تحت قيادة قائد الحدود في التدريب ثم يعاد تنظيمها في المراكز .

و كانت وحدات الجيش موزعة من البحر إلى ناحية غار الدماء و يوجد 8 فيالق في المجموعة رقم 4 في منطقة (BEC DE CANARD) . و كل هذه الفيالق خاصة بالعمليات الحربية .

أما في ناحية غرب مدينة الكاف (وادي ملاق و قرب حلفاية) فهناك 4 فيالق منها واحد خاص بالعمليات الحربية و واحد بالتدريب و يوجد في مركز قيادة ثلاثة بمحمل بريلو فيلق واحد للعمليات الحربية و فيلقان في التدريب كما يوجد في جبل الشعنبي غرب القصرين ثلاثة فيالق في التدريب (22) .

و تعتبر تونس القاعدة الأساسية لتمويلين (LOGISTIQUE) جيش التحرير الوطني فكان فيها مركز القيادة و التخزين و مراكز التدريب و مراكز الإشارة وسائلها ، و المراكز الصحية . ففي تونس كان يمر التيار التمويقي القادم من الشرق الأوسط عن طريق مصر و ليبيا اللتين كانتا متعلقتين عبر هامتيين بمخازنهما و قواعدهما للعبور ، و يمدونتهما الخاصة بالنقل .

و باستثناء السلاح الخاص بالفيالق فإن جيش التحرير كان يملك في تونس مع نهاية سنة 1959 احتياطياً لوجستيكياً بلغ 20000 قطعة سلاح حربية . وفي مصر و ليبيا 40000 قطعة حربية مخزنة تحت نصرف جيش التحرير الوطني . أما الذخيرة فتقدر بعشرات الملايين ، و مع ذلك فإن مصالح جهة التحرير الوطني المختصة في التموين لم تتوقف عن البحث عن أسواق لها ، و عقد صفقات جديدة .

و يتضح لنا أن الثورة الجزائرية كانت قوية و مسلحة تسليحاً جيداً سهل عليها إرغام فرنسا على التفاوض مع جهة التحرير الوطني الممثل الشرعي لها . و كانت هذه القوات تقوم بالعمليات على مراكز الاستعمار ، و قطعت السد الشائك المكهرب . و نذكر هنا هجومها على مركز عين الزانة الحدودي في 14 جويلية 1959 على يد أحد فيالق المنطقة الجنوبية ⁽²³⁾ .

و كان جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية في حرب مستمرة مع مراكز القوات الاستعمارية المتمركزة على الحدود من جهة ، و في حرب دائمة و صراع مستمر مع السد المكهرب من جهة أخرى . و كانت هجماتها مكثفة على طول الحدود نذكر منها : الهجمات التي قام بها أيام 27 أوت و 12 و 29 ديسمبر 1959 ، و عمليات العبور الناجحة التي احتازت السد المكهرب خلال شهر جوان وأوت وأكتوبر 1959 ⁽²⁴⁾ .

و كان جيش التحرير الوطني منظماً تنظيمياً محكماً و كانت له إطارات كفالة و دعمته عناصر جزائرية وكانت تعمل في صفوف القوات الاستعمارية و كان لهذه الإطارات الأثر البالغ في حلقة الكبار من قادة المقاومين الأوائل الذين أعدموا بتهم واهية (مثل التآمر؟) على الرغم من أنهم كانوا من صانعي محمد

الثورة التلید ، و کیان جلهم من قيادة الولاية الأولى (أوراس الخامسة)
(25)

و نظرا لامتلاک الثورة أسلحة كثيرة على الحدود الشرقية ، فإنها كانت القوة الضاربة و الأساسية لجيش التحرير الوطني ، و الدعامة القوية للدبلوماسية الجزائرية - و ضمنت بذلك حرية التحرك الدبلوماسي للحكومة المؤقتة . و قد وصف السيد احمد بزید قوة جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية وصفا دبلوماسيا حيث (إنها قوة متساوية) حين قيام المفاوضات ، بالإضافة إلى أنها قوة حربية - و قد نالت الدبلوماسية الجزائرية الدعم المطلوب من جيش التحرير الوطني .

و كان العناصر المخزن لدى الثورة على الحدود يساهم في تدعيم الثورة داخل القطر الجزائري ووحدات جيش التحرير المتمركزة على الحدود . و كان من خططات جبهة التحرير الوطني ضمان التسلیح لجيشه النظامي داخل الوطن خاصة إذا طالت الحرب (26).

و قد تطورت الأسلحة لدى الثورة و صارت تملک الجنوي الذي ت مثل في شهر جويلية 1959 في ثلث طائرات نوع (C.47) ، و ثلاث طائرات نوع LANCASTER) ، مما أدى إلى تخوف السلطات العسكرية الاستعمارية من احتمال استعمال هذه الطائرات في غزوين الثورة داخل القطر الجزائري انطلاقا من قواعدها في تونس و ليبيا . و ازداد تخوف الاستعمار من احتمال استعمال الثورة الجزائرية للطائرات الحربية الثقيلة أو المروجية التي منحتها إياها دولة صديقة ؟ - ضد أهداف عسكرية حوية أو برية ، و أهداف اقتصادية كالمراكز

البرولية وأهداف بسيكولوجية كضرب المناطق الأهلة بالسكان المدنيين الأوروبيين⁽²⁷⁾ ..

وإذا كانت جميع الاحتمالات المذكورة واردة خاصة منها ضرب السد المكهرب وفتح ثغرات به ، فإن ضرب المدنيين الأوروبيين أمر لم تصدقه أحداث الثورة ، و هو يدخل ضمن عملية تشويه الثورة و قيمها السليمة ، ذلك أن الثورة الجزائرية كانت إنسانية و حضارية استمدت قيمها من الدين الإسلامي .

أما ضرب المدنيين و تفتيتهم باسم الحرب النفسية فكان من اختصاص القوات الاستعمارية التي كانت تتلذذ بقتل المدنيين العزل ، و كانت كلما تهرم أمام وحدات جيش التحرير الوطني ، تلحا إلى تقتل المدنيين من نساء و أطفال و شيوخ ، و تحرق البيوت و الدواديর و تسلب الأموال و تفسد المحاصيل ، و تقتل الأنعام التي لم تستطع أحذتها ...

وليس بحازر الثامن من ماي بعيدة عن ذاكرة الشعب الجزائري ، كما أن موقف بعض (الإنسانين) الذين كانوا ينادون بالقضاء على (الغاشي) أمر لن يتسامه التاريخ[؟] .

و كان جيش التحرير الوطني المتمرد على الحدود الشرقية مع منتصف 1960 يتكون من 15000 مجاهد موزعين على النحو التالي :

1- هيئة الأركان و مصالحها بما 600 مجاهد ، منهم 150 مجاهدا في هيئة الأركان العامة ، و 250 مجاهدا في قيادة الحدود التي كانت تضم قطاعين ، الأول في غار الدماء و الثاني في تالة ، و 200 مجاهد في القواعد الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة .

2- منطقة العمليات الشمالية و ما 6600 مجاهد منهم 100 مجاهد طيبة الأركان وزرع الباقى بنسبة 550 مجاهدا على الفيالق 21، 21، 13، 11، 24، 56، 12، 27، 19، 39، 14، و بقى 1000 مجاهد وزعوا على قوافل منطقة العمليات السبع (CONVOI EN ZONE) المعتمدة لدى الفيالق على نحو 150 مجاهدا للخمس قوافل الأولى و 50 مجاهدا على الأربع قوافل الباقية.

3- منطقة العمليات الجنوبية و ما 2800 مجاهد موزعين على هيئة أركانها و فيلقها الخمسة ، و قاعدها جبل الشعنى ، و قافلتها الخاصة بالعمليات الخيرية في الجنوب ، و تفصيل ذلك كالتالي: هيئة الأركان 50 مجاهدا الفيلق (72) 550 مجاهد ، الفيلق (71) 650 مجاهد ، فيلق ديلي ابراهيم 550 مجاهدا ، فيلق زغلامي عمار 200 مجاهد ، فيلق حدي مقداد 150 مجاهدا ، قاعدة جبل الشعنى 350 مجاهدا ، قافلة متعلقة العمليات الجنوبية حاج لحضر 200 مجاهد .

4- مراكز التدريب و تضم 3350 مجاهدا موزعين على المعسكرات الستة و مدرسة الأطفال و تفصيل ذلك كالتالي: معسكر ملاقي 1000 مجاهد ، مدرسة الأطفال في ضيعة بني (BENI) 600 مجاهد معسكر برينو (BERINO) 250 مجاهد معسكر صانعي المتفجرات و المشغلين بما 200 مجاهد ، معسكر بشر الخفرة 400 مجاهد .

5- مراكز الفرز و العبور، و كانت تضم 1700 مجاهد موزعين على ثلاثة أماكن هي: معسكر بلاد الزيتون 1000 مجاهد ، ضيعة كابيو (CAPIEUX) 300 مجاهد ، برج المقاري 400 مجاهد .

مع العلم أن مجموع 15000 مجاهد التمرّكزين على الحدود الجزائرية التونسية الكثُر منهم كانوا تابعين للولايات الداخلية و يتراوح عددهم بين 4300 و 4700 و لذلك يُحدَّ أن القاعدة الشرقيَّة كان لها بين 300 و 400 مجاهد من منطقتها الرابعة ، و الولاية الأولى كان لها بين 1200 و 1400 مجاهد تمرّكزوا كلُّهم في منطقة العمليات الجنوبيَّة ، و كان لـالولاية الثانية 2000 مجاهد منهم 500 من منطقتها الرابعة . و كان لـالولاية الثالثة بين 400 و 500 مجاهد و كان لـالولاية الرابعة 400 مجاهد .

و كان جيش التحرير الوطني، على في وحداته العسكريَّة بين 12000 و 14000 قطعة سلاح حربيَّة ، و كان له في الصيانة بـتونس حوالي 200000 قطعة سلاح حربيَّة⁽²⁸⁾.

الهوامش

1 - Archives de vincennes, service historique de l'armée de terre . 1H1678
(Situation de L'Algérie le 20oct, 1955 , rapport du 2em bureau, 10region , au
ministre de la défense), pp, 1- 8 .

2- Opcit , 1H1678 (Etude sur L'organisation rebelle en Algérie par le general
de corps d'armee LORILLOT , codt,10em région militaire , le 7 Février 1956) ,
pp 1- 6 .

3- من بين الراهنين للاتصال ، ذكر مجاهدي الأوراس :احمد قادة ، الصادق شنوب و قرين
بنقاسم و مجاهدي منطقة تبسة وعلى رأسهم : لزهر شريط عمر عن البوقي و على عسول الإاب و
الابن ، و صالح الريدي . و مجاهدي منطقة القبائل و على رأسهم :بنقاسم كرم و اعمر او عمران و قد
خرج الكثير منهم باسم الجهاد الإسلامي ، و شاركوا في الثورة الفلسطينية سنة 1948 ، و التونسية سنة
1952 ، و انتقلوا إلى المجال الجزائري يتظرون الدلاع الثورة و أصبحوا من قادتها .

4- سُمِّي التقرير أهم الأحداث التي وقعت بين سنة 1946 و 1954 كال التالي : نهاية سنة 1946
فرار الخطابي من السجن ، نهاية 1947 تأسيس المنظمة الخاصة على يد متطرف حزب الشعب و حركة
انتصار الحريات الديمقراطية ، مطلع 1949 دخول ابن بلة مسرح حياة المنظمة الخاصة و إعطاءها نسما
جديدة ، سنة 1950 تكشف المنظمة الخاصة و يلقى القبض على رئيسها أحمد بن بلة ، سنة 1952
فرار بن بلة و حضوره تحضيرات الثورة المصرية في مارس 1953 . انظر :

2- Opcit , 1H1678 (Etude sur l'organisation rebelle Février 1956 , pp
1- 6 .

5- انظر :

2- Opcit , 1H1678 (Etude sur des possibilités de la rebellie Algérienne dans le
cadre d'un complot avec le Maroc , la Tunisie et les payes du moyen orient) , pp
1- 11 .

6- نفس المصدر .

7- كان هذا التنظيم القاعدي جبهة التحرير الوطني مهيكلًا على الشكل التالي :
ا- التنظيم السياسي : و ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي : الابن و المحرطين الأعضاء و المناضلين ، و كان
لكل نوع تنظيم يدرج من الأبواج إلى الفصائل إلى الجuntas .

بـ- التنظيم الإداري : كان يضم المجالس الشعبية التي كان يدير شؤونها رئيس يشرف على أربعة مديرين مكلفين . الأول بالحالة المدنية و الصحة و الثاني بالسلطات الثقافية و العدالة و المحاكم و الثالث بالشؤون المالية و الاقتصادية و جمع الأموال و الرابع بالأمن و المياه و العلاقات و الدرك الريفي . انظر :

- Opcit , 1H1600 (organisation FLN) p. 1 .

انظر :

8 -

- Opcit , 1H1678 (Etude des possibilités ...) , pp. 1- 11 .

9 - نفس المصدر

10- انظر :

(Evolution de la situation militaire en Algérie entre les 7512- Opcit , 1H1 sessions 1958-1959 de L'assemblée générale à l.o n u) , pp 1-23 .

11- ذكرت المصادر أن الكيان الصهيوني كان باسط琅ه حيث تعداده 250.000 رجل حلال 48 ساعة ، و لعن الصواب هو تعدد القوات الأوروبية إلى جانبها بالعدد و العدة انظر :

- Opcit , 1H1678 (Etude des possibilités) du 15-6-1956, pp. 1- 11 .

12- نفس المصدر .

13- لاحظت التقارير أن الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية دعمت مواطنها إلى التجنيد في (النفيق العربي) الذي كان تعداده في صيف 1956 نحو 40.000 رجل منسر كثيرون في ليبيا و غفت تصرف الجامعة العربية و السلطة المصرية معا . و ذكرت أن هذا النفيق سيتوجه في المستقبل إلى الفلسطينيين و إما للجزائر . و بطبيعة الحال فهو أمر يدخل في إطار الدعاية . انظر : نفس المصدر .

14- نفس المصدر .

15- ذكرت المصادر أن 1700 مجاهد التحقوا بقواعد الثورة على الحدود السينيقية بين 20 نوفمبر و 15 ديسمبر 1957 و أن 1000 مجاهد من الجنديين الجدد كانوا قد جمعوا من داخل القطر من طرف الثورة و أرسلوا إلى قواعدها في تونس للتدريب . انظر :

OP . cit , 1 2035 (Mouvements des renforts A L N entre Tunisie- algérie du 20-12-1957 / 1958) ,pp. 1-6 .

16- نفس المصدر .

17- انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation de la rébellion algérienne faite à Alger le 28 nov 1959 par le chef du 2em bureau de L'etat major d'infanterie) , pp. 1-19 .

18- انظر :

OP . cit , 1 2035 (Mouvements des renforts A L N ...) ,pp. 1-6 .

19- انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation) , pp. 1-19 .

20- انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation) , pp. 1-19 .

21- انظر :

OP . cit , 1H1600 (Ordre de bataille de l'ALN en Tunisie , rapport état major , 2em bureau , juin 1960) , pp. 1-4 .

22- انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation) , pp. 1-19 .

23- روى الحاقد الطاهر مناصرية قصة الضحوم على عين الرأة الذي شارك فيه وقد أصبح عرفة من بعده في تاريخ الثورة خاصة أن الفيلق هاجم فوق المركبة المتيسن بالمركر و دمره عن آخره ، و ذكر خطاب الحاقد ابن سالم أباهم في قلعة الخوبية و إعجابه بعمولات عبادته .

24- انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation) , pp. 1-19 .

25- كان من أمرز قادة الثورة الأوائل الذين أعدمتهم الثورة : عباس العور ، لزهر شربيط ، محمد العموري ، أحمد نواورة ، عواشرية ... وغيرهم كثيرون . وقد ذكرت المصادر الاستعمارية أنهم أعدموا في معارك المحرف وغيرها .

و قالت أن الثورة قد عوقبتهم بالعاصير الجزائرية التي فرت من الصنوف الفرنسية بعد أن قدمت لفرنسا خدمات حلية . فهل استمرت هذه العاصير في تقديم الخدمات الحلية لفرنسا ؟ انظر :

OP . cit , 1H1678 (Conférence sur la situation) , pp. 1-19 .

26- نفس المصدر .

27- انظر :

(Evolution de la situation ...) , pp. 1-23 . 7512-Op.cit , 1H1

28- انظر :

OP . cit , 1H1600 (Ordre de bataille de l'ALN en Tunisie) , juin 1960 , pp. 1-4

استراتيجية جيش التحرير الوطني
في
مواجهة الحركات المناوئة

د. جمال بجاوي
مدير المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

أحاول في هذه المداخلة المختصرة أن أتناول نقطة مهمة جداً بالنسبة للتاريخ العسكري للثورة التحريرية وذلك من خلال التطرق إلى إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة المراحل المتقدمة. وأسعى إلى الإختصار قدر الإمكان لتقديم خلاصة مداخلتي هذه فالحديث عن إستراتيجية جيش التحرير الوطني هو الحديث عن تعامل هذا الجيش مع كافة القوى المعادية.

فحينما يواجه جيش التحرير الوطني لم يواجه كما نعلم القوات الفرنسية فقط بل واجه حركات أخرى معادية ومناولة، فليل جانب الجيش الفرنسي النظامي بتعديده وعدته واجه قوات أخرى متحالفة مع العدو بأسلوب أو باخر رغم اختلاف التسميات مثل: القوات الإضافية، الحركي، القوم وبعض القادة المتمردين من أمثال بلحاج الجيلالي عبد القادر المدعو كوبيس و محمد بلونيس قائد الحركة الوطنية المصالية، والياشاغات بوعلام وغيرهم وكذلك المنظمة الإرهابية OAS في آخر المطاف منظمة الجيش السري، وسأعرج إذن في مداخلتي هذه باختصار على ثلات مخططات رئيسية بحسب مناطق جغرافية محددة مع ثلات حركات معينة.

- الحركة المصالية بزعامة محمد بلونيس وكيف تعامل معها جيش التحرير الوطني.

- حركة كوبيس في الولاية الرابعة.

وقد أستفيض في الحديث حول مواجهة جيش التحرير الوطني للمنظمة السرية العسكرية الفرنسية، هذه التي كادت أو سعت إلى إجهاض المفاوضات وبالتالي تعطيل وتأجيل استرجاع السيادة الوطنية.

ورغم الاختلاف بين هذه الحركة إلا أن هناك تقارب في الإستراتيجية المعتمدة من طرف قيادة جيش التحرير الوطني، ولذلك سرى في النهاية كيف استطاع جيش التحرير الوطني أن يتصر على كل هذه الحركات.

إذن ستحاول أن تغزو في عرضنا بين الإستراتيجية السياسية والإستراتيجية العسكرية رغم أن موافق الثورة العسكرية لجيش وجبهة التحرير الوطني لا تفرق في الكثير من الأحيان بينهما، فحسب ما جاء في مناشير جبهة التحرير الوطني في بداية السنتين أن جنود جيش التحرير الوطني هم نورين وهم في نفس الوقت مناضلين.

أما المرجعية التي اعتمدت من طرف قيادة جيش التحرير الوطني فهي موافق الثورة التحريرية بداية من بيان أول توقيع ووصولا إلى ميثاق مؤتمر الصومام. ثم هناك ما يسمى بالنظام الداخلي لجيش التحرير الوطني الذي يحدد واجبات الجندي والمحادث والعقوبات التي تطبق عليهم وبذلك سرى أن التعامل مع هذه الحركات صنف من هذا المنظور إما كعدو أو كخائن، والخائن له جراؤه مثلما حددته موافق الثورة. نقطة مهمة أيضا بالنسبة لهذه المعالجة يجب الإشارة إليها وهي كالظرف التاريخي المهم فإن أغلب هذه الحركات جاءت في وقت كان فيه جيش وجبهة التحرير الوطني في أوج قوهما وفي المقابل كانت الحرب ترداد ضراوة وشراسة بعد سنوات 57-58، ولذلك لم يكن التسامح مع العدو من جهة ومع من تعامل مع العدو بالأمر المبين أو السهل.

القواسم المشتركة في التعامل مع هذه الحركات على الصعيد العسكري:

- 1- النقطة الأولى: عملت قيادة جيش التحرير الوطني مع مختلف هذه الحركات على احتبار قوتها وتنظيم هذه الحركات وأساليبها الحربية مثلاً ما حدث مع قوات بلونيس من طرف الشهيد عمر إدريس والقائد سعيد الحواس ونفس الشيء بالنسبة لقوات بلحاج الجيلاني من طرف قيادة الولاية الرابعة وفي مقدمتها الشهيد محمد بوفرة.
- 2- النقطة الثانية: إن هذه المواجهة تكلفت بها قيادة الولاية في كل الحالات بعد أن قيادة الولاية أو قائد الولاية شخصياً هو الذي يتولى ملف تصفية ومعاقبة إشكالية هذه الحركة المناوئة ويرافقه طبعاً بعض الضباط في هذه الولايات التاريخية.
- 3- النقطة الثالثة: في الإستراتيجية العسكرية هي العمل على رصد وسائل التحرك وأساليب العامل مع الاستعمار في محاولة لكسر كل وسائل التنسيق بين هذه الحركة المعارضة المناوئة وبين القوات الاستعمارية الفرنسية.
- 4- النقطة الرابعة: الاعتماد في المواجهة العسكرية المباشرة على المخنطين من أبناء المناطق التي عرفت التشارا لهذه الحركات وهذا لمعرفتهم بطبيعة الأرض وطبيعتها وعلاقتهم المميزة بالسكان. وهذه الإستراتيجية التي حرس عليها خاصة الشهيد عمر إدريس في مواجهته لقوات بلونيس في الولاية السادسة التاريخية.
- 5- النقطة الخامسة: السرعة في مواجهة هذه الحركات ومعاقبة القضية قبل أن تستفحل ويشتد عودها.

6 - النقطة السادسة: الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة دون انتظار الترتيبات الأخرى والرد بالمثل بحيث نجد جيش التحرير الوطني قد دخل في مواجهات طاحنة سواء مع أنصار بلحاج الجيلالي في الونشريس أو مع الحركة الوطنية المصالية أو القيام بعمليات فدائية في العاصمة كرد على الحرائم المركبة والأعمال التي ارتكبها OAS في العاصمة وستعرض جملة من هذه العمليات الفدائية التي نفذت من طرف قيادة جبهة وجيش التحرير الوطني في العاصمة في هذه المرحلة الحاسمة من عمر الثورة.

المعالجة السياسية:

- 1- سعت قيادة الثورة إلى تكثيف العمل السياسي والعمل على رفع معنويات الشعب وإخراق صفوف هذه الحركات ومحاولة عزها عن الشعب حتى لا تلقى مساندة من طرف المواطنين
- 2- تكوين شبكات اتصال خاصة من أشخاص غير معروفين من طرف الخصم حتى لا تكتشف الأمور وتسهل عملية التسرب إلى صفوف هذه الحركات.
- 3- تكثيف حملات التوعية خاصة في صفوف الأعراش في الولايات السادسة وحدود الولاية الرابعة وإشاعة روح التنافس بين هذه الأعراش من أجل نصرة جيش وجبهة التحرير الوطني، ونحن نعرف جدا التركيبة الاجتماعية في هذه المناطق ودور العرش ودور القبيلة في المحافظة على التوازن السياسي في المنطقة.
- 4- العمل على قطع الصلة بين الحركات والسلطات الفرنسية من خلال التشكيك في جدوى هذه الحركات ونتائج الأعمال التي ترجوها من السلطات الفرنسية.

5- اعتماد أسلوب الحرب النفسية واستغلال استيلاء جيش التحرير الوطني على بعض الأسلحة سواء من طرف العدو أو العمل على استيلاله عليها من هذه الحركات مثلاًما وقع في مواجهات أو اشتباكات مع قوات بلونيس حيث غنم المهاهدون بعض الأسلحة واستخدمت هذه الأسلحة في قتل أحد الضباط الفرنسيين، فاستغلت قيادة الثورة هذه الحادثة للتشهير بالعملية قيادة جيش التحرير الوطني تغنم سلاحاً من صنوف العدو الفرنسي وهو يستخدم في ضرب هذا العدو نفسه، بينما كان موجهاً لضرب الثورة وهاهو يعود لضرب السلطات الاستعمارية أو الجيش الفرنسي.

6- دائماً في إطار المعالجة السياسية هناك استخدام دعاية تفضع وتكشف جرائم هذه الحركات والاعتماد على المخافضين السياسيين للقيام بهذا الدور في إطار الاستراتيجية العسكرية استغلت قيادة جيش التحرير الوطني التصرفات الدينية والمشينة والجرائم التي ارتكبها زعماء هذه الحركات للتشهير بها مثلاًما حدث بعد إقدام بلونيس على تعذيب الأعيان في دار الشيوخ في منطقة الخلفة أو إثر قيام كوبس بقتل بعض المواطنين في الولاية الرابعة وكذلك عند قيام المنظمة الإرهابية OAS بعمليات ضد المواطنين العزل ضد مفتشي الشؤون الاجتماعية ضد المستشفيات والمصحات المتواجدة في العاصمة وكذلك ضد العمال في مبناء العاصمة في حادثة 2 ماي المعروفة.

باختصار ستحاول أن تتناول الإستراتيجية الخاصة بكل حركة في عجلة لأنني أريد أن أركز أكثر على مواجهة جيش التحرير الوطني لمنظمة الجيش السوري OAS.

أ- مواجهة بلحاج جيلالي عبد القادر:

المعروف بكوييس في بادئ الأمر تكلّف العقيد سي احمد بوقرة بالأمر رفقة كبار الضباط بالولاية الرابعة بعد أن وجهت مباشرة خمسة الخيانة للحاج جيلالي عبد القادر وبالتالي وجبت تصفيته والتخلص منه باعتباره حاكماً للثورة والوطن. وبذلك نلاحظ أن قيادة الولاية الرابعة أعلنت مواجهة عسكرية مباشرةً ومتلازمة لأنباء بلحاج جيلالي، حيث فرَّ أغلب العناصر من جيشه، ومنهم من التحق بالجيش الفرنسي ومنهم من لقي مصرعه. وقد تعاملت قيادة الولاية بحذر شديد مع الفارين من هذا الجيش والذين التحقوا في ما بعد بالثورة والكثير من الضباط ثُمَّ عملية إعدامهم بتهمة الخيانة، ورغم ما يقال وما يثار حول هذه النقطة بأن هناك مخالفة لمواثيق مؤتمر الصومام التي ترى بأنه في حالة التحاقيق الفارين والضباط خاصة بجيشه التحرير فإنهم يحتفظون برتبهم العسكرية. فإن الأمر لا ينطبق على هذه الحالات في رأينا كباحثين لأن هؤلاء لم يلتحقوا بالثورة طوعاً وعن قناعة وإنما تحت تأثير المخوف أو بعد فقدانهم لكل وسائل المقاومة ثم أُخْمِّ اعتبروا خائبين في حق الوطن وخانوا الثورة، ورجوعهم في ما بعد قد فات وقت الندم.

ب- مواجهة حركة بلونيس:

تكلفت بها قيادة الولاية السادسة التي لم تتأخر ولم تتوان في درء الخطط، حيث باشر الشهيد عمر إدرiss في إتصالات مع القائد سي الحواس للنظر في أمر الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة بلونيس بالولاية السادسة، واعتمد في البداية إلى جانب الخططة العسكرية على استمالة السكان ومحاولة إبعاد هذه العناصر عن الولاية السادسة والتبيه إلى جيشه بلونيس وقطع حركته عن الشعب الجزائري

من جهة وعن الثورة أيضاً. واعتمد على تشغيل مهورين عسكريين أو خطرين متوازيين: الأول بقيادة الشهيد عمر إدريس حيث كان في صفه أكثر من 300 مقاتل على طول سلسلة جبال أولاد نايل، أما الآخر الثاني بقيادة الشهيد سعيد الحواس في منطقة جبل بو كحيل وجبل مساعد. واعتمد القائدان على تحديد أبناء المنطقة لضمان التموين والحصول على المعلومات الكافية واحتياط أيضاً مراكز التخزين والتموين. وهكذا شهدت المنطقة عدة إشتباكات ومعارك ضارية بين قوات بلونيس وقيادة جيش التحرير. على سبيل المثال من تاريخ 25 سبتمبر 57 إلى 27 مارس 58 ست معارك كبيرة تاهيت عن الإشتباكات التي كانت ليل هار. وأختتم هذه الملاحظة بذكر شهادة معروفة حررت بجمل مساعد بين قوات جيش التحرير الوطني من الولاية السادسة وبين قوات محمد بلونيس.

وخلصة هذه العجالة أن قيادة جيش التحرير الوطني من خلال الإستراتيجية السياسية والعسكرية في معالجة هذه الحركات التي شكلت خطراً على الثورة

جـ- مواجهة جيش التحرير الوطني لنقطة الجيش السري:

هذه المنظمة التي اتخذت المذوج الإسرائيلي الصهيوني في تعاملها مع الثورة التحريرية، وهو المذوج الذي طبقته ما يسمى بجماعات الحقان في إسرائيل التي ارتكبت مذابح ومجازر دبر ياسين في "يافا" و "حيفا" في شهر أفريل من سنة 1948 أمام مرأى ومسمع من الجيش البريطاني المنسحب. وإن كان الهدف مختلف، فإن هدف الصهاينة من خلال هذه الأعمال كان ترهيب الفلسطينيين لتهجيرهم من أراضيهم والاستيلاء على هذه الأرضي فإن هدف منظمة الجيش السري في الجزائر مختلف تماما فلم يكن الهدف تحجيم الجزائريين

وإنما تأجّل المفاوضات وبالتالي تأجّل إسترجاع السيادة الوطنية. ولذلك أدركت قيادة الثورة ما طرط هذه المنظمة الإرهابية من خطر على مسار الثورة خاصة وأن المفاوضات قد قطعت شوطاً لا يأس به، وهذا قامت القيادة بإعادة بناء الشبكات الفدائية في المدن الكبرى خاصة في الجزائر ووهران على وجه المخصوص ابن نجد كثرة العمليات الموجهة من طرف هذه المنظمة الإرهابية. ولائز ذلك تشكلت بعض الخلية حتى داخل السجون مثلما حدث بسجن البراقية. إذن مع تقدم المفاوضات واستئثارها في مدينة لوقران في جويلية 1961، نلاحظ بأن المنظمة المسلحة تكتف من عملياتها، عمليات الإبادة والتدمير، خاصة في الفترة المتقدمة من 20 ماي و8 جوان 1961 بحد إقصاء أكثر من 50 إعتقد في العاصمة وحدها، وهذا نرى أن قيادة جيش التحرير الوطني أصبحت مطالبة بضرورة النظر في هذا المشكل العويص، وتزداد قيادة جيش التحرير الوطني في العاصمة بعمليات فدائية مضادة والتي بلغت ذروتها بين الثامن والثالث عشر جوان 1961 انتهت بتصفية 17 عنصراً من العناصر الخطيرة في المنظمة المسلحة. وتبعد هذه العمليات الفدائية كان هناك تبعات بالنسبة لجيش التحرير الوطني لا يمكن أن تطرق لكل تفاصيلها من بينها إلقاء القبض على النقيب خير الدين في هذه المرحلة.

وإدراكاً خطورة الأمر نلاحظ أن قيادة جيش التحرير أو قيادة الثورة أعطت تعليمات إلى فرق الكوممندو والفدائيين من أجل التحرك لتنفيذ برنامج الدفاع الذاتي، لأنه حسب ما جاء في جريدة المجاهد في العدد 113 "لم يعد هناك مجال اليوم للقول أن قضية المنظمة السرية قضية فرنسية داخلية لا تهمنا". وقد تعاملت أيضاً الحكومة المؤقتة بحرص شديد مع هذه الأوامر إذ أصدرت

بيان نشرته جريدة لو جورنال دالجي Journal d'Alger في عددها 3748 يوم 15 جانفي 1962 يقول "إن الحكومة المؤقتة وفي إطار تدعيم وسائل الدفاع للشعب الجزائري وحيث التحرير اتخذ قرارات وحددت إجراءات هدف كسر عمل المجموعات الكولونيالية والفاشية التي تحاول حر الأوروبيين في الجزائر إلى طريق المغامرة والتي قد تضع مستقبلهم في الجزائر ومصالحهم في خطر، ويوضح من خلال هذا البيان المنشور في الجاحد والبيان الثاني في جريدة الجزائر أن الحكومة المؤقتة تبارك العمل الذي تقوم به وحدات جيش التحرير الوطني والتي تعمل على تدمير حلايا المنظمة المسلحة السرية. وحق تضع أقوالها موضوع التنفيذ ترى أن الحكومة المؤقتة تقرر إعادة بناء المنطقة المستقلة في العاصمة هدف إعادة الهيكلة والتحكم في النشاط الفدالي من مطلع جوان 1962 وقد أستندت المهمة للرايد عز الدين المعروف باسم زاري راجع.

ويظهر هنا أيضا حليا في النداء الذي وجهه الرايد عز الدين وهو نداء باسم الحكومة المؤقتة إلى الأوروبيين والذي جاء على وجه الخصوص: "عليكم الاختيار إما المغامرة الفاشية وإما البحث الجدي عن نعيش أخرى يضمن حقوقكم المشروعة وإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مستعدة لضمان هذه الحقوق والمصالح" ولم تخف الحكومة المؤقتة قلقها المتزايد من تنشاط المنظمة السرية وأكثر من ذلك التواطؤ الخاصل بين الأجهزة الأمنية وفي مقدمتها الشرطة الفرنسية وباقى عناصر هذه المنظمة.

وفي إطار أيضا المواجهة ترى بأن قيادة جيش التحرير الوطني في المنطقة المستقلة بعد إنشاء أو إعادة هيكلتها في 1962 تقسم العاصمة إلى ثلاث مناطق رئيسية حتى تتمكن من التصدي لهذه الحركة المناوئة. وقسمت إلى ثلاثة نواح"

الناحية الأولى المراش وما يحيط بها، الناحية الثانية القبة وما يحيط بها، الناحية الثالثة القصبة ومحيطها".

لكن ما أود أن أشير إليه في هذه العحالة دالما إلى جانب المواجهة العسكرية والسياسية فإن قيادة جيش التحرير الوطني ركبت كذلك على الجانب الخدمي وعلى الجانب الاجتماعي لأن المنظمة هذه استهدفت البنة التحتية، استهدفت المستشفيات، استهدفت المباني استهدفت عازن العذاء في العاصمة فكان على قيادة جيش التحرير الوطني أيضا إيجاد وتوفير العذاء والعلاج لآلاف الجزائريين العاطلين عن العمل. وبدأت عملية فك الحصار بإحداث عيادات تابعة للثورة في البداية بالقصبة وصالومني "المدنية حاليا"، حسين داي، بوزريعة، القبة وبليزداد وبدأت أيضا عملية نقل الجزائريين المرضى من المستشفيات الفرنسية التي أصبحت عرضة لهجمات المنظمة السرية ووضعهم في "مستشفيات" تتشرف عليها قيادة جيش التحرير الوطني.

في الأخير:

أشير إلى نقطة مهمة في مسار جيش التحرير الوطني وهي دور النساء الجزائريات في هذه المرحلة خاصة العاملات في المصانع الاستعمارية الفرنسية اللوائي كن يقمن بعملية نقل الأحجار حول نشاط شبكات هذه المنظمة الإرهابية، وهذا ما أدى بالمنظمة السرية إلى الرد بقوة على النساء في عملية سوها عملية فاطمة والانتقام من الجزائريات، ففي عملية واحدة فقط قتلت حوالي 17 منظفة كن يشتغلن في مختلف الإدارات.

مراجع البحث

- 1-جريدة العاهد، لسان حال ج.ت و/ العدد 110 دسمبر 1951

2- دحـان توانـ: النـظـمة المـسلـحة السـرـية 1961-1962 رسـالـة مـاحـسـنـ غـير مـنشـورة - جـامـعـة الجزـارـ، 2000مـ.

3- بوـكـة عـبد العـزـيزـ: المـعـالـجة السـابـقـة المـعـكـرـة لـبعـض الحـركـات المـلـاوـة لـلـثـورـات - حـاضـرـة في المـنقـى الـوطـني حول الحـركـات المـلـاوـة لـلـثـورـة - الـبـلـيـدـة -أـغـرـيلـ 2005-

4- شـهـادـة السـيد الطـبـ فـرجـانـ من اـطـارـات الثـورـة بـالـولـاـة السـادـسـة - حول مـواـجـهـة حـرـكـة بلـوـنـسـ شـهـادـة مـكـوبـيـتـ

5- Courir yves : L'heure des colonels Fayard Paris 1970-

6- Azzedine (commandant) Et Alger ne brula pas ENAG Alger 1997.-

لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري

وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس والأهداف

(15 يوليوز 1955)

د. ركي مبارك

أستاذ باحث - المغرب

مقدمة: في يوم 15 بوليو 1955 تم بمدينة الداچور المغربية تأسيس لجنة لتنسيق العملسلح به، حيش التحرير الجزائري، وحيش التحرير المغربي. وقع ميثاق هذه اللجنة عن الجانب الجزائري: محمد بوضياف واعمر بن الهيدى، وعن الجانب المغربي: عباس المسعدي وعبد الله الصنهاجى⁽¹⁾.

ما هي دواعي تأسيس هذه اللجنة، والسباق التاريخي والسياسي الذي تحكم في هذا التأسيس؟ هل حققت هذه اللجنة الأهداف التي تأسست من أجلها؟ ما كان مصيرها بعد إن أحرز المغرب وتونس استقلالهما في وقت دخلت فيه الثورة الجزائرية في عنفوان شاهما وتضخها، وأصبحت تواحه في يد القوات الاستعمارية لوحدهما.

I- الحركات الاستقلالية المغاربة من النضال السياسي إلى العمل المسلح في نطاق جيوش تحرير المغرب العربي

تحت ظل الرأي الفرنسي التي ترمز إلى الحرية والمساواة والأخوة والتي كانت ترفرف على مجموع البلدان المغاربية الثلاثة الخاضعة للاحتلال الفرنسي، متتجاهلة الخصود الجغرافية والسياسية والخصوصيات الوطنية وأشكال أنظمة الحكم، تحت هذه الرأي مارست السلطات الاستعمارية كل مظاهر القمع والقهر والتعذيب والإهانة والنفي والإبادة الجماعية ضد الشعوب المغاربية التي كانت تتطلب بتحررها ومارسة سيادتها على ترابها الوطني وحقها المشروع في الحرية والاستقلال وتقدير المصير.

وتأتي الحرب العالمية الثانية لتتدفق فرنسا وشعبها مأسى الاحتلال وهزاته وألمه النفسي، حرب ساهمت فيها الشعوب المغاربية مساهمة فعالة

وأبلت فيها البلاء الحسن لتحرير فرنسا وبافي الشعوب الأوروبية من السيطرة الألمانية. من ناتج هذه الحرب الإيجابية تعميق الوعي الوطني المغاري بضرورة توحيد الرؤى والمطالب وأساليب النضال، سياسياً في المرحلة اليسامية، وثوريًا في مرحلة المقاومة المسلحة ونعركة التحرير الوطني⁽²⁾

وما ساهم كذلك في تعميق هذا الوعي وبدوره تذكر الحلفاء للمبادئ التي كانوا يبشرون وينادون بها خلال الحرب، ومنادها الاعتراف بحق جميع الشعوب في اختيار شكل الحكم الذي تريد أن تعيش في ظله، وحق الشعوب في استعادة حريتها وسيادتها التي حرمت منها بالعنف والاحتلال ومظاهر الاستغلال المختلفة لترواهما المادية والبشرية. لقد اعتقد قادة الحركة الوطنية المغاربية، اعتباراً لهذه المبادئ وعلى أساسها، واستناداً للمختلف، الوعود التي تلقواها من الحلفاء وبعض كبار الساسة الفرنسيين، أن هؤلاء سيوفون بوعودهم ويعترفون للشعوب المغاربية بحقوقها المشروعة مقابل ما قدمته من تصريحات مادية ومعنوية ومحفوظات حرية من أجل تحرير فرنسا وبافي الدول الأوروبية. إلا إن الحلفاء تذكروا لكل هذه الوعود واكتفت فرنسا المتخرجة بتغيير حكامها في البلدان المغاربية بدون تغيير سياستها الاستعمارية والاحتلالية التقليدية.

فمن موقف الحلفاء المتذكرين لوعدهم والمياديم، ومن موقف فرنسا الحرة التي ظلت متشبثة بسياساتها الاستعمارية ، اقتنع قادة الحركات الاستقلالية المغاربية بضرورة الانتقال من مرحلة الدفاع عن الهوية الوطنية والمطالبة بالإصلاحات ضمن دولة الاحتلال ، إلى مرحلة طرح مبدأ المطالبة بالاستقلال صراحة ، مع اللجوء إلى أسلوب نضال جديد يعتمد المواجهة والعنف الثوري.

إن انتصته ضرورة الكفاح التحريري. إن هذا التحول من أسلوب تضليل إلى آخر، شكل قطيعة منهجية مع ما كان يُؤطر بضال الحركة الوطنية المغاربة وحكم تفكير قادتها السياسيين⁽³⁾ من الأحداث لبارزة التي دشنت هذه القطيعة في كل من الجزائر والمغرب، إذ تفاوتت فللا في زمن حدوثها ووقوعها واندلاعها:

- انتفاضة 8 مايو 1945 بمدينة سطيف بالجزائر
- مجزرة 8 ديسمبر 1952 بمدينة الدار البيضاء على إثر اغتيال الزعيم النقابي المغربي فرجات شجاد
- نفي الملك محمد الخامس يوم 20 غشت 1953.

فيخصوص انتفاضة 8 مايو 1945 التي الدللت بمدينة سطيف وقالت وخراءطة وبافي المدن والبواقي الجزائرية، حيث خرج المواطنون حاملين العلم الجزائري، معلنين لفرنسا الاستعمارية أن زمن العبودية والاستقلال قد ول، وأن عصراً جديداً قد أطل في أفق الجزائر، هذه الانتفاضة الشعبية وما حلقته من ردود فعل السلطات الاستعمارية للمدينة والعسكرية التي واجهتها بكل أشكال وسائل العنف والإبادة الجماعية، شكلت محطة بارزة وأساسية من أساسيات الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، لقد أحدثت هذه المحطة نقلة نوعية فيوعي وسلوك الحركة الوطنية التحريرية الجزائرية، إذ اقتنع بعض قادتها، بعد هذه الأحداث، بضرورة تغيير الظروف المناسبة للعمل المسلح والثورة الشاملة على الوجود الفرنسي في كل مظاهره⁽⁴⁾.

أما بخصوص الأحداث التي عرفتها الساحة المغربية منذ مذبحة 8 أبريل 1948 إلى نفي الملك محمد الخامس يوم 20 غشت 1953 ، فقد أحدثت

بدورها قطيعة متواالية ومنتظرة بين أسلوبين من الكفاح التحرري: أسلوب المهادة والمطالبة والتحاور مع السلطات الاستعمارية، وأسلوب العمل المسلح في إطار حركات المقاومة المسلحة التي تأسست في وقت كان على الشعب المغربي أن يختار بين أن يعيش ذليلاً أو أن يحمل السلاح للدفاع عن كرامته وحريرته، بعد أن امتلاكت السجون بخبرة أبنائه، وحققت أنفاسه الحاكم العسكرية والقوانين الاستثنائية، وأنكر له كل حق في أرضه، وانتشر فيه الإرهاب البوليسي والأعمال الوحشية وأصبح الأحياء من الناس يخسدون المستوى على موقمه.

يوضح الرعيم علال الفاسي هذا التحول والتطور الذي ولدته هذه الأحداث بقوله: "إن الوطنية المغربية قد وصلت إلى مرحلة تفرض عليها أن تخاسب نفسها، وتتقدّم ذاتها، وتوجه الشعب نحو وسائل أخرى، إنني لا أدعو إلى نبذ ما بنياه من عمل في الداخل والخارج، ولا إلى التخلّي عن شيء من مظاهر حركتها، ولكنني أعتقد أنه جان اليوم الذي تواجه الشعب فيه بحقيقة الواقع. لقد قام الملك، وقادت النخبة العاملة بواجهها، فيجب أن ترد الكلمة للشعب، يجب أن تقدم الأمة بنفسها لفك حرقها بيدها... إن من الوفاء لأمة والإخلاص لقضيتها أن نقول لها إن الاستعمار متحدّضنا، وأن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى، وأن التضحية أساس كل فوز ونجاح".⁽⁵⁾

II - جيش تحرير المغرب العربي: مراحل التأسيس

1- جهة لوحدة النضال المغاربي

تفيد بعض المصادر أن أول اتصال بين التنظيمات المغاربية ذلك الذي تم بعد الحرب العالمية الثانية، وكان بمقدمة من حزب الشعب الجزائري الذي أو فد

كلا من الأمين الدياغنون، وعيارك فلالي إلى تونس، للتحق مما هناك الشاذلي مكي، بغية الانصال بقادة الحزب الدستوري الجديد للباحث معهم في موضوع تأسيس "جية مغاربة لوحدة النضال من أجل الاستقلال، وبعد الانصال بكل من المحي سليم، وعلى التلويان التونسيين، تم الاتفاق على إشراك قادة حزب الاستقلال المغربي إذ مثل حزب الاستقلال في هذه المباحثات المهدى بن بركة، انتهت هذه المباحثات بإبرام ميثاق في شهر شتم 1945 يصل على إقامة جية موحدة خايتها تحقيق الاستقلال، وتقوم على منادى أساسية من أهلهما:

- تحضير العمل المشترك على مستوى المغرب العربي من أجل استقلاله بما في ذلك العملسلح

- تحجب كل مفاوضة مستقلة من طرف حزب واحد من دون بقية الأحزاب الأخرى، قبل الاتفاق المسبق مع كل الأطراف⁽⁶⁾

- 2-لجنة تحرير المغرب العربي تحت إشراف محمد بن عبد الكريم الخطابي ما أن استقر بطل الثورة الريفية بالقاهرة أبتداء من شهر يونيو 1947 حتى شرع في عقد حلقات عمل مع قادة الحركات الاستقلالية المغاربة في مكتب المغرب العربي، عن هذه الحلقات وموضوعها كتب: "بدأت الحديث مع أعضاء مكتب المغرب العربي في موضوع يتعلّق بتحرير هذا المغرب العربي، والحالة التي أحس بفرحة كبيرة، أعادت إلينا الحنين للعمل التحرري، ولكن أشد ما تكون قوة وعزيمة، بعد السنوات العجاف في المنفى، فقررت العمل معهم فوراً وبدون تحفظ، ودخلت في الحديث معهم لمعرفة الهدف الذي من أجله أنشأوا هذا المكتب، فقالوا ببساطة: مكتب أسنانه للدعابة ضد فرنسا، وهذا اضطرت لبيان الحقيقة لؤلاء الخترمين جداً إعاناً مني، بأنهم

يستجيبون للعمل الثوري الذي يتظاهر الشعب تحت الاحتلال
والاستعمار".⁽⁷⁾

كانت طموحات وأعمال الخطابي تتجلى في تحقيق وحدة المضال المغاربي
تساهم فيهسائر التيارات السياسية والحركات الوطنية المغاربية متساهمة عملية
وفعالية وصرحية بدون حسابيات ولا حلقيات ولا أثانية . فبعد جهود مضنية
تمكن الخطابي من إقناع قادة الحركة الوطنية والتحريرية المغاربية للعمل داخل
لجنة تحريرية تباشر عملها تحت قيادته ورئاسته الفعلية.

وهكذا أعلن الخطابي عن ميلاد هذه اللجنة يوم 6 يناير 1948 ، كما أعلن عن
المبادئ الأساسية التي تقوم عليها اللجنة ومن أهمها:

- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة.
- الاستقلال المأمول للمغرب هو الاستقلال العام لكافة أقطاره الثلاثة:
تونس والجزائر ومراكش.
- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر
- لا مفاوضات إلا بعد الاستقلال
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله العام لا تسقط عن اللجنة
واجتها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

اعتقد الخطابي أنه حق بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي خطوة حزينة وهامة
للدفاع بالكفاح التحريري المغاربي إلى الأمام... ومن أهم الخطط والمبادرات
التي أقيمت هذا التكوين، توجيه عنايته الخاصة إلى خلق أداة فعالة لهذا التحرير
بوضع خطة له، وبتكوين الأطر العسكرية التي تتولى قيادته في المدارس العسكرية
العراقية والسويسرية والمصرية. وما أن عرض الخطابي علىلجنة تحرير المغرب

خطه الحرية حتى تبادت واحتفلت وجهات النظر بين الأطراف، لقد كان من بين أعضاء هذه اللجنة من يرى الثورة المسلحة فوراً، ومنهم من يعترف بأولوية العمل السياسي والدبلوماسي على العمل الحرفي، ومنهم من يرى الترخيص.. أما الخطابي فكان يطالب الجميع بأن يتوحدوا كلهم حول رأيه الرامي إلى إعلان ثورة مسلحة شاملة، وفي وقت واحد في كل البلدان المغاربة لمواجهة التحديات الاستعمارية.⁽⁸⁾.

وتأتي أحداث فرحات حشاد وما خلفته من مجازر في كل من المغرب وتونس، ونفي الملك محمد الخامس، لتعزز مواقف الخطابي وصواب رأيه. هذه الأحداث الدامية أقمعت بعض القادة السياسيين بضرورة للجوء إلى العمل الثوري بينما وأن بودار هذا العملسلح أخذت تظهر حيث تكونت في تونس والمغرب خلالياً للمقاومة المسلحة شرعت في مباشرة عملياتها الفدائمة خارج توجيهات الأحزاب السياسية. ولعل هذه المبادرات الفدائية هي التي دفعت برئيس لجنة تحرير المغرب العربي إلى إيفاد ضباط مغاربة شرعوا من المدارس العسكرية العراقية والسورية إلى كل من تونس والجزائر والمغرب للاتصال ببعض القادة الوطنيين لمعرفة وجهة نظرهم واستعدادهم للانتقال إلى العمل الثوري المسلح في جبهة مغاربية موحدة، طبقاً لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.

ففي الجزائر اتصل الضابطان المغاربيان الهاشمي الطود، وحمادي العزيز الريفي بكل من عبد الحميد مهري، وأحمد بودار، وأحمد مزغنة ومحمد بوضياف، هذه اللقاءات ونتائجها مكنت الضابطين منأخذ "صورة مشجعة عن الوضع في الجزائر وكان سفرهما نقطة انطلاق للاتصال بعدة جهات، كما كانت

الأياء التي حملها إلى خطابي من العوامل التي جعلت القادة الجزائريين يضاعفون الجهد للاستعداد لخريف 1953⁽⁹⁾

3- قيادة جيوش تحرير المغرب العربي (طرابلس يوما ثالث عيد الأضحى 1954)

تأسست هذه القيادة المنشقة عن جنة تحرير المغرب العربي من طرف الصابطين عز الدين عزوzi التونسي، وحمادي العزيز المغربي، وأحمد بن بلة الجزائري. من قرارات هذه القيادة تكوين:

- جيش تحرير تونس
- جيش تحرير الجزائر
- جيش تحرير المغرب
- على أن تتولى هذه القيادة التسيق العام بين القيادات الخلية لكل قطاع
- جهة التحرير الوطني الجزائري (الجزائر سبتمبر 1954)

أصدرت هذه الجبهة بيان فاتح نوفمبر 1954 حددت فيه مبادئها وأهدافها، وما جاء في هذا البيان بخصوص الكفاح المشترك على الصعيد المغاربي:

إن أحداث هذه المغرب وتونس لها دلالتها، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا. وما يلاحظ في هذا الميدان أنها منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتم لها مع الأسف أن تتحقق أبدا من الأقطار الثلاثة.

"... إن كل واحد منها الدفع اليوم في هذا السبيل.. أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصر من تجاوزه الأحداث... وهكذا، فإن حركة الوطنية قد وجدت نفسها محظمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود

والروتين... لقد تجاوزها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطرد فرحاً علينا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية...".
يرد الرعيم علال الفاسي على هذه الأقوال التي وردت في بيان القاتح من توقيعه في البلاغ الذي وجهه من القاهرة إلى الشعب الجزائري غداة اندلاع الثورة . وما ورد في هذا البلاغ: "من هذا البلد الأمين، مصر العزيزة، وباسم مراكش الشقيقة، وحركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث لك بأطيب التحيات وأذكي التسليم ، وأعبر لك عن عظيم إعجابي وكبير السرور الذي أدخل على نفوسنا حين أبعتنا هنك هذه الشعلة المضيئة التي تنير الأفق في المغرب العربي كلّه، وفمن تلك بالمواقف العظيمة والغمرات الجسمية التي تحوضها دفاعاً عن حركتك واستبسالاً في سبيل حرملك ونصرة لدينك وعروبك وكتباً لأعدائك ومستعمريك، وإنما انتفاضة عظيمة هاته التي ضربت المثل للشعوب المستعبدة، طلما انتظرها إخوانك وتلميذها أصدقاؤك علمًا منهم بأنّ الجزائريين لا بد أن تنزل أركان الاستعمار متى تحررت، وقدد دعامة الاستبعاد متى انقضت. وإن المغرب العربي لا يتحرر إلا إذا اتسقت فيه حركة الكفاح وانتظم فيه عقد الجهاد، فهنيئنا لك بموافقتك وشكراً لك على أن سددت الثغرة وأعطيت العبرة ⁽¹⁰⁾.

كما وجّه بطل الثورة الريفية محمد بن عبد الكريم الخطابي نداءً إلى الشعب المغاربي بمناسبة اندلاع ثورة القاتح من توقيعه، وما جاء في هذا النداء:
"...أيها الإخوان الجزائريون نحن جميعاً ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعاً تتفجر، فنهضتم تدافعون

هذا الدفاع المبارك الحيد، ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة، جماعة المخربين الذين حموا أنفسهم معززين، ومعهم بعض أنصارهم وشركائهم الموجودين في فرنسا، الذين تأمروا على بلادنا فهتكوا حرماتنا هنكا مربعا، وسلبوا أموالنا، وقتلوا رجالاً وامعنوا في القتل والإبادة... .

"اخذوا وكونوا صفا واحداً ولتحدد قلوبكم قبل أبدانكم، واجعلوا من هذه الحركات التحريرية كفاحاً جماعياً، كما جعل أعداؤكم التلثم إجماعياً، إنهم ظلموكم جميعاً فقاتلوكم جميعاً حتى تطردوهم من بلادكم، وقد أفنينا أمغاركم معهم في السلم والمقاولات السلمية، فلم ينفعكم ذلك شيئاً... فسدوا معهم باب المقاولات واجعلوا شعاركم لا مقاومة بعد اليوم، واعلموا علم الدين أغم لا يتلون بكم سالم أو حاربهم، فلا تنقوهم ولا تخعلوا معهم عهداً ولا ميافقاً (11).

III- لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي (الناظور- 15 يوليوز 1955).

1- دوافع التأسيس والأهداف

اندلعت الثورة الجزائرية صبيحة يوم الأحد الفاتح من نوفمبر 1954 حسب المخطط الذي وضعه قادة الثورة: من العراقيل والصعوبات والتحديات التي واجهتهم، قلة السلاح لتزويد المهاجرين الذين استجابوا لنداء الثورة التحريرية بشكل غير متوقع، وغير متظر، وفي كل جهات ولايات الوطن الجزائري.

لمعالجة هذه القضية الأساسية لضمان الحصول على السلاح، كلفت القيادة الثورية كلها من محمد بوضياف، والعربي بن المهدي، لدراسة إمكانية الحصول على العتاد الحربي من الجهة الشرقية المغربية والعمل على فتح جهة

قتالية على طول جبال الريف والأطلس المتوسط وربط هذه الجهة من حيث التنسيق بالمنطقة الخامسة التي كانت تفتقر إلى الأسلحة. حول هذه المهمة كتب محمد بوضياف يقول: "... أول لقاءنا جرى في شهر غشت 1954 عندما كلفتنا القيادة الثورية الجزائرية بالاتصال بالمقاومين المغاربة. وقع الاتفاق مبدئيا على هذا اللقاء في القاهرة مع المرحوم السيد علال الفاسي ... لم أذكر اليوم بالضبط ولكن المهم هو أن عضوين من القيادة الثورية الجزائرية المرحوم السي العربي بن المهidi الملقب بالسي محمد، وعبد ربه: محمد بوضياف الملقب باسم السيد علي كلما بالاتصال مع المقاومة المغربية. أولا لربط الاتصال، وثانيا للبحث عن التعاون والتنسيق مع إخواننا المغاربة لتوطيد العمل الثوري وتوسيع رقعته في القطرين الشقيقين، وفي الوقت بالذات كلف الأخ المرحوم السي مصطفى بن بولعيد بنفس المهمة مع الإخوان التونسيين والليبيين.

"... بعد فاتح نوفمبر، واندلاع الثورة في القطر الجزائري، رجعت إلى المنطقة المسماة حينذاك منطقة الريف، وبدأت الأعمال. أعمال مسؤول جزائري خلف وراءه ثورة من غير السلاح ولا مال ولا اتصالات ثابتة... فكانت جل التحركات تهدف إلى تقوية الصلات بين الإخوان المغاربة والجزائريين... لم يطل سفرى الأول من اللاجئين الجزائريين الذين فروا من الجزائر بعد فاتح نوفمبر 54... في شهر فبراير 1955 عدت من القاهرة وشرعت في الاتصال بالداخل... وبالفعل أتى من منطقة وهران أو الولاية الخامسة السي العربي بن المهidi رحمة الله... وعندما اتصلت به وسألته عن

الحالة في المناطق التي أتى منها قال في بصرارحته المعهودة إن لم يأتى سلاح في أقرب وقت فستفي حتماً. وكانت الحقيقة مرة على ما وعلى إعوان المغاربة⁽¹²⁾.

أنظر فقرات من هذا التقرير (المتحق رقم ١).

من المهام الأولى التي تولى السيد بوصياف مسؤوليتها إشرافه على تأمين وصول أول بالحراة محملة بالسلاح من مصر إلى شواطئ مدينة الناظور بالريف. فيعد لقاءات وتحركات واتصالات بين قادة الثورة المصرية، وقيادة الحركة التحريرية المغربية في كل من القاهرة ومدريد، وطنطاو، والناظور، شملت الثورة التحريرية المغربية من الحصول على أول حمولة من السلاح أقفلها الباحرة "دينا" التي رست بشواطئ الناظور يوم 30 مارس 1955، وكان على متنها مجموعة من المناضلين الجزائريين الذين تلقوا تدريبهم العسكري بالكتاب المصرية، ومن أبرزهم محمد بوخروبة الذي أصبح يعرف فيما بعد بالعقيد هواري بومدين⁽¹³⁾.

بعد أن أخذت الحركة التحريرية المغربية نصيبها من هذه الأسلحة وشرع في نقل نصيب الثورة الجزائرية إلى المخاهدين الجزائريين، فرضت الظروف السياسية والجوية على قادة التحرير المغربية والجزائريين ضرورة التنسيق والتعاون من أجل فتح الجبهة المغربية لدعم الثورة الجزائرية. وضمن هذا السياق تولى العربي بن المهidi تكوين وتدريب رؤساء الفرق الجهادية الذين سيتولون مسؤولية الإشراف على انتلاقة جيش التحرير المغربي في الريف والأطلس المتوسط. وحتى يتم التنسيق التام بين القيادتين المغربية والجزائرية، وقبل انطلاق العمليات الجهادية ضد القوات الفرنسية، كونت القيادتان بحنة"للتنسيق يوم 15

بوليوز 1955. بمدينة الناظور، الخاضعة إدراك للسلطات الإسبانية، وضعت هذه اللجنة قوانينها، وحددت أهدافها في وثيقة وقعتها عن الجائب الجزائري: محمد بوضياف والعربي بن الهيدى، وعن الجائب المغربي: عبد الله بن عبد الرحمن الصنهاجى، وعباس المسعودى⁽¹⁴⁾ (انظر نص الوثيقة بالملحق 2).

2- مجالات التنسيق ومخاذج من الأعمال المشتركة

تنوعت مجالات التنسيق والأعمال المشتركة بين قيادة جيش التحرير الجزائري وقيادة جيش التحرير المغربي منذ تأسيس هذه اللجنة في بوليوز 1955، أي قبل انطلاق عمليات جيش التحرير المغربي في 2 أكتوبر 1955.

فخلال هذه المرحلة التي تفصل بين تأسيس اللجنة، وانطلاق العمليات الجهادية في الريف والأطلس، كان على القيادتين الثوريتين العمل على ضمان نجاح الانطلاقة المغربية، وبالاستفادة من التجربة الجزائرية وما واجهته الثورة الجزائرية من صعاب وإكراهات سياسية داخلية، وضغوطات خارجية، فضلاً على مواجهتها للقوى الاستعمارية بكل وسائلها وحبروها التي فاجأها الدلاع الثورة في أهم المناطق والولايات الجزائرية ومدى تحابب الشعب الجزائري مع نداء الثورة ومساندته لها.

فمن بين مجالات التنسيق والعمل المشترك نقدم البيانات الآتية، معتمدين على وثائق وشهادات حول الموضوع:

- رسالة بتاريخ 14 غشت 1955 من القيادة العسكرية لجيش التحرير المغربي بالنااظور إلى القيادة السياسية لحركات المقاومة وجيش التحرير المغربي بمدينة نظوان في موضوع تأسيس لجنة التنسيق وقوانينها (نص الوثيقة بالملحق رقم 3).

- رسالة من اللحنة إلى القيادة السياسية بعنوان بتاريخ 20 غشت 1955 في شأن بعض المطالب لفائدة قادة الثورة الجزائرية المتواحدين بالناظور (نص الوثيقة بالملحق رقم 4).
- هجوم 20 غشت 1955 على الشمال الفلسطيني الذي تزامن كذلك مع هجوم 20 غشت 1955 على مدن خيفرة، ووادي زم، وحربيكة، والجبال الخالورة للأطلس المتوسط. وقد تم اختيار هذا اليوم الذي يخلد الذكرى الثانية لتنحي الملك محمد الخامس لإظهار للسلطات الاستعمارية والاحتلالية في كل من باريس، والرباط والجزائر، تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه الشعب المغربي، والعلاقات الضالية الوحدوية التي بين الشعبين.
- رسالة من اللحنة بالناظور إلى قيادة بعنوان بتاريخ 25 غشت 1955 في موضوع قدولم احمد بن بلة إلى الناظور لاستقباله (نص الرسالة بالملحق رقم 5).
- تنسيق العمل من أجل استقبال الباخرة "فخر" البحار في شهر يونيو 1955 بحضور محمد بوضياف وجماعة من المجاهدين الجزائريين والمغاربة الذين أفرغوا الباخرة وقاموا بنقل الأسلحة إلى أماكن مأمونة، ومنها إلى الجزائر بعد أن أخذ المغاربة حصتهم من السلاح⁽¹⁵⁾.
- تنسيق العمل من أجل استقبال الباخرة "انتصار" في 20 سبتمبر 1955 بشواطئ الناظور. كانت الباخرة محملة بالأسلحة واعتراضها عراقيل مختلفة تغلبت عليها قيادات الثورة الجزائرية والمغربية والمصرية، فتمكنـت هذه الباخرة من تزويد الجيшиـن: التحرير المغربي والجزائري بكمية هائلة من

الأسلحة وزعت على المهاجرين المغاربة في الريف والأطلس قبل اندلاع عمليات جيش التحرير المغربي يوم 2 أكتوبر 1955⁽¹⁶⁾.

- بلاغ رقم 1 من جيش تحرير المغرب العربي بتاريخ 3 أكتوبر 1955 يتطرق حركة المقاومة المراكشية وجهة التحرير الوطنية الجزائرية حول اندلاع الكفاح التحرري المشترك وأهدافه(نص البلاغ في الملحق رقم 6).

- تفاصيل من البيانات البلاغات العسكرية التي تصدرها القيادة المشتركة حول العمليات الحربية في كل من الجبهة الوسطى بالجزائر، والجبهة الغربية بال المغرب (نصوص البلاغات في الملحق رقم 8-7)

- من هذه النصوص والوثائق والشهادات يوضح جليا مدى ما حققه الكفاح المشترك بين القيادات الثورية التحريرية المغربية والجزائرية من تنسيق وتعاون وتفاهم⁽¹⁷⁾. فمن المعارك الحربية والعمليات الفدالية التي عرفتها المتعلقة المغاربية في كل من تونس والجزائر والمغرب، ومن خلال نشاط جيوش التحرير المغاربية التي أخذت تشكل جبهة موحدة لمواجهة الاحتلال الاستعماري، أدرك السلطات الاستعمارية كل الإدراك أبعاد هذا التوجه الوحدوي وخطورته وتوجيهاته، كما وقعت كل الوعي مدلول التحول في الوعي الذي أخذت تتجزء الثورة التحريرية المغاربية في الميادين القتالية والسياسية والدبلوماسية والشعبية . من هذا الوعي العميق بخطورة هذا التحول، ومن هذا الإدراك بأبعاده ودلائله ، بادرت السلطات الاستعمارية إلى فتح باب المباحثات مع الجهات التونسية والمغاربية ذات الموقف المعتدلة لاجهاض الثورة التحريرية المغاربية وهي في عنفوان شبابها.

- ولكن بمحنة المحتلّات السياسيّة الاستعماريّة الجديدة في إجهاض الثورة المغاربة وإيقاف مدها التحرري في تونس، بعد عودة السرعين بورقيبة، وفي المغرب، بعد عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه في نوفمبر 1955، فإنّ له هذه الثورة ظلّ مشتعلًا في أعماق بعض الرّعّام والتّارّيخين أمثال محمد بن عبد الكاظم الخطّاطي، والزعيم التونسي صالح بن يوسف وغيره من المخاهلين والشّرفاء من المقاومين الذين طلوا متشبّهين بالليادي التي على أساسها تشكّلت الحركات التحريرية المغاربة... هذا الالتباس، وهذه المواقف، تجاوّست معها الشّعوب المغاربة في كلّ من تونس والمغرب، وفرضت على القيادات السياسيّة والزعيمات الوطنيّة الوقوف بجانب الثورة الجزائرية وحصورة دعمها مادياً وعسكرياً كواجب يفرضه ما يوجد من أواصله جغرافية وتاريخية ودينيّة ولغوّية وحضاريّة ومصير المشترك بين الشّعوب المغاربة... حول الدّعم للثورة الجزائرية من طرف المغرب، ملكاً وحكومة وشعباً، صدرت مؤخراً كتابات مدّعمة بوثائق مغربية وجزائرية ونصوص أحبيّة، ككتابات صدرت، مع كلّ أسف، متأخرة... ومتاخرة جداً... فعسى أن تستفيد منها أجيال ما بعد الاستقلال لتأخذ منها العبرة والدرس من أجل مواصلة بناء الوحدة المغاربة التي أصبحت اليوم، أكثر من البارحة، حتمية وحيوية، هذا مع العلم أن هذه الوحدة تمارس يومياً على الصعيد الشعبي من خلال اللقاءات الثقافية والزيارات العالمية والأغاني الشعيبة والوطنيّة فضلاً على الشعور المشترك بالانسجام لفضاء حضاري مشترك ومصير مشترك.

الهوامش

- 1- انظر المصنف الكامل لمباحث هذه التجنة (الملحق 2)
- 2- عبد الله إبراهيم: أوراق من ساحة النصال- الدار البيضاء، 1975- صفحه 299
- 3- احمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار بالمغرب العربي- مركز دراسات الوحدة العربية- ملسلة أمرؤ وحات الدكتورة / (20)، بيروت/1993، صفحه 17
- 4- صدرت عدة بحوث حول هذه الاتفاسة وما حملته من تداعيات على المستوى الشعبي والقبادي للحركة الوطنية الجزائرية. من هذه الدراسات:
 - محمد الأمين بلعت- تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق دار البلاغ للنشر والتوزيع-الجزائر العاصمة- 2001 صفحه 156-197
 - إبراهيم لوني: محمد فكري العمل السليج في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945- مجلة "المصادر" الجزائرية- العدد الرابع- 2001- صفحه 96 على 102
 - علال الفاسي: حدائق المغرب في الشرق- محاضرة حول السياسة الفرنسية وحركتها إبادة الشعب المغربي- القاهرة- الطبعة الأولى 1956- ص 183.
- 5- اعتمدنا في هذه المعلومات على البحث الذي نشره الدكتور عامر رحمة في مجلة "المصادر" تحت عنوان "نفخ" التيار الوطني لاستقلالي على القضاء العربي 1945-1954- المصادر- العدد 6- مارس 2002/صفحة 47
- 6- سلام أمرباد: قصة نزول الأمير الخطابي في مصر. بحث مرقوم، مجلد 43-46
- 7- تعرضنا بتفصيل إلى حملة الخطابي الجزيرة بكلام مراهنها في كتاب لنا تحت عنوان "محمد الخامس وأبن عبد الكريم الخطابي وشكلية استقلال المغرب" مستورات فيديوات- Phediprint- الطبعة الأولى/الرباط. 2003.
- 8- حول دور الضباط المغاربة الذين أوقفهم الخطابي إلى البلدان المغاربة صدرت مسوحات مذكرات الضباط حمادي العزيز تحت عنوان "جوهر تحويل المغرب العربي- هكذا كانت القصة في البداية" نشر المندوية السامية للقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير مطبعة المعارف الجديدة- الدار البيضاء، 2004. كما تناول هذا الموضوع الباحث الجزائري عامر رحمة في بحث يعنون " الثورة الجزائرية والمغرب العربي " مجله المصادر- العدد الأول- طبعة 1999 | صفحه 140

- ولن نبحث المحطّات السياسيّة الاستعماريّة الجديدة في إجهاض الثورة المغاربة وإيقاف مدّها التحرري في تونس، بعد عودة السرعين بورقيبة، وفي المغرب، بعد عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه في نوفمبر 1955، فإنّ هيئ هذه الثورة ظلّ مشتعلًا في أعماق بعض الرّعّام التاريخيين أمثال محمد بن عبد الكريم الخطابي، والزعيم التونسي صالح بن يوسف وغيره من المخاهدين والشّرفاء من المقاومين الذين خلوا متشتّين بالميادين التي على أساسها تشكّلت الحركات التحريرية المغاربة... هذه الهمّ، وهذه المواقف، تجاوّست معها الشّعوب المغاربة في كلّ من تونس والمغرب، وفرضت على القيادات السياسيّة والرّعّامات الوطنيّة الوقوف بجانب الثورة الجزائرية وضرورة دعمها مادّيًّا وعسكريًّا كواجب يفرضه ما يوجد من أوائل جغرافية وتاريخية وديبلوماسيّة ولغوية وحضارية والمصير المشترك بين الشّعوب المغاربة... حول الدّعم للثورة الجزائرية من طرف المغرب، ملكاً وحكومة وشعباً، صدرت مؤخرًا كتابات مدعمة بوثائق مغاربة وجزائريّة ونصوص أحجوبة، كتابات صدرت، مع كلّ أسف، متأخرة... ومنذئرة جداً... فعسى أن تستفيد منها أجيال ما بعد الاستقلال لتأخذ منها العبرة والدرس من أجل مواصلة بناء الوحدة المغاربة التي أصبحت اليوم، أكثر من البارحة، حتمية وحيوية، هذا مع العلم أن هذه الوحدة تمارس يومياً على الصعيد الشعبي من خلال اللقاءات الثقافية والزيارات العالمية والأغانى الشعيبة والوطنيّة فضلاً على الشعور المشترك بالانتماء لقضاء حضاري مشترك ومصير مشترك.

المراجع

- 1- انظر العمل الكامل لبيان هذه النسخة (المتحف 2)
- 2- عبد الله إبراهيم: أوراق من ساحة العصا - الدار البيضاء، 1975 - صفحة 299
- 3- احمد مالكي: المجموعات الوطنية والاستعمار بالغرب العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - مسلسل أطروحة الدكتوراه / (20)، بيروت/1993، صفحه 17
- 4- صدرت عدة بحوث حول هذه الافتتاحية وما حققته من تداعيات على المستوى الشعري والنثري للحركة الوطنية الجزائرية، من هذه الدراسات:
 - محمد الأمين بلغت- تاريخ الجزائر المعاصر، دراسات ووثائق-دار السلاع للنشر والتوزيع-الجزائر العاصمة-2001 صفحه 156-197
 - إبراهيم لوني: محمد فكره العمل المسلح في الجزائر أيام الحرب العالمية الثانية 1939-1945-مجلة "المصادر" الجزائرية-العدد الرابع-2001-صفحة 96 على 102
 - 5- علال الفاسي: حديث المغرب في المشرق - محاضرة حول السياسة الفرنسية وحرمة إعادة الشعب المغربي-القاهرة- الطبع الأول 1956-مس. 183.
 - 6- اعتمدنا في هذه المعلومات على البحث الذي نشره الدكتور عامر رحمة في مجلة "المصادر" تحت عنوان "النهاية" التيار الوطني لاستقلالي على القضاء العربي 1945-1954-المصادر-المدد 6-مارس 2002/صفحة 47
 - 7- سلام أمربان : قصة نزول الأمر الخطابي في مصر، بحث مرقوم، صفحة 43-46
 - 8- تعرضنا بتفصيل إلى حلقة الخطابي الجزئية بكلمات مراحلها في كتاب لنا تحت عنوان "محمد الخامس وأبن عبد الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب" متورات ميديات- Phediprint- الطعة الأولى /الرباط . 2003.
 - 9- حول دور الخطاب المغربية الذين أوقدتهم الخطابي إلى البلدان المغاربية صدرت مؤخرًا مذكرات الصاباط حادي العزيز تحت عنوان " جوش تحرير المغرب العربي-مكذا كانت القضية في البداية" نشر المندوية السامية لقدماء المقاومين وأعيانه حيث التحرير معلنة المعارف الجديدة- الدار البيضاء 2004 كما تناول هذا الموضوع الباحث الجزائري عامر رحمة في بحث بعنوان " الثورة الجزائرية والمغرب العربي" مجله المصادر- العدد الأول - طبعة 1999 صفحه 140

- 10- النص الكامل خلا البلاغ منشور في كتاب "نداء القاهرة" للزعيم علال الفاسي - الطمرة الأولى (صفحة 66-63)
- 11- النص الكامل لهذا النداء منشور في كتاب "الخواز الظاهر" للتفاصيل ورثلي في مفصل سروت - صفحة 239-235/1963
- 12- الفقرات مأخوذة من رسالة طوبية شه تقرير حرره السيد بوضاف بخطه، ودخلته إلى أحد المقاومين المغاربة من مدينة الناظور الذي لعب دوراً أساسياً في إزالة السلاح والشهر على نفسه من الوامر التي حمله إلى شواطئ المغاربة وهناك من المهاجرين الجزائريين (انظر بعض صفحات من التقرير في الملحق 1)
- 13- عن هذه الباعرة وقصتها وملحتها أتف عنها أحد المقاومين الجزائريين الذي كان من ركابها وهو السيد نديم بوزار كتابا يحكي فيه تفاصيل متواترة عن مهمته هذه الباعرة منذ المحطات الأولى التي حررت من المياه المصرية إلى رسوها بشواطئ مدينة الناظور باليمن تحت عنوان الكتاب: Nadir Bouzar.L'odyssée de dina-bouchenal-Enal-Algérie 1993
- 14- انظر نص الوثيقة بالملحق (2)
- 15- بخصوص الأسلحة التي حللتها الباعرة "دينما" والباعرة فخر البحر "والباعرة" انتصار" الرجوع إلى هذا الموضوع إلى شهادة المعاون المغربي حدون شوارق الذي تحمل مسؤولية هذه المهمات وأشرف على غرب هذه العمليات بتنسيق تام مع بوضاف والمغربي بن الهيدى وأخرين من المهاجرين المغاربة والجزائريين الرجوع كذلك إلى رسالة بوضاف إلى السيد حدون شوارق.
- 16- حول هذه الباعرة "انتصار" الرجوع إلى كتاب فتحي الدبي - مصر والثورة الجزائرية - صحة 116 حيث توحد تفاصيل ومعلومات دقيقة حول هذا الموضوع.
- 17- صدر مؤخر عن مؤسسة محمد بوضاف كتاب تحت عنوان "جيش التحرير المغربي - 1948- 1955" أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضاف الجزائر 11-12 مايو 2001 حول موضوع تشكيل الكفاح المسلح بين جيش التحرير المغربي والجزائري انظر صفحات (181 إلى 189).

جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس

د. عميرة علبة الصغير

المعهد الأعلى لتأريخ الحركة الوطنية - تونس -

إن تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية للاستعمار إن كان في وجهها السياسي (هيئات جبهة التحرير أو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) أو في وجهها العسكري (وحدات المقاومين وجيش التحرير الجزائري) لم يكتب على الأرض الجزائرية فحسب بل قد انكتب وعن حداره كذلك على أرض تونس (والغرب). حيث كانت البلاد التونسية شعباً وسلطاً تعيش على وقع أحداث وتطورات الثورة الجزائرية حلية السبع سنوات من عمرها وتأثرت بوقائعها سلباً وإنجذاباً وتحت المقاومة الجزائرية علاوة على الصعوبات والعراقيل وسوء التهم في يجعل من تونس قاعدة خلفية لجيش التحرير الجزائري منذ النظام التواني الأول من المجاهدين في نوفمبر 1954 إلى انتصار 1962 حيث رسمت المقاومة الجزائرية آثارها في كل مكان تقريباً من البلاد التونسية وخاصة على حدودها وتشهد على ذلك موقع الذاكرة الكثيرة القائمة على الأرض^{١٠} وفي وحدان الكثير من الذين عايشوها.

وغايتها في هذه الورقة ليس كتابة تاريخ جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس طيلة سنوات حرب التحرير، لأن ذلك ليس فقط يفوق جهودنا ويسأل عن اهتماماتنا بل لأن ذلك يتطلب خاصة الإطلاع على مصادر أساسية لازالت مغلقة في وجه البحث وهي خاصة وثائق أرشيف وزارة الداخلية والدفاع التونسيين، وأرشيف الجيش الجزائري حتى وإن أصبحت مصادر أخرى متاحة وهي خاصة أرشيف الجيش الفرنسي وأرشيف جبهة التحرير وما كتبه بعض رجال المقاومة من مذكرات أو رسائل.

وإذا أردنا هنا تطرقنا في بحوث سابقة^{١١} بخواص من موضوع هذه الورقة إن كان في ما يتعلق بالتضامن التونسي مع المقاومة الجزائرية أو الدعم

ال رسمي لها أو عمليات تمونها بالسلاح فإننا حينما نتناول هنا جوانب أخرى لا زالت معمورة بسيطرتها في العواین التاليين:

I - شروط نشاط جيش التحرير بتونس.

II - تونس: قاعدة جيش التحرير ومنطلقاً لعملياته.

I - شروط نشاط جيش التحرير الجزائري بتونس.

مثلت تونس ملجاً طبيعياً للمقاومين الجزائريين إن كانوا ميسرين أو عسكريين وضمنت لهم شروط النجاح في مهمتهم في التحرير حيث كان المهاهبون يتحركون في "أرض حلقة" يحصنهم مذتصامي من أخوة لهم يحدوهم الشعور بالانتماء الواحد للإسلام والعروبة وللمغرب وتوحدتهم الإرادة في الانبعاث والتحرر من عنده واحد وهو الاستعمار الفرنسي. وهذا الفيصل التضامني لم يكن فقط لدى السياسيين والملقين وطلاب العلم والصحافيين والأدباء⁽³⁾ بل كان عند عامة الناس وسائرهم. وترجم هذا التضامن ليس فقط في الموقف المساندة وحضور التظاهرات المؤيدة وشذوذ عمليات القمع الاستعماري والشهير بها أو إعلاء "صوت الثورة" والتغنى ببطولات وانتصارات جيش التحرير بل كذلك في الدعم المادي والتبرع - على عدوبيه - لدعم خاصة صحابي الحرب واللاجئين من الجزائريين والغاربين من موحات القمع والملاحة خاصة في سنوات 1956-1958.

وعرفت سنوات 1954-1956 أسمى مظاهر التضامن مع الثورة الجزائرية باشتراك المقاومين التونسيين والجزائريين في جهة موحدة تحارب الاستعمار وتتدخل في معارك مع عساكره من جبال تطاوين بالجنوب الشرقي التونسي إلى جبال قفصة والنمامية وسوق أهراس والقصر الكبير وحاجز وعلى

كامل الحدود التونسية الجزائرية، وإن كنا نعرّضنا في بعثتنا لهذا الوجه من المقاومة⁽⁴⁾ وتناوله غيرنا كذلك⁽⁵⁾ لكنه لا زال لم يدرس ما فيه الكفاية ولا زال أعلام مقاومي تلك الفترة في طنيّ السیان إن كانوا من قيادي المجموعات المشتركة أو المجموعات التونسية أو الجزائرية، فمن التونسيين الذين قادوا "عصابات" المقاومة اليسفنة في إطار "جيش تحرير المغرب العربي"⁽⁶⁾ وتحت راية التضامن المغاربي والوحدة وخاضوا معارك مشتركة مع "العدو" نذكر الظاهر لسود، الهادي لسود، حسين بن عبد الحفيظ، الطيب الزلاق، الحاج التوري العصوصي، عبد الله البوعمري، علي در غال، الظاهر بن خضر الغربي، محمد قرفة، الناصر الوصيف، الصادق بن الكامل بن إبراهيم، محمود بن حسونة الزيدى، عبد اللطيف زهر، علي الصيد، محمد ببريش، محمد بن مصباح البقر، حسين بن عبد الحفيظ...⁽⁷⁾.

أما في صفت المقاومين الجزائريين الذين كان مسرح تحرّكهم الشريط الحدودي مع الجزائر وجبال الجنوب وجبال الظهرية وجبال حسیر في علاقة وتواصل مع القاعدة الشرقية (سوق أهراس) والمنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) أو المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) كعناصر مقاومة وربط وتمويل فإنه تردد في تقارير الاستعلامات في الأرشيف العسكري الفرنسي⁽⁸⁾ للفترة الأولى هذه من المقاومة، فترة "العصابات المستقلة" (1954-1957) أحياء قرابة عديدين نذكر البعض منهم على أمل مزيد البحث في مسارتهم النضالية وهو يائس الحقيقة.

فرق المقاومة الجزائرية بتونس 1954-1957

نوع الفرق	المنطقة	قائد الفرقة
شمال فريانة	شمال التحرّك	محمدي ياشا
فريانة - القصرين - مكْتَن	شمال فريانة	عبد القادر السوسي
منطقة قصبة	شمال التحرّك	محمد الجبالي بن عمر السوسي
حال الردف	شمال التحرّك	الزبن لسود
سوق الأربعاء - حال حمر	شمال التحرّك	أحمد الشريف (+ العلبي الزلائي)
-	الكاف - تاجروين	فودري صالح

-	جهة ساقية سيدي يوسف	عبد الله بولحية
80	على الحدوة - الكاف	الفهري ياشا
-	"	الصحرى عبد الله اللموشي
-	"	عبد الله العيدى
-	جهة حمر	أحمد القبابلى
-	جهة الكاف	الخاج عبد الله
-	جهة القصرين	الشريف أحمد
-	جهة القصرين	فاهر التكوكى
-	جهة القصرين	صالح بن على
-	سوق الأربعاء - الساقية - الفالة	عبد الله بالهوشات
-	الكاف - سوق الأربعاء	عمارنة العسكري بوقلاز
-	تاجروين - الكاف	عبد الله نصّب

-150	بورج	فنازة محمود
200		
-150	قماطة - طنقة	بعري حماد بن زروال
200		
-250	الخمرة	الحربي علي
300		
-200	زقاق - زباب - سعامة - زالة	سعلي صالح
280		
-	الرديف	عنسي أحمد فريد
-	جهة الماخم لقصبة	عتر ابراهيم
-	جهة الكاف	الحاج سضر
-	منطقة المجزيد - الماخم	محمد الحالى السونى
100	تمغزة - التلوي - علية	عبد القادر كبردوس
15	الرديف - الحجل الأبيض	محمد بن عبد الله الموسى
30	الحدود	بلقاسم بحكري
-500	حيال خمال شط الحرين	الطالب العربي (+الغربي)
700		
-	مسكورة - انطرب	عند الكريم سلفاتة
50	جهة لقصبة	محمد الصغير + الرزقي

وما يجدر الإشارة إليه أن تقريرا للجيش الفرنسي يقدر عدد المقاومين الجزائريين النشطين بتونس في منتصف جانفي لسنة 1957 بحوالي 600 مقاتل
ب جهة حمّام و بين 600 و 700 بجهة الكاف وبين 800 و 1200 بجهة الفصرين⁹
وبعد أكبر بالحدود الجنوبية، وهذا ما سنعود إليه لاحقا.

هذه المقاومة الجزائرية ما كانت لتشظت وتمرّكز في تونس وترتفى من مرحلة العطاء الجهادي التطوعي لفرق مستقلة إلى مرحلة جيش تحرير مهيكل ومبرّكز إلا بارتقاء قيادة الثورة الجزائرية ونضجها التنظيمي، وكذلك لما وفرته الدولة التونسية الناشئة من شروط للنجاح⁽¹⁰⁾.

في الواقع كانت الدولة التونسية منذ اتفاقيات الاستقلال الداخلي في 3 جوان 1955 تحرك ضمن إكراهات وضغوطات عدّة وكانت حرية حكومة بورقيبة رغم إمضاء بروتوكول الاستقلال في 20 مارس 1956 مقيدة حيث لم تسترد البلاد لعلا سيادتها إذ لازال الأمن وخاصة الجيش الفرنسي (56 ألف سنة 1956) مرابطا بالبلاد التونسية (حتى حلاة 15 أكتوبر 1963) ولا زالت مراقبة الحدود من مشمولات السلط الفرنسية (حتى انفصال 16 أكتوبر 1956) ولا زالت ميزانية الدولة وتحقيق مشاريعها الاجتماعية وبناء وتسلح جيشها الوليد (جوان 1956) تحت رحمة الإعانة الفرنسية، ولا زالت أحاطار الانقسام تهدّدها (المعارضة البوسفية) وتجديدات المغاليين من الاستعماريين الفرنسيين وخاصة من الجيش المرابط بتونس والجزائر (فرض "حق التبع" في أوت 1957 ومشروع العقيد ملو (Mollo) الخبيط في ماي 1958) بالعودة بالبلاد إلى الوراء وإعادةاحتلالها وتوسيع دائرة الحرب لها وتدمير المقاومة الجزائرية على أرضها ومحققّة فيها بالسلاح.

ثم أن حكومة الاستقلال كانت تطمح لتعزيز استقلالها وتكريس سيادتها بالعمل على بسط نفوذها على كامل ترابها والتحكم في مجالها الذي كانت تخترقه القوات الفرنسية بتعلة ملاحقة "المتمردين" من الجزائريين وهذا كان يتناقض أحيانا مع ما كان يترقبه الجزائريون من إخواهم بتونس من واجب

التضامن والموازنة وحق التحرك الحر بالبلاد مما أحدث أحيانا مشاحنات بين التونسيين والجزائريين ووتر العلاقات بينهم وكان المقدم قاسي في تقريره بتاريخ 5 أبريل 1960 لوزير الخارجية في الحكومة الملاقبة قد وقف عند تلك الحالة وبين بروح نقد ذاتي مسؤولية أجانب الجزائري في ذلك قائلا: "وفي المقابل لقد تعذرنا كثيرا على السيادة التونسية وهيحنا حساسية التونسيين عوض أن نراعيها وذلك

بـ:

- 1 - كان انغراسانا بتونس صاعدا (ماي وزاربة بالعاصمة كثيرة، تحول الجنود بتونس بالرزي العسكري حق وإن كان ذاك قد ولد).
 - 2 - تصرفنا وكأننا على أرض الجزائر مما أعطاهن انتطاع وجود "دولة داخل دولة".
 - 3 - تصفيات الحسابات وتعدد المؤامرات بيننا.
 - 4 - عدم احترام بعض الاتفاقيات المضمنة معهم والقائمة طويلة.
 - 5 - الفرضي التي كانت مائدة عندنا (...).
 - 6 - طريقة التعامل لدى بعضاً وكأن كل ما يأتي من التونسي هو حق لنا عليهم، ومهما كان الأمر فإن فترات التوتر⁽¹¹⁾ التي عرفتها العلاقات بين السلطة التونسية والمقاومة الجزائرية التي تعرضت أحياناً لتقييد حركة مقاومي جيش التحرير أو إيقاف بعضهم أو حجز السلاح ومنع التموين أو التعدي على المقررات وسرية الألغام هي ثانوية في ثبات الدعم الرئيسي للقضية الجزائرية ونجحت التحرير بالذات.
- ولن نكرر هنا ما كنا تناولناه في بحوث سابقة بل نذكر فقط أنه منذ خطى مرحلة الصراع اليوسفي - الورقيي سنّي 1955-1956 واستعادة نظام

بورقيبة تدرجياً لسلطته وسيطرته على الأوضاع جدت الصالات بين القادة التونسيين والقادة الجزائريين لتنسيق الدعم للثورة الجزائرية وخاصة تأمين غرس السلاح للمقاومة في الجزائر وتوفير الشروط والتسهيلات للعاصفة المتواحدة في تونس لقيام تهامها وكانت شخصيات الربط من الحاكم التونسي في الأول خاصة الماءضي النقابي والقيادي الدستوري أحمد التليلي، ووزير الداخلية الفلب المهنري حيث تم اتفاق أول في 29 ماي 1956 بين أعضاء من الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد وعبد الله بن الهوشات عن جهة التحرير لتحويل السلاح القادم من طرابلس¹³. واتفاق آخر في فيفري 1957 بين ممثل جهة التحرير عمار أو عمران وبورقيبة أو كلت عقصاه مسؤولة نقل السلاح وتأميته للمقاومة على الحدود والمعسكرات الجزائرية للحرس الوطني التونسي¹⁴. واتفاق ثالث أمضى في يناير 1957 بطرابلس بين الدكتور ملين الدبياغين وأحمد توفيق المدين عن الجبهة والصادق المقدم والطيب سليم عن الحكومة التونسية، ويقضي الاتفاق بـ:

- 1 - الحكومة التونسية تعهد بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد عليها إلى الحدود من ممثل جبهة التحرير الوطني وتعهد بتسليمها على الحدود الجزائرية من تعيينه الجبهة لتسلمها.
- 2 - تكون هذه الأسلحة تحت حرامة وضمان هبة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائري.
- 3 - تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأنه لن يسرق إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

4 - لا تم معاملة النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون مشاركة خارجية (...).⁽⁵⁹⁾

لم يقتصر الدعم الرسمي للجيش التحرير الوطني الجزائري على تسهيل مرور السلاح (80% من السلاح من عبر تونس)⁽⁶⁰⁾ وحتى تسهيل افتتاح واحتلال المال لذلك⁽⁶¹⁾ بل تمثل خاصة في التسهيلات المختلفة التي منحت لقياد التحورة الجزائرية لتنظيم الجزائريين في تونس وقبول المتقطعين والتحرك الحر لوحدات الجيش التحرير وبعث مراكز التدريب والتعليم والمساعدة ومخابئ الدخمرة والأسلحة في مختلف جهات البلاد (أنظر العنصر اللاحق) وتسهيل نقل القيادات داخل تونس وغير العالم منع الوثائق الإدارية وحوازن السفر والتأشيرات⁽⁶²⁾.

استطاعت القيادة الوطنية الجزائرية إذا زمن فترة حرب التحرير من أن تحصل من تونس قاعدة حلقة للمقاومة ولجيش التحرير بالتفاهم والدعم الفطري من السلطة التونسية والتعاطف الهادي من الرأي العام التونسي وأحياناً بفرض الأمر الواقع - لأن الجغرافيا لها أحكامها - حيث تكونت قوة ضارة لهذا الجيش على الأرض التونسية تستحلب في العنصر الموالي بعض أو وجهها.

II - تونس : قاعدة جيش التحرير ومنطلقاً لعملياته

حظيت الجوانب التنظيمية لجيش التحرير الجزائري في تونس بعدة ملفات من شخصين أو صناعين في أحداث حرب الجزائر إن كان في صنف المقاومة أو في الصنف المقابل⁽⁶³⁾ والذي يعني هنا هو تسلط الضوء على جوانب

لا زالت مجهلة على ذاك الوجود والتي مكنا منها اطلاعنا على الأرشيف الفرنسي المغطى لأحداث تلك الفترة.

على كل تطور كما هو معلوم التواجد العسكري للمقاومة المسلحة الجزائرية بتونس من مرحلة فرق المخاهدين والمتطوعين العزل أو المستقلين في السنوات الأولى (1954-1957) إلى مستوى أرقى و "فقد جيش التحرير خاصيته كجيش أنصار ليتحول لجيش كلاسيكي "حسب تعبير محمد حرب⁽²⁰⁾ من حيث التنظيم والقيادة ومن حيث التدريب والسلبي فتم بعث "لجنة التنظيم العسكري" (COM) في أبريل 1958 وكان قسمها في الشرق (في تونس) تحت قيادة الكولونال محمد سعيد ومساعديه لعموري مثل عن الولاية الأولى والكولونال بن عودة مثل عن الولاية الثانية والكولونال عمارة سوقلاز عن القاعدة الشرقية، ولإعادة الهيكلة وإحكام التسيير والنحاعة الخيرية قرر المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) في جانفي 1960 إلغاء وزارة القوات المسلحة وتعويضها "لجنة الحرب البيورازية" (CIG) وأكّت قيادة الجيش عملياً "للقيادة العامة للجيش" (EMG) والتي وضعت تحت مسؤولية الكولونال الهسواري بومدين بمساعده الكمندان المحلي والكمنان قايد أحمد والكمنان عز الدين ومقرها بغار الدباء بتونس⁽²¹⁾.

أما من حيث عدد أفراد جيش التحرير المرابط بتونس فإن التقديرات تتفاوت إن كان مصدرها مؤرخين أو المكتب الثاني للجيش الفرنسي فمثلاً إن كان محمد حرب يتحدث عن 15 ألف مقاتل بتونس لسنة 1960 فإنَّ القيادة العام للجيش التحرير تنزل العدد إلى 12 ألف⁽²²⁾ بينما يقدم الجيش الفرنسي أرقاماً تفوق ذاك لكن ليس بكثير. ويعطي الخدول المولى تقديرات المكتب الثاني

للفترة المتقدمة بين 1956 و 1962 مع إمكانية المقارنة مع تواجد جيش التحرير بالغرب الأقصى وقد أوردها الجنرال فافر (FAIVR) اعتماداً على أرشيف جيش البر الفرنسي.

عدد أفراد جيش التحرير في تونس وفي المغرب الأقصى

1962-1957

المغرب الأقصى	تونس	التاريخ
²³ 1500+500	1400+1000	57/03
1300+1200	5000+3600	58/08
3000 إلى 2000	4000+5000	59/01
-	10100	60/01
6500	15000	60/07
9000	18000	61/01
9700	20000	61/07
9800	21000	62/01
²⁴ 9850	22100	62/08

أما من حيث هيكلة جيش التحرير بتونس فقد تطورت لا محالة خاصة بعد بعث القيادة العامة في جانفي 1960 وتعصر السلاح والتجهيز بالمدفعية والأسلحة الثقيلة والمضادات للطائرات²⁵ وتكثيف التحديد حيث مرّ عدد كتائب جيش التحرير من 9 في آفريل 1960 إلى 16 في سبتمبر 1961 و 21 في جويلية من نفس السنة²⁶.

وفي مستوى التموين والمصالح اللوجستية وغيرها يلاحظ ترکيز المشات حاصة بالعاصمة تونس ومدن الشريط الحدودي حيث القراءدة العسكرية لجيش التحرير بمدن الكاف وسوق الأربعاء ونابلة وناحروين وغيرها

من الواقع على رأسها مقر القيادة بغار الدماء ومركز التكوين والتدريب.²⁷

وكانت مصلحة الصحة والإسعاف تحت إشراف أطباء جرالزيرين التحقوا بالمقامة منهم الدكاكيرة الفاش، عيسى عينة، العيد إيسنير، الرحمن العلام... ويسعف أفراد جيش التحرير بالمستشفيات التونسية خاصة المستشفى الصادقي (الحبيب ثامر)، مستشفيات الكاف وسوق الأرباعي وسوسة إضافة للمشياف التي كان يشرف عليها جيش التحرير بغار الدماء وتاجروين وتالة.²⁸ أما مخازن الأسلحة فكانت الأساسية منها بليبيا بمدينة طرابلس وبنغازي كذلك مدينة الكاف التونسية (سلاح وذخيرة) ومخازن الراديو والاتصالات فكانت كذلك مخازن طرابلس ومحمل الجلود بتونس العاصمة وورش أخرى عديدة لصنع الأرباع والأحذية.²⁹

ويتسع جيش التحرير بتسهيلات للنقل والتمويل بالموانئ التونسية (تونس، سوسة...) ومطار تونس (خاصة بالنسبة لجهيرات الراديو) وكان الجهد أكبر خاصة في النقل البري عبر تونس من طرابلس وفي اتجاه القواعد على الحدود حيث كان جيش التحرير يمتلك في فEBRI 1961/100 عربة نقل منها 50 شاحنة وفي فEBRI 1962 ارتفع أسطول النقل إلى 400 عربة منها 200 شاحنة.³⁰

وهكذا كان جيش التحرير الوطني الجزائري حضوراً بازراً على الأرض التونسية ليس فقط في بلدات حلتها أحداث عسكرية شأن ساقية سيدي يوسف أو عين دراهم أو تالة، بل كذلك في بلدات ومدن عديدة لا زالت موقعاً للذاكرة (بناءات، مواقع التدريب، مدارس، مشافي،...) شأن الرديف

وتوزر ومكتر وتالله وتأخرون والكاف وسوق الأربعاء وعين دراهم (أنظر الخريطة المرفقة) وسوسة وتطاوين وتونس العاصمة وغيرها.

وقد حورنا التوقف عند مدينة تونس التي لم تكن عاصمة للدولة التونسية فحسب بل كذلك للقيادة الجزائرية منذ استقرار الحكومة المؤقتة بها (نوفمبر 1958) ومرور حلّ القيادات السياسية أو العسكرية منها وافتقار إسهامها باسم "صوت الجزائر الشقيقة" منذ أول حويلة 1956⁽¹¹⁾

ولنا أرشيف المخابرات العسكرية الفرنسية وتبقى تعود إلى شهر جانفي 1957 حين بحث إثنين من ملوك إثيوبيا والصومال عن ملاجئ في الجزائر، حيث اتفقا على إنشاء مصالحها المدنية والعسكرية بمدينة تونس⁽²²⁾ مع الملاحظة أنه بعد استقرار الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بها سوف تزداد كافة الحضور الجزائري بهذه المدينة وكذلك بضواحيها (المرسى، متيبة، خزندار.....).

وتكشف لنا هذه الورقة الاستخراجية عن 59 موقعًا كانت تستعمله المقامات الجزائرية بتونس ذكر هنا أهلهما:

* مقررات ومحلّات جبهة التحرير ونشاطاتها السياسيَّة:

- فتح باب سويفة: مكتب جبهة التحرير (FLN).

- ١- لمح التسامح: مقر مكتب علي حساني مثل جهة التحرير.

- خج رومه: مقر الحزب الدستوري الجديد كذلك مقر لجنة التنسيق

اللجمة. سمعتكم، واعلم بذلكم جهداً في هذا الملف.

- ساحة باب سويقة: مقر فدرالية الحزب الدستوري الجديد كذلك

مقر الهيئة السياسية لـ الجزائرية.

- فتح روسيا : مقر لجنة فرعية للجبهة مكلفة بالدعابة والتجريح وجمع الأموال.
 - 26 و 26 مكرر فتح الصادقة: مكتب القبادي بالجبهة بين عودة عمار.
 - فتح القاهرة: مقر جريدة «La Résistance Algérienne»
 - فتح الرّواية البكريّة: مصحّحة الدكتور الفاش.
 - فتح باب الجديد: فرع مكتب فتح الملفاء لاستقبال المهاجرين القادمين من فرنسا.
 - 31 فتح شارل دي قول: مقر جريدة "الخايد".
 - نزل و مقاهي يستعملها المقاومون للإحتلالات أو الإقامة : مقهى الحاج الشريف (باب الجديد)، مقهى الحاج خضر (باب الجديد)، مقهى عزيز (باب الجديد)، نزل سالم (فتح المر)، نزل الحاج خضر (فتح المر)، نزل العياشي (باب سويفية)، مطعم المنصورة (فتح الجزيرة)، نزل كرسى (فتح مرموز)، نزل عبد العزيز (فتح المر).
- * مقرّات و محلّات ذات صبغة عسكريّة
- حي باب الجديد: البوليس السري لـ ALN (جيش التحرير الوطني).
 - 62-64 فتح باب الجديد: شركة نقل Nadj Gouibi (نقل الْهَنْدِين، أسلحة...).
 - خلية الحرب الحر الدستوري باب الجديد: مخزن أسلحة.
 - الجبل الحمر: مركز رئيس لإيواء المتطوعين.

- نكبة فرجحول (رأس العطالية): قبرٌ بها أسلحة جيش التحرير.
- باب سعدون: مقرٌ خاليٌ للجرب الدستوري الجديد، مخزنٌ أسلحة.
- 6 فوج القبطان مارك: سكنى الكعندان مراد.
- فوج مستكوه : سكنى الدكتور النقاش وعمل تكوين المعارضين لفائدة جيش التحرير.
- نزل العياشي: مستودع لسيارات جيش التحرير.
- فوج الصادقية: مركز صحي واجتماعي لفائدة FLN.
- جامع شمال مقبرة سيدني بيبي: مخباً أسلحة.
- رحمة الغنم: مستشفى جيش التحرير.
- نكبة سوسي: حضور عناصر من جيش التحرير.
- فوج فالنس: مستشفى التحرير حيث يعالج المقاومون تحت إشراف الدكتور النقاش.
- 46 فوج الجزيرية: مصحة الدكتور الشاذلي أفين يعالج الجزائريون.
- المستشفى الصادقي : يقبل فيها مقاومو جيش التحرير .
- حزندار (قرب طريق تونس - غار الدباغ)؛ مركز التكوين والتدريب النظري لعناصر جيش التحرير .
- 37 فوج الحلفاوين: مكتب FLN برئاسة بوتيس : استقبال الأسلحة والترعيات من الجزائريين.
- 104 شارع باريس: سكنى الدكتور سليمان مكلف معالجة جرحى جيش التحرير .
- بئر الباي : معسكر تدريب للمتعلّمين التونسيين.

في نهاية هذا العنصر توقف عند أهمية ومكانة جيش التحرير في تونس في مسار حرب التحرير الجزائرية فإنه من الثابت الآن ليس فقط لدى قدماء جيش الحدود هذا بل كذلك عند المؤرخين أن مساهمة هذا الجيش كانت أساسية لضمان النصر في مستويات عدّة. لعل أهميتها مهمة تموين جيش التحرير الداخلي رغم صعوبات خطى موريس وشارل،^(٣٣) (Challe Maurice) بداية من سبتمبر 1957. تمويهه بالسلاح والمنظوعين وتعزيزه بالكتائب المدرّبة على أرض تونس أو الفارة من الجيش الفرنسي والمتتحققة بالمقاومة وتسويف المخا الامن للعناصر المكافحة من الجزائر وعاصمة تبنت قوّات فرنسية كبيرة على الحدود وخفيف الضغط على الجمّهور الداخلية.^(٣٤) أما على مستوى العمليات الصدامية مع العدو ذاته نعتقد أن تاريخها لم يكتب كاملاً بعد خاصة لفترته السابقة لسنة 1957 وفصل المقاومة المشتركة بين التونسيين والجزائريين (1954-1956) في إطار "جيش تحرير المغرب العربي" على كل رغم الصعوبات والضغوطات من الجانب التونسي وعوّفاً من خطر اتساع رقعة الحرب والتنبيقات خاصة منذ 1958 على الجيش التحرير في المواجهة المباشرة كانت وحدات هذا الجيش تشتغل دورياً مع عناصر الجيش الفرنسي في ذلك الشريط العازل بين تونس والجزائر، ولعل أهم تلك المصادمات ما عرف "بحرب الحدود" والتي امتدت من حانفي إلى ماي 1958 والتي استشهد فيها 4 آلاف جزائري، وقتل في الجانب الفرنسي 279^(٣٥) والعمليات التي جدت لاحقاً للتحرير الدّعالي أو للاحتراق الغصي "للرّجات" لتمرير السلاح والكتائب نحو الداخل، نذكر منها:

- "عملية ديدوش": 11 ستمبر - 16 أكتوبر 1959 وشاركت فيها أربع كتائب.
- "عملية عمروش": 26 نوفمبر 1959- 10 جانفي 1960 شاركت فيها 10 كتائب (1300 رجل).
- المحوم على عين زانة: ليلة 13- 14 جويلية 1959: على طول جبهة بـ 90 كلم من البحر حتى الساقية وشارك فيه أكثر من ثلاث كتائب.
- هجوم 6 مارس 1962: وكان أوسع هجوم شنه جيش الحدود على جبهة تندوف من البحر حتى بئر العطار بالجزائر واستعملت فيه الأسلحة الثقيلة والمدفعية⁽³⁶⁾.

وقد أسفرت هذه العمليات حسب الجيش الفرنسي بين سبتمبر 1958 وسبتمبر 1962 على استشهاد 2858 جزائرياً وقتل 146 في الضفة الفرنسية⁽³⁷⁾. وهكذا مع الإعلان الاستقلالي في 3 جويلية 1962 بدأت قوات جيش الحدود الشرقية تدخل الجزائر لتطوي صفحة في تاريخ جيش التحرير الجزائري تونس وتبدأ صفحة أخرى هذه المرة بوطنها الحرر.

خاتمة

حاولت هذه الورقة أن تربط اللام عن صفحة من تاريخ جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس ضمن حدود المناج وتبقى دون شك عديد المسائل والقضايا عالقة منها استحلاط حقالق المقاومة التونسية الجزائرية سنوات 1954- 1956 وكشف وقائعها ومحاهديها وشهادتها كذلك واقع التواصل التضامني بين الشعبين التونسي والجزائري في كفاحهما ضد الاستعمار وحقيقة العلاقة بين

القيادتين في رأس الدولة التونسية وفي قيادة المقاومة الجزائرية بما فيها من نفاثة مشقة أو مظلمة لأن الشعوب لا تبني مستقبلها إلا عندما تتصلع عاضبها.

الفوامش

- 1 - يأخذنا لو بقى حصر لأهم الواقع التي تحدى حاسة التعاون بين التونسيين من مواقع تمكّن وحدات جيش التحرير إلى المثاب والمحاصي وساحات العراك كمعالم للذكرى وتوطيد الانتماء التاريخي واحد.
 - « Les Tunisiens et la Révolution algérienne » in « Méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb », Zaghouan, FTERTSI , 1998.
 - « Trafic d'arme en Tunisie : 1942-1962 », IBLA , 66 année, 2003-2.
 - « La Tunisie : Base – arrière de la révolution algérienne 1954-1962 » in RHM, n° 118, 2005.
- 3 - يراجع في هذا الموضع مقالتنا المذكورة : "التونسيين والثورة الجزائرية" من 133-134 ، و
- حمفر ماجد، "الثورة الجزائرية في الشعر التونسي" ، مجلة سوس ، تونس، 1979، من 45-58.
- محمد صالح الحاري، العلاقات الثقافية بين تونس والجزائر، بيروت، دار العرب الإسلامي، 1990.
- عادل بن يوسف، "النجة التونسية والحركة الوطنية الجزائرية (1927-1962)" ، بالكلية التاريخية المغاربية، عدد 109/2003، من 9-23.
- 4 - انظر خاصة مقالنا : "جيش التحرير الوطني التونسي : حقائقه ومصره" بـ : جيش التحرير المغاربي، 1948-1955، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر ، 2004، من 83-112.
- 5 - راجع مثلا : محسن الحسني، الحركة اليساوية: مجانها وحدودها (1955-1961) ، رسالة драмات المعاقة ، غير منشورة، كلية الآداب بجامعة، من 45-58.
- 6 - انظر حول هذا المطلب : جيش التحرير المغاربي 1948-1955، جامي ، نشر مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر ، 2004.
- 7 - حول هؤلاء القواد انظر مؤلفنا: "المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات. الفاحصة المدن- الفلاحية- اليساوية" ، صفاقس، مطبعة السلم العربي ، 2004.
- 8 - هذا الأرشيف مصور في مكتوبات في قسم منه محفوظ بالمعهد الأعلى ل التاريخ الحركة الوطنية والأرشيف المستقل هنا والذي استحصلنا منه فالملف القواد الجزائريين هو أرشيف المصلحة التاريخية لجيش الحر الفرنسي (SHAT) في السلسلة 2H والصاديق والبكارات الثالثة:
2H310 (S. 503), 2H311 (S. 504),
2H312 (S. 505), 2H30 (S. 503).
9 - SHAT, 2H.C.2H311, S.504, D1

10 - حول الدعم الرسمي لنظام بورقيبة للنقاومة الجزائرية يمكن العودة لدراسة المذكورة آنما كذلك إلى:

- أحمد توفيق المدي : حياة كفاح، الجزء الثالث ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- عبد القادر العربي، تونس وعلاقتها مع البلدان المغرب العربي (1947-1980)، أشرفحة دكتور ، (مرفوقة)، كلية العلوم الإنسانية والإنسانية بتونس، 1999.
- لمصطفى الشافعي، "الدولة التونسية الجديدة والثورة الجزائرية 1954-1958" مداخلة في المذكرى 40 لاستقلال الجزائر، الجزائر، 2002، تحت الطبع.

Mohamed Lebjaoui, *Vérités sur la révolution algérienne*, Paris, Gallimard, 1970.

11 - التشرع بالفرنسية موجود بـ:

M. Harbi , *les archives de la révolution algérienne*, Paris, les éditions Jeune Afrique , 1981, pp . 447-458, p. 456.

12 - أهم هذه الأدلة كانت في سواد 1958 إثر اتفاق الحكومة التونسية مع فرنسا على نقل نصف نهر الرياحي عبر تونس وفي نوفمبر 1958 إثر عازلة الضابط الجزائري العموري الانقلاب على الحكومة الجزائرية المؤقتة في صائفة 1959 إثر دعوى تونسية ضد تعديلات وحدات جيش التحرير ضد المدنيين والعسكريين التونسيين وفي جوان 1961 إثر اسر للنقاومة الجزائرية على الحدود التونسية مسانداً فرنسياً.

حول هذه الأحداث يمكن مراجعة: عن الكافي، مذكرات، من المراحل السياسية إلى القائد العسكري، الجزائر، دار القصبة، 1999 وغافر الكھندان قاس مم.

M. Harbi, *Le F.L.N , Mirage et Réalité*, Paris , Les éditions J.A/S.T.D., 1985, p.213.

و في وجهة نظر التونسيين يمكن مراجعة:

M. Sayah, *La République délivrée*, Tome2 ; 1959-1964, Tunis, Dar El Amal, 1986.

13 - SHAT , C2H318, S. 523, R. du 6/6/1956.

14 - Serge Bomberger, *Les Rebelles algériens*, Paris , Plon, 1958, p.215.

15 - أحمد توفيق المدي، حياة كفاح ... م.م.ص 279.

16 – Hartmut Elsenhans, *La Guerre d'Algérie , 1954-1962. La transition d'une France à l'autre , le passage de la IVe à la Ve République* , Paris, Publisud, 2000. p. 438.

- 17 - شهادتي الدبلوماسية للرئيس محمد بورقيبة وال TORCQIEN وبناء الدولة التونسية رقوان، فرنسا، 2001 ص 227. وشهادة السيد عبد الحليل الهمري مسجلة بمتحف تاريخ الحركة الوطنية التونسية دور الخطأ للأحوال التي تهدى على جهة التحرير GPRA من الخارج .

18 - راجع مثلا تقرير الكسندر قاسيس الشاذلي، المذكور أعلاه ص 452.

19 - شير هنا حماقة لولف محمد جري حول جهة التحرير لأنك الذكر وخاصة للثانية الأولى والتي استمرت معاشرة لرئيسي للجيش الفرنسي ويعنى دراسة الجنرال الفرنسي موريس فلارف بعنوان "جيش التحرير الجزائري" والتي امتناعنا عليها عنوان "موقع الاستراتيجيات في التاريخ".

Général (CR) Maurice FAIVR, « L'ALN extérieure » sur WWW.Startse.org... Le site de la stratégie dans l'histoire, 38 pages.

20 - M. Harbi, Le Fin... op.cit p. 265.

21 - Idem p. 265.

22 - مذكرة القيادة العامة لجيش التحرير تاريخ 15/7/1961 الموحدة لرئيس الحكومة المؤقتة — أرشيف الثورة الجزائرية" محمد جري، م.ص 329.

23 - الرقم الأول عدد المقاتلين المفترض والرقم الثاني عدد المقاتلين العارفين من الولايات.

24 - D'après le tableau dressé par le Général FAIVR , op. cit. p. 9.

25 - حسب المكث الثاني في الجيش الفرنسي يقدر السلاح كالتالي : 120 canons de 1055R, 8 canons de 75SR, 20 à 40 mortiers de 120 et 106, 8 à 12 obusiers de 122, 8 à 12 canons de 85 AC ,40 canons de 370,6 canons de 76, 20 canons de 20 flack, 70 mitrailleuses DAC, 500 mortiers légers, 250 LRAC, 1200 mitrailleuses ou FM, 15000 PM et FG, 50 postes radio type C9, 150 postes ANPRCIO. Cité par le Général Faivr , op.cit. p.15.

26- G.FAIVR, op.cit.p.15.

27- Général Khaled Nezzar, Récits de combats. Guerre de libération national, 1958-1962, Alger. Chihab Editions. 2000.p.p.135-136.

28- Guentari (M). Organisation politico-Administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954 à 1962, Alger, O.P.U. , 2000, Tome 1, p.p.305-308 et réf. Citées à la note 8.

29- G. FAIVR, op.cit, p.p. 16-17.

30- Ibidem, p.16.

31 - كان البت بدا من إذاعة تونس برتابع "صوت الحرائر الحرة" وتدخل فرنسا أصبح البت باسم "صوت الحرائر العربية الشقيقة".

32 - الوثيقة هي حررطة مع ملئها بمقدمة تونس موجودة — SHAT, S/S. Tunisie. C. 2H311,f. 222, 230.

33 – حول هذين الماخرين الداععين لمع الترسب المقاومين إلى الجزائر (من تونس وسرالعمراء الأقصى) والتجهيزات الفنية والإلكترونية والأسلحة الكهربائية وشبكة الألغام والقوافل العسكرية الفرنسية التي تعزز مما يمكن مراجعته مذكرة على الكتاب المذكورة سابقا، ص. 219-220.

- Henri Le Mir, *Histoire militaire de la guerre d'Algérie*, Paris, Albin Michel , 1982, p.p 195-201.

- Général Maurice FAIVR, op.cit, Annexe A2, p.p 30-34.

34 – Mémoires du Général Khaled Nezzar, préfacé par Ali Haroune, Alger, Chihib Editions, 1999,p.p 57-71.

35 – H. Le Mir, op.cit. p. 217.

36 – حول التفاصيل ونتائج هذه العمليات العسكرية يمكن مراجعته دراسة الجنرال موريس فابر المذكورة ص. 21-25.

37 – حسب دراسة الجنرال ذئفر، ص. 24.

جيش التحرير الوطني
دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك

د. الغالي غري
جامعة الجزائر

الشأن التاريخية لجيش التحرير الوطني :

تشكلت الوزارة الأولى لجيش التحرير الوطني من المناضلين المتسعين إلى حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الجنود الدعاقاطية، وخاصة أعضاء المنظمة الخاصة ، الذين بادروا بإعلان الثورة بعد أن تلقوا تدريبات عسكرية على حرب العصابات وعلى استعمال الأسلحة، والذين كانأغلبهم مطاردين من قبل السلطات الاستعمارية بعد اكتشاف أمر المنظمة . زيادة على قيامه بالحاربين الجزائريين ذوي الخبرة العسكرية الذين سبق لهم حمل السلاح من خلال مشاركتهم في حروب فرنسا بما فيها حرب الهند الصينية⁽¹⁾.

وقد تحقق بصفوف هذه الكوكبة بعد إشعال فتيل الثورة في غرة أول نوفمبر 1954 أعداد من الجزائريين الذين أعلنوا القطيعة مع النظام الاستعماري ، والذين سبق لهم أن تبوأوا مسؤوليات سياسية وإدارية في الإدارة الفرنسية . ويمكن أن نضيف إليهم أولئك الفارين بأسلحتهم من الجيش الفرنسي ، وأيضاً الذين انتقلوا قطوعياً إلى صفوف جيش التحرير خلال معارك هذا الأخير ضد الجيش الفرنسي⁽²⁾.

بعد أن اشتهد عدد الثورة وكثير من المتخفين بها، فتح باب التجنيد للراغبين إلا أن قيادة جيش التحرير الوطني وضعت عدة شروط ومقاييس الواح يتوفرها في المختبر⁽³⁾ ، صارت الأساسية والأفضلية للشباب الذي مارس الخدمة العسكرية وللقدائيين والمناضلين الذين كشف العدو أمرهم بالمديمة، أو الذين شاركوا في حلب السلاح من تونس، ولسكان الأرياف الذين جعلت الثورة من ديارهم مقراً لجيش التحرير الوطني . وهذه الطريقة ظهرت التشكيلات الأولى لجيش التحرير الوطني⁽⁴⁾.

وللإشراف على عملية التجنيد ، أمرتقيادة الثورة بتشكيل لجان شعبية على مستوى المناطق والتواحي ، مهمتها القيام بعملية تسجيل الراغبين وفق مقاييس وشروط محددة ، وتليغ أوامر الثورة ، وإيجاد مناضلين مكلفين ببث الوعي الثوري والتعبئة المادية والمعوية . وهدف تعميم الثورة على مختلف جهات الوطن ، وحتى لا تكون مقتصرة على منطقة أو فئة معينة من الشعب الجزائري ، حذرت القيادة شخصاً أو شخصين من جميع الأجهزة والدوائر والتواحي⁽⁵⁾. وكانت هذه اللجان تعقد الاجتماعات في القرى والمداشر وفي الأرياف ، تشرح فيها لهم أهداف الثورة ، وتحثهم على دعمها والوقوف معها وضرورة الانخراط بها والانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني⁽⁶⁾. وبعد عملية الفرز والتنقيق للأشخاص الراغبين في التجنيد، تقوم هذه اللجان بتحميم الجنديين وتوزع عليهم ما تتوفر من أسلحة بعد أداء القسم، وقد تقسي على أعداد من هؤلاء كاحتياطيين في زرٍ مدنٍ ، توكل لهم مهمة مراقبة تحركات العدو والتعاملين معه⁽⁷⁾. والبقية تتتحقق مباشرة بال الحال ، إذ يوجهون إلى مراكز التدريب العسكرية ، وهي مراكز تقع في أماكن سرية ، يشرف عليها مناضلون ذوو خبرة عسكرية مهمتهم تأهيل هؤلاء الشباب . إذ يخضع هؤلاء للتدريبات العسكرية مكثفة ، وتمرينات على حرب العصابات واستخدام السلاح والمراقبة الليلية وصنع القنابل والمنحرفات والقذائف الليلية ، والتحطيم للعمليات العسكرية مثل الكمان والاشتابكات ونسف الحسور إلى غير ذلك من العمليات . وإضافة إلى التدريب العسكري ، كان الجند يتلقون تكويناً سياسياً وعقائدياً ونفسياً ودينياً ، بهدف إلى ترسیخ مبادئ

الدين الإسلامي وغرس الروح الوطنية وأهداف الثورة. وبذلك أصبح حسین التحریر الوطني ينکون من :

- المخاهدين : وهم الذين تم تجنيدهم في صفوف حیش التحریر السوعلی بعد تکلیفهم بتنفيذ عمليات فداییة أو کشف العدو أمرهم ، زيادة على أنه كان لهم السبق في المشاركة في هجمات ليلة أول نوفمبر . وقد كانت هذه الفئة منظمة تنظیما عسكريا محکما له قوانینه ونظمها ، وزیرها العسكري المميز . زيادة على تجنع أفرادها بقدرات قتالية وبنکون نفاذی وسياسي وعسكري معنیر⁽⁸⁾.

- المسلمين : وهم أفراد مسلحون يصيرون بارتدائهم اللباس المدى ، يکلفون بالقيام بعدة مهام لصالح الثورة⁽⁹⁾ ولم يكونوا حاضرين للقواعد التي تخضع لها المخاهدون ، وفي مؤتمر الصومام ، سوف تحدد مهامهم بعد أن تم إدماجهم في النظام .

- الفدائیین : وهم من الشاب عموما، وكان نشاطهم مرکزا بصفة خاصة في المدن والقرى حيث الكثافة السکانية المرتفعة من الأوربيين . حضور نظام الفداء⁽¹⁰⁾ لتنظيم صارم خاص ، بموجبه يتم تقسيم المدن والقرى إلى قطاعات ، وعلى رأس كل قطاع مسؤول يساعدته مساعدا يشرف كل واحد منها على فوجين أو حلبین . وتضم كل حلبیة أو فوج عضوین ومسئولا ثالثا . وتحتفظ كل حلبة بسرها ولا يمكن لها أن تعرف أي شيء عن بقية الحلاب⁽¹¹⁾ . وقد أرلت الثورة الجزائرية اهتماما كبيرا للعمل الفدائی ، باعتباره أسلوب من أساليب الكفاح المسلح الذي فرضته طبيعة الثورة نفسها . ومارسته شامة

محفوفة بالمحاطر ، وهذا لا يخوض غماره إلا ذوي الإيمان الراسخ والوعمة الفدّة ، ومن خصائصه: الكمان والسرية والخيطة والحدّر الدالّم (12). وكانت الأعمال الفدائية موجّهة ، سواء في المدن أو القرى ، إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تصفية غلاة المعمرين وكبار العمالء والخونة وضباط الجيش والبرليس و الجندرمة الفرنسية وغيرهم من أعوان الاستعمار . فمثلاً بلغ عدد العمليات الفدائية ضدّ الأموال العامة والخاصة الفرنسية حلال شهري نوفمبر وديسمبر 1954 إلى حوالي 187 عملية . و 122 عملية ضدّ قوات الأمن الفرنسية والمستوطنين في نفس الفترة ، لتترتفع هذه الحصيلة سنة 1955 إلى 3222 عملية ضدّ الأموال العامة والخاصة و 3050 عملية ضدّ الأشخاص وقوات الأمن الفرنسية . (13)

2 - بث الرعب و عدم الاطمئنان و جو التوتر في نفوس الفرنسيين ، وبصفة خاصة المستوطنين منهم ، مما أرغم الجيش الفرنسي على تخصيص جزء كسر من قواته لحماية أمن المستوطنين و ممتلكاتهم في المدن ، والدفاع أيضًا عن المراكز الحيوية الاستعمارية ، مما ينعكس من وطأة الحصار المضروب على الجبال (14) . كانت الأعمال الفدائية تندّ في البداية بواسطة الشيّان غير المشهورين ، ثم أصبح هناك جنود يختارون من قيادة جيش التحرير الوطني ويدخلون المدينة في لباس مدني ليقوموا بتنظيمها سياسياً وعسكرياً (15) . أما النتائج المترتبة عن تفعيل العمل الفدائي وتدعيمه ، فقد كانت جلية ، إذ دلت الأحداث ، على أنه ساهم مساهمة فعالة في بلورة مواقف العديد من الجزائريين

المتردد़ين أو المتعاونين مع العدو الذين افتعلوا أحراضا بقدرة الثورة الجزائرية على فرض وجودها داخل الجزائر وخارجها .
تعداد جيش التحرير الوطني وتطوره :

من الإشكاليات التي يصادفها من يريد أن يلورخ التاريخ جيش التحرير الوطني ، احلاف الآراء وتناقضها في كثير من الأحيان ،خصوصاً تحديد تعداد هذا الجيش عشية انطلاق الثورة التحريرية . وترداد عملية ترجيح رأى على آخر صعوبة ، إذا علمنا أن الأرقام التي ذكرت من قبل الجزائريين أو الفرنسيين مردها تخمينات وافتراضيات ليس إلا .

وربما كانت عملية التستر والسرية الفائقة التي أحاطت عملية تشكيل هذا الجيش ، أثناء مرحلة التحضير والاستعداد سبباً رئيسياً في أن يسارع القادة الأوليين إلى التخلص من أية أدلة قد تؤدي إلى اكتشاف أمره من طرف السلطات الاستعمارية، التي بدورها لم تكن على دراية بما يحضر في الخفاء ، حتى أعلن جيش التحرير الوطني عن نفسه في نوفمبر 1954 . ورغم ذلك ، بالعودة إلى شهادات المخاهدين في العديد من المنشآت التاريخية ، فإن عدداً الأفواج الأولى لهذا الجيش كانت حوالي 122 فوجاً⁽¹⁶⁾ وأن الفوج كان يتكون من 11 إلى 13 مخاهداً ، فإن إجمالي جيش التحرير قد قارب 1600 مخاهد ، وهو عدد يتوافق مع ما ذكره "محمد بوضياف" في شهادته⁽¹⁷⁾ . وحسب أحد تقارير المكتب الثاني الفرنسي عن الوضعية العسكرية في الجزائر مؤرخ في 20 أكتوبر 1955 ، فإن هذا العدد سرتفع إلى أكثر من 10000 مخاهد⁽¹⁸⁾ . وبفسر ارتفاع عدد المخاهدين ، بنجاح التوعية السياسية والتعبئة الشعبية التي كانت تقوم بها اللجان الثورية ، مما زاد في شعبية الثورة واتساع نطاقها .

الجغرافي⁽¹⁹⁾ ، خاصة بعد هجمات الشمال القسنطيني، التي وضعت حداً للعديد من المتردددين والمشككين في إمكانية نجاح المشروع الثوري⁽²⁰⁾. وسوف يعرف تعداد جيش التحرير الوطني تزايداً مضطرداً بعد سنة 1956، وأعتبراً من هذه السنة ، بدأنا نعثر في الأرشيف الفرنسي الحربي على العديد، ورغم الملايين من الوثائق في شكل إحصائيات وتقديرات تخص التطور المادي والبشري لجيش التحرير الوطني مستقاة من معلومات جمعتها مختلف الأجهزة الأمنية الفرنسية . وحسب هذه الوثائق ، فقد وصل تعداده إلى غاية 15 ديسمبر 1956 إلى حوالي 18500 مجاهد نظامي⁽²¹⁾ ، ليرتفع في 15 أوت 1957 إلى 19300 مجاهد⁽²²⁾ ، ليصل في 15 جانفي 1958 إلى 22126 مجاهداً نظامياً ، دون حساب بقية تعداد المسلمين والفالذيين⁽²³⁾. أما إيجاب المخازن ، فإن تقرير " عيّان رمضان " الموجه للمجلس الوطني للثورة سنة 1956 ، يقدر تعداد جيش التحرير الوطني بحوالي 100,000 مقاتل موزعين على الشكل التالي :

القاعدة الشرقية : 4000 مجاهد ، الولاية الأولى 10,000 ، الولاية الثانية 6000 الولاية الثالثة 12,000 ، الولاية الرابعة 4000 ، الولاية الخامسة 6000 ، الولاية السادسة 2000 . بالإضافة إلى المسلمين الذين تراوح عددهم بين 40000 و 50000 مسلح⁽²⁴⁾. وما جاء في هذا التقرير ، أكدهته وثيقة فرنسية مؤرخة في 15 جوان 1956 صادرة عن القيادة العامة للجيش الفرنسي لوضع لوحة تقديرية لقدرات جيش التحرير الوطني . حيث تذكر أن مجموع القوات النظامية لجيش التحرير الوطني يبلغ عددها ، 25000 مجاهد موزعين بالشكل التالي : 6000 في المنطقة الغربية ، 19000 في المنطقة الشرقية والوسيعى . يضاف إليهم حوالي 21000 من القوات الإضافية

و، 100000 من القوات الاحتياطية⁽²⁵⁾ ، ولم تتوافق الوثيقة عند هذا العدد، بل أشارت أنه في حال قيام ثورة عربية عامة ، فإن قيادة الثورة الجماهيرية في استطاعتها تجند حوالي 2100000 مقاتل⁽²⁶⁾. أما عن نوعية وطبيعة الأسلحة التي كان يملكها حيش التحرير الوطني ، فقد تغيرت بالشروع تبعاً للظروف والمعطيات الداخلية والخارجية التي مر بها الكفاح المسلح⁽²⁷⁾. وكان مجموع أسلحة حيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى ، لا تتعدي بعض البنادق الموروثة من الحرب العالمية الثانية وبنادق الصيد والقناابل والألغام التي ثنت ساعتها على المسدسات ، زيادة على الأسلحة البسيطة مثل السكاكين والماعول والسيوف والسواطير والخناجر والحراب⁽²⁸⁾. وأمام تنامي الثورة وانتشارها وارتفاع عدد المنظعين في صفوف حيش التحرير الوطني ، بما قادة المناطق ، وكإجراء أولي إلى الاعتماد على النفس عضاعة الجهود في مجال صنع المتفجرات من جهة ، ومن جهة أخرى رفعوا شعار : " سلاحنا نفتكم من عدونا " وهو شعار أني بتالع إيجابية معبرة⁽²⁹⁾. وفي نفس الوقت ، البحث عن مصادر خارجية مضمونة لتزويد حيش التحرير وبأسرع وسيلة ممكنة باحتياجاته من الأسلحة الخفيفة والذخيرة . وفي هذا السياق كلفت مندوبيه الخارج ببذل الجهد لشراء الأسلحة، وتأمين وسائل تحريرها . وانتقل كل من الشهيدين العربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد ، الأول إلى المغرب الأقصى ، والثاني إلى ليبيا عن طريق تونس لربط الاتصال بمندوبيه الخارج ، ويبحث موضوع التسليح مع حيث أصحابها على الإسراع في توفيره . وقد اعتمدت الثورة العديد من الطرق والأساليب التي تمكنها من الحصول على السلاح ، والتغلب على مختلف عمليات التلويق والخسارة والرقة التي يאשרها السلطات الاستعمارية .

الأساليب الفتاية لجيش التحرير الوطني 1954-1956 :

في ظل العدام التكافؤ في موازين القوى بين وحدات جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية ، اعتمدت الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني ، على انتهاج أسلوب حرب العصابات⁽³⁰⁾ الذي ينطلق من مفهوم الحرب المترددة التي تعتمد على تشتت تركيز القوات الفرنسية المتشوقة والمتخصصة وتجديد فاعلية نيران أسلحتها الثقيلة ، وفي نفس الوقت تفادى المواجهة الكلامية المباشرة ، مما يقلل من خسائر جيش التحرير ويلحق في نفس الوقت أضراراً بالغة بالجانب الفرنسي . ويقول أحد ضباط جيش التحرير الوطني :

"إن مبادئ حرب العصابات لم تعلم (تلقى) من كتابات في ما واتسي توسيع ، ولا من أي كتاب ماركسي آخر ، ومهما تكن هذه النظريات ممتعة ومقبلة ، فإنها في أغلب الأحيان كانت غير معروفة لدى المخاهدين ، باستثناءات بسيطة جداً . كان المخاهدون يستوحون طرائق عملهم ، من الطرق المستخدمة تقليدياً في إفريقيا الشمالية بدءاً من التطبيق حتى الإرهاب والتكتيك الذي كان يقوم بهما الأمير عبد القادر أحياناً . والقضية كلها هي الاستفادة من أثر المياغنة ، والهجوم السريع ، ثم التبدد في الطبيعة حاملين معنا أكبر كمية ممكنة من الأسلحة"⁽³¹⁾ .

ويضطجع استيعاب جيش التحرير الوطني لمفهوم حرب العصابات ، من خلال المبادئ العشرة⁽³²⁾ التي أعلنها في السنة الأولى للثورة ، والتي تعتبر المنهاج أو الإيديولوجية العسكرية والسياسية ، التي على جميع القادة العسكريين التقيد والالتزام بها وهذه المبادئ هي :

- مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام .

- مواصلة تعليم قوات العدو والاستلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن .
 - تمية المقدرة المادية والمعوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني .
 - الجروح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخلفة وإلى التفرق ثم الالتحام بعد ذلك والهجوم .
 - تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة و مختلف الوحدات .
 - توسيع شبكة الاستخبارات وسط العدو ووسط السكان .
 - توسيع الشبكة العاملة على إفوار وتعزيز قيادة جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتحمل منه سندًا أميناً ثابتاً .
 - تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني .
 - تقوية روح الأئحة والتضحية والعمل في نفوس المهاجرين .
 - مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تعليم قوات العدو .
- وقد فرست طيعة حرب العصابات على وحدات جيش التحرير الوطني ، في مواجهته للجيش الفرنسي ، أن توعّت الأساليب والتكتيكات القتالية المطبقة من طرفها ، وحيث العمليات العسكرية التي كانت تشنها هذه الأخيرة ، لم تكن بمنطط واحد ، وإنما تعددت حسب عمليات النسق التشاركي والطبوغرافي التي تحدث فيه . واعتمدت هذه العمليات على الاستباقات وأ هجمات الخطأ المحدودة في المكان والزمان على مراكز عسكرية الثابتة ، وأعمال النسف والحرق المتعددة ، لخطوط المواصلات مثل الحسور

والمسكك الحديدية والهاتف وأعمدة الكهرباء⁽³³⁾ ، زيادة على نصب الكمالات لمحظف القوافل المدنية والعسكرية المتقلقة عبر أماكن يتم احتجارها بدقة فائقة⁽³⁴⁾ . وكانت الكمالات تدرس بدقة وتحضر لظروف حازمة ، تتضمن عصر المياعنة وكثافة التهوان وسرعة التنفيذ والانسحاب⁽³⁵⁾ . ومن أحل العقليل من الخسائر البشرية ، كانت القيادة العسكرية لا تغامر بإشراك أعداد كبيرة في تنفيذ هذه العمليات ، إنما توكل المهمة إلى الأفواج⁽³⁶⁾ ، التي تتميز بمحنة الحركة والقدرة على التنقل دون إجهاد من متعلقة إلى أخرى ، والتخفى ، وسهولة توجيه أعضاء الفوج ، كلها أمور تصعب على قوات العدو من اكتشاف أمرها⁽³⁷⁾ . وفي إطار هذه الإستراتيجية ، فقد تعين على جيش التحرير الوطني اختيار أنساب التكتبات وكل ما يساعد في العملية ، على الإنفراد بزمام المبادرة و اختيار الزمان والمكان والتقدير السليم للقوى المتواجهة⁽³⁸⁾ . وفي هذا السياق ، يُعرف "كرم بالقاسم" طبيعة أسلوب المواجهة الميدانية بما يلي : "إن الأسلوب الذي نواجه به العدو عندما يكون مطلعاً على وجودنا في جهة ما ، ليس هو الأسلوب الذي نواجهه عندما يكون ساحلاً لوجودنا ، لكن القاعدة الأساسية في جميع أنواع المعارك هي أن تحفظ دائماً زمام الموقف حتى يكون في متاحلنا أن ندخل في المعركة وأن تخحبها حسماً نريد ، أي أن المعركة يجب أن تتم حسب إرادةنا وحسب خطتنا بحيث لا يستطيع العدو أن يفرض علينا المعركة حسماً يريد"⁽³⁹⁾ وهكذا وبفضل هذه الإستراتيجية ، أصبحت وحدات جيش التحرير الوطني تملك زمام الموقف العسكري في مختلف جبهات القتال ، وباتت المبادرة في حوزتهم ، يستطيعون مواجهة القوات الفرنسية من أرادوا ،

وينجذبون الاحتكاك بما من شأنها ، وذلك بفضل حفنة المزحة والمرونة في التخطيط ، وسرعة التأقلم مع الأوضاع المستجدة⁽⁴⁰⁾

كان جيش التحرير الوطني يهدف من وراء تكتيف العمليات العسكرية وتوزيعها إلى تحقيق الأهداف التالية هي :

- توجيه العمليات العسكرية إلى المراكز التي تحتوي على الأسلحة والذخيرة الحربية للاستيلاء عليها.

- تخريب المؤسسات والمنشآت الاقتصادية الفرنسية بما فيها ضيعات المغربين .

- تنظيم وإنشاء الهياكل السياسية والعسكرية وتوسيعها.

- القيام بشرح أهداف الثورة وأبعادها للشعب ، فقصد كسب تعاطفه ومساندته .

- إحداث الفزع والرعب وسط قوات العدو ومدنييه للسلحين ، وكذا العمالء له⁽⁴¹⁾.

القدرات القتالية للمجاهدين في نظر العسكريين الفرنسيين :

قد اعترف العديد من الضباط الميدانيين الفرنسيين في تقاريرهم المختلفة بالقدرات القتالية الفائقة وميزة الشحاعة والاستماتة التي يتحلى بها المجاهدون الجزائريون أثناء معاركهم مع الجيش الفرنسي ، وكثيراً ما يخوضون تقاريرهم بهذه الجملة : "الخارجون عن القانون يقاتلون دائماً إلى آخر رمق"⁽⁴²⁾ . أما آخر فيقول : " "ماذا تستطرون ضد متواشي الأوراس و ضد محاربي التاسمة الذين يعيشون بدون ماء كالزوابع ؟ إن الأوروبي لا يمكن أن يحراز نقدماً ضد عدو بدوي أو جبلي ، يكتفي بمحنة من التمر في اليوم ، ويتنقل بمحنة

وبدون عباء ظاهر على أرض يعرفها منذ قرون. لا يمكن منافسته، وفلي كل شيء فإن هؤلاء الخارجون عن القانون يخوضون حربا لا تعرفها" ويقصد هذه الحرب ، حرب العصابات⁽⁴³⁾. أما الجنرال Lafont : "فائد إقليم قسنطينة" الذي يعلم تحت قيادي مائة وأربعين وستون ألفا من الجنود المدرسين الأكفاء فيقول: . وعلى الرغم من ذلك ، فإن أشعر بالحاجة عندما اعترف بأن هذا العدد من الجنود ضليل أمام فورة التوار في إقليم قسنطينة وحدها"⁽⁴⁴⁾ وكانت النتيجة من وراء انتهاج أسلوب حرب العصابات⁽⁴⁵⁾ ، إرهاق الجيش الفرنسي وبديدة طاقاته وأسلحته ، مما أثر على معنويات جنوده وقادته⁽⁴⁶⁾ . وبحسب أحد التقرير الفرنسي عن الوضعية العسكرية في الجزائر⁽⁴⁷⁾ ، فإن المكامن الحقيقة من طرف " العدو" أي جيش التحرير الوطني يمكن إيجادها في :

أولا : الهجرة المكثفة للمستوطنين نحو المدن والجماعات العمرانية الكثيرة الآمرة حيث الوجود العسكري الكبير ، ولم توقف هجرة هؤلاء عند هذا الحد ، بل ازدادت وتيرتها بمعادرة التراب الجزائري في تجاه فرنسا، مما أدى إلى توقف العديد من المزارع والمناجم التي يديرها الأوروبيون عن نشاطها الاقتصادي ، وما تبقى منها حفظ إنتاجه وعدد ساعات عمله .

ثانياً : عجز القوات العسكرية الفرنسية على مواجهة وحدات جيش التحرير الوطني التي يعرف التقرير بحسن تسليحها وتطور قدراتها القتالية ، مما عرض الجائب الفرنسي إلى خسائر معتبرة ، ويستدل التقرير بارتفاع عدد العمليات التي يشنها جيش التحرير إلى 1239 عملية في شهر فبراري ، بعد أن كانت في شهر جانفي حوالي 1140 عملية⁽⁴⁸⁾. ويقر التقرير ، أن الانتصارات الحقيقة في العديد من المواقع من طرف وحدات جيش التحرير الوطني ، كانت لها تأثيرات

سلية على معنويات الجيش الفرنسي ، وخاصة بين أوساط القباط (49) .
ويطالب بالإسراع في معالجة هذه المشكلة ، ب بواسطة زيادة تعداد القوات
العسكرية الفرنسية إلى مستوى تستطيع فيه الوقوف في وجه جيش التحرير .
زيادة على ضرورة تزويد هذه القوات بالعتاد العسكري المتتطور مثل ،
الرشاشات الخفولة على الآليات المتحركة والشاحنات المزودة المصادة للدروع
والكيفية لحماية السكك الحديدية ومرآكرا الاتصالات . وفي الأخير يقترح التقرير
نکيف التواجد العسكري في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية وحماية طرق
المواصلات ، ومنع القيادة العسكرية كافة الصالحيات مع تزويدها بكل ما
تحتاج من إمكانيات مادية وبشرية (50) .

تطور جيش التحرير الوطني بعد مؤتمر وادي الصومام :

كان مؤتمر وادي الصومام في 20 أوت 1956 ، نقطة نوعية بارزة في
المسار التطوري لجيش التحرير الوطني . فالعودة إلى وثيقة المؤتمر وقراراته ، فإن
هذا الأخير ، حدد أهداف الحرب التي يخوضها الشعب الجزائري وشروط
توقف القتال (51) . زيادة على وضعه طبقة وتنظيم جديدة لجيش التحرير
الوطني ، تمكّنه من التمييز بين مختلف وحداته وفروعه وضبط مهامها ، حتى
يكون جيشاً نورياً وعصرياً ، مهيأاً لمستلزمات الثورة التحريرية ومواجهة
خططات العدو ، (52) ويمكن إجمال القرارات العسكرية التي تمحض عنها هذا
المؤتمر فيما يلي :

- 1- توحيد النظام السياسي والعسكري عند كل مسؤول ، حيث أن طبيعة
العمل مسلح وصبغته الثورية تفرض هذه الوحدة ، فالمهدف السياسي للثورة
التحريرية هو الاستقلال الوطني ، والطريقة للللوغ هنا الهدف هي العمل المسلح .

و بالتالي، فلا يمكن فصل العاية عن الوسيلة. ولهذا، كان لابد أن يكود المسؤول الأول في كل مراكز من مراكز التسليم الإقليمي لجيش التحرير الوطني سياسياً - عسكرياً حتى يتقن استعمال الوسيلة من غير أن تغيب عن العاية المنشورة.⁽⁵³⁾

2 - وضع نظام عسكري جديد لجيش التحرير الوطني ، من خلال هيكلة تنظيمية واحدة من القاعدة إلى القمة . و الهدف من وراء هذا الإجراء ، القضاء على المفارقات والاختلافات وعدم التنسيق بين قادة المناطق الذي ميز المرحلة الأولى من الثورة⁽⁵⁴⁾ ، ومنه تكين الثورة من أن يصبح لها جيش حقيقي له شخصيته المعازة وقيادته الموحدة ، مزوداً بتنظيمات ومصالح عصرية متعددة تساعده على مواجهة خططات الجيش الفرنسي ، معتمداً في ذلك كلّه على تطبيق إستراتيجية عسكرية جديدة ، تماشى وتطور الآلة العسكرية الفرنسية التي أرادت إصرارها على القضاء على الثورة⁽⁵⁵⁾.

3 - توحيد النظام العسكري لجيش التحرير الوطني من حيث ، تشكيلاً⁽⁵⁶⁾ ورتبة⁽⁵⁷⁾ وقياداته⁽⁵⁸⁾ وقواته الرئيسية⁽⁵⁹⁾ وتنظيمه الإقليمي العسكري⁽⁶⁰⁾ زيادة على تنظيمه لمصالح وهياكل جيش التحرير كمصالح الاستعلامات و الدعاية والصحة والمحاكم والشروع ، مع تحديد الصالحات والالتزامات والقواعد التي تحكم نشاط هذه المصالح والمرشفين عليها ، ليتحاول مع مقتضيات المرحلة الجديدة من تطور الثورة .

أما انعكاسات هذه الإستراتيجية العسكرية الجديدة على الواقع الميداني ، فقد ظهرت في ارتفاع وتيرة الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني على القوات الفرنسية في الكثير من المواقع والمعارك⁽⁶¹⁾. مما ألحق بالجانب الفرنسي

خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، وعاصفة بعد أن أعطيت الأوامر بتكتييف العمل الفدائي في المدن وال المجتمعات السكانية للمستوطنين،⁽⁶²⁾ هل تخاوزت هذا الخد لينتقل هذا العمل إلى العمق الفرنسي ، مما كان له الأمر البالغ على التوره والشعب الذي ازداد إيماناً وتمسكاً بقضيته ، وعرض في نفس الوقت ، الحكومات الفرنسية المقبلة لضغط اقتصادي واجتماعي حاد ، أجهزها على التفكير في البحث عن خرج مشرف يأدبي الخسائر.

ملحق

التشكيلات الأولى لجيش التحرير الوطني

القيادة	عدد أفرادها	الشكلة
جندي أول	5 مجاهدين	الزمرة
برأسه عريف ونالبان برتبة جندي أول	11-13 جندياً	الفوج
برأسها 6 مجاهدين برتبة جندي أول و 3 برتبة عريف وعلى رأس الفرقه عريف أول يساعدته كتاب	45-35 أفواج مجاهداً	الفصيلة أو الفرقة
برأسها مساعد ونالبان عسكري و سياسي	105-110 فصائل مجاهدين	الكتيبة
	يتكون من عدة كتاب	القسم
	يتكون من عدة أقسام	المقطعة

- المنظمة الوطنية للمحاجدين : تقرير ولاية بجاية ، الملتقى الجهوبي بتاريخ الثورة المنعقد ببجاية 1-3 مايو 1983، ص 8.
- المنظمة الوطنية للمحاجدين : الملتقى الوطني الثاني بتاريخ الثورة ، قصر الأمم 8-10 مايو 1984، الجزء الثاني ، الجلد الأول .

العنوان	الموضوع	البيان
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة
بيان الثورة	بيان الثورة	بيان الثورة

ملحق

تطور تعداد وتسليح جيش التحرير الوطني 1954 إلى غاية 15 مارس 1957

ESTIMATION DES EFFECTIFS ET DE L'ARMEMENT EN DATE DU 15 MARS 1957

WILAYA (Wilaya)	EFFECTIFS REGULIERS (REGULARS)		ARMEMENT					
	EFFECTIFS PROBABILITÉS	EFFECTIFS POSSIBLES PROBABILITÉS ASSIGNEMENTS	ARTILLERIE MORTIERES LANCEES	1.200	2.500	3.500		
WILAYA N° 1 (ALGER-CARABOUE)								
- Zone Aïn-Defla	2,500	2,500		1-3	25	250	1,300	
- Zone Mostaganem-Tébessa	2,500	-	3-7	1	50	300	2,000	
- Zone Gouraud (SHATTA)	400	-	1	5	4	30	300	
TOTAL :	5,400	5,400	3	10-15	50	300	3,500	
ZONE INDEPENDANTE de SIDI-BEL-AÏD	1,400	-		1-4	15	60	1,150	
WILAYA N° 2 (Sidi-CHERIF-CHERIF)	1,800	2,000		3-4	20-25	100	900	
WILAYA N° 3 (TLETTA)	2,000	3,000			10-15	200	500	
WILAYA N° 4 (LAZOURD)	1,700	2,000	2	1	10-15	150	500	
WILAYA N° 5 (SAKHA)								
- Zone Nord (1 à 5)	1,200	1,200		8	8	40	200	1,100
- Zone Sud - Sur ALGERIE	500	600		2	2	12	50	300
- Sur la frontière R.O. de C. MOUDER	600	600		7	10-15	50 (1)	400	
TOTAL :	1,200	1,200	10	10	70-75	300	1,200	
WILAYA N° 6 (Béjaïa)	500	600			1	50	100	
WILAYA DIVERSES : - R.A.L.	800				1	25	250	
- Intérieure	100					20	50	
TOTAL :	900				1	40	400	
ARMEMENT POSSIBLES :								
Intervenant à l'ordre VILLENEUVE... partir de basse et CHABLA... telle ou telle de la MILICE, TERRITOIRE frontière	400	500	3-5	1	1	25	250	
TOTAL :	400	500	3-5	1	1	25	250	
TOTAL inventaire :	18,500	21,000	15	35	220	2,000	9,800	

SHAT : 1 H 1600 / D I: Estimation des Effectifs Reguliers et de l'Armement Rebelles à la Date 15 Mars 1957.

SECRET

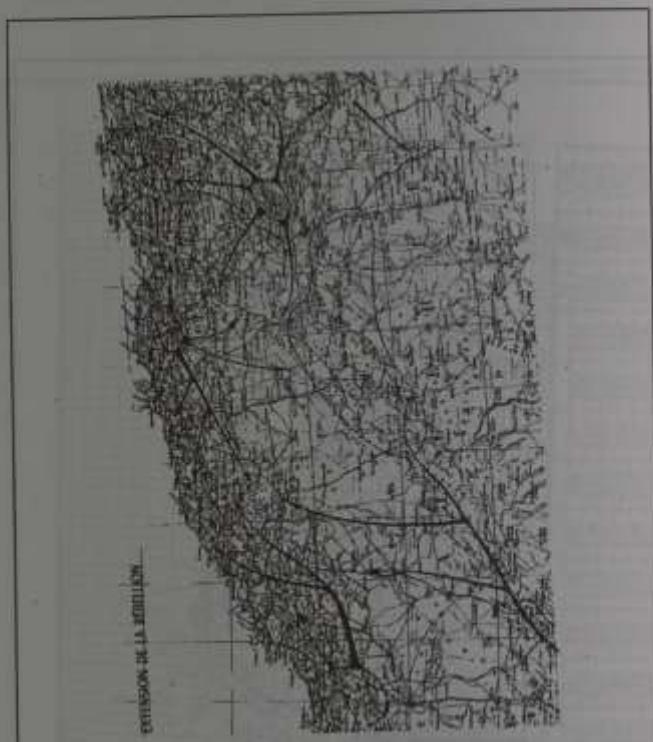
ESTIMATE des effectifs nécessaires à la défense de la France en 1939

CODES ARMÉES	TYPISATION	ARMEMENT					
		100000 100000 100000	100000 100000 100000	100000 100000 100000	100000 100000 100000	100000 100000 100000	100000 100000 100000
1939 P. 1 (Mé-Ort. Concessions)							
- 100000	90	21 300	1	1	1	1	60
- 100000	90	1	1	1	1	1	10
- 100000 (Force terrestre)	90	1	1	1	1	1	10
- 100000	90	1	1	1	1	1	20
- 100000	90	1	1	1	1	1	20
- 100000	90	1	1	1	1	1	5
TOTAL.....	1,800	4,000	1	0	6	58	2,100
1939 P. 2 (Mé-Ort. Armée)							
1,800	2,000	1	14	15	10	1,50	
1939 P. 3 (Mé-Ort. Concessions)							
1,800	1,800	1	15	18	10	90	
1939 P. 4 (Mé-Ort. Armée)							
1,800	2,000	1	1	17	10	80	
1939 P. 5 (Mé-Ort. Concessions)							
1,800	1,800	1	10	10	10	1,800	
1,800 (Armée)	1,700	1	4	10	10	1,000	
TOTAL.....	3,200	5,500	10	14	10	50	3,800
1939 P. 6 (Mé-Ort. Armée)							
400	500	1	1	1	1	30	40
ARMÉE R.E.A.							
100000 (Armée)	1,000(1)	1	1	1	1	30(1)	80(1)
100000 (Armée Centrale (Poids))	700	1	1	1	1	30(1)	30(1)
100000 et Reg. mobiles	600	1	1	1	1	20	20
TOTAL.....	2,300	2,500	1	1	1	80	1,320
TOTAL.....	5,700	26,700	12	87	125	1,750	15,420
TOTAL ARMÉE	5,700	26,700	12	87	125	1,750	15,420

SHAT : 1 H 1600 / D 1: Estimation des Effectifs Reguliers et de l'Armement
Rebelles à la Date 15 Mars 1957.

ملحق

تطور الانتشار العسكري للثورة التحريرية 1954—1956



SHAT, 1H 1942, D3 : Procédés Tactiques pour la Recherche et la Destructions
des Bandes Rebelles, Alger , (25 Juin 1960).

ملحق

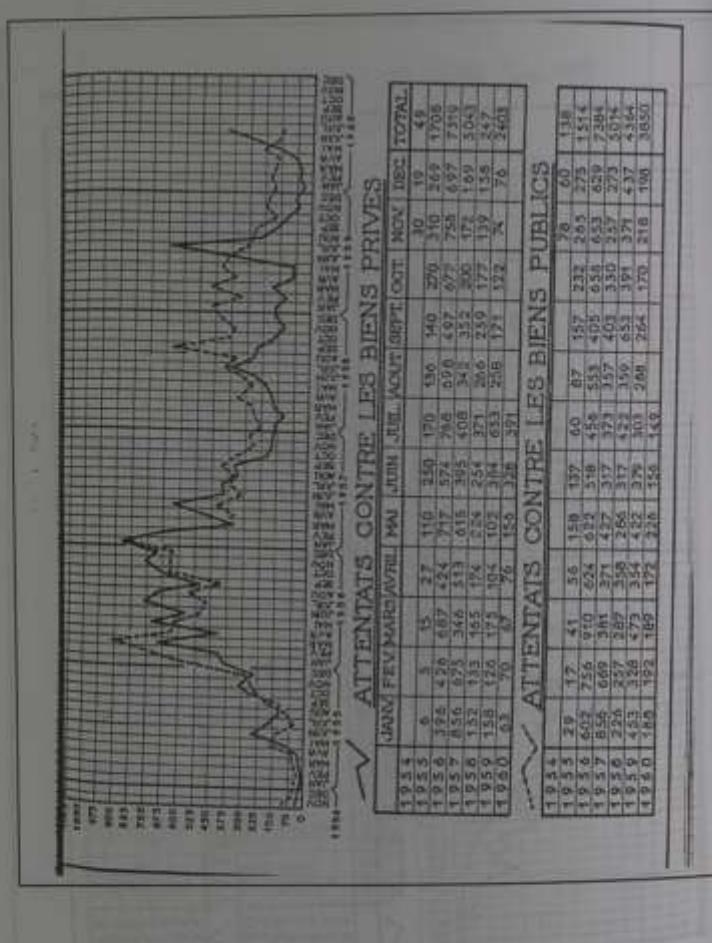
توزيع وعمق قوات جيش التحرير الوطني



SHAT, IH 1682 D.1 : Etude sur L'évolution du Potentiel de L'A.L.N
 (Armement Personnel au cours du 2 semestre 1957).

ملحق

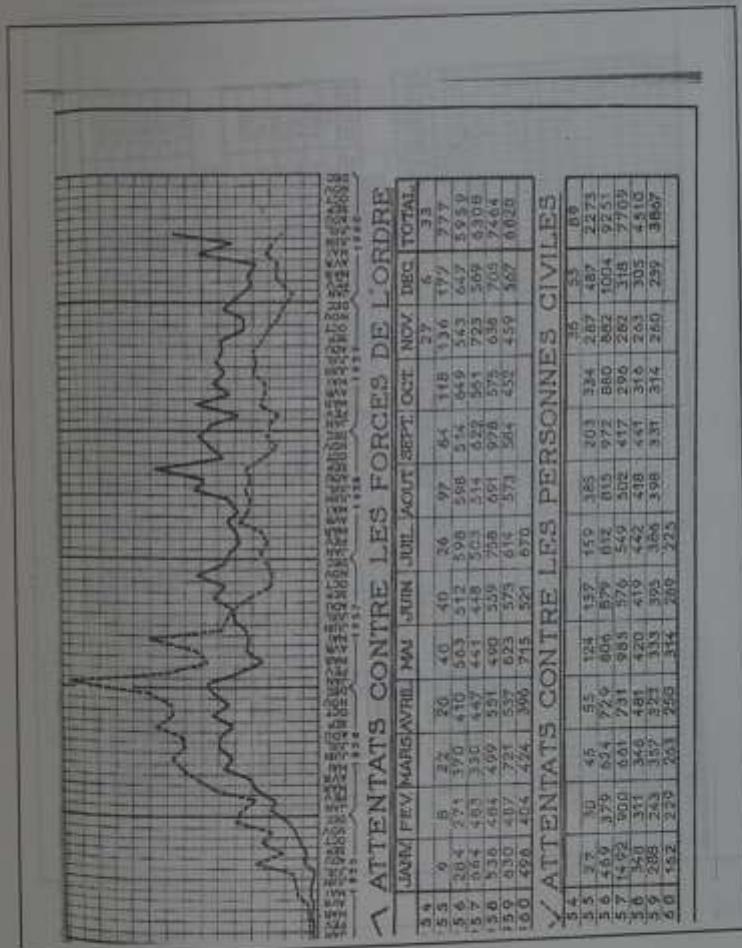
العمليات العدائية ضد الأ地貌ات العامة والخاصة الفرنسية 1954 - 1960



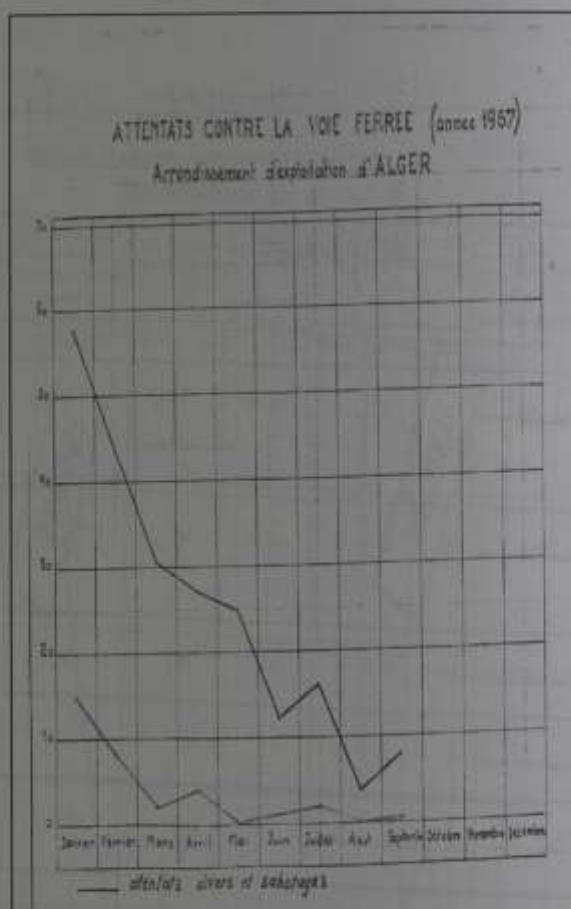
SHAT, 1H 1942,D2 : le Rôle de l'Armée en Algérie et Evolution de son Action
depuis Nov. 1956 exposé fait par le Général La Comme à la Maison du
Combattant le 26 mars p 8.

ملحق

العمليات الفدائية ضد قوات الأمن والمدنيين الفرنسيين 1954 – 1960

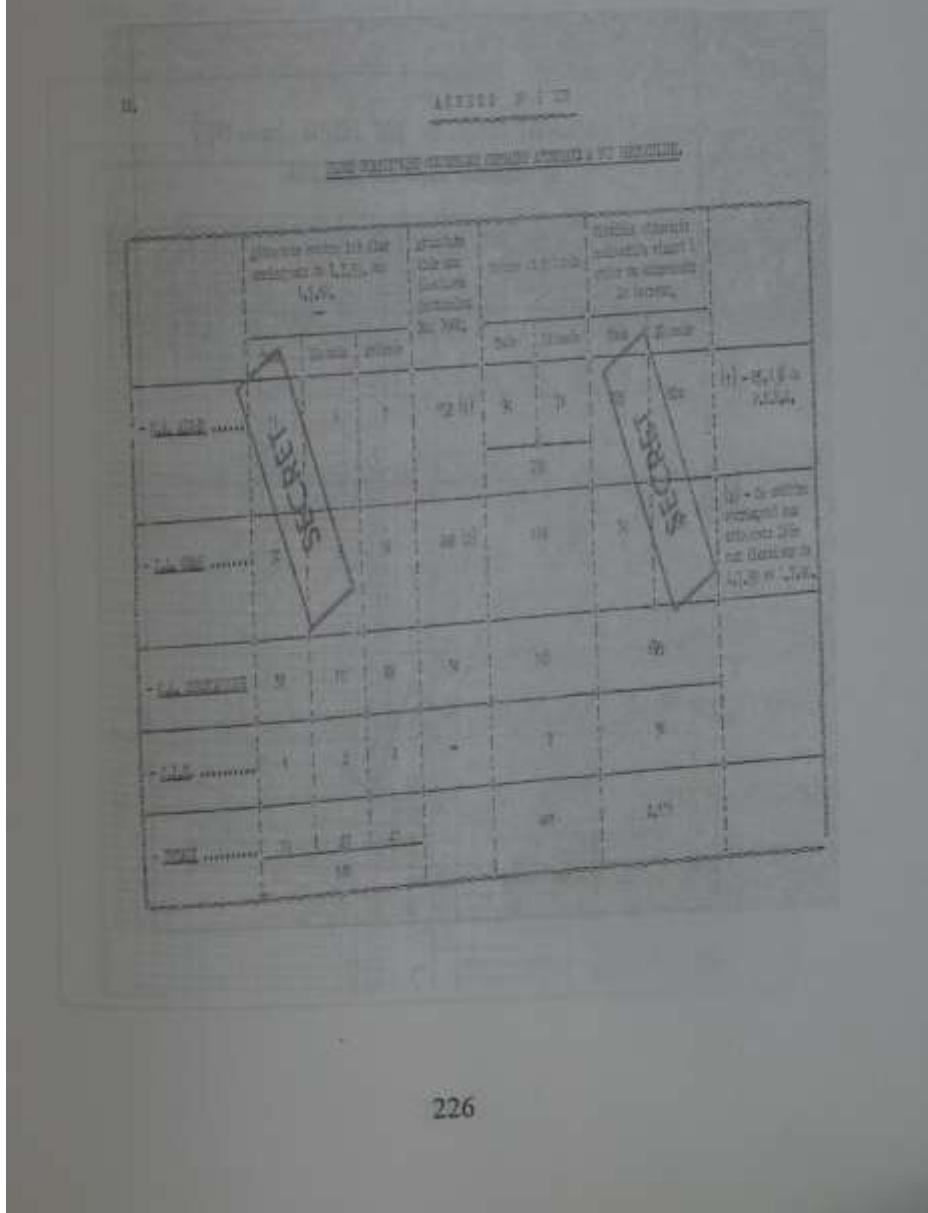


هجمات وحدات جيش التحرير ضد السكك الحديدية
خلال عام 1957 منطقة الجزائر



Shat - 1 h 1600 d 1 Attentats contre la Voie ferre Année 1957 , Arrondissement d'Exploitation d'Alger.

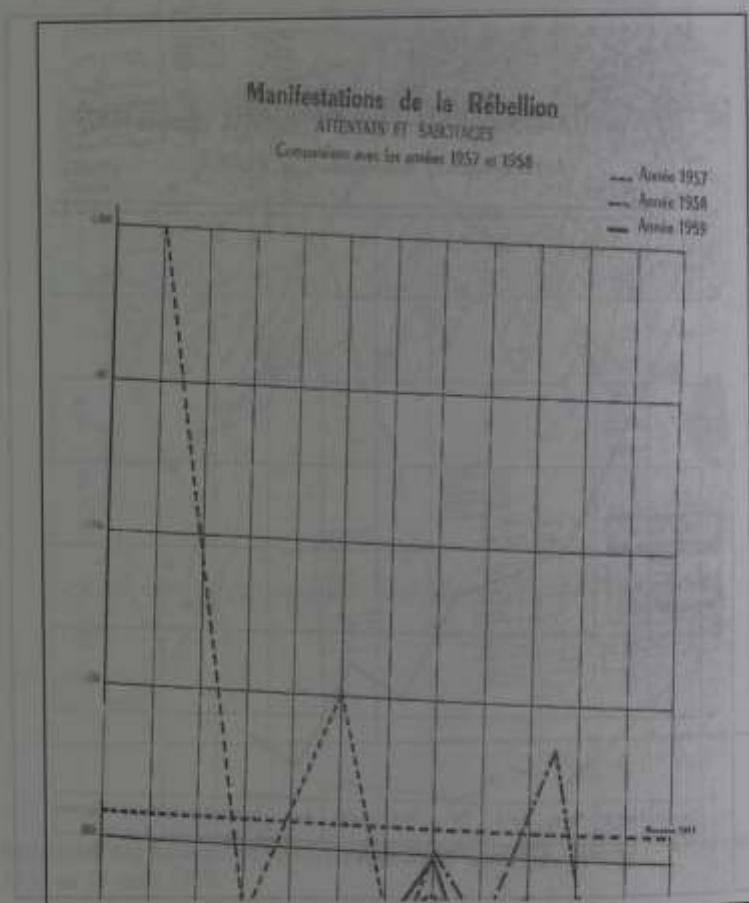
ملحق
العمليات الفدائية لجيش التحرير الوطني



SHAT, 1H 1942,D2 : le Rôle de l'Armée en Algérie et Evolution de son Action depuis Nov.

ملحق

تطور النشاط الفدائي والتخريبي 1958 – 1957

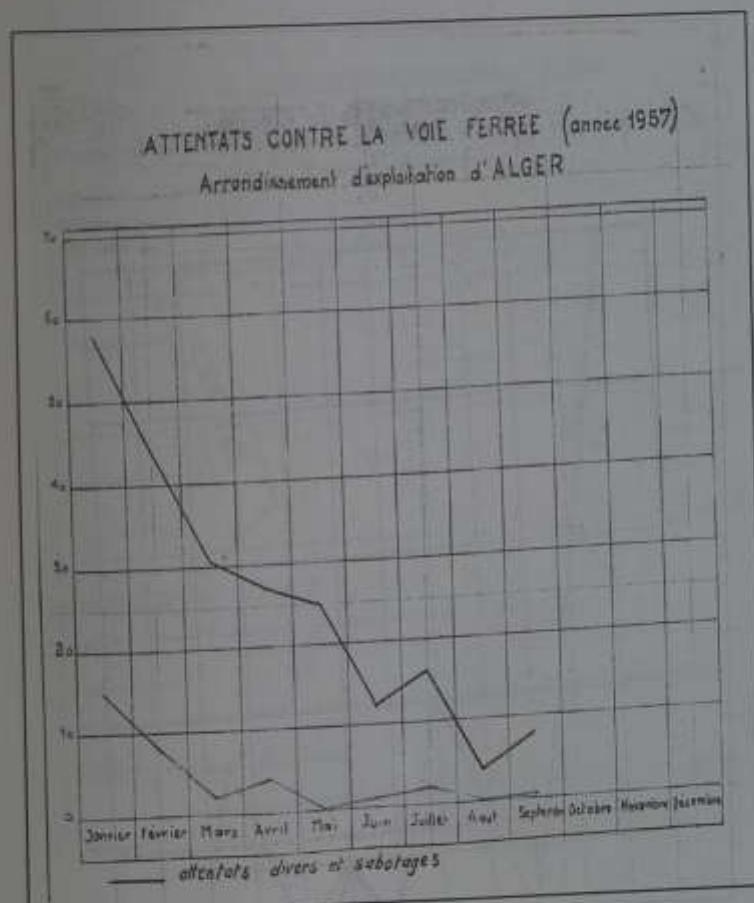


Shat : 1 h Manifestation de la Rébellion ; Attentats et Sabotages
Comparaison avec les Années 1957 et 1958

ملحق

هجمات وحدات جيش التحرير ضد السكك الحديدية

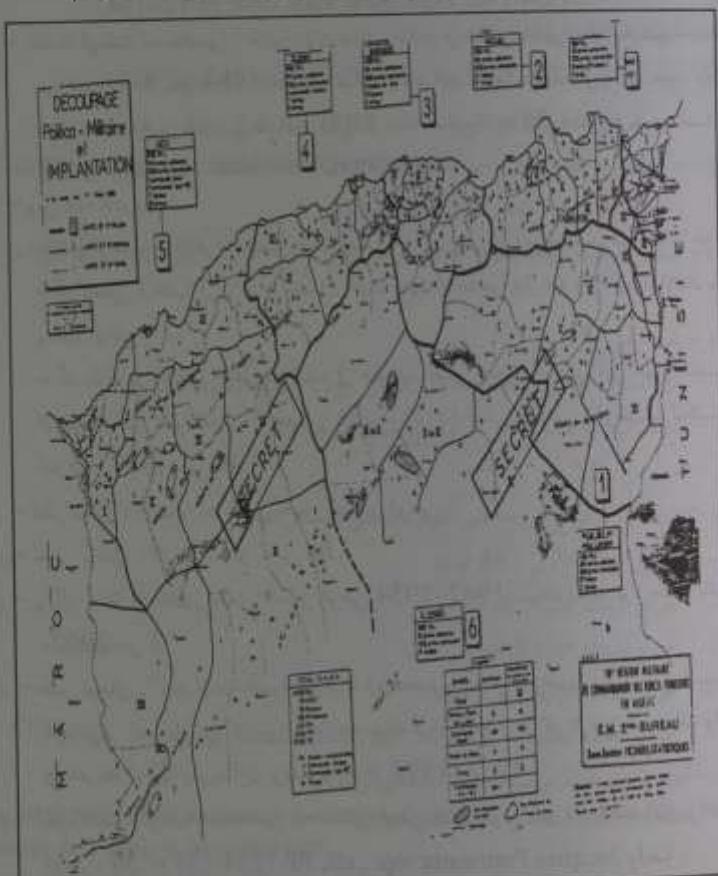
خلال عام 1957 منطقة الجزائر



Shat : 1 h 1600 d 1 Attentats contre la Voie ferre Année 1957, Arrondissement d'Exploitation d'Alger.

ملحق

خرائط التقسيم السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام



Estimation des Effectives et de l'Armement Rebelles à la Date du 15 Décembre 1956 au 15 mars 1957.

الحالات :

Jacques Frémeaux : la France et l'Algérie en Guerre 1830-1870. - (1)
1954-1962 Economica, Paris 2002, pp 123-124.

(2) - لجنة الوطنية للمحاجدين : تقرير ولاية بجاية ، المقدم في الملف الشخصي للثورة العتيقة
بيان 1-3 ماي 1983 . ص 8 تذكر الإحصائيات المرئية أنه في شهر حزيران 1956
، يكون في الجيش الفرنسي عدد قدر 2700 ضابط مسلح ، 58% من طرفي المارش
Hartmut Elsenhans : op., cit. , p 47.

(3) - ومن هذه الشروط :
- قيام الرئيس في الاعتراف بعملية عملية ضد العدو الفرنسي أو أفعاله يثبت من خلالها حذرته .
- أن يحمل الرئيس في الاعتراف بمحض حيدة منها الإخلاص والرغبة في الخدمة والإيمان بالثورة
وحب الوطن
- أن يتمثل الرئيس في الاعتراف بالبقاء في صفوف جيش التحرير الوطني حتى تحقيق النصر أو
الشهادة . انظر 1 و 2 الطعن الأخضر : عادات من ثورة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،
الجزائر ، 1987 ، ص 49.

(4) - انظر ملحق : التشكيلات الأولى لجيش التحرير الوطني

(5) - حسن بومال : الرابع السابق ، ص 84.

(6) - يونكر خطط الله : تطوير جيش التحرير الوطني 1954-1962 [شهادة ماجستير ، جامعة بندة
، 2002. ص 1.]

(7) - حسن بومال : " استراتيجية الثورة الجزائرية في التحديد والمعنى الحاسمة منذ الدلاع التسورية إلى
غاية مؤتمر الصومام " في كتاب : الإخلاص ومهامه أثناء الثورة ، المركب الوطني للدراسات والبحوث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر 1998 ، ص 42.

(8) - انظر لجنة الوطنية للمحاجدين 1 - الملف الشخصي للثورة ، أقفلت النار ، الجزء
الأول ، 39. - 124-130 - Jacques Frémeaux : op., cit. PP . وأيضاً :

بو الطعن جودي الأخضر : عادات من ثورة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987
، ص 47-48.

(9) - حددت مهام المسأل فيما يلي :

- القيام عرامة جيش التحرير ضد دخوله وخروجها من الشناقي .

- القيام بعمليات تدريب أفراد جيش التحرير .
 - القيام بتوزيع البريد الورق والصياغ .
 - القيام بدور الكشاف أو الدليل أمام طلائع جيش التحرير .
 - الإشراف على جمع الإعلانات النقدية وجمع المواد التموينية وتوزيعها .
 - القيام بمراقبة شركات المخواة .
 - المشاركة في العمليات العسكرية ، بما أهلة أن يكون حذبا احتياط عند الضرورة .
 - للتفويضي الثاني تاريخ الثورة ، الجلد الثاني ، الجزء الأول ، 39.
 - (10) - عن موضوع المداء أنظر : بو الطffen جودي الأحمر : "المداء نظامه ودوره في ثورة التحرير " مجلة أولو فهم ، العدد 45 ، الجزائر 1980 .
 - (11) - المنظمة الوطنية للمجاهدين : التلفزي الوطني الثاني تاريخ الثورة ، الجلد الثاني ، الجزء الأول من 98 .
 - (12) - نسخة من 97 .
 - (13) - عن النشاط الندائي ونتائج آخر للالاحق رقم : 25 – 26 – 28 – 29 .
 - (14) - المنظمة الوطنية للمجاهدين : المرجع السابق ، ص 85 .
 - (15) - نسخة من ، 51 .
 - (16) - كانت هذه الأمواج موزعة على التراب الوطني بالشكل التالي :
 - أمواج السلطة الأولى : 85 فوجا
 - أمواج السلطة الثانية : 4 أمواج
 - أمواج السلطة الثالثة 8 أمواج
 - أمواج السلطة الرابعة : 13 فوجا
 - أمواج السلطة الخامسة : 12 فوجا . أنظر كتاب : مختطفون من يوميات ... من 116 .
 - (17) - انظر شهادة عبد يوسف في : مختطفون من يوميات ... من 116 .
- Shat, Ih 1678d2 : Visite du Ministre de la Défense Nationale et des Forces Armées . - (18) Situation de l'Algérie le 20 octobre 1955 .
- وحسب جريدة *l'express* وبحسبنا على معاذر مراسلة رسمية فاما تقدر تعداد جيش التحرير الوطني بـ 30000 مقاتل 10/11/1955 .
- (19) - انظر ملحق . خريطة الانتشار العسكري للثورة التحريرية 1954-1956 . وأيضا ملحق عن توزع ونوع وحدات جيش التحرير الوطني 1954 – 1956 .

Shat Th 1678, d3 : Etude sur l'Organisation Rebelle en Algérie , 10 Région militaire - (20)
Etat Major- 2eme Bureau; le Général de Corps d'Armée Lorillot Commandant la
10 Région Militaire. 7 Février 1956.p8.

(21) - انظر للملحق: تقدیرات تعداد وسلح جيش التحریر الوطني إلى غایة 15 دیسمبر 1956.

(22) - انظر الملحق : تقدیرات تعداد جيش التحریر الوطني إلى غایة 15 مارس 1957.

Shat , 1682,d2 : Etude générale sur l'Evolution du potentiel de I.A.L.N (Armement -
Personnel) au cours du 2eme Semestre 1957. Commandant Supérieur
Interarmées , 10

انظر الملحق للملحق - خريطة الوضع العسكري للثورة إلى غایة 15/12/1957

Rapport de Abane Ramdane au C.N.R.A (1956). Revue NAQD n° 12, pp 191-211. - (24)

Shat, III1678: étude des Possibilités de la Rébellion Algérienne dans le Cadre - (25)
d'un Conflit avec le Maroc et la Tunisie et les Pays du Moyen Orient . 15 juin
1956.

ibidem - (26)

(27) - من أهم أنواع الأسلحة التي كان يقتضيها أفراد جيش التحرير الوطني ذكر : سائق الصد ،
سائق 303 الإيكولوجية ، السنان الإبطالية ، الموسكتون الفرنسية ، الماسبي المصري ،
الساعي ، الماسبي الأمريكية والإسلامية والألمانية ، الساعي الأمريكي ، العتاري الإيكولوجية ،
المورير الألمانية . أما السائقون النصف الآكية : فذكر : US 17. Garant ، أما الأوتوماتيكية
، فقد ذكر 49 MAS 36-49 ، FM 24-29 ، FM 7/12 ، و الرشاش 12 p.m 38 ،

T0MSAN بالإضافة إلى مختلف المدرعات مثل : 35/6 7/65 و مدفع الماون المتمددة

الأخر : 60 ، 105 ، 80 ، 120 . المنظمة الوطنية للمحاجدين : المراجع السابق من
243

- نفسه ، ص 89 ، 122.

(29) - جاء في كتاب الجزائر الثالرة لجوان غيلسي ما يلي : " اقتنى التسورة الجزائرية أساساً
الاستراتيجية والذكىكة ، من مختلف التورات التي سبقتها ، وأعلم أهم دروس تلقفها في حرب
العصابات كانت من تلك التي أسمها "ماوتسى نوع" وشرجها في كنه . وقد زودت جزئيات
المقاومة الفرنسية في الحرب ضد الألمان ، التسورة الجزائرية بال الكثير من تعلوها . أما حروب
العصابات الإسلامية واليوغسلافية إبان الحرب الكوبية الثانية ، فقد أثرت للجزائريين بال الكثير
من الدروس ، كما أثروا من أعمال الجيش الجمهوري الأيرلندي الكثيف من الأراء

العسكرية والسياسة " أنظر: جوان غليس: الجزائر الثالثة، ترجمة حمدي حماد ، مسح وتقديم دار
المطبعة بيروت 1961 ص 138

Teguia, Mohamed : L'Armée de Libération Nationale en Wilaya IV, - (30)
Casbah Editions, ALger.2002.p54.

(31) - المحادد : العدد 1، 1956، ص 24

(32) - أنظر ملحق: إحمالي هنومات جيش التحرير الوطني ضد السكك الحديدية خلال عام 1957
في منطقة الجزائر.

(33) - رمضان محمد: الملحة لفتح التحرير، سريدة الشوف، 2004/7/5، العدد 1118، ص
.7

(34) - تقرير المتفق المجهوي المقدم للستانى الوطنى الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية ،
الولاية الرابعة ، الجزء الأول: التقرير السياسي، الفترة من 20/07/1956 إلى 15/08/1958. مطبعة
ال مجلس الشعبي الوطني، ص 80 . وأيضا :

Rapport de Abane Randon au C.N.R.A(1956).P198.

(35) - يقول عباد رمضان : "الأفواج الصغيرة لجيش التحرير الوطني \ لعم مسلحة تابعا
جيدها والبعض منها يبعد عن المعرق الآخر ، قد وضعت القوات الاستعمارية ليس في جهة وفشل
بل كانت وحضة عاز على جسدها، اليوم تراقب كل التراب الوطني وحيثما مستطعون في
وهران والعاصمة وقسنطينة وغيرها تحقل " المحادد : عدد 3 ص 4/3 .

(36) - أنظر تفاصيل وقواعد نسب الكائن وطرق الاستحباب في :
- Proces-Verbal de la Réunion des Chefs de la Zone II de la Wilaya 3 de Kahylie 15
Mars 1957.

- Document d'Instruction de L'Etat – Major de L'A.I.N sur l'Embuscade (date non
précise)dans la Dernière chance de l'Algérie Française , pp 258- 262.

(37) - تقرير المتفق المجهوي المقدم للستانى الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية ، الولاية
الرابعة ... المرجع السابق ، ص 80

(38) - المحادد : 28 ديسمبر 1959 . ص 3.

(39) - رمضان محمد: المرجع السابق ، ص 7.

(40) - حول هذه النقطة انظر : الشيخ عمود الوعي : حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد. في كتاب :
مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954-إنتاج جمعية أول نوفمبر لتحليل وتحليل مآثر الثورة
في الأوراس 1999، مائة.ص 665 . والأخر حودي بو الطيب : وقائع وصور من زمان
التجدي، جملة [أونفس] العدد 163، 2000 ص 12-17

- Stat. 1h 2524, : Centre d'Instruction, de Pacification et de Guérilla d'arzew, -(41)
adaptation de l'armée aux opérations en algérie .
- Henri LeMire : Histoire Militaire de la Guerre d'Algérie : p 52 - (42)
- Le Figaro 1.8.1956 - (43)
- (44) - لفظة الوطنية للمجاهدين . (التحق الوطني الثاني بتاريخ الخدمة النازار ، الخدمة الأولى ، فسر
الأمم 8-10 ماي 1984، ص 90
- حسن بومالي : المرجع السابق 101 . (45)
- ibid., 1h 2882 dI; Compte-Rendu Particulier de Situation , Division de - (46)
Constantine et Commandement des Troupes de l'Est Algérien. Général de-Division / Noiret
ibid. , p 2. - (47) Jean Constantine, le 6 mars 1956. (8 pages)
- ibid., p 3. - (48)
- ibid., pp 7-8. - (49)
- (50) - حددت وتفصّل الصومام الشروط السياسية لوقف القتال في الأمور التالية :
- الاعتراف بالشعب الجزائري شهادا واحدا لا يحرا .
- الاعتراف باستقلال الجزائر وسلامها في جميع الميادين بما في ذلك الدفاع الوطني والباب
الخارجي .
- إعلان مراجح جميع المعتنين الجزائريين والذين من أهل شأوليهم الوطني قبل وبعد ثورة أورل
نوفمبر 1954 .
- الاعتراف بجهة التحرير الوطني ; بوصفها المنظمة الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري والمعول
بالقيام بأية ملاويات والمسؤولية عن وقف إعلان الثورة والتحدة باسم الشعب الجزائري .
لما الشروط العسكرية قسمت الت في لها لاحقا .
- أنظر : تصوّص أساسية لجهة التحرير الوطني 1954-1962 . نشر وزارة الإعلام والتلفزيون
الجزائري ، 1976 . ص 16 . و أيضا :
- Ben youcef, Ben Khedda Abane - Ben M'hidi : Leur apport à la Révolution
Algérienne . Dahlab, Alger, 2000. pp 126-127.
- و أيضا : وزارة المجاهدين : دوائق مؤتمر الصومام . مشورات الشعب الوطني للمجاهدين . الجزائر ،
1996 ، ص 47
- (51) - يقول عمار رمضان في هذا السياق : " أصبح حسّ التحرير الوطني جثنا حتىقا له شخصية
وقياداته الموحدة التي حملت مقرها في مكان ما بالجزائر ، وأصبح الحال على الجيش بذلك انتقاما
وخلال مهمتهم وأمثالهم وأمسحت معاناتهم مبللة بمنطقة تضمّ حديدا من مواصلات واستعلامات

ومصالح المؤمن .. أظر عان رفعت : "النتائج فصل جديد من الثورة الجلوائية" ، (المهاجر) ، الجزء الأول ، العدد 3 ، ص 4-3 .
(52) - جريدة المقاومة: عدد 18 ، من 25 . وقد حددت دائرة المؤمن ملامحات هذا المسؤول في :

- التدريب العسكري خدود جيش التحرير الوطني .
- التربية الفكرية والعقائدية لجيش التحرير الوطني .
- الشاطئات والعمليات العسكرية التي تقع في حدود دائرته .
- برائب ومحنة مكان العمليات ، ونفيه الناتج .
- يقوم بدفع مرتلitas المهاجرين ويسهم على تحفيظ خطط الطاعة والانتصارات داخل وحدات حسبيان التحرير . أظر عان : الرابع السابق ، ص 110-111 .

(53) - كما اعطلة حرارة بعض حالة العداء قيادة مركبة والسوق بين المساعدين وبين السلاحين والخارج ، يخلق متاردة ، رغم الساحات التي كانت تختلفها من حين إلى آخر . وكان أشد ما ينذر اعدام نظام موحد للجيش ، وأشد ما يزعزع احتلال استشهاد أحد قادة الطلبة وإمكاناته وفروع شرخ عند استخلافه ... وبعد مؤتمر الصومام اتفق الفلق والتور ، وربيع الانضمام للنقوس ، إذ سطع حور الثورة بين الأفاق الجديدة للمهاجرين ، وبدت المؤمن أنسحاب إنسان راسخاً ساد الاستقلال أنت لا رب فيه "أظر هذه الشهادة في عهد عان : ثوار ... مصادر: مرجع سابق ، ص 265 .

- (54) - زرتك هذه الاستراتيجية على :
- 1 - توسيع نطاق العمليات الفدائية والعسكرية وتعبيتها داخل الجزائر وخارجها .
 - 2 - إبعاد الجيش الفرنسي إشعاعاً تاماً - يتحول مع الحقن بصر عسكري .
 - 3 - إثلاف الاقتصاد الاستعماري ، بحيث تصبح الإدارة العدائية المكلفة متعلقة .
 - 4 - توسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة لما تتحققه للقوىين الدولية .
 - 5 - مرازة الشعب أمام جهود الإربادة التي تشنها القوات الفرنسية .
- أظر : التغير الولائي للنظام السلفي الجهوبي لتحمل أحداث الثورة التحريرية المعنى في 29 ديسمبر 1984 ، لابة نافع ، ص 13 . وأيضاً وزارة الإصلاح والتغافل : كيس

خمرات الجزائر ، الشركة الوطنية للضرائب والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص 73. وعندك

صيف الله : المراجع السابق ، ص 251.

(55) - حددت تشكيلاً جيش التحرير الوطني كالتالي:

1 - الفيل : يكود من 350 جندياً يتكونون ثلاثة كتاب يقودها عشرة إطارات

2 - الكبة : تتكون من 110 جندياً يتكونون ثلاثة فرق وحصة إطارات

3 - الفرق : وتتكون من 35 جندياً يتكونون ثلاثة فرق وعلى رأسها عريف أول .

4 - الموج : يتكون من 11 جندياً من بينهم عريف وجنديان أولان .

أُنظر ، جهة التحرير الوطني : مصر حلقات المؤمن الوطني للتوره ... ص 6.

(56) - أما عن الرتب العسكرية، فقد أقر المؤمن تلك المستعملة في مملقة الفسائل وكذلك وهي كالتالي:

الجندي الأول ، العريف ، العريف الأول ، المساعد ، الملائم ، الملائم الثاني ، الصابط الأول (ملائم

أول) الصابط الثاني (قيب) ، الصابط الأول (رائد) ، الصابط الثاني (خطيب) ، الملقب الجنوبي

لكتابه تاريخ الثورة ، الولاية الثالثة ، خلال الفترة آوت 1956 إلى ماي 1958 ، نيري ورو ،

9. 7/8/1985 ، ص 9.

وخصص المؤمن رواتب شهرية لأفراد جيش التحرير حسب رتبهم العسكرية على الشكل التالي:

الجندي	الملائم	الصادق الثاني	الصادق الأول	الجندي	الملائم
الجندي	3000 فرنك	الملائم الثاني	1200 فرنك	الجندي الأول	3500 فرنك
الجندي	3500 فرنك	الصادق الأول	1500 فرنك	الجندى	4000 فرنك
الجندى	4000 فرنك	الصادق الثاني	1800 فرنك	الجندى الأول	4500 فرنك
الجندى	4500 فرنك	الصادق الأول	2000 فرنك	المساعد	5000 فرنك
المساعد	5000 فرنك	الصادق الثاني	2500 فرنك		

أُنظر ، مصر حلقات المؤمن الوطني ، المراجع السابق ، ص 7. كما تم الاتفاق على مقادير المبالغ المالية والمساعدة المالية لعائلات الشهداء حروا كانوا أو مدنيين ، زيادة على استحداث لوحة للمساجدين تقديراً لبطولاتهم من جهة ، ولرفع معنوياتهم من جهة أخرى .

(57) - عنقيادة الجنة لجيش التحرير ، فقد حددتها المؤمن على الشكل التالي :

1 - مستوى الولاية : ويكون برتبة صاحب ثان ومساعده اللذان يرأسان صاحب أول .

2 - مستوى المسطقة : يكون برتبة ضابط ثان ومساعدوه الثلاثة يكوبون برتبة ضابط أول .

3 - مستوى الناحية : يكون برتبة ملازم ثان ومساعدوه الثلاثة يكوبون برتبة ملازم .

4- مسؤول القسم : يكون برتبة مساعد ونوابه اللذان يكونون برتبة عريف . وقد تمت قرارات المؤخر ، أن تعين الضباط أو ترعرع الرتب العسكرية من اختصاص حلة التسيير والتنفيذ بالتزامن مع ظالد الولاية . أما عن تعين نواب الضباط أو ترعرع رتبهم فتكون من صلاحيات قائد الولاية .

حضر حلست مؤتمر الصومام ..ص 6 . وأيضاً الملحق رقم : 23 - 24

(58) - مصر المؤخر القوات المشككة لجيش التحرير الوطني في المهادون : وهم جمود جيش التحرير الوطني الذين يرتدون ألبسة عسكرية ، ويحملون السلاح ويعاربون قوات الجيش الفرنسي .

المدافعون : وهم الذين لا يرتدون اللباس العسكري ، يعيشون في القرى والمدن ، لم يعودون مهمات شبه عسكرية في مقاومة القوات العسكرية الفرنسية .

السلون : وهم الذين يقومون بدور الجيش ، ويخربون في راحته ، والذين يحملون السلاح والمرحبي ، زيادة على قيامهم بحرق السكك وطرق الواصلات من أعداء هائلة وسور وغورها . وهم الذين يكتشفون جميع المعلومات من العدو .

وأباهمانه . انظر المقاومة الجزائرية: العدد 2، 15/11/1956 من ص 6-7.

(59) - أملت ظروف الحرب ، إعادة النظر في التضم الائتبسي والإداري لجيش التحرير الوطني ، من خلال وضع خريطة جديدة لتقسيم التراب الوطني ، تسهل الاتصال والتسلق بين مختلف القيادات العسكرية . ومحووب ذلك ، تم تقسيم البلاد إلى ست ولايات (بدلاً من الناظن) وكل منطقة إلى نواح وكل ناحية إلى أقسام وكل إل إلى فروع . أما المقر الرئيسي فقد جعلها مبنية مثلثة تصل بسلام النهر المدار .

اللثني الجهوبي لكتابه تاريخ الثورة ، الولاية الثالثة ، خلال الفترة أوت 1956 إلى ماي 1958 ، نيري وزو ، 7/8/1985، ص 6 . وللملحق رقم (43) : خريطة التقسيم السياسي والعسكري بعد مؤتمر الصومام .

(60) - فضلاً ، وصل عدد المعارك التي خاضتها وحدات جيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي في الولاية الرابعة ، في الفترة الممتدة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسن 1958 إلى حوالي 296 معركة و 333 اشتباك و 248 كميناً و 141 هجوماً خاضها ، قسم فيها الجاسب الجزائري 3441 نقطة سلاح ، وتندمو 57 مطارنة حرية و 15 مروحة .

نميري اللثني الجهوبي المقدم لللثني الثالث لتحليل وقائع وأحداث الثورة ، الولاية الرابعة

ص 83 ، 99 . وأيضاً الملحق رقم : 20

(61) - انظر الملحق . جمل العمليات المعاشرة ضد الأمازيغ العامة والخاصة الفرنسية 1954 - 1962

فصل من كتاب الجزائر المضطربة

(الحزب الشيوعي وجبهة التحرير: التأفس على الإرهاب)

ترجمة وتعليق أ.د/ أبو القاسم سعد الله

- جامعة الجزائر -

تقديم

عندما تذكر الكتب التي ألفت عن الثورة الجزائرية إيان اشتمالها تذكر الكتب التي كانت تدعمها، والتي كانت تقف خدها، ثم اخaviة. وبيان كتاب مايكل كلارك (*الجزائر المضطربة*) في مقدمة الكتاب المعاذية للثورة. ومع ذلك فهو كتاب موثق وملئ بالمعلومات التي ماتزال إلى اليوم حبيبة الأرشيف. ولذلك رأينا أن نترجم منه فصلاً عن العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحزب الشيوعي الجزائري أثناء الثورة، وبالاخص العلاقة بين مكافحي الحرية وجيش التحرير الوطني.

طبع هذا الكتاب مرتين إبان الثورة في ظرف قصير. الطبعة الأولى ظهرت سنة 1959، والثانية سنة 1960، وقد اقتبست هذه الطبعة فور صدورها، وكانت إذاك أحياول المقارنة بينه وبين كتاب جوان جيلساني (*الجزائر: نمرد ونورة*)⁽¹⁾ الذي يعد كتاباً معتدلاً، وكتاب إدوارد بير (*المشكل الجزائري*)⁽²⁾، وكتاب ريتشارد بيرس (*الجزائر في محنة*)⁽³⁾. وكلها كتب تصنف ضمن الكتب المقبولة أو حتى المتعاطفة مع الشعب الجزائري أثناء الثورة. أما كتاب مايكل كلارك، Clark Michael فكانت كلتا قرأت من استبطاع غضباً وألم صاحبه بالعداء للشعب الجزائري ونورته وأعده من أنصار المستوطنين دعامة "الجزائر الفرنسية" ومن أنصار الجيش الفرنسي الذي كان يحميه. ولذلك يمكن أن تعد كلارك في أقصى اليمين بلغة السياسيين اليوم. و لا أعرف أن كتابه قد ترجم جزلياً أو كلياً إلى اللغة العربية.

جاء في غلاف كتاب (*الجزائر المضطربة Algeria in Turmoil*) أن مايكل كلارك عمل مراسلاً بجريدة (*نيويورك تايمز*) في شمال وغرب إفريقيا

مدة أربع سنوات، وغطى لها الثورة الجزائرية، ومن ثمة فإنه عندما كتب عن (الجزائر المضطربة) لم يعتمد فقط على معلومات مأخوذة من الشخصيات والمواد ذات الصلة بالثورة ولكنه كان يأتي أيضاً بمعلومات مأخوذة من الوثائق الرسمية التي لم تكن مفتوحة من قبل للجمهور. وقبل أن يتوجه كلاراك إلى شمال إفريقيا أوائل سنة 1953 كان مراسلاً لجريدة (الساكس) في الشرق الأوسط وفي باريس، ثم أصبح مرتبلاً مكتب العمل الدولي في حيف.

قدم الناشر للطبعة الثانية من هذا الكتاب بقوله في الصفحة الداخلية إن هذا أول كتاب شامل عن الثورة الجزائرية في آية لغة. إنه كتاب يقدم خليلاً شاملًا للموقع السياسي والديني والعرقي التي تبرز الصراع الجزائري الحالي. ففي صفحات هذا الكتاب وصف مفصل للثورة وخلفيتها وعواقبها، وهو يحتوي على سبع حرافظ بما فيها خريطة الصحراء الجزائرية.

وقد أضافت معلومات غلاف الكتاب أن السيد كلاراك تبع تاريخ الجزائر منذ الشهور الأخيرة من الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة الوطنية سنة 1954، ثم تبع الحرب الجزائرية في مراحلها المتالية من العسف والقمع، موضحاً القصة في كل منها بالخلفية المعقّدة للسياسات العربية والاضطراب والتراوّح الفرنسي. وفي نفس الوقت قام بشرح عجب للصعوبات التي ظهرت بسبب وجود ثقافتين تتصارعان يأس في بلد واحد، الأولى ثقافة حديثة ومتقدمة تكنولوجيا، والأخرى ما تزال مقيدة بـتقاليده عتيقة ونظام قانوري يال.

وفي ضوء هذا المضمون فإن التاريخ المفصل الذي قدمه السيد كلاراك يزداد عمّقاً ويتفاصل بحدة مع صلاحية المقوله المسقطة: إما الاستعمار وإما الاستقلال، التي اعتاد القاري الأمريكي العادي للصحف أن يحكم بما على

القضية الجزائرية. وفي الفصل الأخير وصف المؤلف وساقش الأحداث التي حادت بالجزائر دينجول إلى السلطة في ربيع 1958 وأوضح كيف اثرت سياسة هذا الجنرال الجزائرية على نتائج الثورة وتطورها. لقد أضاف السيد كلاذرك معلومات جديدة لهذه الطبعة جاعلا من مادة كتابه هي الأكثر فائدة والأحدث زمنا فيما تتوفر من دراسات عن الثورة الجزائرية.

العن المترجم

كما رأينا⁽⁴⁾ فإن الحزب الشيوعي الجزائري قد تمرق بدعمه الكامل لقضية التمرد⁽⁵⁾ التي كان من عواقبها حروج معظم الأعضاء الأوروبيين منه. وقد وضع يوجين منوني Mouni النقاط على الحروف عن هذا الموضوع حين نشر في جريدة لوموند مقالته عن الشيوعيين الجزائريين. لقد قال في هذه المقالة: "إن معظم الذين تعرضوا للسيد موليه Mollet حين زار الجزائر في فبراير 1956 كانوا عملاً منظماً لا يختلفون في هياجتهم عن قدماء الحمارين الببيين. فالتهديد الإرهابي الذي شعر به في نفس الوقت عمال سكككدة وملوك عين عبيد قد أثار نفس القلق لدى كل الأوروبيين. لقد حل رد الفعل العنصري محل الأولوية بالنسبة للتضامن العلقي السابق"⁽⁶⁾.

لقد لاحظ السيد منوني أيضاً أن العصوبية في الحزب الشيوعي الجزائري لم تتجاوز في أي وقت ثني عشر ألف عضو. ثم أضاف "فإذا كان ثلاثة من الخمسة الذين هم في قيادة الحزب مسلمين فإن أربعة أخماس أعضائه كانوا أوروبيين، ورغم محاولة الحزب الشيوعي الجزائري أن يكون "جزائرياً" فإنه يقى ملتقاً كالضيادة بالحزب الشيوعي الفرنسي. ذلك أن خلاياه كانت غمراً

مرتكزة في القصة ولكن في الأحياء الإنسانية-الجزائرية من وهران بينما كانت فروعه في مدينة الجزائر مرتكزة في الحين الآهلين بالسكان وما ياب اللواد وبلكور، في حين كان العمال، كما قال السيد متوي، هم "ضحايا الإرهابيين الذين يبرصون لهم في ساعات الفجر".

قبل اندلاع الثورة⁽⁸⁾ استطاع الحزب الشيوعي الجزائري أن يرسل نائبين عنه من الدرجة الأولى⁽⁹⁾ إلى البرلمان في باريس (وهما السيدة ألس سبورتس Sportisse وبيير فاي Fayet). كما استطاع الحزب أن يرسل نائباً عنه من الدرجة الأولى أيضاً إلى المجلس الجزائري⁽¹⁰⁾، وهو السيد رفيه جاسترابو Justrabo. ولكن نجاح الحزب في انتخابات الدرجة الثانية كان ضئيلاً. إن كل من يقي في الحزب في بداية 1956 كانوا أعضاء نشطين أو فياء يكافحون من أجل إنشاء قوة قادرة على خوض حرب عصابات وقدرها أيضاً على السيطرة على مساحة صغيرة مثل المعرفة والمنزل⁽¹¹⁾. إن الشيوعيين لا ينكرون أن يأملوا في تحقيق أكثر من ذلك دون حرمانهم ذات يوم من غيمة الانتصار.

إن قضية الطالب العسكري هنري مايلو H. Maillot أحسن ما يوضح هذه المقطة والأخطار الخدقة لها. ففي فجر يوم الرابع من أبريل 1956 غادرت مدينة مليانة شاحنة عسكرية محروسة محملة بالأسلحة والذخيرة متوجهة إلى مدينة الجزائر الواقعة على بعد 74 ميلاً جنوب شرق مليانة. ووصلت الشاحنة إلى هدفها قبل الساعة التاسعة صباحاً بقليل. وتجدد ما عادرهما حرامها للبحث على شيء يأكلونه صعد الطالب العسكري (مايلو) الذي كان يقود القافلة، إلى جانب السائق، وهو بريفات جاك دوميرق Private J. Domergue وأمره أن يواصل سيره نحو غابة (بيان) الواقعة غرب مدينة الجزائر. لقد غدر

فيما بعد على الشاحنة، كما عثر على السائق مربوطاً في شحنة، ولكن مابعد احتفى وانحنت معه حمولة السلاح والمذعورة.

كانت الأسلحة المفقودة تمثل في رشاشات حفيفه وبندق
ومسدسات وكمية من القنابل اليدوية، لقد تردد أن الجريدة الشيعية السرية
(لبيري) قد أمرت أعضاء الحزب أن يحصلوا على الأسلحة بأية طريقة ممكنة
لتسلح القوات التي تخوض معركة تحرير الجزائر، وبعد يومين صدر بلاغ من
(مكافحي الحرية)، وهو تنظيم لحرب العصابات الشيعية، يعلن أن مايو قد
أضم إلى (قوات المقاومة). وقد تضمن البلاغ أيضا قائمة بأسماء الأسلحة
المروفة. وفي الثامن عشر من شهر مايو أرسل (مايو) نفسه رسالة في شكل
منشور مطبوع على الميموغراف إلى رفقاء القدماء، وهم فيلق النقل رقم 504،
والشرطة والصحافة شرح لهم فيه أن انضمامه إلى صفوف المكافحين
الجزائريين إنما هو استجابة منه لنداء حرية.

وقد علم أن مايو من مواليد الجزائر العاصمة منذ 28 سنة حلت، وهو ابن لموظف بلدي كان سابقا كاتبا عاما لاتحاد الموظفين البلديين الذي يسيطر عليه الشيوعيون. ثم أصبح مايو ابن أيضا كاتبا عاما لاتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية، وهو منظمة شيوعية طلابية، وموظفا محاسبا في الجريدة الشيوعية اليممية وهي (الجزائر الجمهورية). كما مثل مايو الجزائر في مؤتمرات الشباب التي انعقدت في براغ ووارسو. ولكنه عندما تطوع للقيام بدور نشيط في الجيش (الفرنسي) وأصبح جنديا احتياطيا، أقسم أنه قطع جميع علاقته بالحزب. إن ما يعنينا الآن هو رأي المسؤولين فيه، فهو عندهم : "حي القسم، منظم في حياته، مخلص في عمله، جلد، منضبط تماما، كما أنه في صحة جيدة، وجذ مذهل

حمل السلاح". ولكن هذا المدح لم يؤثر كثيراً على المحكمة العسكرية في مدينة الجزائر التي حاكمت مايو غيايا في الثاني والعشرين من مايو 1956، فقد حكمت عليه بالموت.

وفي يونيو 1956 شوهدت فرقه مسلحة في مكان لم يكن من قبل موضع عمليات يقع قرب (لامارتين) شرقي أورليانزفيل⁽¹²⁾. هذه الفرقه عابتها وحدة أممية فهاجتها حارج قرية تسمى (بودوان). لقد سقط في هذه الماحف سبعة ثوار وأوروبيان. ورغم بعض الشعر والحواحب فإن إحدى الخس الأوروبين سرعان ما عرفت بأنها جثة هنري مايو. أما الجثة الأوروپية الأخرى فهي لشخص يدعى موريس لابان M.Laban الذي كان مدير المدرسة في بسكورة الواقعة في مقاطعة قسطنطينة والذي كان رئيساً لخلية شيوعية هناك⁽¹³⁾. هنا الشخص (لابان) كان قد احتفى من مقاطعة قسطنطينة في شهر ديسمبر 1955. وقد وجدت نسخة من قرار الوالي يطرده على حته.

لقد بات واضحًا الآن أن الشيوعيين كانوا يحاولون إنشاء موضع لهم من أجل خوض حرب عصابات خاصة بهم في منطقة أورليانزفيل. ولعلهم كانوا في هذا المشروع مدعومين من قبل الفروع المحلية للحركة المصالية، أي الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)، وهي المنظمة التي كانت متزال مؤثرة نسبيًا في المنطقة ولكنها ما تزال في حاجة إلى حلفاء أكثر من حاجة جبهة التحرير الشعبي (أي إلى الشيوعيين). حقيقة أن البرهان على ذلك مطلوب هنا، ولكن لا تستغرب إذا علمت أن جهة التحرير لها بد في القضاء السريع على المجموعة الشيوعية في (بودوان).

لم ينج إلا عضوان فقط من الجماعة الشيوعية، وهما لوسيان أحمرادو غراب⁽¹⁴⁾ الهاوب من الجيش مثل مايلز، ومحمد بوعلام سكرتير اتحاد عمال النساء في وهران ومحرك الإضراب السياسي في وهران في الثالث من فبراير 1956⁽¹⁵⁾. كلا الرجلين احتجأ بعض الوقت عند الدكتور ميشيل مارتيين الجراح الرئيسي في مستشفى أورليانز فيل الذي يقال إنه كان عضوا سابقاً في جلسة شيوعية في مانشستر قرب باريس. ثم احتجى الرجالان (غراب وبوعلام) في وهران، ولكن في شهر أغسطس توجه غراب نحو الجنوب، تاركاً بوعلام وراءه، والحق بالجبل قرب تلمسان.

وفي ليلة 26 أغسطس 1956 اكتسحت دورية بدوية (فرسان احتاطيون) جماعة كبيرة من التوار كانت في اليوم السابق قد احتجلت أربعة من الأوروبيين، إن الاشتباك الذي حدث هناك تلمسان بين قطعة بسر والعبدلي Abdellys les⁽¹⁶⁾ قد كلف التوار أربعة عشر قتيلاً وأسر ثالث واحد. وللعلمات المأخوذة من هذا الأسير هي التي شجعت قوات الأمن لتفعيل عملية تمثيط في المنطقة، ثم حدث اشتباك ثان في أول سبتمبر قتل فيه هذه المرة، تافران وأسر ابنان، أحدهما كان يلبس لباساً عسكرياً (الحاكمي) ويحمل مسدساً ثبت أنه هو (غراب). أما رفيقه (ميلاز القاسي) فقد كان يلبس لباساً مدنياً ويعمل رشاشاً من نوع (طومسون)، وحين مثل غراب أمام محكمة وهران في السادس عشر من سبتمبر حكمت عليه بالموت، بينما حكمت على القاصي بخمس سنوات سجناً.

ورغم النهاية القاسية التي وحد فيها غراب نفسه، أو لعل ذلك كان بسببها، فإن لسانه ظل يتحرك بحرية فارضاً على السلطات الفرنسية مواجهة

منظمة شيعية سرية في مقاطعى الجزائر ووهران. وفي الرابع عشر من سبتمبر، اختطف ثلاثة وثلاثون شخصاً من بينهم حمزة أوروبين. وكان الدكتور (مارتي) جراح مستشفى أورليونزفيل (بوعلام) الرعيم العمال في وهران من بين المخطوفين. وقد ادعت الشرطة أن المجموعة الشيعية كانت تساعد الثوار في الحصول على الأسلحة والذخيرة وتوفير الطعام والمحاجأ واستمرار الاغتيالات، واستعمال العنف والتحضر للأعمال التحريرية لخليط السكة الحديدية.

وفي نفس الوقت خلى الشيوعيون عن فكرة إنشاء متعلقة حرب عصابات خاصة بهم. ففي الأول من يوليو 1956 صدر بلاغ قبل إيه صادر عن مركز القيادة العامة لمكافحة الحرية. أعلن البلاغ عن حل الوحدات الشيعية وـ "اندماجها" في جيش التحرير الوطني التابع لجبهة التحرير. وقد قال البلاغ أيضاً إن تنظيم مكافحة الحرية قد أنشئ لكي يشرك الشيوعيين والوطنيين معاً في القتال المسلح، ودون إعطاء أي سبب لهذا التحول في السياسة أكثى البلاغ، بكل بساطة، بإصدار الأمر إلى كل أعضاء مكافحة الحرية أن يصروا إلى جيش التحرير الوطني بأسلحتهم وتقهقرهم وأن يقبلوا بسلطة جبهة التحرير عليهم.

ومنذ ذلك اليوم فإن هدف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري (التي كان يرأسها ... الدكتور الصادق هجريس) هو أن تحصل على موافقة جبهة التحرير على تشكيل جنة للمقاومة غير سياسية شبيهة بمجلس المقاومة الذي سير حرفة المقاومة في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية. إن مثل هذه اللجنة، كما أرادها الشيوعيون، ستجمع مثلي كل المنظمات التي ترغب في لعب دور نشط في "تحرير الجزائر" وستكون راضية بالتخلي عن قرارات

سياسة أساسية مؤقتا في انتظار التعبير عن الإرادة الشعية بواسطة مجلس تأسيسي مثلا. إن هذا الافتراح يعطي بالطبع للشيوخين أيضا، صوتا في الميالك العلوي للثورة وفرصة للمناورة بعربي أكثر في توقعات الصراع السياسي القائم. ولكن جهود الشيوخين في هذا الاتجاه كانت بدون جدوى لأنهم كانوا يسررون في المختلط المعاكش للطبيعة الحقيقة للثورة الجزائرية. الواقع أن الثورة الجزائرية تختلف عن حركة المقاومة الفرنسية بخصوصية واحدة أساسية وهي أن الذين صنعواها كانوا يطلبون السلطة لأنفسهم فقط. وبالإضافة إلى ذلك فإن الشيوخين المتعاطفين معهم كانوا أقوى وأكثر عددا في فرنسا، ولم يكن حاملا كذلك في الجزائر. فليس إذن من المتوقع أن ترضى الجبهة بالتأييل للشيوخين مقابل تعاون ودعم ليست في حاجة إليهما.

وقد اعترف العربي البوهالي، الكاتب العام للحزب الشيوعي الجزائري، أن الحزب، بفشله في إلقاء نفسه في أتون الصراع العسكري عند اندلاع الثورة قد اتبع طريقة عاطلنا. ولكن البوهالي أحرى أحد الصحافيين في برلين في سبتمبر 1957 أن الحزب قد أدخل بعض التعديلات، وقال إن "القوات المسلحة" بالاتفاق مع جهة التحرير قد انضمت تحت لواء جيش التحرير الوطني، وأضاف أن الحرب الآن يتطلع إلى المشاركة في تشكيل سياسة جهة التحرير الوطني. ولكن البوهالي لم يشر إلى أن جهة التحرير قد رفضت هذه الفكرة قبل هذا التصريح. قبل هذا التصريح بشهر أيضا كتبت جريدة (المجاهد) اللسان المركزي للثورة، بطريقة جارحة عن "القيادة الشيوعية البروفراطية" التي فقدت الاتصال بالشعب ولم تكن قادرة، كما قالت الجريدة، على "تحليل الوضع الثوري تحليلا صحيحا". إن الحزب الشيوعي الجزائري قد أنهى كفراه بحسب ما حساب.

كان ذلك هو كل الشكر الذي حصل عليه الشيوعيون على "دمج" ولدتهم في جيش التحرير الوطني وعلى قبوضهم سلطة جبهة التحرير الوطني، إن وجهة نظر الثوار في الواقع كانت بسيطة جدا وهي أن جبهة التحرير ترحب بكل من اخافى الحرية كـ"مجاهدين"، ولكنها عازمة على الحفاظ على وحدة المكملة، لذلك رفضت عروض الرعاع الشيوعيين.

ورغم ذلك فإن الشيوعيين واصلوا جهودهم المسلحة للاحتجاز بتصب من الكعكة الثورية، فهم لم يستطيعوا أن يقروا على فرق مكافحة مستقلة عن جيش التحرير، كما لم يستطيعوا الدخول في محايس الثورة، إن الإرهاب فيما يedo هو الذي ما يزال يوفر الميدان الوعاد لمعاهم، وفي هذه الحالة فإنه إذا كان بالإمكان إزهاق عدد كبير من الأرواح البشرية، فإن جبهة التحرير قد تضطر إلى الاعتراف بتفوق التكتيك الشيوعي واغتنام الفرصة للتحالف مع الحرب الشيوعي.

وفي 13 نوفمبر 1956 جاءت إشارة إلى شرطة الجزائر (العاشرة) بأن طردا مشوها قد وضع في خزانة بمحطة أشعال الغار بالحامة من قبل رجل يدعى بالخطلة يدعى فرناند إيفتون⁽¹⁷⁾. ولقد عثر رجال الشرطة الذين أرسلوا لفحص الطرد، كيسا في المكان الذي وصف لهم، فإذا به يحتوي على صندوق مقسم نصفين، في أحدهما قبولة مستعملة، وقد عثر عليها، وفي النصف الآخر ساعة موقوتة على الساعة السابعة والتسع مساء، إضافة إلى بطاريتين وأسلاك للتوصيل. وقد ظهرت الكلمة بيق (Betty) على الإسطوانة. وفي الحين قامت الشرطة بإبطال مفعول القبولة.

اما ييفتون الذي اعتقل في عين المكان فقد اعترف بأنه هو الذي وضع الكبس و عنده في الخزانة. وأخبر الشرطة أن (بيتي) قد سلمت اليه في أول النهار من قبل امرأة أوروبية اسمها غير معروفة وطا شعر أحمر، وقال أيضًا إن قبة أخرى موقوفة كانت متواضعة تحت صهريج غاز للتحزين في صاحبة حبسن داي. لقد كانت هذه الاعترافات مزورة. ولكن الشرطة شرعت في مطاردة لا هوادة فيها. الواقع أن (ييفتون) كان متواطلاً مع حاكلين فروج، وهي امرأة أوروبية ذات شعر أسود و زوجة لقايد منظمة مكافحة الحرية التي انتبهى أمرها، فقد نكثت هذه المرأة من تسريب القبالة ووضعها في سيارة للشرطة كانت متوقفة. ولكن القبالة لم تنفجر.

وقد تبين أن (ييفتون) كان مناصلاً شهوعاً منذ المراهقة، إن هذا الرجل العامل الذي يبلغ الثلاثين سنة من العمر والذي كان في السابق كتاباً في فرع الأبيار للحرب الشوعي الجزائري، كان أيضًا صديقاً مقرباً من (هنري مابيو) (Maillot)، وهو الذي رافق السيدة مابيو أثناء حمازة زوجها.

وعندما جيء (ييفتون) للمحاكمة السريعة في 25 نوفمبر 1956، وهي المحاكمة المرخص بها في حالة التليس بالجريمة المكتشوفة، انكر أنه كان يقصد قتل الأرواح البشرية. لقد قال إن الهدف من (بيتي) كان مجرد لفت الأنظار. غير أن مدير شعبة الغاز ورجلين آخرين شاهدinya معه قد شهدوا، خلافاً لادعاء (ييفتون)، أن هناك أنساً يتزدادون على الحطة دائمًا بين الساعة السابعة والتاسعة مساء بالقرب من الخزانة التي وضعت فيها القبالة. وهكذا وجدت المحكمة العسكرية لمدينة الجزائر أن (ييفتون) مذنب بـ "محاولة هدم بنية غير مسكونة بواسطة مادة

متفرجة" وحكمت عليه بالموت، ونفذ فيه الحكم في الحادي عشر من فبراير

. 1957

إن (إيفتون) وهو رجل حسن، قاده حظه إلى أن يدفع حياته ثمناً للقضية التي آمن بها. ولكن درجات بعض رفاقه في الإرهاب كانت أفضل منه لأنهم كانوا أكثر منه فعالية وخداعة. ففي 12 نوفمبر 1956 انفجرت ثلات قنابل مؤقتة، وكان المظنون أنها جميعاً وضعت من قبل الشيوعيين⁽¹⁸⁾، الفيلبة الأولى كانت قد انفجرت في حافلة الترولي بالمدينة، والثانية في مخزن محروقات في صاحية الحراش، والثالثة في محطة السكة الحديدية بحسين داي. وقد جرح 36 شخصاً في ذلك اليوم، من بينهم إحدى عشرة امرأة وعشرة أطفال. وقد أصبح بعض هؤلاء الأطفال معوقين مدى الحياة وهي مساهمة عظيمة في الصراع من أجل الحرية⁽¹⁹⁾. وفي 28 نوفمبر انفجرت قبلة أخرى عزقاً الشرطة إلى الإرهابيين الحمر (الشيوعيين؟)، انفجرت في محطة حافلة الترولي في حي باب الواد الآهل بالسكان في مدينة الجزائر متسيبة في جرح اثنين عشر شخصاً. وفي نفس اليوم جرح ثلاثة أشخاص نتيجة انفجار قبلة شيوعية في حسین دای.

ومع هذه الجهود فإن الشيوعيين لم يستطعوا أبداً أن يهرقوا دماء ببرقة كالتي هرقها اصحابيون من رجال جهة التحرير الوطني. ففي شهر ديسمبر 1956 وحده قامت المنظمة الإرهابية التي يتزعمها سعدي ياسف وعلى عمار (المعروف بعلي لابوانت) بخمسة وثلاثين هجوماً متفرقاً داخل حدود مدينة الجزائر، متسيبة في مقتل 24 شخصاً وجروح 116. وكان 14 من القتلى مسلمين مدنيين، و5 أوروبيين مدنيين و5 من الجنود. ومن بين الجرحى 24 من المسلمين المدنيين و64 من الأوروبيين المدنيين و28 من الجنود. وكان الانفجار الأكبر

فترة في هذه الاحتفالات الإرهابية هو الذي تسببت فيه قبيلتان موقوتان في الثلاثين من سبتمبر، الأولى في مطعم (كفيتيريا) والثانية في مقهى (ملك سار)، وكانت التبعة مقتل امرأة واحدة وجرح 62 شخصا، حوالي نصفهم من النساء والأطفال. وفي منتصف الليل حضرت خمسة عشرة حالة يتردّى في مستشفيات المدينة. وكان الطفل فيرناند بون Pons F. وعمره ثمان سنوات من بين أولئك الذين بترت لهم ساق.

وهناك إنجازات أخرى شهيرة لسعدى ياسف وعصابته منها:

- في 27 يناير 1957 حدث انفجار لقنابل موقوتة وضعت في مقهى في مدينة الجزائر بواسطة قنوات مسلمات مما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وإلزام خمسين شخصا إلى المستشفى.

- وفي 7 فبراير 1957 انفجرت قنابل موقوتة في مدينة الجزائر في ملعب رياضيين مما أدى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح خمسة وأربعين شخصا.

- وفي 3 يونيو 1957 انفجرت قنابل موقوتة كانت عببة في قواعد أعمدة الإنارة قرب مواقف المخالفات خلال زحام الخروج من العمل بالمساء، أما الإصابات فكانت مقتل عشرة أشخاص وجرح ستة وأربعين.

- وفي 9 يونيو 1957 انفجرت قنبلة موقوتة كانت موضوعة تحت منصة أوركسترا في كازينو الكورنيش في خاجة سانت أوجين (بولوغين حاليا) وذلك خلال حفلة رقص، وكانت التبعة مقتل عشرة أشخاص، بينهم قائد الأوركسترا وجرح تسعة آخرين.

ونتيجة لهذه الأعمال الإرهابية قام الجنرال ماسو الذي أصبح هو القائد الأمني للجزائر الكبرى قبل "الإضراب التمردي"⁽²⁰⁾ الذي دام من 28 يناير إلى 4 فبراير 1957، بالاحتفاظ برجال في قبة المظلات العاشرة متمركزاً في المدينة وما حورها، وشرع في مطاردة متواصلة تجاه عناصر إرهابي جهة التحرير. إن هذه العملية هي التي أصبحت تعرف (بحركة الجزائر).

ومن المؤكد أن الطريقة التي استعملها المطلوبون لا يمكن بأي حال تبريرها من الناحية الشرعية العادلة. ومع ذلك فإن حرباً سرية قاتمة استعملت فيها الأرواح البريئة كمحالب، قد فرضت نفسها على المدينة. إن محاجات القنابل والخناجر والرصاص الإرهاقي قد ازدادوا عدداً في المدة الأخيرة، بحيث هناك 146إصابة في ديسمبر 1956، و194 في يناير 1957. إن دعاء الأخلاق الحالين على الكراسي المتحركة يكادون يتهدون إلى اللائسانية عندما يضعون القانون فوق كل الاعتبارات الأخرى وينكرون في الواقع على الكائنات البشرية العادلة حقوقها في الحياة، وغالباً ما يكون الأمر متعلقاً بالحياة نفسها.

لقد كانت باريس مزدحمة بمولاء الأشخاص، وكان أحدهم هو المؤلف بير هنري سيمون، وهو من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، والذي نشر كتاباً صغيراً عنوانه (ضد التعذيب)⁽²¹⁾ انتقى فيه أ عملاً لا يقبل معها مبرر كاملاً على قسوة الشرطة والجيش، لكنه يحاكم سياسة كاملة، -سياسة على درجات متفاوتة مع وضع أنصار الوطنين كما تبناها السيد سيمون و"ليزاليون" آخرؤذ داخل مؤسسة الكنيسة. إن هذا الكاتب الداعية (سيمون) تجرأ على إهاده "صبيحة من أجل العدالة والشرف" إلى الذين قاوموا هتلر من الفرنسيين رجالاً ونساءً.

أما كون التحاورات قد وقعت بذلك أمر مؤكداً، ولكن من الحق أيضاً أن السيد لاكوسن ومن معه قاموا، وعارضوا بقوتهم، مجهد كبير لتفادي تلك التحاورات. ولا يعني رفض "العقوبات القاسية وغير العادلة" أن الحرائر التي يحاول الحرار ماسو ورجاله ممارستها كانت أكثر وحشية من الدرجة الثالثة⁽²²⁾.

إن المظليين عندئذ قد استعملوا علاجاً قاسياً للحالة المرضية التي وجدوا مدينة الجزائر عليها، فإذا كانت بعض الحرائر الباريسية قد هاجننهم على أفهم قد ارتكبوا التعذيب بلاتهم على الأقل قد ربحوا اعتراف مدينة الجزائر فم بالجمل. إن السيد سيمون ومعارضيه رأوا ليس لهم إلا معرفة قليلة بالانفراج الكبير الذي حدث بعد التخلص من المخوف المعنوي، ولا ينكحهم أن يشكوا من أن المسلمين إن كانوا لا بد، هم الأكثر انتشاراً بالجمل من الأوروبيين.

بنهاية فبراير 1957 هرب أغلب زعماء جهة التحرير المخلين من مدينة الجزائر إما إلى جبال القبائل وإما إلى تونس. وأخر عصر في تنفيذية جهة التحرير البافون في البلاد، وهو العربي بن الهيدري قضى عليه في 26 فبراير من قبل المظليين بقيادة نائب الحرار ماسو، وهو العقيد مارسيل بيارار، ولكن سعدي ياسف الذي أصبح زعيم التوار في مدينة الجزائر، بقي في المدينة مع مساعدته علي لابوان. لقد حفظنا من ظهورهما إلى أن اسحبت فرقان من فرق الحرار ماسو الثلاث، في أبريل 1957. وكانت الحملة في باريس على المظليين على أشدتها لارتكابهم التعذيب، مما حدم علنهما بالملحود إلى فترة توقف عن النشاط يحتاجها بصورة ملحة إذا كانوا مستأنفان عملهما. وعندما

انتهت تلك الفترة استأنفاً في الحال إحياء شبكة القنابل التي كانت قد تضررت جداً.

لقد ألغى الرجال (سعدي ولايوات) نتائج باهرة تجاوزت ما كان يعلمون به. فقد اعطلت عشرات الأرواح عندما التحقت قنابل موضوعة في عبوة كهربائي في الثالث من يونيو، وقتل عشرة آخرون في كازينو الكورنيش في التاسع من يونيو . أما مجموع المحرر في الحادفين الإرهابيين فقد بلغ 176 شخصاً في أسبوع واحد، مما أنسى السابقة جديداً. ومن جهة أخرى فإن الفحار 9 يوليوز قد أدى إلى مظاهره عنصرية شديدة بعد يومين، فبعد تشييع حارة الضحايا حاول نحو 2000 أوروبي، معظمهم من الشباب، أن يذروا من حرائم جبهة التحرير بدم مسلمين أبرياء، فقد قتل إنما عشر مسلماً على يد هؤلاء الغوغاء، وخرج على الأقل خمسة عشر، وأضرم الأقباش النار في عدة سيارات، وتعرض حوالي مائة محل إلى النهب والحرق. وقد علقت جريدة (لو فيجارو) في اليوم التالي على المظاهر بقولها: "إن صرخة ألفي متظاهر: "الجزائر فرنسية" قد ساعدت بصفة قوية جبهة التحرير، وهو الأمر الذي يبركنا بمن عاجزين عن الكلام. إن يوم 9 يونيو كان حقاً يوماً مشهوداً لصالح الثوار".

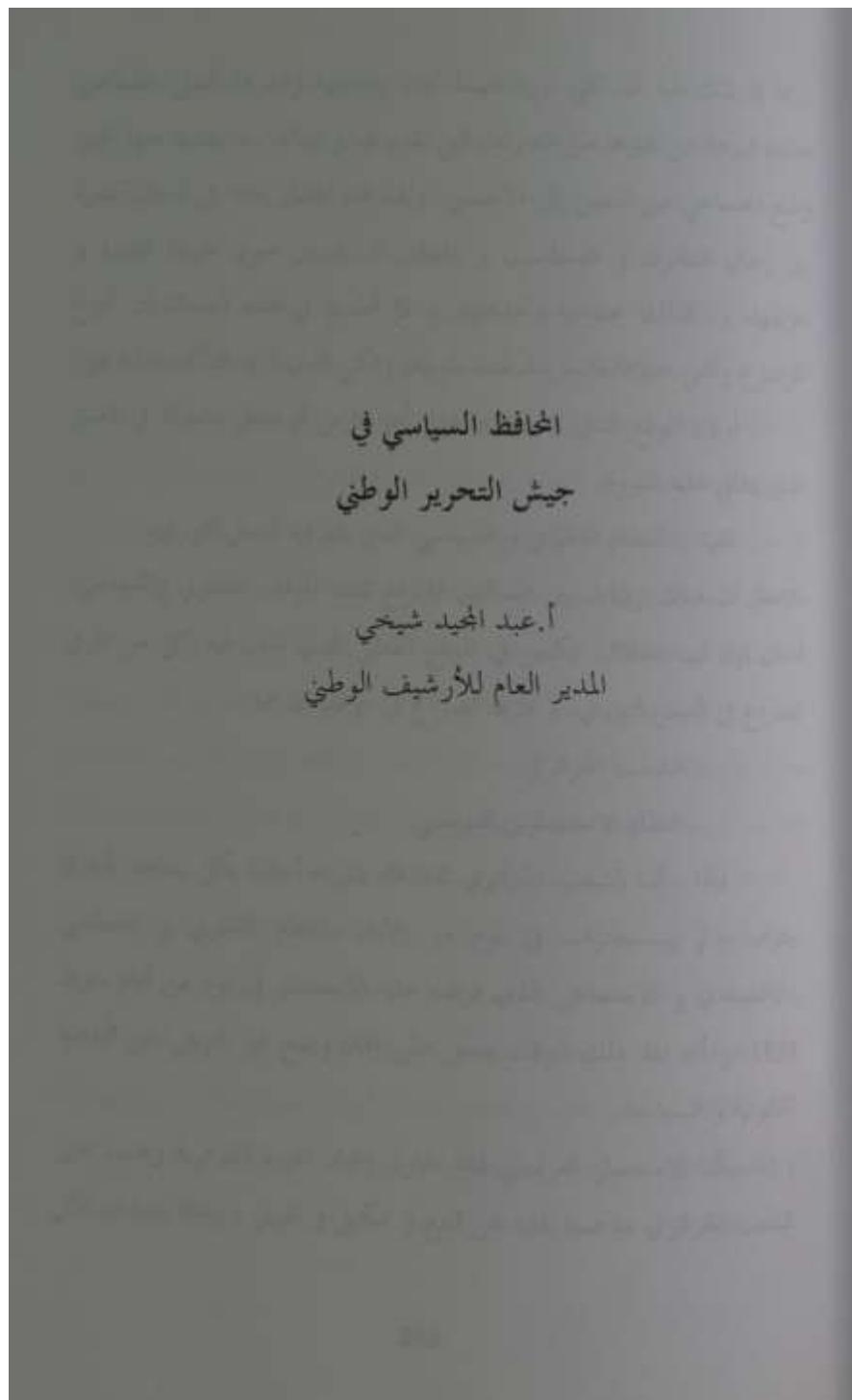
ومن الواضح أن المنظمة الإرهابية⁽²³⁾ يجب القضاء عليها مرة أخرى. وقد تحقق هذا بطريقة ماهرة. فقد ألقى القبض على إرهابي يدعى عبد القادر محمود، ودخل عقيد فرنسي في حذائه، إذا صع التعبير⁽²⁴⁾. استعمل هذا العقيد الذي يدعى غودار Godard، أسلوب السجين محمود، ودخل في مراسلات مع ياسف، وحاز بسرعة على تقديره. وكان يجاج محمود الجديد

(غودار) ظاهرا بكل وضوح. فعندما يغتر المخط بارهابيين باززين آخرين كان محمود دالما قادرًا على الظهور دون أي أذى. لقد كانت "بركش" وحيله، وإرادته قد تحدثت كل مقارنة. فقد أدى عده إلى تصفية رمال Ramel المسؤول العسكري تحت ياسف، والشريف دببع العروف باسم مراد، وهو المسؤول السياسي تحت ياسف، وذلك في شهر أغسطس (أوتو). وفي العاشر من شهر سبتمبر عين ياسف محمود (غودار) مسؤولاً على كل العمليات العسكرية في منطقة الجزائر. وبعد خمسة عشر يوماً تحرك الفرسان ضد ياسف نفسه، فقبضوا عليه في القصبة مع شابة تعمل معه، هي زهرة طريف. أما علي لابوات الذي كان ما يزال طليقاً، فقد تولى القيادة على "المجموعة الذاتية لمدينة الجزائر". غير أنه وجد نفسه في 7 أكتوبر، محاصراً من جنود المظلات في مخبئه بالقصبة، فلم يبق إلا أن يتمزق جسده إرباً إرباً عند الفحار مخزن المتفجرات. وهذا الحادث الدرامي انتهى الكابوس الطويل للإرهاب الحضري في الجزائر. أما ياسف سعدي فقد نجا من الإعدام نتيجة صدور العفو العام الذي أصدره الرئيس ديغول، في يناير 1958.

وأما الشيوعيون فقد تخلوا عن السباق من أجل الفوز بالتفوق في ميدان الإرهاب منذ وقت طويلاً وانخفضت أسهفهم منذ ذلك الحين فأصبحت لا تخرج عن لعب أدوار غير فعالة من الشعب فقط.

الهوامش

- 1- ترجم هذا الكتاب إلى العربية من قبل عبد الرحمن أبو طالب، الدار المصرية القاهرية 1963، وكل ذلك من قبل حبرى حاذدار الطاعة، بيروت 1961 بعنوان الجزائر النازرة.
- 2- إيمورد سير E. Behar المشكك الجزائري
- 3- ريتشارد برس R. Brace آخر في صحة.
- 4- يدانا الترجمة من صفحة 320 وانتهيا إلى صفحة 329، وقد سر المؤلف أن تحدث عن نسخة أغرب الشواعر وجهة التحرير قبل هذه الصفحات.
- 5- يقصد التورة، وهو لا يسميه كذلك وإنما يعتذرها غرداً على سلطنة شرعة عن السلطة الفرنسية.
- 6- هو حفي موليه رئيس وزراء فرنسا ووزعيم الحرب الاشتراكية، وقد زار الجزائر فاعتبره المستوطنون لها مع التورة فقتربوه بالقطاطم والبنادق وتذروا في وجهه فقطع زيارته ورفع إلى بلاده وغير سياساته وتوعده التورة بالعزل والنشر.
- 7- انظر لوموند، 23 مارس، 1957 (المؤلف)
- 8- سر أن المؤلف يسميه تمرداً rebellion وليس ثورة revolution
- 9- كانت الهيئة الاتتحادية في الجزائر مقيدة إلى قييس على أساليب عصري: الأوروبيون ويعملون هيئات اتحادية من الدرجة الأولى، والمستوطنون ويعملون هيئات اتحادية من الدرجة الثانية
- 10- هيئات عملية استشارية مكونة من نواب أوروبيين يمثلون الدرجة الأولى ونواب ملوك يمثلون الدرجة الثانية.
- 11- يعني هنا شعار الشواعر
- 12- هي الأسماء -حالياً الشفف ، ولا ماءلين هي كجنبة اليوم.
- 13- من موريس لابان Laban نظر كتاب Maurice Un Algérien J.L.Einaudi éditions, Le Cherche Midi, Paris, 1999 Laban (جزائري : موريس لابان)،
- 14- ولد غراب في السنة سنة 1926 وهو ابن لمدرسة فرنسية اختر الحاله الدينية الشخصية (أي تخل عن أحواله الشخصية الإسلامية)، وبعد أن ترك غراب الدين الدراسة العلمية في الجزائر ودرس بعض في الحركة الشوعية، انضم إلى هيئة تحرير جريدة (الجزائر الجمهورية)، وكان يكتب فيها باسم أحمد ألموس. وفي يونيو 1955 بردي عليه للخدمة العسكرية كاحتياطي إداري في الفرقه الطبية وعين في



ما لا شك فيه أن كل ثورة مهما كان حجمها وعمرها تحمل عصائص عديدة غيرها عن غيرها من الثورات التي تقام هنا وهناك، ويفصل منها تغير وضع اجتماعي من السئ إلى الأحسن. ولقد قام الجدل حادا في أحيان كثيرة بين رجال القانون والسياسيين والخليل السياسيين حول طبيعة الثورة وتعريفها، وكذلك محتواها وأهدافها. ولا يخفى في هذه العحالة أن لغز الموضوع وأهمي خلافاً قالما منذ مدة طويلة، ولكن الذي أربك التأكيد عليه هو: أولاً: الموضع الذي يقف فيه الخليل فهو دارس أم فاعل مشارك في العمل الذي يطلق عليه الثورة.

ثانياً : النظام القانوني والسياسي الذي يتم فيه العمل الثوري، نلاحظ أن هناك ارتباط بين المسألتين فالموقف يحدد الموقف القانوني والسياسي. لذلك فإن لم يختلف يمكن في الموضع الفعلي الذي يقف فيه كل من طرف الصراع في العمل الثوري. و طرفاً الصراع في موضوعنا هنا:

- الشعب الجزائري

- النظام الاستعماري الفرنسي

فإذا سألنا الشعب الجزائري لماذا قام بثورته أحابا بكل سهولة بأنه لا يعرف ولم يتعترف في يوم من الأيام بالنظام القانوني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي فرضه عليه الاستعمار في يوم من أيام جوان 1830، وأنه منذ ذلك الوقت يعامل على إهانة وضع غير شرعي من الناحية القانونية والسياسية، وإذا سألنا الاستعمار الفرنسي لماذا حاول إخماد الثورة الجزائرية وصب غلى الشعب الجزائري ما صبه عليه من قمع وتنكيل وتفتيش؛ ولماذا تصدى لكل

الثورات على مدى 124 سنة قبل 1954 ، أصحاب هو الآخر بأنه بالرجوع إلى النظام القانوني السائد في الجزائر فإن محاولة اقتحام أي جزء من التراب الفرنسي يجب أن يواجه بالعنف اللازم لإرجاع الضالين إلى صنف الأمة الفرنسية .

تبين من هنا أن لكل طرف مطلقاً ته الفكريه والعملية بالرجوع إلى وضعية قائمه، و هذا ما بين و يفسر حدة الصراع بينهما، إذ يعتقد كل طرف أنه على صواب وأن الطرف الآخر على خطأ. لذلك سيعمل كل طرف على تطبيق منهجه عمل و أساليب مختلفة لدعيم موقفه و إقناع الآخرين - و الآخرين هنا هم الرأي العام الداخلي و الرأي العام الخارجي - بعدلة القضية التي يدافع عنها فإذا كان الموقف الفرنسي يستند إلى وضع قانوني اتفعل و فرضه على الشعب الجزائري بالغزو و العدوان ، ثم بالاحتلال والضم الإقليمي باعتبار الجزائر جزءاً لا ينتحرأ من التراب الفرنسي و هو الوضع الذي رفضه الشعب الجزائري جملة و تفصيلاً منذ اللحظة الأولى من العدوان ، فإن الموقف الجزائري يستند إلى شرعية الوجود على إقليم يملكه منذ الأزل و يطبع أن يسرره حسب ما يراه مناسباً لمصالحه العليا.

هكذا تطرح المسألة الجزائرية عند مطلقي الثورة في أول نوفمبر 1954 وقد رکز بيان أول نوفمبر على هذه الجوانب. يقى أن تعلم الثورة على تحقيق ذلك على أرض الواقع و إقناع الآخرين وخاصة المتربصين من أبناء الجزائر الذين لم يصل إلى أذهانهم ما يجب من المعلومات لتحليل موقف الثوار و اتخاذ موقف ثابتي إزاءه ، وكذلك مع الغير من الأطراف الذين يرجي منهم موقف إيجابي تجاه الثورة والذين وصلهم الخطاب الفرنسي الذي أوضحناه سابقاً. وقد يكون

من البديهي القول بأن الأكذوبة الفرنسية لا يمكن ولم يكن ممكناً أن تتعطى على الشعب الجزائري أو غيره من الأطراف ، ولكن يجب أن نذكر بكل موضوعة أن المواقف في أوساط الشعب الجزائري نفسه كانت متباينة و ذلك لأسباب عديدة لا بد من ذكرها إذا أردنا أن يكون تحليلنا موضوعياً ، لا عاطفياً أو دعائياً.

فالوضع الاستعماري إذا استمر فترة زمنية طويلة كما كانت الحال في بلادنا، يحدث مراكز قانونية و اجتماعية جديدة ترافقتها مصالح يتبعها البعض دون البعض الآخر ، و يتبع عن ذلك مذاخر جديدة من التعاون و "العملة" بين قوسين ، و شبكة من العلاقات مع المصالح الاستعمارية يصعب على أصحابها التخلص منها بين عشية وضحاها ، حتى لو فرضنا أن الإنسان الجزائري يبقى جزائرياً لا يتحول عن أصله و إذا افتضى الأمر منه التعامل مع الاستعمار فذلك قد يتعذر على سبيل قضاء الحاجة و سد فراغ عجزت المؤسسات الاجتماعية على مواجهته - و هنا أقصد الأوقاف و الجمعيات الخيرية و التضامن الاجتماعي هذه المؤسسات التي قرمتها الاستعمار حتى صارت عاجزة عن تلبية حاجيات المجتمع -، وقد هذا الوضع و ذلك كان يفرض علينا و عملاً حاصلاً لحمل هؤلاء على إدراك حقيقة الثورة و ضرورة الاتساق بركيابها . وفي المقابل الآخر عملت السلطات الفرنسية على استئثار الشعب الجزائري بالترغيب والترهيب. فالرهان هنا لا يختلف من ثورة إلى ثورة، أو من نظام استعماري إلى نظام استعماري آخر، كل طرف يريد تحديد الشعب واستئثاره إلى حد أنه عندما يقرر في النهاية.

هذا هو الموقف السياسي و النصي القائم عند اندلاع الثورة الماركة و كان على الطرفين العمل كل حسب مطالقانه حتى يحسم النزاع لفائدة أحدهما.

من الجانب الفرنسي لم يكن الموقف جديدا ، ولكنه في معطياته جديد فالهدف واحد بالنسبة للكل الحروب الاستعمارية و هو البقاء في المستعمرات بأي ثمن ومهما كانت الطرق المستعملة ، الفارق الوحيد هو أن "الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي" و القضية لا يمكن قبول تدويلها فهي قضية فرنسية داخلية تعنى إقليم الدولة الفرنسية. لذلك كان الحديث في بداية الأمر عن الحرب التي يفترض أن تؤدي إلى النصر و الإصلاحات التي يجب أن تصاحب الحرب حتى يؤمن الجزائريون بالأمن و الاستقرار في ظل السيادة الفرنسية. و هذا الغرض استقدمت القيادة الفرنسية قائدا محكما في العلاقات مع الأهالي وعيه قالدا عاما على مسرح العمليات في الأوراس في مطلع سنة 1955 أي أقل من ثلاثة أشهر بعد اندلاع الثورة ، و هو الجنرال "بارلانج" Parlange الذي كلف بـ مباشرة الحرب و السياسة في المنطقة الأولى التي اشتعل فيها أربع الثورة، و استعمال كل الوسائل للحلولة دون انتشارها إلى المناطق الأخرى . و ما ابتكره الجنرال "بارلانج" تعزيز حفوف القوات الفرنسية بقواته مرتبطة من الجزائريين والمغاربة و جنود من البلاد الإفريقية المستعمرة من طرف الفرنسيين ، و من جهة أخرى عمد إلى تنظيم قطاع كامل في الجيش الفرنسي هو قطاع الحرب النفسية بتكون سلك كامل من الضباط و الجنود المؤهلين فكرييا و علميا لواجهة الثورة و الثوار في ميدان العمل التوجيهي السياسي و شكل من كل ذلك وحدات قائمة بذاتها سميت بـ "المجموعات

الإدارية للشخصية" Section Administrative Spécialisée SAS . وكان دورها

الأساسي الخلل محل الإدارة الاستعمارية في كل مناحي الحياة الاجتماعية

وأخذ وحها أكثر ميلاً للمشاكل العديدة التي يعيشها المواطن يومياً سواء كان

ذلك بالنسبة للقمة العيش أو في مواجهة التصرفات العسكرية الفرنسية.

و كانت هذه الوحدات تعمل باتصال وثيق و مستمر مع "المكتب الثاني"

للحص في الاستعلامات العسكرية و المكتب الخامس المكلف بربط الاتصال

بالمواطنين في كل المناسبات. و كان هذه الفرق الدور الثالث في نشر الشك في

صفوف المواطنين ، لأنها قدمت في كثير من الأحيان وحدها لفرنسا و للاستعمار

لم يكن معهوداً منها ، فمثلاً يتدخل قائد الفرقة لدى السلطة العسكرية لإطلاق

سراح سجين ، أو لتقديم العون و المساعدة المادية لأسرة قبرة إلى غير ذلك من

السبيلات التي كانت فقط تمويهاً و خداعاً و محاولة لكسب الود و الثقة.

أما بالنسبة للثورة فلا بد أن نقول منذ البداية أن الثورة لم تتظر

وصول الجنرال "بارلانج" إلى الأورام لتناول موضوع الاتصال بالجماهير

الشعبية و ترتيب دور جيش التحرير الوطني و جهة التحرير الوطني في أعمق

المجتمع الجزائري لا فرق بين المدينة و الريف ، ولا فرق بين فئة و فئة أخرى إلا

فيما يتعلق بالاستعداد للجهاد والنضال بيني الوسائل و حسب

الطرق و الأساليب التي تليها الثورة و ظروف الثورة. فالملاحظة الأساسية في

هذا الصدد هي أن:

1- الثورة قد تكون فاجأت الكثير من المواطنين من حيث توقيت اندلاعها ،

ولكنها لم تفاجئ أحداً فيما يتعلق بأساليب عملها: فالجزائر منذ 1830 حُلّى

بالثورات ، و خاصة بعد مجازر ماي 45.

2-الحركة الوطنية و الحركات الاجتماعية الخاملة للواء الوطنية كانت ذات اتصال وثيق بالجماهير الشعبية منذ وقت طوبل ، مما يؤكد بما لا يحال للشك في أن المجتمع كان يعرف معنى النضال و هدف النضال وطرق النضال . و عليه فإن دور جيش التحرير و جهة التحرير كان فقط ينحصر في وضع المخطط للعمل السياسي في الأوساط الشعبية في ظل العمل التوري القائم ، أو بكلمة أخرى إدخال عنصر العمل التوري كشيء واقع يجري ويطور مع الأيام ، و لم يبق من باب الأمل أو العمل الذي سيكون مستقبلا ، فقد حل وهو ينمو في الوسط الذي أعد فيه أي الوسط الشعبي . أن تُعطي أولوية أو أفضليّة للريف و يُقدم الريف على المدينة فذاك أمر فرضته طبيعة المعركة و رفعتها أيضا ، فالريف أقرب إلى الحال و إلى المعاناة المخصصة ، ثم إن الثورة الجزائرية لم تكن أبدا حرب مدن بل كانت ثورة شعب يقودها و يتعرض غمارها في كل مكان وإذا تأثرت به الأمور فهي نفس الوقت و في كل مكان في أن واحد و هذا ما حدث . فقد حدد بيان أول نوفمبر الإطار المخصوص لكل من جيش التحرير الوطني و جهة التحرير الوطني ، و حدد أيضا الحال المتاح لهما معا للعمل من أجل توسيع رقعة الثورة ، و قاعدتها الشعبية . لذلك فإن التباين كبير جدا بين منطلقات الثورة ومتطلقات السلطات الاستعمارية في الجزائر ، فقد كانت الثورة في موقع هجومي فرض على السلطات الاستعمارية بمحض تشكيلها التكيف مع الوضع الجديد الذي أحدهته الثورة . لن أتناول أساليب عمل السلطات الفرنسية في الجزائر إلا فيما يصل موضوعنا ولكن لا بد من الإشارة إلى أن العمل التوري كل لا يتجزأ وهذا

الذي يجعل التصنيف و الترتيب صعب بعض الشيء خاصة عندما يتعلق الأمر بتحديد المسؤوليات و الأدوار على أرض الواقع، ذلك أن تقسيم جنود جيش التحرير و مناضلي جهة التحرير مهما كانت رتبهم و درجات مسؤولياتهم ، فإن هذا التقسيم أو الترتيب أو التوزيع لا يعني له في كثير من الأحيان من الناحية العملية ، لذلك فإن القول بأنه سياسي وهذا عسكري تقسيم من حيث الطبيعة، أما في الواقع فقد يكون الاثنين معا. و لا يختلف في هذا المنهجي أو المناضل البسيط عن الصنابط و لو كان برتبة عالية وقد ظهر هذا الأمر في الثورة منذ البداية، و إذا كان هناك شيء من التغيير بعد هيكلة الجيش و الجبهة بعد مؤتمر الصومام ، فإن الوضع في الداخل يبقى على حاله تقريبا ، مع ظهور الرتب العسكرية و تحديد السلم التصاعدي بدقة من حيث التدرج العمودي و الأفقي. و لا بد هنا من تأكيد مسألة هامة وهي أن هذا لا يعني رفض مقررات الصومام أبداً ومطلقاً ، ولكن طبيعة العمل السياسي و العسكري في الداخل هي التي فرضت هذا التعامل مع الحقيقة و الواقع. فإذا كان الأمر يختلف في جيش التحرير الرايسي على الحدود ، وإذا كانت الظروف المعاصرة كانت تسمح بتشكيل الوحدات بما يقتضيه العمل العسكري العادي ، ففي الداخل كان الأمر مختلفا تماماً ، وهذا ما أريد أن أذكر عليه حتى من حيث التسميات التي جاء بها مؤتمر الصومام ، فالحافظ السياسي يحمل عادة اسم "المؤول السياسي" في الداخل ، لأن مهام "الحافظ السياسي" في الداخل موزعة على جميع عناصر جيش التحرير الوطني و لكن المسؤول السياسي في كل الدرجات هو الذي ينسق و يشرف و يوزع الأعمال فضلاً عن المهام الأخرى التي يتضطلع بها في إطار القيادة الجماعية.

إن هذه المسألة دقيقة و يجب توضيحها التوضيح الكافي حتى لا يكون الناس، وهذا كما يلي:

1-من حيث المبدأ العام فإن الجندي الذي يتحقق بالثورة ويحمل السلاح قد وصل إلى درجة من الوعي يحتج له أن يختار طريقه إلى الثورة ، و هذا فهو مؤهل مبدئياً أن يؤثر على الآخرين لشرح أي موقف يسيط من المواقف التي تواجهها الثورة ، خاصة إذا غاب المختصون . فالجندي يقوم بدور المعلم الذي يشرح حسب مستوى معنى الاستقلال المنشود، و الثورة وحقيقة الاستعمار إلى غير ذلك من المواضيع البسيطة التي قد تدور ، ولا شك أنها كانت تدور، في أذهان الكثير من الناس، خاصة وأن مصطلحات جديدة كانت قد دخلت التداول العام و لا يفهمها كثير من الناس مثل النظام، الاستعمار، الرخصة، البيان، اللحنة الشعبية، الكمية، الاتصال - وهو هنا رجل - الكمين، الخائن، (فهي بعض جهات الوطن الخائن هو المارق) الفدائي، المسلح إلى غير ذلك. كان لا بد من التعامل مع مستويات فكرية مختلفة و بسيطة جداً في بعض الأحيان وكان لا بد من تبسيط الأمور إلى أقصى حد.

من ذلك هذه القصة وهي حقيقة : مر ثلاثة جنود من جيش التحرير الوطني أمام شيخ مسن فسألهم أحدهم " يا شيخ ما قولك في القافلة العسكرية التي مرت من هنا و ضرها جيش التحرير فأصاب من عناصرها ما أصاب " فأجابه الشيخ " يا بني أتريد الحقيقة ؟ فالحقيقة أن القافلة كانت تمر في أمان و أن من ضربوها كانوا معذبين ،" فشارت ثائرة أحد الجنود و أراد أن يسأله الشيخ فاستوقفه زميله مؤمناً وقال للشيخ: " يا شيخ أليست القافلة المذكورة هي التي أحرقت الدوار المقابل و الذي ما زالت النار مشتعلة فيه "؟ قال

الشيخ: نعم فقال له الحندي: "ألا ترى بأن الذين هربوا القافلة إنما اقتصوا منها لعلها تلك ، و ألم يذلك تاروا لأهل الدوار" فوقف الشيخ و انقض من مكانه و صاح: "آه ، والله رجال يعطيهم الصحة، فقد كانوا على صواب عندما اتفقوا لأهل القرية" .

هذا موقف من المواقف التي كان يقوم فيها أي عنصر من عناصر جيش التحرير ، تاهيل عن المسائل الحامة و التي يجب فيها المسؤول المعنى و لا بد من مواجهتها في حينها ، من مواساة الأهالي بعد قمع المستعمر أو توعية ضرورة لحل أي خلافات ما.

ا-إن كل مسؤول مهما كانت مهمته أو رتبته هو مسؤول سياسي و عسكري في نفس الوقت ولذلك لم يكن في الإمكان الفصل بين المطلق والنام بين هذه المخواط أو تلك، و لقد كان التعاون وثيقا و الشاهن مختلفا بحيث لا يمكن أن تثار مسألة التحاوز في الصالحيات في موقف تتعصب بالعمل مع المواطنين و محال التوعية بالذات.

لكن مع ذلك يجب أن ننظر إلى المسألة من حيث التنظيم وتقديم الصورة الكاملة للعمل السياسي المتصل بـ"مسؤول السياسي" أو الحافظ السياسي كما تسميه اللوائح و التعامل العام.

أما من حيث التنظيم فقد ذكرت في بداية الحديث الجرو السائد عند اندلاع الثورة ، و لا فائدة في التكرار ، بل التركيز فقط على أن المهام التي وزعت في بداية الثورة كانت عامة بحد فيها المسؤولون عن "قطاعات" ترابية تضم ما يساوي اليوم عدة بلدان و سمى ذلك بـ"الجبهة" أو الـ"فاصن" على رأس هذه التشكيلة الإقليمية مسؤول يترك له أن ينظم ما يراه Fact

و يتصل عن يشق فيه حتى تكونت اللجان الأولى و هي لجان من مناضلين يشكلون السنند الأول لجيش التحرير الوطني ، ويعود إليهم أمر إصال التعليمات دامت هذه المرحلة من التنظيم شهرين أو ثلاثة حسب الظروف، بدأ بعدها عناصر جيش التحرير الوطني يتصلون مباشرة بملوكطنين و يشارعون في التوعية العامة ، ولم يحدد هذا العمل مسؤول معين بل كان الكل يقوم بذلك دون تحديد ولا تغيير، وهذا هو الوضع العام طيلة الثورة التحريرية إذ كانت الظروف هي التي تحكم في تنقل المسؤولين و اتصالاتهم ، أما من حيث التنظيم النطري والفعلي حسب قرارات الصومام فقد كان على النحو التالي:

عن مسؤول سياسي على كل مستويات القيادة فكانت: الولاية : قائدتها عقيد أو صاغ ثان و هو رسميا قائداً سياسيا و عسكرياً في آن واحد ويرأس مجلس الولاية ويضم: السياسي - العسكري - الإداري - القاضي

المنطقة: نفس التشكيلة

الناحية: نفس التشكيلة

القسمة: نفس التشكيلة

الفرع : تغير فيه التشكيلة بحيث تتكون من اللحنة الشعبية أو اللحنة الخامسة. و القسمة والفرع هما القاعدة الأساسية للثورة و عليهما يقع عبء كل العمل التنسيقي بين جيش وجبهة التحرير الوطني في ميدان التطبيق و التنفيذ ، وبطبيعة الحال يصعب عليهما كل مجهود المطاردة واللاحقة من طرف القوات الفرنسية. و الملاحظ في هذه التشكيلات في كل المستويات القيادية :

١- أن القيادة جماعية، و بذلك لا يعقل أن تقوم عمليات عسكرية دون اتفاق بين أعضاء القيادة لما في ذلك من ضرورة التنسيق، والشراور، و دراسة الآثار على الشعب إلى غير ذلك من العوامل التي يجب أن يُفرأ لها حساب

٢- أن المسؤولين يعملون منفصلين عن التشكيلات العسكرية من كتاب أو أفواج أو غير ذلك - ما عدا بطبيعة الحال مسؤولي التشكيلات العسكرية نفسها، فقائد الكتيبة يكون مع كتبته وهكذا، وهذا راجع لأسباب عديدة منها حرية الحركة و العمل على ربط الاتصال مع الجميع في أي وقت ، مع ضرورة التنسيق و اللقاء مع عناصر القيادة الآخرين في أوقات منتظمة و أماكن معلومة يعود إلى عناصر الاتصال ضبطها و الوصول إليها في أي وقت، فالصلة وثيقة جداً بين القادة عمودياً وأفقياً ، و يرجع الفضل الأساسي في كل هذا إلى "جند الاتصال" الذين لم يدرس دورهم على حد الآن مع أنهم من قدموا الثورة خدمات جليلة . والمقصود هنا هو الاتصال المباشر و ليس الاتصال اللاسلكي. تصوروا جندياً يحمل بندقيته و يسير في الحال والسهول في كل وقت ، وحيداً ويحمل معه مصير عمل جبار يتوقف على رسالة أو حمر يغله هنا و هناك ولا بد أن يوصله قبل فوات الأوان، لأن القادة يتلقون هم أيضاً وقد لا يصل الاتصال و تختلف السبل فتضيع فرص أو مصلحة من مصالح الثورة.

٣-المسؤول السياسي؛ وهو الذي يهمنا في هذه الحالة ، يشرف على شبكة كاملة موزعة في الرقعة الترابية التي يرأسها في الميدان السياسي ، و هو الصلة بين الجيش و الجبهة و الشعب . ولعل المسؤول السياسي أكثر المسؤولين شعبية لأنه متربع في الحياة العامة ، وقليلاً ما يكون مرفوقاً بالجيش سواء من حيث

الحراسة أو الدعم، ويعود إليه كل ما يتعلق بالمواطن في حياته اليومية وحياته التضالية ، وقد ظهر مباشرة عند اندلاع الثورة المباركة من حيث الوظيفة أو الدور ، وليس من حيث الترتيب في السلم القيادي. و قد وكلت إليه أحيانا كثيرة مهمة القضاء قبل أن يُؤسس مؤتمر الصومام كل أهياكل، لذلك كان أخبار المسؤولين السياسيين بين الجنود الذين يمتازون بعض الخصائص مثل طلاقة اللسان و اللغة السبعة و البلجة والمؤثرة في نفس الوقت ، الحامل لبعض المعرف و خاصة في الشريعة و الفقه ، و الشدو و الرزانة و التواضع. و سنتين كل ذلك عندما تتحدث عن النشاط الذي كان يقوم به المسؤول السياسي.

و أخيرا و غير يقصد الحديث عن الجان التنظيمي والهيكل، لا بد من الإشارة إلى المتابعة الدقيقة من طرف القوات الاستعمارية لنظام الثورة ، و لن نبالغ إذا قلنا أن الثورة الجزائرية فرضت نظامها على القيادة الفرنسية نفسها و ابتكرت تنظيما يبدو سيفا ولكنه في الحقيقة كان معقدا للغاية ، و ذلك لمنع أي ترب أو احتراق للجيش الفرنسي لنظام الثورة. لذلك عند تصديها لهذا النظام وضعت مخططات و رسوم بيانية تدربت عليها كل الوحدات الفئافية أولا في تشكيل الشبكة القيادية و الشبكة الجلدية للثورة سواء تعلق الأمر بالجيش أو بجهة التحرير الوطني، فلم تتمكن من ذلك.

إن التقسيم الإداري والعملياتي الذي وضعه القيادة عند فجر الثورة (أي المناطق) و التقسيم النهائي بعد الصومام (الولايات) جعل الجيش الفرنسي يعيد النظر في التقسيم الإداري و العملياتي الذي وضعه في السابق والمتبن عن التنظيم العسكري للناحية العسكرية العاشرة الفرنسي و التوزيع الإقليمي المتبن عن التطبيق الجزائري للقانون الأساسي للجزائر لسنة 1947 و الذي يطلق عليه البعض

اسم " دستور 47 " خطأ. و لقد تبين للسلطات العسكرية الفرنسية ضعف تنظيمها الإداري و العسكري فيما بعد إذ أعيد التوزيع الأقلسي العسكري بعد سنة 1958 مع تشكيل الوحدات الخاصة بمخطط "شال" الرهيب الذي أحدث عمليات "التدخل في الصالحات الإقليمية حتى يسهل التسبق بين القطاعات العسكرية للاحقة المهاجرين وخاصة في متابعة الحدود الماحلة بين كل قطاع، لقد أطلق السلطات العسكرية الفرنسية اسم "التنظيم السياسي الإداري" على الهياكل التحية للثورة المثلية في القسمة وعممت هذا النظم على كل الهياكل الصناعية إلى مستوى الولاية و لكن تحت اسم "التنظيم السياسي العسكري" ، إنما يعلو درجة القسمة علما بأن التمثل الشعبي غائب في هذه الدرجات لعدم الحاجة إليه . و يمثل "المؤول السياسي" هرمة الوصل بالنسبة للبيان كله بين القاعدة و القيادات الصناعية على اختلاف درجاتها أو مهامها أي بالنسبة للكتاب و الأنواج ، مع تنظيم خاص بالنسبة لمجموعات الفداء التي تقع بين هيكل العسكري الصرف والميكل الشعبي الصرف. و يطلق على هذا النظام أحياناً اسم "النظام الثلاثي" ويلعب فيه المسؤول السياسي الدور الأساسي.

أما بالنسبة للنشاط و مجالات عمل المسؤول السياسي و مكانه في هيكل الثورة و نظرة العدو إليه ، فإن مهامه على ساحتها معقّدة و متعددة . و محاولة تقديم عرض واضح بالنسبة لهذا الموضوع تتقول إنه لو لم يكن المسؤول السياسي في جيش التحرير الوطني لفقدت الثورة بأكملها طابعها الثوري الجماهيري.

و لعل ما يسوقني إلى هذا القول هو

أولاً: لماذا سمي ما وقع في ليلة أول نوفمبر 54 ثورة

ثانياً: كيف طبقت الثورة خططها التوري.

هذان الجوابان هما من صميم موضوعنا هذا حول المحافظ السياسي . ذلك أن بيان أول نوفمبر و وثائق الثورة كلها ألحوا على جانب هام هو تجديد الشعب الجزائري حول الثورة بجعله هو الثورة و الثورة هي الشعب ، ومن أجل ذلك لا بد من إحداث انقلاب كامل و شامل في العقليات وفي التصرفات بما كان يستوجب بعض الإجراءات العاجلة و العميقية لتحويل المعاشر و جعلها تحضن الثورة عن قناعة و ليس خوفا من عناصر جيش و جهة التحرير الوطني كما كان يروج الاستعمار الفرنسي . و كان يتمثل هذا الجانب في

1. إعادة الثقة في النفس عند كل الجزائريين

2. العمل على فصل الجزائري عن المصالح الفرنسية التي تقوم بعض حاجياته وخاصة الإدارة.

3. مواجهة الدعاية الفرنسية و عمليات الحرب النفسية سواء كان ذلك بالنسبة لما تحمله الأجهزة المختصة يوميا من سبل من المعلومات المغرضة، أو ما تقوم به أجهزة القمع من ممارسات مع المساجين أو خلال عمليات التمشيط من استظهار بعض المساجين في مواقف من العمالقة والتعاون مع العدو.

أما بالنسبة للجانب الأول فإن إعادة الثقة في النفس تتوقف أساسا على ١-مواقف جيش وجهة التحرير الوطني وتصرفات عناصره مع الشعب و جيشه وجهته، و مع العدو أيضا. أما مع الشعب فإن المسؤول السياسي عمل

على التركيز على الأخلاق الحميدة فكان ينظر إلى المآهدين والمناضل على أنه "ملوك" لا يأبه الباطل من بين يديه ولا من خلقه ، فكانت الثورة الجزائرية من أنظف الثورات على الإطلاق. كما عمل أيضاً على إعادة توظيف عناصر ورموز الشخصية الوطنية وإبراز جوانب القوة المعنية والتراكم التقافي في الحياة البريمية فنهى المسؤول السياسي من تاريخ الجزائر وتاريخ الإسلام وتاريخ العرب ما يدحض كل الادعاءات من أنها شعب لا يفهم ولا يعي ولا يفقه شيئاً. فصار المواطن البسيط يعرف تدريجياً كل ما يربطه بأبيه المواطن. فكانت هناك عملية تتفق وتكون مسيرة تدور في تجمعات شعبية واسعة أو ضيقية حسب الظروف المتأحة، وكان هذا العمل كله يجري في صغرى الشعب والجيش هو يقوم به المسؤول السياسي مباشرة أو أي مسؤول عند الضرورة أو الساسي الذي يجد من هذه العمليات الناخ للناس ليستقر في السجن.

و هكذا تدريجياً أصبح المواطن عثابة دبابة يمكن له أن يواجه كل المواقف.

2- كلف المسؤول السياسي بمراجعة الإدارة الفرنسية بادارة موازية . قد يتابع في هذا الجانب ولكن الثورة تمكنت في ظرف قصير جداً من الاضطلاع بالمهام الأساسية مثل تسجيل المسائل المتعلقة بالحالة المدنية بتقديم المساعدات المادية للمحتاجين بوضع نظام للتضامن الاجتماعي وإعادة توزيع المواد الأساسية التي يحتاج فيها المواطن إلى الاتصال بالصالح الاستعماري ، مما فرض على الثورة أن تحدث لها شبكة للتمويل ، وهذا قطاع يشرف عليه مسؤول آخر. كما اضطلع المسؤول السياسي بمهام فض المنازعات بين المواطنين و تولى القضاء أحياناً كثيرة قبل تنظيم هذا القطاع وبعده حسب الظروف.

1-أما جانب الحرب النفسية والإعلام فهو من أهم الحالات التي أملأ فيها المسؤول السياسي البلاء الحسن، ذلك أن الآلة الاستعمارية كانت قوية وقوية جداً ولكن مجهودات مجموعة محدودة من الرجال أدت إلى تصدع الصفر المساند للعدو سواء في قواه الذاتية أو قواه الإضافية أو حتى في إدارته. فكانت المنشير و المنشير المضادة ، معززة بالجهود الإعلامي للثورة في الخارج و الذي كان له الصدى العظيم في جميع الأوساط مما أضيق على المناضلين و المهاجرين حوا من السكينة و الاطمئنان بأن صوت الثورة يدور في كل مكان و أن هناك في الخارج جزائريين وأجانب عيّنهم على الثورة يرعنوها و يساندوها ، فهذا عنصر معنوي لا يستهان به بالنسبة لمن يواجه في كيل لحظة آلة الدمار و التفتيش. فضلاً عن ذلك وصل الأمر في بعض الأحيان إلى المواجهات الكلامية بين قوات جيش التحرير و القوات الفرنسية قبل اطلاق المعركة ، كل يستأسد على الآخر خاصة إذا كان الطرف المواجه مكون من المرتبة الذين جندتهم العدو لمواجهة الثورة. وكانت هنا تحس في صورة رومسية رقيقة بأن الجزائر كالألم المهددة تحس بالفخر والاعتزاز بآلامها وحدثت في أيامها من يرد عنها صولة الصائل وعدوان الغادر.

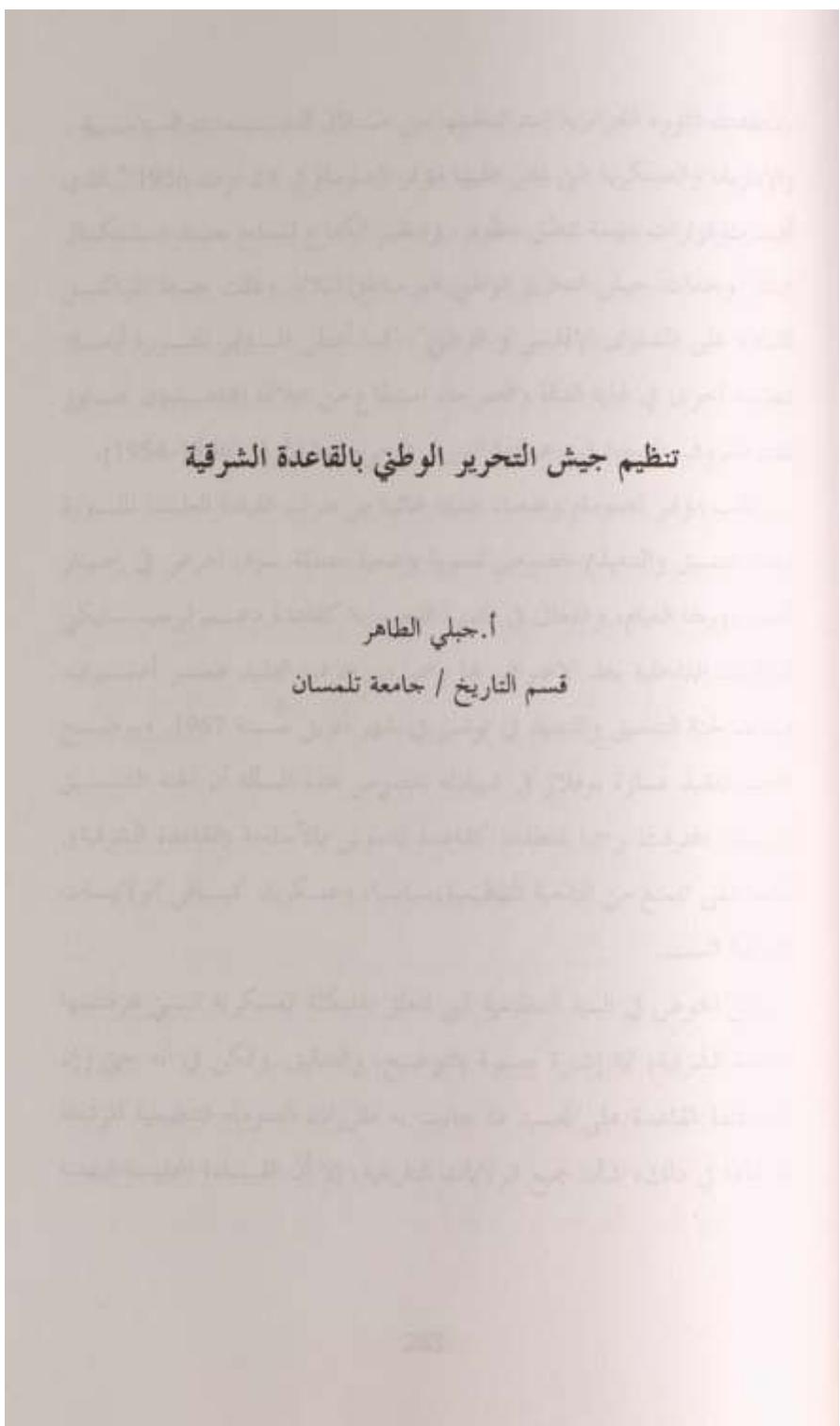
إن هذا النشاط وغيره كثير كان بمثابة عمل من طاقة كتاب متخصصة وجموعات قائمة بذاتها ، و الدليل على ذلك أن السلطات الفرنسية أدركت منذ السنة الأولى من الثورة أن موضوع التأثير المعنوي على الشعب هو العمل الحقيقي في الحروب التحريرية، لذلك بادر إلى إنشاء سلاح بأكمله هو الوحدات الإدارية المتخصصة و التي سبق الحديث عنها. و هذا الإدراك خطورة المسؤول السياسي وجسامته العمل الذي يقوم به هو الذي حدا بالقيادة الفرنسية

و هي في تجربتها الأولى مع الثورة في الأوراس ، مباشرة بعد تقلد الجنرال "بارلانج" لمهامه في مدينة باتنة ، حدا ، قلت ، بالقيادة الفرنسية في الأوراس إلى إصدار تعليمة غاية في السرية مفادها أنه إذا وصل إلى علم أي قائد من قادة الجيش بأن هناك كتيبة كاملة لجيش التحرير الوطني في مكان ما ، وجاء بخبر بأن مسؤولاً سياسياً يوجد في مكان آخر بعيداً عن تواجد الكتيبة ، وكانت القوات المتوفرة لا تكفي لمواجهة الموقفين في آن واحد فال الأولوية في هذه الحالة أن يلاحق المسؤول السياسي قبل الكتيبة.

هذه بعض الجوانب أردت تقديمها في هذه العجالة و لا شك في أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال في هذا الموضوع الذي هو أكبر و أهم من أن يحتج به حديث محمد زمنيا . وما لم أتحدث عنه فهو دور "الحافظ السياسي" خارج الوطن وفي الوحدات النظامية لجيش التحرير الوطني في الحدود الجزائرية التونسية و الجزائرية المغربية ، فهذا حديث آخر لا يقل أهمية عن هذا الذي نحن بصدده ، ولكنني أردت أن أقدم هذا العمل المتواضع على أساس أنه شهادة مباشرة لما رأيت وسمعت أكثر من أنه بحث علمي يحضر للضوابط والطقوس التي يقتضيها البحث . لقد عشت وعرفت بعض المسؤولين السياسيين و لست عن قرب ما يحملونه من روح عالية ، وتفان في أداء الواجب ، ومثابرة وجد في مواجهة الصعاب في ظروف لا عين رأت ولا أذن سمعت . إخوة كرام ، ببرة ، همهم الوحيد نجاح الثورة و راحة المواطن . فمنهم من قضى نحبه و منهم من يتضرر . عرفت من كان في جيش التحرير الوطني ، وعرفت أيضاً من أتيح لي أن أعرف منهم بعد الثورة من استمر في صفوف الجيش الوطني الشعبي . فمنهم العميد الهاشمي هرس ، والمرحوم الرائد بوالطمرين محمد و الرائد المرحوم خوجة

بعذوب و المقدم المرحوم حمودة عاشرى وغيرهم كثير . أما أولئك الذين
عرفت في جيش التحرير الوطنى ف منهم ثلاثة ، كلما ذكرتهم احتق صوتي
و حرت دمعي ، و احترقت نفسى حزنا واسى ، و هم الشهيد الطاهر بولسان ،
والشهيد العربي بوعزيز ، والشهيد اهاشمى عبد الصمد . فماذا أقول لهم وهم في
حنة الخلد و خاصة للأخرين منهم و هما من أصدقاء الصبا و رفاق دراسته
ودرب ، لا أقول لهم سوى يرحمكم الله يا أعزاء ، و يا إخوان الصفاء وخلان
الوفاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



تنظيم جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية

أ. جبلي الطاهر

قسم التاريخ / جامعة تلمسان

استندت الثورة الجزائرية إستراتيجيتها من خلال التسميات السياسية ، والإدارية، والعسكرية التي نص عليها مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 " الذي أصدرت قرارات مهمة تتعلق بتطوير، وتنظيم الكفاح للسلح بعد استكمال انتشار وحدات جيش التحرير الوطني عبر مناطق البلاد. وذلك بضبط المعايير القيادية على المستوى الإقليمي و الوطني" ، كما أعطى المؤتمر للثورة أبعاد تنظيمية أخرى في غاية الدقة والصرامة، استطاع من خلالها المخاهدون تجاوز تلك الظروف الصعبة التي عرفتها الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956). وعقب مؤتمر الصومام وضعت خبيثة مالية من طرف القيادة العليا للثورة (لجنة التنسيق والتنفيذ) بخصوص تسوية وضعية منطقة سوق أهراس في إطار تحديد دورها العيام، والفعال في الثورة التحريرية كقاعدة دعم لوجستيكي للولايات الداخلية بعد الاعتراف بها رسميا من طرف العقيد عمر أumaran، معيorth لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس في شهر أبريل سنة 1957. ويوضح المخاهد العقيد عمارة بوقلار في شهادته بخصوص هذه المسألة أن اللجنة التنسيق والتنفيذ، اعترفت رسميا ب المتعلقة كقاعدة للنعمان بالأسلحة (القاعدة الشرقية). لكنها تبقى تتمتع من الناحية التنظيمية، سياسيا، وعسكريا، كباقي الولايات التاريخية السبعة.

و قبل الخوض في البناية التنظيمية التي تتعلق بالهيكلة العسكرية التي عرفتها القاعدة الشرقية، ثمة إشارة جديرة بالتوضيح، والتدقيق. وتمكن في أنه حتى وإن كف قادة القاعدة على تحسين ما جاءت به مقررات الصومام التنظيمية المرتبطة بما شأناها في ذلك، شأن جميع الولايات التاريخية، إلا أن القيادة الخلية فيها

أحدت في الكثير من المرات زمام المبادرة في الأمور التنظيمية، من أجل تكيف وضعها المتغير بما يتلاءم مع متطلبات النشاط التوري.

وقد حاولت في هذه الدراسة الإجابة على جملة من التساؤلات من قبيل، كيف ثُمت هيكلة جيش التحرير الوطني في لقاعة الشرقي؟ وما هي تنظيماته؟ كيف تطورت استراتيجيته في مواجهة العدو طول الخطوط المكثفة؟

1- الهيكلة العسكرية:

إذا كان التنظيم السياسي والإداري للقاعة الشرقية، قد ارتبط بالمناطق (ثلاث مناطق)، والتواحي (تسعة نواح) والأقسام (سبعة وعشرون قسمًا)، فإن التنظيم أو الهيكلة العسكرية للقاعة يرتبط أساساً بانتشار فيلق، وكتائب، وفصائل جيش التحرير الوطني على الرقعة الجغرافية التي تحدد في إطارها البنية التنظيمية السياسية والإدارية للقاعة.

والتفصيل هيكل القيادة⁽¹⁾ يمكن الاعتماد على وثيقة خاصة بالقاعة الشرقية، المورحة في 1 أفريل 1957، والتي توضح ذلك فيما يلي:

- المنطقة الأولى، وتضم الكتائب الأولى، والثانية، والثالثة.
- المنطقة الثانية، وتضم الكتائب الرابعة، الخامسة، السادسة.
- المنطقة الثالثة، وتضم الكتائب السابعة، الثامنة، التاسعة.

كانت الكتيبة الأولى بقيادة الشاذلي بن حديد، كمسؤول سياسي وعسكري برتبة ملازم أول، يساعدته حدادي عبد النور كمسؤول عسكري برتبة مرشح وترحوش أحيد كمساعد سياسي برتبة مرشح وحمدي أحمد مكلف بالاستعلامات والاتصالات والتمويلين برتبة مرشح.

أما الكتيبة الثانية فقد ضمت وفق تراتبية القيادة السابقة الذكر كل من يوسف يوسف، وعبد اللاوي عبد القادر، وبوطارف فاضل، والكتيبة الثالثة ضمت كل من عمورة بلقاسم، وبين ناصر نوار، وبوعاشرة عبد الله، وبين صغير حسين.

وفي المنطقة الثانية ضمت الكتيبة الرابعة في قيادته بشيشي محمد الصالح⁽²⁾، برحبي علي وسعودي مسعود، وسنوسي محمود، أما الكتيبة الخامسة، فقد ضمت كل من جبران.

مرووك⁽³⁾، سعادي الهادي، ودوايسية محمد الطاهر، وقطابية السعيد، وضمت الكتيبة السادسة: عصقور محمد الشريف⁽⁴⁾، ولطرش يوسف، ورفاس الصادق، وشيبة محمد. أما المنطقة الثالثة فقد تكونت قيادة الكتيبة السابعة من غالسين محمد⁽⁵⁾، وجودي عبد الحميد، وشريي عبد الحميد، كما ضمت الكتيبة الثامنة كل من معارفية السبتي (السبتي بوامعراف)، وبين دحوة محمد⁽⁶⁾، ودب⁽⁷⁾ صالح، وقبابلي علي. في حين تشكلت قيادة الكتيبة التاسعة من نوبلي الزين⁽⁸⁾، وذب عبد الله، ودراني عبد القادر، وقطاف إبراهيم. وتشير ذات الوثيقة أيضا إلى أن القاعدة الشرقية، عيت الملازم الأول سعد سيد الطاهر، والملازمين الثانيين شرقى حسين، ورایح نوار كمندوبيون عنها لدى قيادة الثورة في تونس.

ويلاحظ أن التنظيم العسكري للقاعدة الشرقية، عرف تطورا كبيرا مقارنة بالولايات الداخلية، ويمكن ذلك في كونها شكلت قاعدة حدودية استفادت من هامش أوسع، وفرتها لها حرية الحركة التي كانت تتمتع بها عناصر

جيش التحرير في التراب التونسي، كقاعدة خلفية للثورة⁽⁹⁾، بالإضافة إلى ذلك، سمح الموقع الحدودي للقاعدة بإنشاء فيالق عسكرية، اتفقدها الولايات الداخلية بفعل ظروف النشاط الثوري المسلح، كما امتلكت القاعدة الشرقية وفق شهادة المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، العديد من المصالح ذات الأهمية الحيوية، كمصلحة التموين⁽¹⁰⁾ ومصلحة المواصلات العسكرية⁽¹¹⁾ ومصلحة العتاد والتسلیح⁽¹²⁾ ومصلحة الصحة⁽¹³⁾ ومصلحة المحافظة السياسية⁽¹⁴⁾. وهكذا ظهر الوزن الفعلي للقاعدة الشرقية في دعم العمل التصوري، إذ شكلت قلعة مسلحة ومدرسة التكوين الثوار، وقد لا يتضح هذا الدور بخلاف دون التفصيل في جوانب كثيرة مرتبطة بالتنظيم العسكري للقاعدة بصورة عامة ومفصلة. ولعل أهم هذه الجوانب تشكيل الفيالق العسكرية، والمراكم التدريبية (المدارس العسكرية).

أـ الفيالق العسكرية:

من أهم التنظيمات التي جاءت بها مقررات مؤتمر الصومام، والتي دعت إلى إعادة النظر في تنظيم جيش التحرير الوطني، الدعوة إلى تشكيل فيالق عسكرية باعتبارها أكبر الوحدات العسكرية المقاتلة لجيش التحرير الوطني، وقد كان الفيلق يتكون من ثلاثة كتائب، والكتيبة تتألف من ثلاثة فصائل، أو فرق، والفرقة مشكلة من ثلاثة أفواج، والفرق يتشكل من أحد عشر مجاهدا، الأمر الذي يعني أن الفيلق كان يضم أكثر من 250 مجاهدا في جميع الأحوال. ونظر لطبيعة المنطقة التي كانت تتربع عليها القاعدة الشرقية، ومكانتها الاستراتيجية، وموقعها الجغرافي (الحدودي)، فقد أنشأ فيها ثلاثة فيالق في الفترة

المتدة بين سنتي (1956-1958)⁽¹⁵⁾، وتم استدعاء قادة التواحي (لاندوشين) على رأس الكتيبة الثالثة وكان مقر قيادة الفيلق بناحية الحمراء قرب الحدود التونسية (بلدية رمل السوق حاليا).

ويذكر المجاهد محمد حو⁽¹⁹⁾ أن الفيلق الأول توسيع نطاق نشاطه من باب البحر بالحدود التونسية شرقا إلى غایة وادي السيوس قرب عنابة، أي قرب خط سكة الحديد، ومن جبل الدبر شمالا إلى وادي الداموس قرب برج حجار جنوبا.

وفي جانفي 1957 تم تشكيل الفيلق الثاني، وعيّن على رأس قيادته النقيب عبد الرحمن بن سالم، يتوسط الملازم الأول الخضر ورني، والملازم الأول رماضية حفناوي والملازم الأول علي بوخذير، وكان قادة الكتائب هم : بشيشي محمد الصالح على رأس الكتيبة الرابعة، ومبروك جبران على رأس الخامسة، ومحمد الشريف عصفور على رأس الكتيبة السادسة وكان مقر الفيلق بعين الزانة بسوق أهراس على الحدود التونسية⁽²¹⁾، وانتشر الفيلق الثاني حسب شهادة المجاهد محمد حو في المساحة المتعددة بين وادي بناموسة في النبالي حتى سوق أهراس⁽²²⁾.

كما تم أيضا تشكيل الفيلق الثالث في شهر جانفي 1957، وضمت قيادته كل من النقيب الطاهر الزيري، والملازم الأول حواسنة موسى⁽²³⁾ كتاب عسكري، والملازم الأول محمد الأخضر سرين نائب مكلف بالشؤون السياسية، والملازم الأول نوبلي الزين، نائب ثالث مكلف بالاتصال والأعمال

⁽²⁴⁾، وقسم الفيلق إلى كتاب استندت قيادة الكتيبة السابعة إلى حمـه غليس والكتيبة الثامنة إلى السبـي بـوـامـعـرـافـ والـكـتـيـةـ التـاسـعـةـ إـلـىـ الـحـاجـ عـبـدـ اللهـ .

وقد انتشر الفيلق الثالث في المساحة الممتدة من سوق أهراس إلى الونزة بحمل بوخضرة وسدراته، والمريج، وجبل ميدي أحمد⁽²⁵⁾، يرى إبراهيم العسكري أن الفيلق الذي كان يتكون من ثلاث كتاب يتراوح عدد أفرادها بين 450 إلى 500 مجاهد، لأن الكتيبة غالباً ما كانت تضم 150 مجاهداً وفي حالة إضافة المسلمين والمرضى وسعات البريد، يصل تعداد الفيلق في هذه الحالة إلى 600 مجاهد، وعندما يتكون الفيلق من أربع كتاب ينذر تعداد أفراده حوالي 700 مجاهد⁽²⁶⁾.

إن ازدياد تعداد جيش التحرير الوطني في بداية سنة 1958، بالإضافة إلى ظهور التأثير السلي للسدو (خطي موريis وشال) الذي عرق النشاط الشوري في المناطق الحدودية، دفع بقيادة القاعدة الشرقية إلى إنشاء فيلقاً آخر من الفيالق الثلاثة الأولى، حسب رواية المجاهد محمد حـوـنـيـ بـلـغـ مـجـمـوعـ الفـيـالـقـ مع نهاية الثورة حوالي أربعة عشر فيلقاً في القاعدة الشرقية⁽²⁷⁾.

وعن تشكيل الفيلق الرابع، ويدرك تقرير الملحق الجهوي لتاريخ الثورة بالقاعدة الشرقية أنه "نظراً لاتساع منطقة الفيلق الثالث، وتطور المواجهة بين قوات جيش التحرير الوطني وقوات العدو داخل الخطوط المكهربة، قررت قيادة القاعدة الشرقية إحداث فيلق رابع ليتقاسم المنطقة الثالثة مع الفيلق الثالث وذلك في سنة 1958" بينما يرى المجاهد شويسـيـ بـأنـ "ـالـفـيـلـقـ الرـابـعـ شـكـلـ خـصـيـصـاـ لـتـنـفـيـذـ عـمـلـيـاتـ العـورـ"ـ وكانـ عـلـىـ رـأـسـ قـيـادـةـ هـذـاـ الفـيـلـقـ محمدـ سـرـينـ ،

بوبه عسكرياً يوسف اطربش، وسياسيًا أحمد دراية، وفي الاتصالات والأجبار
⁽²⁹⁾
عبد علي .

أما القيلق الخامس والسادس، فقد شكلا بفعل الحاجة الملحة إلى إيجاد
فرة للتدخل السريع في ميدان التموين، وحماية قوافل السلاح المتحركة خرو
الداخل ومهيئ الطريق لها بفتح ثغرات في الخطوط المكهربة، وقد ترأس القيلق
الخامس جبار الطيب، والقيلق السادس أحمد لولوا رحمة ⁽³⁰⁾.

إن المادة التاريخية المتوفرة، لا تعطي معلومات دقيقة حول الفيالق
السابع، الثامن، التاسع والعشر، مثلما توحى بذلك شهادة المحاحد تحريري
علي ⁽³¹⁾. الذي يذكر أن عدد الفيالق بالقاعدة الشرقية سنة 1957، كان لا
يتجاوز ثلاثة فيالق، ثم صارت اثنا عشر فيالقا سنة 1960 ⁽³²⁾ دون توضيح
كيفية ازدياد إعداد تلك الفيالق، ونفس التغيرة يمكن الوقوف عليها بالإطلاع
على تقرير المنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية للفترة المتقدمة بين 1958-1962
الذي أتى ب المناسبة المتنقى الولياني لكتابه تاريخ الثورة، والذي لا يشير إلى قيادة
الفيالق السادس، والسابع، والثامن، والتاسع، والعشر ⁽³³⁾ .

ويذهب عبد الحميد عوادي إلى أن ضرورة القيام بعمليات التدخل
ال سريع والأعمال الفدائية داخل المدن، دفعت القيادة العامة للقاعدة الشرقية
بتشكيل فصيلة "كوموندوس" ضمت عناصر أغلبهم من سكان المدينة على
المستوى القاعدة، ونشير إلى أن هذه الفصيلة لا تخضع إلى نظام الفيالق
والكتائب وأسندت قيادتها إلى المحاحد قتون سليمان المدعو (لاصو) ثم شكلت

كل منطقة" كمندوس خاص بها مثل المنطقة الثانية التي أنشأت فيها فصيلة
بقيادة محمد بن حشيش⁽³⁴⁾

ومهما يكن من أمر فإن التنظيم العسكري للقاعدة الشرقية فيما يتعلق
بتشكيل وتوزيع الفيالق شهد تغيراً كبيراً إثر صدور قرارات لجنة التسبق
والتنفيذ في اجتماعها بتاريخ 9 أفريل 1958 التي أحدثت، موجهاً قيادة
العمليات العسكرية للجبهة الشرقية التي أسندت قيادتها للعقداء محمد السعيد،
وعمار بن عودة، وعمران بوقلاز، وعلى إثر ذلك أستدعى قائد القاعدة الشرقية
عمارة بوقلاز لهام أخرى، تاركاً قيادة القاعدة الشرقية للرائد محمد
عواشرية⁽³⁵⁾.

انعكست تلك المستجدات الجديدة على الوضعية التنظيمية للقاعدة
الشرقية حيث قسمت المناطق الحدودية إلى قسمين: المنطقة الشمالية للقاعدة
الشرقية التي تمتد من أم الطبول شمالاً إلى جبل سidi أحمد حنوباً، وعين على
رأس قيادها عبد الرحمن بن سالم، ينوبه الشاذلي بن حميد، عبد القادر
شـابـور⁽³⁶⁾، وأحمد بن عبد الغني. أما المنطقة الجنوبية للقاعدة الشرقية،
فتمتد من جبل سidi أحمد إلى حدود الصحراء بقيادة صالح سوقي⁽³⁷⁾،
والسعيد عبيد، ومحمد علاق⁽³⁸⁾.

ويؤكد هذا الطرح المحافظ شوشي العيساني، إذ يذكر أنه بعد تشكيل
هيئة الأركان العامة بداية سنة 1960 بقيادة العقيد هواري بومدين، قسمت
القاعدة أو الجبهة الشرقية التي تمتد من باب البحر شمالاً إلى جبال سidi أحمد

جنوباً، والمنطقة الجنوبيّة من القاعدة، وتشمل بقية أجزاء القاعدة الشرقيّة حتى
أن قرین بقيادة صالح سوسي⁽³⁹⁾.

ونتج عن تلك الوضعية ظهور عدد كبير من الفيالق التي استمرت في
نطاق القاعدة الشرقيّة خاصة على المناطق الحدوديّة بحكم تواجد القواعد الخلفيّة
للتّورة في الإقليم الغربي من التّراب التونسي.

ب) مراكز التّدريب (المدارس العسكريّة):

ما لا شك فيه أن التنظيمات الثوريّة مختلف فروعها كانت ضرورة
ملحة، أمثلها ظروف النّشاط الثوري على عناصر جيش التحرير الوطني
المواجهة العدو، الأمر الذي جعل القيادة العامة للقاعدة الشرقيّة، تولى عناية
كبيرة للهيكل العسكري الذي نال النّصيب الأكبر من اهتمامها، إذ كانت
مصلحة التّدريب العسكري على رأس المصالح الحيوانيّة للقاعدة الشرقيّة بفعل
الموقع الجغرافي الذي تتمتع هذه الأخيرة من حيث طبيعتها، وإطلالها على
البحر، ووجودها على الحدود الشرقيّة من جهة وباعتبارها ممراً للدعم
اللوجستيكي للولايات الداخليّة من جهة ثانية. فقد أقيمت في جبالها وودييها
مراكز للتدريب، تتمتع بالخصوصيّة الطبيعيّة، أشرف على تطويرها قادة متخصصون
من عناصر جيش التحرير الوطني، مما انعكس على مستوى حرفيّي هذه المراكز
في ميدان العمل العسكري مختلف أنواعه (معارك عمليات احتراق الخطوط،
وحقول الألغام، واشتباكات، وعمليات فدائیة، وهجمومات). وهو العمل الذي
امتازت به القاعدة الشرقيّة على الحدود التونسيّة التي ظلت من أكثر المناطق
динاميكيّة من حيث النّشاط الثوري حتّى الاستقلال⁽⁴⁰⁾.

وفي هذا الإطار تم تأسيس أول مدرسة عسكرية في القاعدة الشرقية سنة 1956 بالموازي بلدية الزيتونة ولاية الطارف حاليا. وبسبب خروف الثورة لم تعرف هذه المدرسة استقرارا، وهو ما دفعها إلى تنقل من مكان لأخر حتى لا تكتشف من طرف قوات العدو⁽⁴¹⁾. وفي فترة لا حصر أنشأت قيادة القاعدة مراكز تدريب عسكرية أخرى بإشراف إطارات من جيش التحرير الوطني، عرفوا بمحكمتهم العسكرية في فنون القتال، والتدريب المستعجل على مختلف الأسلحة خاصة ضمن الفيالق الثلاثة، حتى سنة 1958⁽⁴²⁾.

وطرحت العوائق الحدودية مع نهاية 1957 مشاكل عده، انعكس على وبنية نشاط جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية، فالجيش الفرنسي أنشأ خطوطاً مكهربة، وملغمة، كما شدد في عمليات الحركة، والمراقبة لقطاع جغرافي واسع من القاعدة الشرقية، الأمر الذي انعكس على عمليات التدريب ضمن هذه المراكز المتواجدة داخل التراب الوطني⁽⁴³⁾.

لكن بعد رحيل القوات الفرنسية من تونس سنة 1958، تم تأسيس العديد من المراكز التدريبية على طول الحدود التونسية⁽⁴⁴⁾، من طرف القيادة العامة للقاعدة، إذ يذكر العقيد عمارة بوقلاز في نفس الإطار بأنه " كانت هناك عدة اتصالات بيننا، وبين المسؤولين التونسيين حول تنظيم هذه المراكز للإيواء، والتدريب، والتمويل. وقد كانت في أماكن محددة"⁽⁴⁵⁾.

وكانت هذه المراكز بمثابة قواعد خلفية للإيواء، والتدريب، والتكوين السياسي والعسكري، من شأنها تدعيم مهام القاعدة، وربط النشاطات العسكرية بين خلايا جبهة التحرير الوطني، ووحدات جيش التحرير الوطني.

وتوزعت على طول الحدود الشرقية بعضها في الأماكن الخرجة على التراب الوطني، وبعضها في التراب التونسي⁽⁴⁶⁾. ومن أهم المراكز التدريبية التي أقيمت على التراب التونسي، نذكر منها على سبيل المثال: مراكز الريتون رقم (19) و(3)⁽⁴⁷⁾ . ومراكز بيرينو⁽⁵⁰⁾ . ومركز قرن الحلفاء للتكوين السياسي⁽⁵¹⁾ . ومركز جندوبة للتكوين على أحزمة لاتصالات السلكية وللاسلكية.

ومع أواخر سنة 1957 تم تأسيس مدرسة لتكوين الإطارات من طرفقيادة الولاية الأولى، غرب مدينة الكاف التونسية، وقد حظيت هذه المدرسة بمجموعة من الضباط ذوي الكفاءة العالية في ميدان التدريب السياسي العسكري، بعد فرارهم من صفوف الجيش الفرنسي، والتحقهم بالثورة في هذه الفترة، وقد أشرف على هذه المدرسة في بداية الأمر عباس غزيل، يساعدته هؤلاء الإطارات (الضباط) ونذكر منهم: بوغان حبلي، وعبد الحميد علاهم، وعبد القادر شابو، وسلامان هو فمان، وخالد نزار، وختار كرك، وأحمد عقون، وسلامان سعدي، وعبد المالك قنابية، إلى جانب مجموعة أخرى من الضباط الذين تخرجوا من الكليات الحربية العربية، وخاصة مصر، ولنذكر منهم عبد الله آدمي (بشير)، خالد الحسناوي، زروال محمد (سي رمضان)⁽⁵²⁾.

هؤلاء الضباط ومعهم خريجي مدرسة الإطارات والمدرسة التقنية، كان لهم الفضل في تدريب الجيوش القادمة من الولايات الداخلية، وتكتريتهم سياسياً وعسكرياً وهو الجهد الذي كلّ بتكوين جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الذي مكّنه من تغيير أسلوبه في الحرب بتشكيل وحدات كبيرة على جبهة واسعة في مواجهة العدو⁽⁵³⁾.

ج) القضاء العسكري:

بحلأ جبهة التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة إلى منع الشعب الجزائري من اللجوء إلى الإدارة الفرنسية، مما فيها فرع القضاء ولم تكن العملية مجرد حركة استعراضية تحدياً إلى ثبات الوجود على أرض الواقع فحسب وإنما حملة واعية تزيد من ارتباط الشعب بثورته والمؤسسات التي ابنتها⁽⁵⁴⁾.

وفي سبيل ذلك أنشأت جبهة التحرير الوطني جهازاً قضائياً، والذي كان يفتقد إلى الكثير من التنظيم بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956). وهو الأمر الذي فرض نفسه في مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، والذي أحداث جهازاً للقضاء. وقد فرض المؤتمر على ذلك صراحة⁽⁵⁵⁾، إذ أنشأت "إدارة ثورية مع مجالس الجماعات السرية وبعض الميليشيات في العمل جمع المؤن وتخصيل الضرائب، وإقامة العدل...".

وتجدر بالإشارة أن الفرع القضائي حمل من مهام اللجان الشعبية التي تقوم بدراسة مختلف القضايا المطروحة، والبيت فيها طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وذلك لضمان القطبعة الكاملة مع النظام الاستعماري⁽⁵⁶⁾، وبناء على نصوص قرارات مؤتمر الصومامخصوص هذا الأمر، وتماشياً مع الاستراتيجية الجديدة في البنية التنظيمية للثورة، وتحديداً للمهام، والمسؤوليات حسب ظروف، ومستجدات النشاط الثوري، تفرع الجهاز القضائي إلى فرعين:

- فرع خاص بالقضايا المدنية.
- فرع خاص بجيش التحرير الوطني "الحاكم العسكرية".

ولللاحظ أن مختلف القضايا الشعبية بما فيها الأمور التي تتعلق بالجهاز القضائي، كان الإشراف المباشر من طرف المحافظ السياسي في القاعدة الشرقية عن طريق هذه اللجان، التي استطاع من خلالها التحكم في جميع القضايا الاجتماعية على مستوى القاعدة الشعبية⁽⁵⁸⁾.

فرضت التنظيمات الجديدة لبياكل جيش التحرير الوطني، أثر مسؤول الصومام نوعاً من التخصص ليكون العمل أكثر تنسيقاً، مع الإشارة إلى أن طبيعة العمل في ظروف، كظروف النشاط الثوري في القاعدة الشرقية كما هو شأن بالنسبة للولايات أخرى، تتطلب تكيفاً للمهام حسب الظروف. وعلى هذا الأساس فإن مبدأ الفصل بين مهام المسؤولين ليس مطلقاً، فقد يضطر المسؤول السياسي إلى القيام بأعمال المسؤول العسكري أو القاضي لأن الظروف هي التي تحكم في العمل، وعلى هذا الأساس فإن عمل القاضي غالباً كسياسي، أو كمكمل للعمل السياسي لانتصارات الشعب⁽⁵⁹⁾.

أما بالنسبة للفرع الخاص بجيش التحرير الوطني، والذي بهمنا في هذه الدراسة فقد أنشأت جان قضاية عسكرية خاصة، مهامها السهر على ضبط، وتطبيق قوانين العمل الثوري. وذلك متابعة كل جندي من جيش التحرير الوطني يخطة في حق الثورة. وتحتفظ درجة العقوبة حسب درجة الخطأ المترافق⁽⁶⁰⁾، حيث أقيمت محاكم عسكرية لهذا السياق بأن "هذه المحاكم تقوم بالنظر في القضايا والخلافات المرتكبة من طرف الجنود، أو بعض المواطنين والتي تمس بأمن ومصلحة الثورة"⁽⁶¹⁾. طبقاً لما جاءت به الشريعة الإسلامية.

وعلى مستوى القيادة العليا للقاعدة الشرقية، بدأ العمل بالخمسة القضائية، انطلاقا من سنة 1957⁽⁶²⁾، حيث أنشأت محكمة عسكرية عليا على مستوى القيادة العامة للقاعدة الشرقية برأسها قائد القاعدة الشرقية، العقيد عمارة العسكري المدعو (بوقلار)، وتشكل هذه المحكمة من خمسة أعضاء على التوالي:

- قائد القاعدة الشرقية الذي يحمل أعلى رتبة عسكرية (عقيد)، عمارة بوقلار
- نائبه الأول برتبة رائد، (محمد عواشرية).
- قائد الكتيبة التاسعة من الفيلق الثالث، برتبة ملازم، (نويلي الزين).
- محام للدفاع عن المتهم برتبة ملازم أول، ويكون في غالب الأحيان من جبهة التحرير الوطني، (شريف مساعدية)⁽⁶³⁾.

وتحت眉 هذه المحكمة في جلسات دورية وأحيانا في جلسات طارئة وتستند في إصدار أحكامها إلى قانون النظام العام، والتشريع القضائي العسكري المبقى من نصوص جبهة التحرير الوطني. أما القضايا العسكرية الهاشمية، فهي لا تصل إلى المحكمة العليا في غالب الأحيان، بل تحل على مستوى الكتيبة، أو الفيلق⁽⁶⁴⁾، وبامتداد تنظيم جبهة التحرير الوطني، خارج الحدود، بعد تشكيل وحدات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود في القواعد الخلفية بين سنتي 1958-1959 في التراب التونسي أنشأت في نفس الإطار محاكم عسكرية تنظر في الحالات الخطيرة التي يرتكبها الجنود وأفراد الشعب⁽⁶⁵⁾.

لقد أولت قيادة القاعدة الشرقية للتنظيم أهمية كبيرة وذلك تعليقاً
لنصوص قرارات مؤتمر الصومام في الميدانين السياسي والعسكري منذ حصولها
على وضع رسمي من طرف قيادة الثورة (لجنة التسيير والتنفيذ).
يمكن القول بعد هذا العرض أن الهيكل التنظيمي الذي تبنته به القيادة
الشرقية على غرار بقية الولايات الأخرى، أكسبها وضعاً مميزاً، وساعدها على
النكيف مع ظروف العمل التوري بشقيه السياسي والعسكري، كما مكّنها من
نادية وظيفتها كقاعدة حدودية زاوحة بين امتداداتها لوضع شبيه في صورته
التنظيمية بالولايات المخالفة، ومن جهة أخرى إفادتها بمجموعة من الخصائص
تمثل في حدة وكثافة النشاط العسكري على خطوط النار (موريس-شال)،
ونقدم خدمات الدعم اللوجستيكي للولايات الداخلية إلى جانب دورها
الاجتماعي، الهام في التكفل باللاجئين على الحدود الجزائرية التونسية.

المراجع

- (1)- يجب الإشارة إلى الأماكن التي تمركزت فيها القيادة العامة (الولايات وسوق اهراس) والتي أحسن فيما بعد تعرف بالقاعدة الشرقية، فأول مركز للقيادة كان في منطقة المدبردة، وبعد ذلك انتقل إلى كل من فحصين، وحلال الدبر، والغزة، وحلال بي صالح، وحمام سidi طراد، إن عدم الاستقرار الذي عرفت القيادة العامة للقاعدة، يدخل في إطار الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي رسمتها القيادة من ناحية ومن ناحية أخرى تقوية الفرسن على العدو، في حالة خاصرته لها، انظر: إبراهيم العسكري، ملخص عن مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث قصبة، 1992، ص 149.
- (2)- حمله على بودجيز عند ترقية الأول إلى رتبة ضابط أول في القبيل، انظر عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقية، دار المهدى، عن مليلة، 1993، ص 70.
- (3)- كان مقر هذه الكثيبة بحال أولاد شيخ، عند استشهاد قائدتها حله السعيد، فظلت بعض الوقت، ثم محمد الطاهر دوابسة (استشهد) في معركة سوق اهراس 1958، ثم سير دونك مراد.
- (4)- عندما استشهد حله عمار شمام (شكاي) ثم بالخطوط توأر، ونشر إلى أن مقر الكثيبة كان في صالح.
- (5)- استشهد في معركة الكاف لعكن في 18 نيفري 1958.
- (6)- أصبح بحروح خطيرة، يترن على إثراها رحله، وأصبح عازراً، فعن مساعدنا بالحكومة العسكرية ملاقي.
- (7)- حله فيما بعد أحمد لولوا (رحمه)
- (8)- وثيقة أرشيفية عن تنظيم إمارات القاعدة الشرقية (هيكلة العسكرية للقاعدة)
- (9)- عقلية ضيف الله التنظيم السياسي والإداري في الجزائر (1962-1945)، رسالة دكتوراه، معهد العلوم السياسية وال العلاقات الدولية جامعة الجزائر، سنة 1995، 94/1995، ص 267.
- (10)- تكفلت هذه المصلحة بتنظيم كل الحاجيات كالأغذية والألبسة وقد حملت هذه المصلحة عن طريق فروعها كل التشكيلات العسكرية، وأهم ما قامت به هذه المصلحة بالتعاون مع المناخ الأسرى هو شحنها لآخرين حملين بمادة الغلي، وتصديرها إلى إيطاليا عبر الموانئ التونسية، وبأموال بيعات الغلي اشتربت المصلحة الأدوية والألبسة لتلبية حاجيات الشاطئ التوري في القاعدة.

- (11)- تكفلت هذه المصلحة بترويد الوحدات العسكرية بأجهزة لا ملكة ووسائل اتصال، كما ساهمت في القضاء على العزلة وضفت الاتصال بين وحدات جيش التحرير في المقاعدة مع القيادة العليا وكذا مع الولايات الأخرى.
- (12)- عملت هذه المصلحة على التنسيق بين المصلحة التموين ومصلحة الصحة، وعندما تمت هذه المصلحة وسائل، وتجهيزات المخفر، والقنف، ومواد البناء، والسلاح الخفيف، والتجهيزات الأخرى.
- (13)- تشمل هذه المصلحة كل الوحدات، التشكيلات العسكرية من القوة إلى القاعدة (من الفيلق إلى الفيللة) باشراف أطباء، وتنص إلى أن هذه المصلحة اهتمت بعلاج جنود جيش التحرير، وكذلك المواطنين، كما تكفل بإرسال الجرحى في الحالات الاستعجالية إلى الخارج على الحدود.
- (14)- نولت هذه المصلحة مهمة توعية جنود جيش التحرير، وتقويمهم سياسياً وعسكرياً، وتحسنت النسب من أجل الالتفاف حول الورقة، انظر: مخطوط سعد الله، لقاء مع المعاون عمارنة بوقلاز، مجلة الجيش عدد 364 نوفمبر 1993، ص 43.
- (15)- وللإشارة أن الفيلق الثالث الذي أنشأها القيادة الشرقية، في هذه الفترة توزعت على التقسيم الإداري للقاعدة، حيث انتشر الفيلق الأول في المنطقة الأولى، والفيلق الثاني في المنطقة الثانية، أما الفيلق الثالث ففي المنطقة الثالثة.
- (16)- يذهب المعاون صالح مادي المدعور (هرو) إلى أن الفيلق الأول كان قد يشكل في 16 سبتمبر 1956، ويقسام في حل عديس بقيادة على عباس، وعمارة بوقلاز، وشوشيني البisan، وكان قيادة الكتاب هم: يوسف بوبان، الطاهر الساقلي، وبقسام بن حبيبي انظر: على العاشي لقاء مع المعاون الطيب بيار، التموين بالسلاح والذخيرة، مجلة أول نوفمبر، عدد 87، سنة 1987، ص 63.
- (17)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 11، انظر كذلك، إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص من 146-147.
- (18)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 12.
- (19)- مولود تاريخ 28 جوان 1923 ببجاية، انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955، كان برتبة مرشح، كما عين عضواً في مكتب محافظة الطارف لحرب جهة التحرير الوطني بعد الاستقلال.
- (20)- شهادة المعاون حمودة أول نوفمبر، نوفمبر-ديسمبر 1988، ص من 36-37.
- (21)- المنظمة الوطنية للمجاهدين مرجع سابق، ص 12، انظر إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص من 148، عبد الحميد عوادى، مرجع سابق، ص من 70-72.
- (22)- شهادة المعاون محمد حمو، مجلة أول نوفمبر-ديسمبر 1988، ص من 36-37.

- (23)- التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر ح Gioan 1955 بناحية سوق أهراس، بعد أن كان في التنظيم السري للجبهة، خاص عدة معارك وعمومات ضد العدو في القاعدة وكان على رأس الفيلق الثالث برتبة نقيب بعد الطاهر الزيري.
- (24)- عبد الحميد عوادي، مرجع سابق،⁶ ويدرك تقرير المنظمة للمحاجدين في المنشئ المهوري تاريخ النورة، القاعدة الشرقية، أن النائب الثاني للطاهر الزيري قائد الفيلق الثالث هو الشريف ملاح وليس نوبلي الزين، لكن يمكن توضيح هذا بالإشارة إلى أن نوبلي الزين ترك منصبه ليحل محله الحاج عبد الله في قيادة الكتيبة التاسعة للفيلق الثالث، انظر المرجع نفسه،¹⁴ ص 14.
- (25)- نفسه من 14
- (26)- شهادة المحافظ محمد حمزة أول نوفمبر، نوفمبر-ديسمبر 1988، ص 36-37، ويعين في نفس السياق أن هذه الفيالق الثلاثة كانت مدربة جيداً ومحظوظة بوسائل متقدمة وحسنة هذه الفيالق يتضمن إلى مختلف جهات الوطن، انظر ص 37.
- (27)- إبراهيم العسكري، مرجع سابق،¹⁵ ص 184.
- (28)- شهادة المحافظ محمد حمزة، حلقة أول نوفمبر، نوفمبر-ديسمبر 1988، ص 36-37.
- (29)- شهادة المحافظ شويسي العisan حلقة أول نوفمبر، ديسمبر 1988، ص 37، تشكل الفيلق الرابع حسب إبراهيم العسكري، في مرحلة سابق من أربع كتائب ضمت أبرز العناصر كفاءة في العمل العسكري والتي جمعت من الفيالق الثلاثة الأخرى، كما أخذ هذا الفيلق منطقة البالى مقراً له، انظر، ص 184.
- (30)- المنظمة الوطنية للمحاجدين، المرجع السابق،¹⁵ من 15؛ وللإشارة أنه من ضمن قادة الفيلق الخامس محمد الملازم الأول بلقاسم خلاصي والملازم الأول الصادق زعرور، أما الفيلق السادس فقد تشكلتقيادة كتاته من أحمد عواجية، مروك زريق، عرابية الرادي، وقد انتشر الفيلق الخامس عبر رمل السوق إلى باب البحر، انظر: عبد الحميد عوادي، مرجع سابق من 91.
- (31)- ولد سنة 1942 بالطروحة، الخرط في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1975 برتبة عريف.
- (32)- شهادة المحافظ تحرى على حلقة أول نوفمبر، نوفمبر-ديسمبر 1988، ص 37-38، ويشير المحافظ الطاهر الزيري إلى أن عدد فيالق القاعدة الشرقية ارتفع إلى ثلاثة عشر فیلاتاً سنوات 1959-1960، لكن قيادة النورة حلت إلى ثوبه وتضليل العدو الفرنسي بإعطاء أرقام غير حقيقة ومالغ فيها (مقابلة شخصية بتاريخ 17 أكتوبر 1999 ، بمنطقة العيون للتحف الوطني للمحاجدين).
- (33)- المنظمة الوطنية للمحاجدين، تقرير المنطقة الشمالية لقيادة الشرق (1958-1962)، الجزء الأول، العارف 11-09-1986، ص 8-7 -ونشير أيضاً أن نفس النورة يمكن الوقوف عليها في

كتاب، عبد الحميد عوادي، مرجع سابق ص 90-91، وأيضاً إبراهيم العسكري، مرجع سابق ص 184-185.

(34)- للإطلاع على قائمة بجموعة المخاهدن ضمن قبيلة "كومندوس" القاعدة الشرقية التي كان على رأسها فون سليمان (الاسول)، انظر عبد الحميد عوادي، مرجع سابق ص 74-76.

(35)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة بالقاعدة الشرقية، سوق أهراس، 15-14 بفري 1985، ص 15، انظر كذلك Mohamed Harbi,op.cit.p 158: ، وعكس

نصر النعم الكبير الذي طرأ على المكلنة العسكرية للقاعدة الشرقية وخصوصاً تشكيل، وتوزيع الميليش على جهة الشرقية الخادبة لتونس، بانتظام أعداد كبيرة من الضباط الجزائريين في الجيش التونسي إلى الثورة، وكذلك تحديات جيش التحرير الوطني عند محاولة احتراق خط موريس بالقوة للدخول إلى الجزائر عبر الأراضي التونسية، وهي طرائف الصدمة التي مرت بها الثورة نتيجة الانعكاسات الخطيرة لخط موريس، سنة 1958.

(36)- عن عضواً في لجنة المطقة الشمالية للقاعدة الشرقية ما بين (1960-1962)، ثم أميناً عاماً لوزارة الدفاع ما بين (1962-1971)، ثم عضواً في مجلس الثورة ما بين (1962-1971)، ثم أميناً عاماً لوزارة الدفاع ما بين (1971-1962)، ثم عضواً في مجلس الثورة ما بين (1962-1971)، التي حملت على حدود سقوط طارمة (هيلكوبير) سنة 1971.

(37)- اسمه الحسيني بن ديدري صالح من نواحي سفراوه، عين على رأس لجنة العمليات للسلطة الخوبية للقاعدة الشرقية ما بين (1960-1962)، ثم عضواً في الرمان ما بين (1965-1963)، لقي حتفه على إثر حادث يوم 22 ديسمبر 1976،
أنظر:

Mohamed Larbi, le FLN-Mirage et réalité, (1945-1962) Edition, NAQD/ENAL, Alger 1993,440

(38)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة (1958-1962)، سوق أهراس 18 سبتمبر 1986، ص 110، وخصوص هذه المسألة يذكر العقيد عصارة بوفال أنه بعد عجز هيئة الأركان العامة مع بداية سنة 1960 بقيادة العقيد هواري بومدين، استبدل مصطلح القاعدة الشرقية باسم المطقة الشمالية Zone Nord التي أتسح يقودها عبد الرحمن بن سالم حق الاستقلال، وبقيت المطقة الشمالية (القاعدة الشرقية سابقاً) تغاطق في جميع وثائق الأركان العامة، ككتاب مستقل مثل الولايات الأخرى،

أنظر: محمود سعد الله، مرجع سابق، ص 41.

- (51)- يقع قرب مدينة الكاف، وهو عبارة عن قاعدة دعم لوجستيكي للثورة، وللمزيد من المعلومات خصوص هذا الموضوع: المنظمة الوطنية للمحاجدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، سوق أهراس 18 سبتمبر 1986، ص 10.
- (52)- المنظمة الوطنية للمحاجدين، مرجع سابق، ص 11-10، انظر كذلك: عبد الحميد عوادي، مرجع سابق، ص 98، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدرسة كانت تستقبل الشباب المتفiris مع جميع الولايات.
- (53)- Mohamed Teguia, op.cit p324
- (54)- يذكر المحافظ محمد الصالح شيخي (فاضي في الولاية الأولى) في هذا السياق بأن جيش التحرير الوطني، هو الذي قام منذ بداية الثورة بالاتصال بالشعب، اتصالاً روحياً لخدمته، وجلبه، وربطه بالثورة، توجهاً وتوجهاً... كما كان المسؤولون في الجيش هم القائدون على هذه المهمة في الأحوال الشخصية. انظر محمد الصالح شيخي، القصاء إبان الثورة التحريرية في جمعية أول نوفمبر لتحليل وحماية ماضي الثورة في الأوراس، الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مطبعة فرق، باتنة 1994، ص 162.
- (55)- محمد الصالح شيخي، مرجع سابق، ص 162.
- (56)- المنتحف الوطني للمحاجدين، ثالث مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، الجزائر 1996، ص 33.
- (57)- تكون هذه اللجنة من حسنة أعضاء، وتشكل عن طريق الانتخابات من طرف سكان القرى، والدواوير، والشانق، وللمزيد من المعلومات حول مهام هذه اللجنة، انظر: أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956) مشورات المنتحف الوطني للمحاجدين، الجزائر 1994، ص 348.
- (58)- إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص 283، انظر كذلك: أحسن بومالي، سابق، ص 349.
- (59)- محمد الصالح شيخي، مرجع سابق، ص 163.
- (60)- المنظمة الوطنية للمحاجدين، الملتقى الجهوبي لتاريخ الثورة بالقاعدة الشرقية، سوق أهراس، يومي 14-15 فبراير 1985، ص 20.
- (61)- مخطوط سعد الله، مرجع سابق، ص 43
- (62)- المنظمة الوطنية للمحاجدين، مرجع سابق، ص 20
- (63)- إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص 282
- (64)- نفسه، ص 282

(65)- من بين المحاكم العسكرية التي أنشأها جيش التحرير الوطني أثناء هذه الفترة، المحكمة العسكرية المتواجدة بمركز مولاي، يعرض النظر في الحالات الخطيرة المرتكبة من طرف حسود جيش التحرير الوطني، وأفراد الشعب المخالzi، الذين يعيشون على التراب التونسي، أنظر: المنظمة الوطنية للمحاصدين، التقرير الولائي لتاريخ الثورة، سوق أهراس 18 سبتمبر 1986، ص 11-10.

المدخلات

مرحلة التعليم الابتدائي / 1955 - 1958

الدكتور فتحي سليمان

جيش التحرير الوطني

مرحلة التنظيم والهيكلة / 1956 - 1958

مقدمة: *نار ودماء وشوك* من تأليف عباس العقاد، نسخة ترجمة
منذ أن وضع الاحتلال الفرنسي أقدامهم على أرض الجزائر في بداية
الغزو الأجنبي، والشعب الجزائري يكافح ويقاوم الغزاة، دفاعاً عن حرية
وكرامته، وما فتئت إرادة المقاومة تحرك الشعب وقادته الذين رفعوا راية الجهاد
(أحمد باي، الأمير عبد القادر، بومعزرة، المقراني)، بوعيهم وغيرهم من أبطال
الانتفاضات الكفاح المستمر).

وفي الثورة الأمير عبد القادر، نظم الجيش الجزائري اخبار على شكل
جيوش ذلك العصر، وتشتمل خاصة على ثلاثة أصناف (أو الجيوش):

- المشاة

- الخيالة.

- المدفعية.

وقد استمدّ جيش التحرير الوطني، بعد فاضل زمني بعيد، واستفاد كثيراً
من تجربة جيش الأمير وخصاله وروحه الوطنية، وسلوكه وأخلاقه العالية.
وخاربة الاستعمار الفرنسي وغلبته وإيجاره على الاعتراف بحق الشعب
الجزائري في الحرية والاستقلال، كان لابدّ من كفاح وتيرة مسلحة، تبنّاه
ونخضها الجماهير الشعبية التي عانت ويلات الاحتلال من التكبيل والغفران
والجهل وسوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وأعمال طمس الهوية الوطنية
وغير الشخصية.

وقد عملت الحركة الوطنية، بمختلف مكوناتها وتوجهاتها، وحاولت أن
تحصل على أعلى الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للأمة الجزائرية، إلا أنَّ
سلطات الاحتلال في الجزائر وفي فرنسا، بقيت متنة في الرفض، وتعاهل

صوت الشعب ومطالبه الشرعية. وبعد اليأس والخيبة، لم يبق أمام الشعب، وبقيادة رجال مناضلين من الحركة الوطنية، سوى العمل الجاد الذي سيحقق الأسمى.

فكانَ ثورةُ أولِ نوْفِمْبِر 1954.

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْحُكْمِ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُنْكَرِ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُنْكَرِ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُنْكَرِ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

كانت ثورةً مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ، مُلْتِفَةً بِجَهَنَّمِ الْمُؤْمِنِينَ،

الثورة:

نشأ جيش التحرير الوطني مع الثورة، مع جبهة التحرير الوطني التي كرّت لتفود الثورة التحريرية المسلحة.

حتى مؤتمر "الصومام" (في 20 أوت 1956) كان التنظيم العسكري مؤقتاً، ومثله تقسيم التراب الوطني.

ففي المرحلة الأولى، قسم التراب الوطني، من الناحية الجغرافية، إلى خمس مناطق، هي:

- المتعلقة الأولى: أوراس التمامسة، بقيادة مصطفى بن بولعيد،

- المتعلقة الثانية: الشمال القبطي، بقيادة مراد ديدوش،

- المتعلقة الثالثة: القبائل، بقيادة بلقاسم كرم،

- المتعلقة الرابعة: الجزائر العاصمة وما جاورها رابح يطاط،

- المنطقة الخامسة: وهران، بقيادة محمد العربي بن مهmedi.

- الولاية السادسة: القاعدة الشرقية فيما بعد.

وقيادات هذه المناطق، بتنظيمها المذكور، هي التي نفذت، بما تتوفر لديها آنذاك من المعدات والوسائل والإمكانات، العمليات العسكرية الأولى ليلة أول نوفمبر 1954، بداية ثورة التحرير المسلحة.

واستمر الوضع على هذا النحو، وتمّ تعين قادة عسكريين في مستويات أدنى من مستوى مسؤول المنطقة، إذ كانت مسألة الهيكلة غير مطروحة في البداية، فالهدف الأول كان نشر الثورة في كامل التراب الوطني وتحييد الشعب بكلّ قواته.

وبعد سنة ونصف سنة تقريباً من اندلاع الثورة الماركية، التقى القادة المؤسّسون في مؤتمر الصومام في 20 / 08 / 1956 م، ومن بين الترتيبات والقرارات التي ابْتَهِتْ عن هذا الحدث التوريّ اهْمَام هِيكلة جيش التحرير الوطني، بتكونِهِ: - الولايات، - المناطق، - التواحي، - الأقسام.

وقد وضعت حدود إقليمية لكلّ ولاية، وقسمت الولايات نفسها إلى مناطق، والمناطق إلى التواح والتواحي إلى أقسام، وقرر المؤتمر وبنّى مبدأ القيادة الجماعية، فيكون على رأس كلّ ولاية: قائد سياسي عسكري، ومعه ثلاثة نواب: - عسكري - سياسي - الاتصالات والاستعلامات، ونفس هذا التنظيم طبق في المناطق والتواح والأقسام. وتكون من هؤلاء المسؤولين: - لجنة الولاية، - لجنة المتعلقة، - لجنة التاوحية، - لجنة القسم.

(وخصوص القيادة العامة، فقد مرت بمرحلتين: 1) قيادة على حدود البلاد الشرقية، وأخرى مماثلة على حدود الغربية، 2) وأخيراً قيادة أركان عامة في أوائل عام 1960).

أما من الناحية العسكرية، فيتكون جيش التحرير الوطني من:

- فيلق (في الفيلق حوالي 350 مجاهداً)،

- كتائب (حوالي 120 مجاهداً) ثلاث كتائب في الفيلق،

- كتاب ثقيلة بأسلحة وتجهيزات خاصة،

- فرق (الفرقة من 35 جندياً، وفيها ثلاثة أفواج)،

- فوج، وفيه أحد عشر جندياً.

الرتب العسكرية:

وأقر مؤتمر "الصومام" رتبة في جيش التحرير الوطني هي:

الجندي الأول / رقيب

العريف الأول / عريف

المساعد

الملازم / مرشح

الملازم الثاني / ملازم أول

الضابط الأول / الملازم الأول

الضابط الثاني / نقيب

الصاعغ الأول / رائد

الصاعغ الثاني / عقيد

(هذه الرتب كانت موجودة في المنطقة الثالثة (القبائل).)

ولرفع مستوى الجنود وتحسين تكوينهم العسكري القتالي، فقد أنشئت مراكز للتدريب في استعمال مختلف الأسلحة الموجودة في جيش التحرير، وأساليب القتال، وبخاصة حرب العصابات، وفيما بعد، أنشئت كذلك مدرسة لتكوين المحافظين السياسيين المكلفين بالتجهيز السياسي والتكون المعنوي في الوحدات خاصة، وفي الأوساط الشعبية عموما.

كما أرسلت بعثات من المخاهدين إلى بلدان شقيقة وصديقة، لتكوينهم في مختلف الاختصاصات بمدارسها العسكرية.

التنظيم السياسي الشعبي (ومنها مجلس القضاء) :

واعتبار للطابع الشعبي للثورة، فقد اهتمت القيادة بوضع نظام لتجيد المواطنين وتمكينهم من المساعدة بفعالية في الثورة، التي هدف أساسا إلى تحرير الشعب من الاستعمار واستغلاله البشع للأفراد والبلاد.

المجالس الشعبية:

ففي الولاية الثانية التاريخية وفي الولايات الأخرى، أنشئت مجالس شعبية في "الدواوير" لتنظيم المواطنين من جهة، وإشراكهم في تسخير الشؤون المحلية، وحل المشاكل والمنازعات التي قد تقع (لأن الرجوع إلى الإدارة الاستعمارية كان من نوعاً من جهة أخرى).

وتكون اللجان الشعبية من:

- رئيس، هو المنسق والمسؤول خاصة عن الحالة المدنية (سجل الولادات، تسجيل الوفيات، الزواج، الخ.....)،
- مسؤول المالية، (مكلف بتنظيم المساهمات المالية (الاشتراكات عموماً) وجمعها والحافظة عليها)،

- مسؤول الإعلام والذئابة (يسهر على إعلام المواطنين في الأرياف، وتليغهم تعليمات القيادة، ونشاط حيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج، ومحاربة أكاذيب العدو، ودحض مزاعمه).

ويسهر على تعيين مدرسين في المثناني لتعليم أبناء الريف (بنين وبنات).

- مسؤول التموين (مكلف بجمع التمورين، الحبوب خاصة، والحافظة عليها، وتنظيم كيفية جمعها ونقلها عند الحاجة، كما هو مسؤول عن أمن المحازن / المظاهر) .

- مسؤول الشرطة والأمن (مكلف: بالأمن العام في التوار، يلقي شكاوى المواطنين، ويولي اهتمام عاصًا لإشعالاتهم، - ينظم الحراسة والدفاع الذاتي ونقل البريد - يراقب تحركات العدو، يرسل ما يجمع من أعبار ومعلومات إلى القيادة المعنية - يسهر على حسن سير الشؤون المحلية، - وعلى توزيع المائه للسكان والرئي.

كما أنشئت فرق الدرك في البوادي، مهمتها الأساسية:

الأمن العام، -

الاستعلامات، -

مطاردة المخونة وجواسيس العدو، -

أمن البريد. -

تنظيم المدن (والهجرة في أوروبا بالخصوص):

وقد اهتمت القيادة بالمدن، لما فيها من دعم مادي ومالٍ ومعنوي هام للثورة، فوضعت نظاماً عاصًا لجمع الاشتراكات المالية والأدوية والملابس والاستعلامات وغيرها، وتوفير المخابئ السرية للحرجي عند الضرورة.

- النظام الصحي:

ونظراً لطبيعة الكفاح وال الحرب، أقام جيش التحرير الوطني مراكز صحية لعلاج الجرحى والمرضى من المهاجرين، وفي هذه المراكز تمكّن إنجازات ووسائل بسيطة.

ومع المهاجرين فتيات ونساء مجاهدات يعملن بصفة خاصة في المراكز الصحية، ويقمن بما يناسبهن من الأعمال الأخرى مثل العلاج، وتوعية النساء في الريف، في الميدان الاجتماعي، وفي سير الكفاح الشعبي لتحرير الوطن.

الخاتمة:

لقد كانت أهم نتائج هيكلة جيش التحرير الوطني اضطرار الجيش الفرنسي إلى إعادة النظر في هيكلته الخاصة، وإعادة توزيع قواته، فأخذت القطاعات العملياتية Secteurs Opérationnels ، وأدخل تنظيم الحرب النفسية، وضاعف من نشاط المكتب الثاني والمكتب الخامس، أمّا داخل جيش التحرير الوطني، ففضلاً عن استيعاب أكبر لقواعد حرب العصابات، ونظم القتال، فإن اتساع رقعة الثورة أحدث التلازم والتكميل بين الريف والمدينة، إذ صار التنسيق كاملاً بين العمل العسكري البحث، والعمل المدني والعمل شبه العسكري وعمليات الفداء والاستعلامات، مما فرض على أرض الواقع تسييقاً كاملاً بين ثلاثة قطاعات أساسية في قيادة جيش التحرير الوطني في كل تسييقاً كاملاً بين ثلاثة قطاعات أساسية في قيادة جيش التحرير الوطني في كل الدرجات هي:

- السياسي،

- العسكري،

- الاجتماعي.

فلا يتم عمل من أعمال الثورة دون أن يكون هؤلاء المسؤولين رأي في الموضوع، فالعمليات العسكرية أو الفدائية يتم البت فيها في اجتماع للقيادة، وبعدها تتحدد التدابير اللازمة، ويختلف الأمر في العمليات التي يشنّها العدو بحركاته أو تحركاته على المواطنين، ففي هذه الأحوال تواجه هذه العمليات بما تفرضه المتضيّفات الظرفية والمكانية، وبعد ذلك تستخلص النتائج في اجتماعات مشتركة يشارك فيها كلّ المعنيين.

إن ظروف الثورة كلّها ظروف استثنائية، لا قيمة للقوانين أو الدرجات أو الرتب فيها، المهم كان الفعالية وتحمّل كل الوسائل المادية والمعنوية من أجل كسب النصر.

وإذا كان لابد من الإشارة بالمحظوظات التي يذكّرها كلّ من دخلوا الكفاح المسلح وأكتوبي بنار الحرب وأدرّكوا عظمّة الثورة، فإننا نشيد بالمناضل البسيط والجدي والمسيل والقدامي كذلك هؤلاء الذين يمكن أن يطلق عليهم اسم حنود المخفاء والذين لم يخلوا على الثورة بشيء، وكانوا السند القوي وال الدرع الممتن لجيش التحرير الوطني الذي تفرّغ بفضلهم لأعمال حليلة في الحرب والجهاد وفي أوساط الشعب، فضمن النصر وانتزع الاستقلال.

لقد كانت مرحلة 1956 / 1958 مرحلة التأسيس والتطوير والتكييف مع ظروف المعركة، وكذلك مع التنوّع في الأسلحة التي كانت تصلّب تباعاً إلى وحدات جيش التحرير الوطني، الأمر الذي وحده يفرض عنابة خاصة وتدريباً ميدانياً، وهذا ما جعل جيش التحرير الوطني مستعداً دائماً لمواجهة مختلفات

العدو، وبخاصة عمليات التمشيط الواسعة والعمليات الكبرى مثل مخطلي شال وموريس وغيرها.

إن شجاعة الرجال وإخلاصهم للقضية الوطنية، وتفانيهم في أداء الواجب المقدس، يكون كل ذلك غير كاف إذا لم يُؤطر ويوجه الوجية السليمة، وهذا ما تحقق فعلاً بـنظام جيش الحرير الوطني وهيكته التي بدأت بعد مؤتمر "الصومام" واستمرت حتى بعد استرجاع الاستقلال الوطني بالتحول إلى الجيش الوطني الشعبي.

من الكثيرون المخلصين والصادقين بمحنة طلاق الأرية والآلام العذبة
التي تلاهون بهم سفينات الموت التي لا يرى لها أفقاً إلا الموت وهو
الذي يلقي في كل مكان الموتى الذين من عرقهم ومن عرقهم عدو
الله والرسول عليهما السلام الذي ينادي بغير رب لغافل عن رب
الليل والنهار يحيى الموتى في كل مكان يحيى الموتى في كل مكان
وهو ملائكة الموتى في كل مكان يحيى الموتى في كل مكان

"تواجد جيش التحرير الوطني الجزائري بالحدود التونسية
وتطورات أنظمته"

أ. أحمد قادرى

مقدمة:

سألني الكثير من المخاهدين والمهتمين بالثورة الجزائرية والأساتذة خاصة ما القواعد الخلقية، وما هي مهمتها، ومم تكون؟ حتى أن أحد الرملاء، وهو أستاذ مجاهد قديم، قال لي حرفياً: ألم يكن من حقنا ومن حق الشعب عامة والتفقين خاصة أن يعرفوا تنظيمات الثورة التي كانت خارج الوطن وبالخصوص تنظيمات جيش التحرير الوطني الذي سمعنا عنه أنه كان يعد بالآلاف ويمتلك سلاحاً قرياً وفعلاً.

وقد وبحني صحفي يازر في جمع من الناس بقوله: والله العظيم "كررها ثلاث مرات" إن الشعب سوف يحاسبك أمام الله، لأنك تعلم الكثير عن الثورة وعن القواعد الخلقية ولم تبعها ليعلم الجميع عن مؤسسات الثورة خاصة تلك المؤسسات التي كانت خارج الوطن، ويعني بذلك تنظيمات جيش التحرير الوطني الجزائري.

وبناء على هذه التساؤلات الحقيقة، فهأنا ألح هذا البحر العميق وأنا لا أعرف سباحة ولا عندي زورق، معتمداً على بعض التسجيلات القديمة وعلى ممارسي الفعلية ومعايشي للأحداث طيلة أربع سنوات كاملة بالحدود الشرفية الترنسية، وأرجو أن لا يوجه لي لوم عن إغفال الحدود الغربية لعدم توفر المعلومات لدى.

القواعد الخلفية وإمداداتها اللوجستيكية:

من المتعارف عليه عند الجميع أن جملة القواعد الخلفية تعني:

القواعد الخلفية التي كان جيش التحرير الوطني ينبع منها إبان الثورة التحريرية، ولم تكن هذه القواعد إلا الشققين تونس والمغرب، لكن من تكون وكيف؟

إن تواجد جيش التحرير الوطني الجزائري بالشققتين المغرب وتونس بدأ تدريجياً سنة 1955 بصفة سرية بمجموعة قليلة العدد جداً وذلك عندما شرعت المغرب وتونس في المفاوضات على تقرير المصير، في السنة المذكورة، وبعد التوصل إلى إباء الحماية والوصاية في شهر مارس 1955 صار أعداد المهاجرين يتزايد بقليل مع أخذ الاحتياط والحذر، لأن قوات الاستعمار لازالت مخففة مواقعها وواسكة بكل الأمور.

في سنة 1956 تكاثر عدد المهاجرين عالياً، وأنشئت مراكز لامتناع الوافدين بداية من الولاية الأولى التي لها حدود طويلة مع تونس والقاعدة الشرقية التي لها أيضاً حدود واسعة مع تونس.

وهذا فتح الباب واسعاً لولايات أخرى هي: الولاية الثانية التي ليست لها حدود مع تونس، لكنها تعتبر قرية بالنسبة لولايات أخرى، لذلك كان تواجد جيشها بالحدود التونسية معتبراً، ثم تأتي الولاية الثالثة البعيدة جداً عن الحدود، لكن الحاجة الملحة للبحث عن السلاح اضطررتها للتوجه إلى تونس، رغم الأخطار الخبيثة بالذهب والإياب، وقد دفعت ثمناً باهظاً بأرواح الشهداء، ونظرًا لبعدها عن الحدود التونسية كان تواجد أفراد جيشها أقل بكثير من الولايات السابقة، ثم تأتي الولاية الرابعة البعيدة جداً عن الحدود وتفصل بينها

وين حدود الولاية الأولى من جهة والثانية من جهة أخرى، ونهاه الأنبار لم يكن توأمة جيش الولاية الرابعة قويًا. بل كان ضعيفاً جداً مقارنة مع الولايات الأخرى. هنا بالنسبة للحدود الشرقية، أما الحدود الغربية، فكان لها جيش الولاية الخامسة فقط بعد الولايات الأخرى عن الحدود الغربية، ورغم هذا فقد توأمة بعض أفراد الولاية الرابعة حسب روايات سمعتها. كانت القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني بالغة الأهمية، وتتفقى للثورة إلى فضاء واسع، خاصة بالنسبة للحدود الشرقية التي فتحت فضاءات واسعة على العالم العربي والإسلامي بالخصوص، الذي لم يدخل بتقىم المساعدة للثورة مادياً ومعنوياً منذ البداية. كما افتح الحال واسعاً على العالم الخارجي ولعدم وجود مصدر للسلب بداخل الجزائر — إلا ما يعم في المعارك مع العدو وبعد منقوصه ضحايا — التحالف الولايات إلى إرسال قوافل من المهاجرين إلى القواعد الخلفية بالغرب وتونس خاصة بكثافة رغم ما في ذلك من خاطر جهة قد تصل إلى إيهادة القوافل من طرف العدو.

تفتقر الخططة بإرسال قافلة من الشباب التطوعيين للخدمة في جيش التحرير الوطني بأعداد تختلف من منطقة إلى أخرى قليلة العدد، لا يعود عندها في الغالب ثلاثة فرداً، وكلما قل العدد كان أفضل من حيث الإيواء والإطعام، وأسلم من حيث الأمان. تخرج القافلة من ولايتها بدون سلاح، مؤطرين ببعض المهاجرين القدامى الذين لهم خبرة في الحرب والتعامل مع العدو في جميع الحالات. يحمل هؤلاء المؤطرون القليلون العدد جداً بعض الأسلحة الرديئة، وقد لا تتعلق منها الذخيرة لغيب فيها أو في ذخيرتها، وعندما تصل القافلة إلى ولاية أخرى تصبح تحت تصرفها من حيث الإيواء والإطعام والأمن.

والتحرك، ولا يمكن للقافلة أن تنتقل من مكان لأخر إلا بإذن من مسؤولي الولاية المستقبلة، لأنها هي الضامنة لسلامة القافلة، وهي الأعرف بتحركات العدو بالمنطقة وسلامة الطريق التي تسلكها القافلة، ونفس الأسلوب يبع عن الإياب. ويصبح كل قافلة شخصان أو ثلاثة يسموهم المسلمين من أهل المنطقة الذين يعرفون طبيعة الأرض والمسالك الآمنة، ويستبدلون في كل مرحلة من مراحل السير.

ولما تكاثر الوافدون إلى تونس، اقتضى الأمر أن يكون لكل ولاية منها الخاص مستقراً بتونس العاصمة. ليتولى شؤون أفراد ولايته من إيواء وإطعام وعلاج المرضى والجرحى والتسلیح.

ومن أجل هذا الغرض اخترت كل ولاية مركزاً أو أكثر بالشرط الحدودي لاستقبال وافديها من الجزائر للراحة حتى يأتي موعد الرجوع عندما توفر الأسلحة. ولا أدخل في موضوع مصادر الأسلحة لأنه متشعب وصعب ويتطلب بحثاً خاصاً. غير أنني أذكر أنه كان بتونس العاصمة مثل الثورة السيد علي محساس، وهو الذي كان يزور الولايات بالمعدات الحربية عن طريق مثلي الولايات. وأذكر أنه في نوفمبر أو ديسمبر 1956 ، ونحن مجموعة أتينا من القاهرة بعد تخرجنا من مدرسة الصاعقة ثم سلاح الإشارة، ذهبنا إلى مكتب مثل الثورة السيد علي محساس، فلم نجده وقلنا له وجدناه بالمكتب يريد الدخول إلى الجزائر فأعطينا السلاح، فقال لنا ارجعوا غداً. وفي الغد رجع أحد أفرادنا، فقيل له إن المسؤول غائب، وبما أنكم من الولاية الثانية، فمعملتكم محظوظ العيفة يتکفل بتسلیحكم. "علمنا فيما بعد أن السيد محساس كان في وضع لا يحسد عليه".

رجوع القوافل أو الدوريات كما يسمى البعض إلى أرض الوطن: بعد الراحة المطلوبة أو المفروضة لظروف القاهرة، تستحضر الأسلحة والذخيرة ومواد حربية أخرى حسب ما هو متوفّر، والأسلحة المتوفّرة آنذاك هي التي استعملت في الحرب الثانية وحتى الأولى، وكلها رديئة ومتعددة الجنسيات، فهــذه بندقية موزير ألمانية الصنع، وموسکوطــو فرنسية الصنع، وإنجليزية نوع 303 ومدفع رشاشاً لويس وفيكتارس الإنجليزيــين ورشاش قصــير طومــســو أمريكيــيــ إلى آخر الأنــواع وكلها رديئة وهذا عيب لقدمــها وكثــة استعمالــها، وقد لا ينطلق منها المقذوف، إما تــأكــلــ إبرــة ضربــ النار لكثــة الاستعمالــ، أو لعــبــ في الذخــيرةــ المــتأــثــرــ بالــقــدــمــ.

على أية حال فالمحاــددــ بــحــرــ علىــ أنــ يــحــمــلــ بــنــدــقــيــتــيــنــ اــثــيــنــ وــأــرــبــعــمــائــةــ خــرــطــوــشــةــ فــيــ الــغــالــ وــقــبــلــةــ وــاحــدــةــ يــدــوــيــةــ أــوــ اــثــيــنــ.ــ وقدــ يــحــمــلــ الذــخــيرــةــ فــيــ جــيــوــبــهــ لــعــدــمــ تــوــفــرــ حــامــلــةــ الذــخــيرــةــ وــســوــفــ يــتــعــرــضــ مــعــظــمــهــ لــلــنــفــلــ لــاــخــالــةــ أــثــاءــ الطــرــيقــ،ــ خــاصــةــ إــذــاــ مــاــ اــصــطــدــمــتــ الــقــافــلــةــ يــكــرــوــهــ أــثــاءــ الســرــ لــيــلاــ وــهــرــ المــعــوــلــ بــهــ دــائــعاــ.ــ وــبــعــزــىــ هــذــاــ إــلــىــ الــمــشــرــفــيــنــ عــلــىــ التــســلــيــعــ الــذــيــنــ لــاــ يــفــهــمــونــ أــنــ حــامــلــةــ الذــخــيرــةــ مــلــازــمــةــ لــلــبــدــقــيــةــ،ــ أــوــ لــعــدــمــ تــوــفــرــهــاــ فــيــ الســوــقــ.

وــإــذــاــ مــاــ كــانــ العــنــادــ الــحــرــيــ مــتــوــفــراــ فــقــدــ تــضــطــرــ الــقــافــلــةــ إــلــىــ اــســتــعــمــالــ الــبــغــالــ لــحــمــلــ مــاــ يــنــقــلــ عــلــيــ الــأــفــرــادــ حــمــلــهــ لــمــســافــةــ طــوــيــلةــ،ــ كــاــلــدــافــعــ الرــشــاشــةــ الثــقــيــلــةــ وــغــيرــهــ،ــ وــرــغــمــ الــاحــتــيــاطــ وــالــخــذــرــ وــيــغــبــ الــاشــتــبــاكــ معــ الــعــدــوــ،ــ إــلــاــ أــنــاــ قدــ تــضــطــرــ إــلــىــ ذــلــكــ رــغــماــعــهــ،ــ وــقــدــ حــضــرــتــ اــشــتــاــكــاــ مــنــ هــذــاــ التــوــعــ.

تفصــيلــ ذــلــكــ:ــ فــيــ يــوــمــ 09/12/1957ــ حــلــتــ قــافــلــةــ تــابــعــةــ لــلــوــلــاــيــةــ الــثــالــثــةــ -ــ الــقــبــائــلــ -ــ قــادــمــةــ مــنــ تــونــســ قــوــامــهــاــ كــتــيــةــ،ــ حــوــاــلــ 100ــ فــرــدــ شــحــمــةــ بــكــمــيــةــ مــعــتــرــةــ

من الأسلحة والذخيرة وعتاد حري آخر. وحطت بمكان يسمى "عيون لقصب" غرب الركبة ولاية قالمة. وبعد الغروب بقليل وصلت ثلاث فرق حوالي 100 فرد تابعة للولاية الثانية بقيادة السيد علي منحلي قائد المنطقة وكانت أنا من ضمن هاته التشكيلة. وصباح الغد 10/12/1957 وجدنا أنفسنا مطوقين بقوات العدو، وأول ضوء بدأت الطائرات تخلق فوق رؤوسنا والديبابات ترافق نحو المنطقة وتتوغل في الغابة من المنافذ القليلة الصالحة لسير البداية. والمدافع تقوم بالقصب التمهيدي، وعساكر العدو تقدم نحونا إلى أن وصل مرماناً فدخل جيشنا في الاشتباك معه وكانت معركة ضارية، وقد أبدى مجاهدو الولاية الثالثة مقاومة شديدة وشجاعة نادرة فلم يتزحززوا من أماكنهم، ومنعوا العدو من التقدم في البداية، وقد الحقوا العدو خسارة كبيرة في الأرواح حسب شهادة المواطنين الذين شاركوا في جمع قتلى العدو في الغابات في يوم الغد. والذي أرغم العدو على التقهقر أو التوقف هو رشاش ثقيل نوع -أوتشكيس فرنسي الصنع- جاءت به القافلة من تونس، فحاول العدو أن يأخذها أو يدمرها كعادته- عندما يسمع صوت رشاش ثقيل- ولكنه لم يستطع لمهارة الرامي، والأخر أحد الرامي الرشاش وفر به تاركاً قاعدة الرشاش لقتلها. واستمرت المعركة إلى حلول الظلام. لتنتهي في العد وتدوم سبعة أيام متقطعة. أسررت عن الخسائر الآتية:

خسائر العدو: 119 قتيلاً من بينهم ثلاثة ضباط وعدد كبير من الجرحى. يبدو أن هذا العدد مبالغ فيه، لكن هذا هو العدد الذي وجدته مسحلاً في مذكرتي من ذلك الزمن. وهو مأخوذ من الشعب الذي كان يلتقط موتى العدو من أدغال الغابة ويضعها في الشاحنات.

- إسقاط طائرة من نوع موران في اليوم الأول، والثانية في حلال الأسبوع.
خسائر جيش التحرير: 35 شهيدا من الولاية الثالثة، و12 شهيدا من الولاية الثانية، وخسرنا "3" مدفع رشاشة اثنان "2" نوع 30 أمريكي وهو مثار. واحد مدفع رشاش: فيكارز صنع إنجليزي رديء وتفيل الوزن وكثير التعطل.

حتى ياتيه الأمثلة التي عشت وفاتها من أولها لأين مدى الصعوبات التي كان جيش التحرير الوطني يعي منها، ومدى حرصه على التزود بالأسلحة خاربة العدو الغلام ولو أدى ذلك إلى سقوط ضحايا كما سبق ذكره.

على أية حال فقد استمرت الدوريات تتوارد على تونس ذهابا وإيابا لغرض جلب المعدات الحربية من هناك من سنة 1956 إلى سنة 1958. وقد تعرضت دوريات كثيرة ذاهبة أو آتية إلى كعائن أو اشتباكات مع العدو، وكل اشتباك أو كمين تسقط ضحايا أو تبادل الدورية عن آخرها خاصة بالنسبة للدورية الذهابية التي لم تكن مسلحة، أضف إلى ذلك أن الدورية كلها أو معظمها من الشباب الذين لم يعرفوا بعد هول الحرب، ولا سلاح بين يديه لدفاع عن نفسه.

في سنة 1958 كانت لجنة التنسيق والتنفيذ المبثقة عن مؤتمر الصومام المعقد في 20 أوت 1956 قد استقرت في تونس العاصمة منذ سنة 1957 وحاولت تنظيم الجيش هناك وتوحيد القيادات التي كانت متفرقة ومتناحرة. ف تكونت قيادة أركان حرب الشرق بتونس بقيادة محمد السعيد المدعيو ناصر، وقيادة أركان حرب الغرب بالمغرب، بقيادة محمد بوجروبة المدعو هواري بومدين.

ومعاقبة أعضائها بتزوييل رتبهم إلى أقل برتبة واحدة وابعادهم من تونس إلى دول عربية.

ولما وصل الأمر إلى هذه الخطورة، انقطعت قوافل التسلیح التي كانت تغدو وتروح بين الجزائر وتونس خائناً اللهم إلا بعض الدوريات الخفيفة المكونة بعها مخاصة وبصعوبة كبيرة واحتياط الأماكن الضعيفة للحاجز الذي صار لا يمكن اختراقه بسهولة ويبدون حسارة في الأرواح. وقد تجاوزت أنا شخصياً هذه الحاجز الخطيرة في دورية قوامها 13 فرداً بقيادة السيد علي منجلي قائد المنطقة الثالثة بالولاية الثانية متوجهين إلى تونس بتاريخ 29 ماي 1958. ووسيلة الاحتياط هي: أن حفر خندق ليلاً تحت الخط المكهرب بمكان قريب جداً من ثكنة عسكرية قرب مدينة السرت بعنابة "مندو في سابقها" فحاوزنا هذا الخط بالزحف على بطنونا في الخندق وأذير الكهرباء المرهبة بون في أذتنا من قوة الضغط العالي الذي يمر بهذا الخط اللعين. ثم تصادمنا بخط آخر قريب منه ولكن أقل ضغطاً من الأول. فقطعناه بالقص، وإذا بمحارس الثكنة يطلق النار في اتجاهنا، وتحرك بسرعة كل الآليات المعدة للطوارئ لتطريق المنطقة. والمدفعية تطلق قنابلها عشرائية في عدة اتجاهات، وقد خرجنا من هذه الحنة سالمين. والصبح حلقت عدة طائرات فوق رؤوسنا لبعض ساعات قليلة ونحن في جبال بن صالح الشهيرة، وجدناها محرقة.

إذن مع انتهاء بناء سد موريس وشال انقطع الأمل خائناً بتزويد جيش التحرير الوطني بداخل الوطن بالمعدات الحربية من تونس المصدر الوحيد الذي كان يتزود منه الجيش. ونتيجة لذلك، فقد تقلصت العمليات العسكرية ضد العدو داخل الوطن بشكل ملحوظ. حتى وصل الأمر إلى الاستغناء عن أسلحة

لفاد ذخيرها، وما زاد الوضع خطورة عمليات الأرض المحرقة التي قادها الجنرال شال ضد المهاجرين والشعب عامة، وقد دامت هذه العمليات ثلاثة عشر "13" شهراً، وكان لها تأثير عميق على مسار الثورة والشعب معاً، هنا في داخل الوطن.

أما في تونس، فكان الوضع يسو من سيء إلى أسوأ، فقد كثرت الخلافات بين المسؤولين، فانعكست هذه الخلافات على المسؤولين الصغار والمهاجرين، فأهمل الجيش، ولم تعط الأهمية لتدريب الجيوش المكديسة بتونس وتكتوينه عسكرياً للمعارك المتطرفة لا محالة، تعتبر سنتا 1958-1959 سنتين خطيرتين على الثورة بتونس، حتى وإن حدث ذلك فلم يكن قوياً ومؤثراً لوجود ولاية واحدة بالغرب يسهل السيطرة على الوضع.

واستمر الوضع هكذا مضطرباً إلى شهر يناير سنة 1960 حيث استدعي المجلس الوطني للثورة الجزائرية الانعقاد على عجل لدراسة الوضع السئ الذي آتى إليه الثورة فانعقد في 16-12-1959 إلى 18-01-1960 فاتفق المجتمعون على تأسيس قيادة موحدة لجيش التحرير الوطني أطلق عليها اسم "قيادة أركان الحرب العامة" بقيادة هواري بومدين وعضوية علي منحلي وقايد أحمد، واستبدلت وزارة القوات المسلحة بلجنة ثلاثة، تتكون من: كرم بلقاسم نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، عبد الحفيظ بوصوف وزير التسلیح والاتصالات العامة، عبد الله بن طوبال وزير الدولة، على أن تعمل قيادة الأركان تحت أوامر اللجنة الثلاثية.

وقرارات أخرى تصب جميعها في انتعاش الثورة وتعزيز الكفاح المسلح، شرعت إذن القيادة الجديدة التي استقرت بغار الدماء بالحدود التونسية حوالي

خمسة "5" كلمترات عن الحدود الجزائرية، شرعت في العمل بتنظيمات جديدة وإدخال إصلاحات على المياكل المتواجدة - وهو الغالب، والحقيقة أن المياكل كانت موجودة إنما ينقصها حسن التسيير والتنسيق بينها بل ورفض الأوامر الفوقيّة. وأعلنت التعبئة العامة لتحجيم المتطوعين من أبناء المهاجرين الجزائريين القاطنين بتونس والمغرب وأوروبا وغيرها. فبدأت حشود الشاب المتطوع تتوافد على مراكز التحديد المخصصة لهذا الغرض، ثم توجه نحو المدارس المخصصة للتدريب العسكري بعد إجراء عملية الفحص الطبي. وتوسعت المدارس والمراكز وتعددت وتوّرت فوصلت إلى سبع مدارس بالحدود التونسية² وهي:

- 1- مدرسة الإطارات.
 - 2- مدرسة التدريب العسكري الأساسي.
 - 3- مدرسة الحافظة السياسية.
 - 4- مدرسة المفرقعات.
 - 5- مدرسة تكوين المساعدين الطبيين.
 - 6- مركز تجمع وتحديد: حرف أ "مزرعة موسى".
 - 7- مدرسة تعليم السيافة فتحت مع وقف القتال.
- هياكل جيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية تونس:
- 1- لجنة وزارية تتكون من ثلاثة أشخاص.

²: اندمجت عن الحدود التونسية التي عشت أحدها.

2. قيادة أركان الحرب العامة تتكون من أربعة أشخاص قبل أن يسحب منها الرابع.
3. استحداث ثلاث مناطق بالحدود التونسية: منطقة الشمال، ومنطقة الجنوب، فمتعلقة أقصى الجنوب، وبعد مدة استحدثت منطقة بليبيا، كما استحدثت منطقة أخرى بحدود مالي.
4. تنظيم قيادة الحدود بأسلوب حديد، مقرها ولاية الكاف التونسية وهي عبارة عن هيئة تعنى بالإمدادات التموينية "لو جستيك" المواد الغذائية، لباس، الصحة، العناid. وقد قسمت الحدود إلى قسمين: قسم رقم 2 مقره غار الدماء "دائرة" وقسم رقم 1 مقره مدينة تالة التونسية "دائرة".
5. مصلحة التسليح التابعة لقيادة الأركان مباشرة، مقرها غار الدماء.
6. إعادة تنظيم مدارس ومراكز للتدريب العسكري، واستحداث مدارس أخرى مثل: مدرسة المفرقعات التي كان يعمل بها حبراء سوريون، مدرسة المساعدين الطبيين، مدرسة الحافظة السياسية، ومدرسة تعليم السيادة، التي تكونت مع وقف القتال.
- بعد تسلم قيادة الأركان مهامها عدت إلى دمج جوش الولايات المتواحدة بالحدود التونسية خاصة الولايات الثلاث: الثانية، الثالثة والرابعة، هذه الولايات حضرت إلى تونس لاستحلاب الأسلحة والرجوع إلى ولايتها لكن نقطعت بها السبيل منذ 1958 لغلق الحدود بخط موريس وشال كما ذكر سابقاً، ففيت بمدة بدون عمل وتعد بالآلاف. والآن أدمجت مع جيش الولاية الأولى والقاعدة الشرقية. وزال الانساب إلى الولاية فأصبح جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية يسمى "جيش الحدود" فقط بدون نعت.

تكوين الوحدات القتالية:

إن قيادة أركان الحرب العامة لم تبدأ عملها من فراغ، بل كانت هناك هيئات ومدارس ومراكيز وإدارة قائمة منذ زمن بعيد، كما أنه كان يتواجد بالحدود وحدات قتالية تابعة للقاعدة الشرقية والولاية الأولى كل في حدوده وبطريق على هاته الوحدات القتالية المستقرة بالخطوط الأمامية فيالق، ولكن من الولاية الأولى والقاعدة عدة فيالق. يحتل كل فيلق مساحة معينة مقابلة لمران العدو، وكانت تقوم من حين لآخر بعمليات على مراكم العدو ليلاً، أو تقوم بالتصدي له عندما يخرج من مراكمه اتجاه الحدود التونسية لعمل ما، فالاشتباكات مع العدو كانت مستمرة دائماً، ومن خلال تنظيم جوش الولايات السابقة وتدفع المتطوعين للعمل في جيش التحرير الوطني، بدأت تكون فيالق جديدة تدريجياً حسب توفر العدد المطلوب الذي توفره مدارس التدريب، إذ لا يمكن الانتحاق بجيش التحرير بدون تدريب عسكري، وقد أدخلت قيادة الأركان تعديلاً على عدد أفراد الفيلق، ففي السابق كان عدد الفيلق حوالي 310 أو 315 فرداً، كما استحدثت القيادة الجديدة: "كتائب ذات السلاح الثقيل" وهي وحدة قتالية مستقلة قائمة بذاتها، غير الكتيبة التابعة للفيلق التي تحمل هي أيضاً هذا الاسم، هاته الكتيبة المستحدثة تضم 375 فرداً.

وقد وصل عدد الوحدات القتالية تدريجياً 26 وحدة يوم وقف القتال، كلها مرابطة بالخط الأمامي بأرض تونس محاذية للحدود الجزائرية، وهذا تفصيلها:

- 1- منطقة الشمال: ثلاثة عشر "13" فيالقا، أربع كتائب ذات السلاح الثقيل.

2. متعلقة الخوب: سعة "7" فيالق. كيبيتان اثنان ذات السلاح الثقيل، فيصبح المجموع: عشرين فيلقاً، وستة كناب ذات السلاح الثقيل. وهذا يحصل على 26 وحدة قتالية.

بعد ذكر الوحدات القتالية رأيت من المفيد أن أذكر تسليح الكتاب ذات السلاح الثقيل المختلف الأنواع لكل كيبة نظراً لأهميته وتأثيره على مسار المارك مع العدو. وهو كما يلي:

1. اثنا عشر -12- مدفع هاون عيار 120 مم مداه ستة 6 كلم، وقد يصل إلى 9 كلم حسب العبوة.

2. ستة مدافع "6" عيار 85 مم.

3. ستة "6" مدفع عيار 75 مم مضاد للدبابيات، م.د. 28.

4. ستة "6" مدفع عيار 57 مم.

5. 18 مدفع رشاش ثقيل مضاد للطائرات "م.ط." نوع دودشكا، تشيكي الأصل عيار 12,7 مم.

هذا سلاح كتيبة واحدة فيصبح بمجموع سلاح الكتاب الست هو:

- 72 مدفع هاون عيار 120 مم.

- 36 مدفع عيار 85 مم.

- 36 مدفع عيار 75 مم مضاد للدبابيات "م.د."

- 36 مدفع عيار 57 مم.

- 108 مدفع رشاشة ثقيلة عيار 12,7 مم مضاد للطائرات "م.ط."

أما سلاح الكتيبة الثقيلة التابعة للفيلق فهو كما يلي:

- 2 هاون عيار 82 مم.

- 2 مدفعان عيار 75 مم مضاد للدبابات "م.د".
 - 2 مدفعان آنان "م.ط" مضاد للطائرات عيار 12,7 مم، نوع دودشكا.
 - بناء على ما تقدم، فإذا ما جمعنا كل قطع السلاح الذي يوصف بالسلاح الثقيل، يكون كل ما يملكه جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية من مختلف الأنواع كما يلي:
 - 72 مدفع هاون عياره 120 مم يصل مداه إلى 6 كيلم وقد يصل إلى 9 كيلم حسب العيادة.
 - هاون عيار 82 مم، 40 قطعة.
 - مدفع عيار 75 مم، "م.د" 76 قطعة.
 - مدفع هاون عيار 85 مم، 36 قطعة.
 - مدفع عيار 57 مم، 36 قطعة.
 - مدفع رشاش عيار 12,7 مم، 148 قطعة.
- فيصبح مجموع السلاح الثقيل الذي استعمله جيش التحرير بالحدود التونسية ضد العدو هو 408 قطعة.
- التدريب في الدول العربية:**

فبما أني تكلمت عن التدريب العسكري بالحدود التونسية، ارتأيت أن أتكلم أيضاً عن التدريب العسكري بالدول العربية الشقيقة، ولو باختصار. هاته الدول هي: مصر، سوريا، العراق، والأردن. أول دفعة توجهت إلى المملكة العراقية في شهر ديسمبر 1955 من دول المغرب العربي مبعوثين من طرف الرعيم عبد الكريم الخطابي المغربي صاحب ثورة الريف المغربي ضد الاحتلال الأسماي والفرنسي. الذي كان لاحقاً بالقاهرة. وكانت الدفعة تضم ثلاثة

"30" فرداً منهم 21 مغرياً، 6 سيدة جزائريين، وثلاثة تونسيين. ثم توالت الدفعات من الطلبة الجزائريين طيلة سنوات الحرب إلى أن وصلت إلى عشر "12" دفعات، منها دفعة واحدة التحقت بمدرسة الشرطة بمصر الشفيفية. وقد بلغ عدد المتدربين 173 فرداً حسب الإحصاء الذي استطاعت جمعه وهو غير مالي. كما يجب أن أبهأ بأن هؤلاء قد تربوا على عدة اختصاصات: مشاة، سلاح ضد الطائرات، ميكانيك الطيران، مدفعي هاون عيار 120 مم، الطيران، مظللات، الصاعقة، سلاح الإشارة... إلخ.

وطؤلاء كان الفضل في استعمال السلاح الثقيل - الذي سبق الكلام عنه - ضد العدو بالحدود. وتدريب جيش التحرير باللغة العربية بالحدود الغربية والشرقية وفي داخل الوطن ابتداء من آخر سنة 1956.

إعادة تكوين قيادة الحدود:

أعيد تكوين قيادة التونسية على نمط جديد، يرمز إليها بالحرروف اللاتينية بـ: C.D.F وتشكل من مئاتي أفراد هم:

- 1- موسى مراد رئيساً، حتى به من الحدود الغربية.
- 2- موسى حسني نابا.
- 3- الطيب نقاش محمد الصغير، مسؤول الصحة.
- 4- عبد الوهاب قدماني، مسؤول العتاد.
- 5- العربي بوقドوم، مسؤول الأفراد.
- 6- عبد الحميد دليح، مسؤول المخابرات.
- 7- حسين الهمام، مسؤول الأمن.
- 8- حلحيت عمار، مكلف بالطبع العائلية لأسر الشهداء والشهداء.

ويمضي الاعتصاص المذكور أعلاه تكون قيادة الحدود قد حدد لها مهامها، التي هي الإمدادات اللوجستيكية للجيش والأمن، وكانت الحدود مقسمة إلى قسمين: قسم رقم واحد بقيادة تاله التونسية، برأسه المفاهيد إبراهيم إبراهيمية، وقسم رقم "2" بقيادة غار الدعاء التونسية تشرف على برئاسته.

وهذا القسمان هما ثابقان قواعد حلقة، أربع مناطق الجنوب، وأربع مناطق الشمال، وهي تمر كرجل الورودات القنالية، وتحتفظ بشيء من المواد الغذائية تحسباً لظروف طارئة، كما أن لكل قاعدة مركزاً صحياً للعلاج المرضي واستقبال جرحى المعارك التي تقع من حين لأخر، وبالقاعدة طيب إن أمكن، ولا فم ساعد طبي له حرمة لاستقبال المرضى والجرحى، للعلاج أو يوجه الآخرين إلى الوجهة المطلوبة.

الإمدادات اللوجستيكية:

تكلمت عن تنظيمات الجيش وتسلیحه بالسلاح الثقيل، وتعداد كل وحدة بقي أن أتكلم على شيء آخر لما له من الأهمية، لكانه خاصة في الحروب، وهو إمداد الجيش بالمواد اللوجستيكية: مواد الغذاء المتنوعة، الملابس، السلاح، الصحة وغير ذلك. ويدرك جراء الحرب أن عدد القوات المساعدة للحرب يفوق عدد المخاربين بضعفين أو أكثر في بعض الأحيان، ويعني بالقوات المساعدة الأفراد القاتلين بالخدمات اللوجستيكية. ويقدر ما تكون الخدمات المنظمة ومحكمة التسيير يكون وطء الحرب على المقاتلين هينا. وقد قال المحرر جباب زعيم حرب فيتنام: إن علبة سردين تقدم للجندي هي عثابة بندقية، ذلك أن الجندي للمقاتل لا يمكن أن يقاتل ببسالة وبطنه فارغ. لأن الجوع يؤثر على جسمه وعقله.

كيفية إيصال التموين للوحدات:

كان يتواجد بتونس العاصمة مؤسسة تسمى: مديرية التموين المركزية *Intendance centrale* هي التي تقوم بإيصال التموين إلى الحدود حسب طلب قيادة الحدود لما يكفي لمدة ثلاثة أشهر للعدد المتواجد بالحدود فعلاً. والمقادير المطلوبة هي الجاريها العمل والمقتنة سابقاً، وتحتوي على أنواع الحبوب الخالفة والمأكولات العجينة مثل: مقررونة، لسان الطير، محنة، "كسكسي"، أرز، طحون، سميد، سكر، قهوة، زيت، حمص... إلخ، أما الخضر فتحتاج الذين يستهلكوها لصعوبة توزيعها في وقت قصير لحسابيتها. وحسب المأكولات المسموح بها المقررة للجندي شهرياً بالغرام، فإن الجندي يستهلك ما مقداره 75 كغ في الشهر، ومنها اللحم الذي يحصل له 1,5 كغ للجندي في الشهر.

قلت أن المديرية المركزية بتونس هي التي تقوم بإيصال التموين إلى مقر قيادة الحدود بولاية الكاف التونسية والقسم الثاني بغار الدماء، ثم تقوم بدورها بتوزيعها على الوحدات المرابطة بالحدود ومدارس التدريب ومرافق أخرى حسب عدد كل وحدة الذي يجب أن يصلها أي تعداد الوحدات قبل 25 من كل شهر، لشرع في التوزيع حسب التقدير المعمول به وهو 75 كغ للجندي في الشهر. لذلك نعطيهم ما يكفيهم لشهر واحد. وعلى اعتبار أن الجندي يأكل عشرين يوماً وجتنين ساحتين، وعشرة أيام يأكل وجبات بازدة، تتمثل في: علبة السردين، علبة التونة، وعلبة لحم مصر "كورني باف" هاته المصبرات خاصة بالدوريات التي تغوب الحدود باستمرار، أو المستقرة متحفظة عن أغراض العدو، إذ في هذه الحالة لا يمكن إيقاد النار لطهي الطعام خوفاً من اكتشاف العدو لهم.

وعلى هذا فمكر قيادة الحدود يوزع التموين الغذائي واللباس وكل حاجيات الجيش الأخرى للمدارس والمراكم التي هي كلها متراكمة في محطة قيادة الحدود ومتقاربة فيما بينها، إلا أن العدد غير مضمون، لكن كثرة التحركات، وتفس الشيء يفعله القسم الأول بتاله، فهو يمول سبعة 7- فيالق وكتيبتين اثنين ذات السلاح الثقيل، زائد أربع قواعد تضم حوالي 120 فرداً تقريباً، وأفراد مصالح القسم من حراس وخدمات وإدارة قد يفوق المائة 100 فرد، وعلى هذا يكون مجموع ما يمونه القسم 4820 فرداً على حساب أن الفيلق 550 فرداً والكتيبة 375 فرداً، أما القسم الثاني بغار الدماء فإنه عدده أكبر، إذ يصلح عدد الفيلق التي يموتها ثلاثة عشر فيالقا "13" وأربع كتائب، فيكون عددها معاً أي الفيلق والكتائب هو: 8650 فرداً، زائد أربع قواعدخلفية عددها حوالي 120 فرداً، زائد مدرسة المساعدين الطبيين اللذين لم يكن عددهم ثابتاً، وأيضاً مقر قيادة الأركان التي لا يعرف لها عدد مضمون، ثم مصلحة التسلح، ومقر قيادة القسم ومصلحة العديدة، مصلحة التموين، مصلحة اللباس، مركز العبور، مصلحة الأمن، الخدمات العامة، المستشفى، يمكن تقدير عدد هذه المصالح بحوالي 500 فرد على وجه التقرير، يضاف هنا العدد إلى الرقم السابق مع 120 للقواعد الخلفية فتصبح مجموع ما يمونه قسم غار الدماء هو: 9270 فرداً، على احتساب أن لكل جندي 75 كغ شهرياً من المواد الغذائية فقط، أما اللباس وأشياء أخرى فلهم حساب آخر، وعلى هذا، فإذا ما ضربنا عدد الأفراد في 75 كغ يعطينا 695250 كغ يجب أن تصل إلى الوحدات قبل نهاية كل شهر بوسائلنا الخاصة الضعيفة جداً، حيث كانت لدينا أربعة شاحنات قديمة وتعتبر من كثرة التشغيل، وهذا نوع الشاحنات وحمولتها:

١. شاحنة مرسيدس، حمولتها ٥ أطنان، واحدة.
٢. شاحنة نوع "O.M" تحمل ٣ أطنان، واحدة.
٣. شاحنة نوع إينيك حمولتها ٥ أطنان، واحدة.
٤. شاحنة نوع شفرولي حمولتها ٣ أطنان، واحدة.
٥. شاحنة نوع رونو حمولتها طن واحد، واحدة.

كل هذه الشاحنات قديمة وكثيرة التعلل.

السيارات الخفيفة:

- ١- لاندروفر واحدة.
- ٢- جيب واحدة.
- ٣- سيارة .2 cheveux

نقوم نحن بنقل المواد الغذائية واللباس وأشياء أخرى -حيثما يأتى موعدها- إلى مقر قيادة الوحدة التي تقوم هي بدورها بنقل البضاعة إلى وحداتها الصغيرة المنتشرة على خط الحدود بالغال. علما أن كل الوحدات لم يكن لها آلية مركبة إطلاقاً من أي نوع كان. لذا كانت البغال هي الوسيلة الوحيدة لنقل البضاعة والسلاح التقليد وكل ما ينقل حمله على الأفراد. وقد تقرر أن يكون لكل وحدة عشرون "20" بغالاً. وللبالغ حقوق أيضاً، فقد ورد في وثيقة تقييم المواد الغذائية للأفراد، أن البغل يجب أن يفتح 10 عشرة كع يومياً، ستة كع ثبات يابس "فورط" أو ثين وأربعة كع "4" شعراً. وقد تواجد لدى الوحدات 26 وحدة: 520 بغالاً. وهذا يعني 5200 كع يومياً. وإذا ما قطعنا هذا الرقم في 30 يوماً، فيكون حظ البغال: 156000 كع شهرياً. وبضاف هذا الرقم لرقم ثورين الأفراد شهرياً، وقد كان حظني من البغال 340

بعلا، هذه البغال أرغمنتي على إحضار 102000 كغ من التبن والشعير شهرياً ليكون قوتها اليومي، وعليه فإذا ما أضفنا هذا الرقم إلى رقم قوت الأفراد، فيصبح مجموع ما هو مطلوب نقله إلى أصحابه في ظرف 5 أيام في كل شهر واحد هو: 797.250 كغ، هذه مواد غذائية للأفراد والبغال أما الخضر فلم تصل إلى الجيش إلا نادراً، وقد تحذف تماماً، لحساسيتها وضعوية توزيعها سرعة قبل أن يصيها التلف.

اللحم: مادة اللحم ضرورية لكل إنسان، وقد منحت وثيقة التقوين للمواد الغذائية 1.5 كغ لكل فرد شهرياً، ولحساسيتها كانا نشربي البقر ونوزعه على الوحدات حيا بعد تقدير وزن القرة من طرف اختصاصي على احتساب 1.5 كغ للفرد في الشهر، بواسطة الشاحنات، إلا وحدتين أو ثلاثة القرية فتوزع ماشية بواسطة جنود الخدمات أو توظيف لذلك أفراداً مدنيين، أما لحم الغنم فهو خرم يشارى.

مصلحة الصحة:

في البداية كان يشرف على مصلحة الصحة بالحدود التونسية الدكتور التحاني، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مباشرة عن كريم بلقاسم الطيب نقاش محمد الصغير مسوولاً على هذه المصلحة، وإحقاقاً للحق فإن هذا الرجل تفاني في حمدة الصحة بجيش التحرير الوطني، وضحى من أجلها تضحيه نادرة بندوء ونظام قل من يضحي مثله، وعمل على تطوير الصحة تطويراً يتلاءم وأوضاع الحرب التي كانت دائماً في تطور مستمر وسريع، فقد أسس مستشفيات ومصحات بالحدود و استطاع أن يجند الأطباء الجزائريين العاملين المستشفى تونس على مختلف اختصاصاتها وأماكنها، بحيث

أصبحت هذه المستشفيات التونسية تستقبل جرحى ومرضى جيش التحرير دون صعوبة، ويرجع الفضل أيضا للسلطات التونسية، كما استطاعت الثورة أن تستقطب بواسطته الدكتور نقاش عددا كبيرا من الأطباء الجرحى الذين كانوا يدرسون العلب بفرنسا، فاتحقوا بالثورة، ومنهم من كان قد تم دراسته الطبية ومنهم من لم يتم دراسته بعد، ومن حيث التعليم فقد تعلم العلبة نقاش الجند إلى ثلاثة أقسام إداريا:

- القسم الأول: ومقره دائرة تالة التونسية، برأسه السيد إبراهيم درياس.

- القسم الثاني: بغار الدماء، برأسه واعمر سليمان.

- قسم الوسط الذي هو ولاية الكاف، يشرف عليه إبراهيم فلطي.

بقسم الوسط توحد صيدلية مركزية تقوم بتوزيع الأدوية والأدوات الطبية إلى القسمين السالقي الذكر، هاته الأدوية كان يستحضرها الدكتور نقاش، والقسمان الاثنان يقومان بتوزيع الأدوية وأدوات طبية إلى المتطفين الشمالية والجنوبية، وبكل متعلقة يتواجد مسؤول الصحة أيضا الذي يقوم هو بدوره بتوزيع ما يراه ضروريا على الوحدات القتالية ويحفظ به ما يراه خاصا بالمنطقة، لأن بالمنطقة مصحة تستقبل الجرحى والمرضى.

مستشفى غار الدماء:

كانت بغار الدماء مصحة صغيرة، وهي عبارة عن سكن بسيط ونظرا للحاجة الملحة فقد أقيمت بنايات جديدة وأدخلت إصلاحات وتعديلات على المبنى حتى أصبح مستشفى حديثا يحمل جميع مواصفات المستشفى، وبه جميع الاختصاصات من أشعة يمحى أنواعها وغبار الدم وغيره، وتجرى به عمليات حرارية غير المستعصية، أما أصحاب العمليات أو الخروج الخليرة فيوجهون

إلى المستشفيات التونسية: سوق الأرقاء - جندوبة حالياً - التي تبعد عن غار الدماء بحوالي أربعين كم، أو باحة بحوالي 100 كم، أو تونس العاصمة بحوالي 150 كم عن غار الدماء، حسب درجات الخطورة المتفاوتة ومراعاة حالة الجريح، وكم من جريح توفي في الطريق قبل أن يصل. أصبح مستشفى غار الدماء يوصف بالمستشفى المركزي، يؤمه المرضى من جميع الجهات، لتوفره على وسائل الاستقبال وأطباء ذوي الاختصاص وممرضين مهرة، وبعد إتمام العلاج سواء بالنسبة للمرضى أو الجرحى يوحدهم إلى قرية تاخروين القرية من الحدود للراحة أو إعادة التأهيل العضلي للذين هم في حاجة إلى حركات طيبة للأجزاء المصابة.

هذا بالنسبة للشمال، أما بالنسبة لمنطقة الجنوب فكانوا يوحدهم المرضى والجرحى إلى مستشفى تونس العاصمة أو مستشفيات أخرى فرنسية أو سويسرية بالجنوب، حسب الإصابات أو درجة خطورة المريض.
الأطباء الأوائل ومكان عملهم:

رأيت من الواجب أن أذكر أسماء الأطباء الأوائل اللذين خدموا جيش التحرير بإخلاص وتفان، هؤلاء هم:

- 1- جو بوشارب.
- 2- سولان محمد.

الاثنان كانوا يتغولان يومياً باستمرار، ينتقلان من وحدة إلى أخرى لفحص المرضى بعين المكان، حسب رزنامة معدة مسبقاً.
3- متوري بشير، كان موظفاً لدى الحكومة التونسية بمستشفى الكاف، وهذا المستشفى كان يستقبل المرضى والجرحى المتواجدة بالناحية.

- 4- الدكتور غياط، هو أيضا موظف بالمستشفى المذكور، وقد قدم الانان خدمة جليلة للمجاهدين المصاين.
- 5- الطبيب مراد طالب، موظف بمستشفى سوسة، كان يعالج مرضى وجروحى منطقة الجنوب، وهو جراح ماهر.
- 6- الطبيب بوذراع، موظف بمستشفى الصادقة بتونس العاصمة، وهو جراح ناز ثم كلف بمستشفى سوق الأربعة "جنوبية حاليا" وباجة ليكون قريبا من الحدود لمعالجة جروحى الحرب.
- وللحاجة الملحة فقد اقتضت الأوضاع المتأزمة جراء تكاثر المعارك وشدة، وتکاثر أعداد الجيش بالمنطقة الشمالية، عين الدكتور نقاش حمزة أطباء ليكونوا متواجدين بالمستشفى المركزي بغار الدماء بصفة دائمة، من ضمنهم اختصاصيان انان، هؤلاء هم:
- 1- الطبيب مولاي... طب عام، مسؤول الصحة لمنطقة الشمالية ومسؤول المستشفى المركزي.
 - 2- الطبيب جعري مختار، اختصاصي في أمراض الأعصاب.
 - 3- الطبيب ميموزة، طبيب أسنان "مربيكي أمريكا الجنوبية"
 - 4- بوشارب جعو، وسولمان محمد. مهمتهما: يتحولان باستمرار على الوحدات في أماكنها ويفحصان المرضى حسب أحديه توضع مسبقا ويخطر بها الوحدات ليعرفوا يوم الزيارة لاستحضار المرضى بمقر الفيلق.

زيارة الأطباء الأخصائيين:

من أجل تفعيل جميع الاختصاصات تم الاتفاق مع مجموعة من الأطباء الاخصائيين الجزائريين الذين يعملون بمستشفيات تونس العاصمة على أن

يقوموا بزيارة مستشفى غار الدماء مرتين في الأسبوع إما جماعة أو فرادي، وغالباً ما كانت تتم جماعية لإجراء فحوص طبية على نزلاء المستشفى وعلى الذين يستحضرون من الوحدات، والقصد من هذا هو تقليل عدد ما يمكن من إرسال المصابين إلى تونس العاصمة، وكان عدد الأطباء الزائرين ثمانية، هاته أسماءهم:

- 1- الطبيب يعقوبي، اختصاصي في إعادة التأهيل العضلي "rééducation"
- 2- الطبيب معزة، اختصاصي في أمراض العيون.
- 3- الطبيب عبد الوهاب، اختصاصي في أمراض الأذن والحنجرة.
- 4- الطبيب حفيظ، طبيب أسنان.
- 5- الطبيب أوشافر، طبيب أسنان.
- 6- الطبيب فرانترفانون³ ، كان يعمل باللال الأحمر الجزائري بتونس، وأحياناً يأتي للقاء دروس للإطارات في الحروب النفسية.
- 7- الطبيب شولي، فرنسي الجنسية، اختصاصي في الأمراض الصدرية، فر من الجزائر إلى تونس فوظفته الحكومة التونسية كمسؤول لمستشفى الأمراض الصدرية.
- 8- الطبيب فرادي، كان يعمل باللال الأحمر الجزائري بتونس.

³: أصله مارتيكي (أمريكا الجنوبية)، عمل طبيباً بمستشفى الأمراض العقلية بالبيضاء، فر إلى تونس أثناء الثورة، عن مثلاً للحكومة المؤقتة عالي وتوني ها، دفن في أرض الجزائر ليلاً بالحدود التونسية أثناء الثورة لوصية أوصى بها. بعد انتهاء الحرب نقل جثمانه إلى الجزائر العاصمة.

أطاء يتحقون بالثورة:

في سنة 1960 وأوائل 1961 وصل إلى تونس اثنان وعشرون "22" طيبا فادمين من فرنسا، أربعة منهم أتموا دراستهم، وثمانية لم يصموا دراستهم، ولم أعرف من أسماء المجموعة إلا "12" اثني عشر إسمًا، مدارس التكوين للمساعدين الطبيين:

لقد حضرت ثلاثة أبحاجة بثلاث مدارس لصلاحة الصحة لتجذبها مدارس لتكوين المساعدين الطبيين. هذه المدارس هي مدرسة ملاقي الخاصة بالتدريب العسكري الأساسي، مدرسة قرن الخلفية الخاصة بتكوين الحافظين السياسيين. مركز وادي ملير - شنتو - الخاص بالتدريب العسكري. إذن، أصبح لصلاحة الصحة ثلاثة مدارس تكوين المساعدين الطبيين. ومسئولي الصحة هم الذين يقع عليهم عبء اختيار الأفراد الذين تتوخى فيهم شروط القيام بمهنة التمريض، على أن يكون هذا الاختيار من المحاهدين الذين مارسوا الجهاد، ولم نصب من التعليم بالفرنسية. وكان المتربيون يقضون فترة ترخيص لمدة 45 يوما أو تزيد بقليل يتلقون فيها دروسا خاصة بالإسعافات الأولية للجريح أو المريض من طرف أطباء متخصصين. وبعد انتهاء فترة الترخيص يوزعون مباشرة على الوحدات المتمركزة بالحدود. وكهذه الدوريات التكوينية أصبح لكل فرقة تضم 35 فردا مريضا يشاركونها في العمليات العسكرية وهو يحمل كيسا من الأدوية الخاصة بالإسعافات الأولية للجريح.

هاته نظرة مختصرة على أعمال مصلحة الصحة بالحدود التونسية، وما قدمه الأطباء الشرفاء من عنابة لمعالجة أبناء وطنهم من مجاهدين ومواطين في حضم حرب شرسة إبادية مع العدو وطيلة سنوات الحرب، وخلواء الذين

سحلت ثلاثين إسماً منهم من الذين عرفتهم ولم لم أسجل أسماءهم، إليهم جميعاً أخني وأقدم لهم آيات الشكر والتقدير والامتنان، وللذين التحقوا بربهم فالله أنسى أن ينزل عليهم رحاته الواسعة ويرفعهم في أعلى شأنه. وأقول للأحياء، فإن كان مسؤولو وطنكم قد نسوكم لأفهم لا يعرفون ما قد عمومه لأبناء شعوبكم، فإن الذين يعرفون أعمالكم وشاركونكم في محنتكم مثلـي لا ينسونكم أبداً. وثقوا بأن أحـركم عند الله لعظيم.

كما أوجه شكري وتقديري واحترامي للسلطات التونسية التي فتحت أبواب مستشفياتها للمجاهدين الذين كانوا يدخلونها وهم يثنون من ضربات العدو القاسية طيلة سنوات الحرب. وأنا شاهد على ما كان يجري في الميدان، أنا لم نجد أية معوقات تعوق دخول المجاهدين المرضى والجرحى بالخصوص الذين يعودون بالآلاف إلى لوج مستشفيات تونس. فشكراً جزيلاً للسلطات التونسية، ومزيداً من الازدهار للشعب التونسي.

كلمة أخرى، لقد تكلمت عن هيكـلة وتنظيمات جيش التحرير التي تواجدت بالحدود التونسية، وتـكلمت عن تسليح الجيش بالعتاد الثقيل، وتـكلمت عن العدد الضخم الذي كـنا نمونه. ثم تـكلمت عن علاج المرضى والجرحـى. ولم أـتكلم عن المعارك بالتفصـيل. فقد يتسـاءل القارئ الكريم ماذا كان يـعمل هذا الجيش الضخم؟

لقد سمعت وقرأت عن جيش الحـلـود كـلامـاً جـارـحاً باطـلاً، فمنـهم من قال: إن جـيشـاً الحـلـودـاً حـمـدـاً لا يـقـومـاً بـأـيـاً عـمـلـاً. وـمـنـهـمـ منـ لمـ يـؤـمـنـ أـصـلاًـ بالـمـعـارـكـ التيـ كـانـ يـقـومـ بـهـاـ جـيشـ التـحرـيرـ بـداـخـلـ الـوـطـنـ أوـ خـارـجـهـ. وقد خطـبـ مـسـؤـولـ حـزـبـ عـلـىـ جـاهـيرـ الشـعـبـ وـقـالـ لـهـمـ واحدـ كـانـ فـيـ الـمـغـرـبـ

يأكل الحريرة، وأخر كان في تونس يأكل طريمة، ويوم الاستقلال دخلوا
وقلوا نحن مجاهدون.

لا أذكر المعارك، إنما آتي بأمثلة وللقاري أن يحكم، ففي آخر سنة 1960
وفي اجتماع قادة الفيالق مع قيادة الأركان لتقدير الوضع، ذكر مسؤول الفيلق
المحادي عشر السيد: سالم حلابتو⁴ أنه فقد في هذه السنة 175 شهيداً و300
جريحاً أغليتهم صاروا عاجزين عن الحرب، فماذا بقي من الفيلق الذي عدده
535 فرداً. فقد أبيد الفيلق، هذا عن فيلق واحد فقط، فماذا عن الفيالق الأخرى
الخمسة والعشرين.

في آخر سنة 1960 زار مثل الحكومة بطرابلس قيادة الأركان ورغم أن
يزور أحد الفيالق بالحدود فكان له ذلك فتصادف أن ذلك اليوم وقع هجوم
كبير على مراكز العدو وقد شاهد أسرى من الذين من عساكر العدو أسرها
جيش التحرير في المعركة وبعض قطع الأسلحة التي غنمته، فظهر عليه
التعجب. فقال له مسؤول الفيلق لم التعجب؟ أجاب: أني ما كنت أظن أن
جيش التحرير يقتل جنود فرنسيين ويأتي بأسلحتهم، ويأتي بالأسرى. فقيل له
إبك مثلك في الخارج، ولكن كل الإمكانيات لإطلاق على ما يجري بيننا وبين
العدو. يجيب مثلك في الخارج بالآتي: كل ما كنت أقرأه أو أسمعه كنت أعتبره
دعابة حرية فقط!

في هذه المعركة كانت لنا خسائر بشرية كبيرة، إذ امتلا مستشفى غار
الدماء بالجرحى، وصار من الضروري أن يوجهوا إلى مستشفيات أخرى،
جنوبية وباجة أو تونس العاصمة للذين إصابتهم خطيرة جداً. و سيارة

⁴. يوجد بعثة ولها خبرة

الإسعاف المتوفرة لدينا ليست كافية، وهي مخصصة لنقل المصابين من ميدان المعركة إلى غار الدماء، ثم ترجع في الحين لنقل الباقى، وأمام هذا الأمر الصعب استعملنا الشاحنات، خاصة بالنسبة إلى تونس العاصمة، فقد استعملنا شاحنة نوع شفرولي ذات 3 أطنان لطواها وسرعتها. فوضعنا الجرحى عليها وغطيناهم بما نغضى به البضاعة "باش" وهم يتلون تحت هذا العطاء ليلاً. هذه هي حال جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية الذي قيل عنه أنه كان محمداً أو يأكل أطريمة بتونس. فقليل من الحياة وقليل من الاعتراف بتضحيات أبناء شعبنا. ولؤلاء المهاجرين الأحياء تحياي وعرفاني بما قدموه لخدمة بلادهم ولمن لقى ربه الله أسأل أن يسكنه فسيح جنانه.

للعلم فقد سألت المرحوم علي منجلي عن عدد جيش الحدود بتونس يوم وقف القتال، فقال لي: كان عدده 27000 سبعة وعشرين ألف فرد. أرجو أن أكون قد وفقت لقول الحقيقة، والله أسأل أن يغفر لي فيما أكون قد أخطأت فيه، والله ولي التوفيق.

كتاب

لـ د. عبد الله عاصي عاكف
في كتابه هذا الذي صدر في مطلع العام
السابق، يذكر فيه أسباب وظروف انتشار
في سلسلة الكتب التي صدرت في مصر، معتبراً أن
ذلك هو الأصل في إنشاء المكتبة.

مدخلة السيد

حسناوي خالدي

في كتابه هذا الذي صدر في مطلع العام
السابق، يذكر فيه أسباب وظروف انتشار
في سلسلة الكتب التي صدرت في مصر، معتبراً أن
ذلك هو الأصل في إنشاء المكتبة.

أيها الأخوة الكرام

نحو طيبة

بادئ ذي بدء أود أوجه شكري الخزيل إلى الذين أناحوا لنا فرصة اللقاء بأعز وأطيب رفقائي في الكفاح، هنا اللقاء العطيب الذي حال ولا أغالي إن قلت استحال منذ مدة طويلة لعدة أسباب والظروف يعرفها العارفون، وما تزيد في غبطتها أكثر، أن هذا اللقاء يتزامن مع مناسبة عريضة وغالبة ألا وهي الذكرى (43) لإعادة السيادة الوطنية لبلادنا، ياقتاك ما سلب منها بالقوة، وذلك بتضحيات جسام كان للشباب القسط الأكبر فيها.

وشاب الأمس هم شيوخ اليوم، بدون شك سوف يكونون سعداء أكثر من غيرهم ، عندما يتلاقون، وعندما يتلاقون، وأكثر من ذلك عندما يتكلمون عن الأعمال الجبارية التي قاموا بها، و النتائج الباهرة التي تحصلوا عليها، بانتصار الثورة الشعبية الكبرى التي كانوا يعملون في كفها، ليل نهار دون ملل ولا هواة.

إخواني:

إن موضوعنا يتمحور أساسا حول التدريب والتكتين، مدارس و مراكز جيش التحرر الوطني إبان الثورة التحريرية، بما أن كل موضوع أو حدث، مرتبطة دائما بصناعته، وبمكانه وزمانه أحذني مضطرا، أن أعرج ولو بإشارات حقيقة إلى بعض المراحل المهمة، للوصول إلى صلب الموضوع ١.....

وأن أشيد بالرجال العظام الذين سقونا في الكفاح وعلمونا التضحية
وحب الوطن وقدموا الغالي والنفيس، ومهدوا لنا الطريق كي نرفع مشعل
الضال والكفاح ، ونكون خير حلف سلف.

إن قادة المباركه، وما أنفكوا يذلون أقصى الجهد لتحسين وتطوير،
وتنوع أساليب الكفاح المسلح، والتآقلم مع متطلبات المعركة ليس سياسيا فقط
بل عسكريا بالدرجة الأولى ليقى جيش التحرير الوطني آهذا بزمام الأحداث
مسيطرًا على المبادرة، متمكنًا من استعمال كل الوسائل الخرطية، ضد العدو
بفوقها عددا وعدد.

وسوف أصف ما أعرفه شخصيا ولو باختصار. معتمدا على ذاكرتي
فقط، وعلى رفقائي الذين شاركوني نفس العمل. لقد التحقت بالثورة المباركه
في أوت 1955 أثناء معركة الجرف التاريخية وشاهدت حربها منها مرتفعا
مبهورا من هو لها 2

وما إن التقينا "بالشيخ" 3 حتى أصبحت كتابا للناحية وبعد معه
حضرت فيها لعدة معارك، وكمائن... وبعد اجتماع في مستوى المنطقة عينت
سكرتيرا للمنطقة التي يرأسها آنذاك (بشير سيد حني) 4 الشيخ أيضا. وبعد
اجتماع ولاني الجميع قادة المناطق والتواحي في وادي العلق، كان عباس لغور
هو شيخها.

- أي رئيسها ورئيس الولاية (1) 5
وبعد معركة كبيرة حصلت في نفس المكان كان العدو قد
باغتنا وحاصرنا في هذا الوادي السحيق. الذي خرجنا منه ليلة ضعوبة كبيرة
خلفين خسائر باهزة وراءنا 5 واتجهنا إلى الخناق لکحل ربيع "1956".

أصبحت قيادة الولاية ١ التاريجية آنذاك، في أزمة داخلية وخارجية بعد وفاة عدد منهم من أعضاء قيادتها، ومشاكل مع بعض الولايات بالداخل - وخاصة ما عرف فيما بعد بالقاعدة الشرقية ونجم على من بقي أن يتصلوا بالقيادة العليا وكان ذلك حين السيد أحمد بن بلة الموجود بالقاهرة آنذاك وممثل الثورة-الجزء العسكري منه، ولله علاقات جيدة مع الولاية الأولى " دائمًا".

وكلفت أنا " رغم سني ١٨ سنة" أن أحمل رسالة إلى بن بلة في القاهرة، "على وجه السرعة" مع شرط أساسي أن لا تقع في يد أي كان صديقاً أو عدو... وكان محتوى الرسالة الوضع الخطير والمروري الذي تشهد ساحة الولاية، الخلافات التطاحن نقص الأسلحة والذخيرة، انفصال ما هي بالقاعدة الشرقية آنذاك، وبعض العلاقات المشبوهة لبعض المسؤولين في ولايات أخرى ^٧ وبعد تسليم الرسالة أخذت دورة تدريبية بمعسكر أشاص لتتدريب القادة ^٨ وأخذت دورة أخرى في مصر الجديدة للإلكسي. وما إن اندلعت حرب السويس الاعتداء الثلاثي، ^٩ حتى توافقا راجعين إلى وطننا، في ظروف لا أراك الله مكروها.

وأخيرا وصلت تونس واتجهت إلى النظام فأمرت أن التحق بباجة أين يوجد هناك، معسكر يرأسه السيد إيدير رابع " ضابط قسم" ولا يزال في طور التحضير كمركز تدريب، وعلمت بأسف شديد عنديا وصلت تونس أن الوضع في الولاية الأولى وال المتعلقة السادسة ^{١٠} انقلب فيها رأسا على عقب. " هلك من هلك وسجن من سجن، وأقيل... الخ" مما اضطر إلى التوجه إلى الولاية التي أرسلتني في مهمة ولابني.

والتقت هناك بأحوجة أتوا من المشرق العربي بعد أحذتهم (دوراته) تدريبية في مدارس بالعراق و سوريا والأردن، وآخرين قدموا من فرنسا، ووجهوا كلهم من تونس إلى هذا المركز ومن بينهم مصطفى هشماري، الزياني، أحمد دراية، أحمد قادرى، الصوفى لحسن، آدمى بشير، محمود باى، بلال حفراة، محمود فارس، مدين غريب، شاوش، والشريف الخ... .

وفعلا انتهت الأعمال وأنشأ المركز في أحد المزارع ليست بعيدة من مدينة "باجة" وللأسف لم يعمر طويلا، حيث قمنا بتحريج دفعه واحدة اقصر فيها التدريب على أعمال الانضباط، والسلاح وقليل من الرمادية واستعمال الميدان، حيث شب خلاف بين آخرين- رابح وقاضي وتأزمت الأمور وطلب من كل واحد أن يتتحقق بولايته أو الوجهة التي يريدها.

وكان وجودنا في ذلك المركز فرصة ذهبية لي أنا خاصة استنفدت مما وصل من كتب ومحاضرات ومستندات، مع الأحوجة الضباط من الشرق والغرب وأخذت الشيء الكبير وتعلمت عنهم الشيء الكبير أيضا وعرفت كيف استغل كل صغيرة وكبيرة لأسجل كل ما تفوهوا به وما هو مكتوب.

وكيفية إعداد البرنامج، وتوزيعه والمبادئ البيداغوجية التي تعطى بها المدارس العسكرية الكلاسيكية، وتوجهت بعد ذلك إلى تونس حيث يوجد مقر مثل الولاية لأولى آنذاك (إبراهيم كابوبيا) وأرسلني فورا إلى المنطقة السادسة التي جنحت بها. وبعد وصولي إلى وحدة كانت مراقبة بمجل الشعبي وحاولنا الدخول إلى الداخل عدة مرات دون جدوى. (كتيبة عبد الله العبيدي) وكان هي الوحيدة وأمنين أيضا أن التحق، ومن حيث غادرت، خاصة بعد سماعي نباً استشهاد أخي أعمارة وأخي صالح. لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن،

و عند ملاقامي مع صالح بن علي مسؤول المنطقة السادسة آنذاك - من الذين كانت لي بهم علاقة حيدة قبل ذهابي لمصر - طلب مني الالتحاق بمركز قيادة المنطقة حالا، وعيت عضواً بالمنطقة، وكلفت بتدريب وتأهيل وتسليح الوحدات المتحركة إلى الداخل في مزرعة (فبرمت) المقران الخاذية بجبل الشعبي، ثغور الأخ العزيز المرحوم عبد الناصر مشرى، وفي زيارة من زيارته التفقدية، والتفاحة، لقائد الولاية الأولى آنذاك العقيد الشاب محمد العموري رحمه الله رطيب ثراه، للمنطقة السادسة، وبعض الوحدات المتمركزة في الحدود الجزائرية التونسية، وأنباء الاجتماع، وحثه إلى سؤال حول تحضير الوحدات وتجهيزهم، واعطائهم الإرشادات والدروس الازمة قبل دخولهم داخل الجزائر، مركزاً بإطالة على نقطة التكوين والتدريب ومركزاً على تطوير، وتوسيع العمليات الحربية في المستقبل ضد العدو الغاشم، وأهمية هذه المنطقة التي تعتمد - كما قال - على طول الحدود التونسية شرقاً حتى الجنوب الشرقي المتاخم للحدود الليبية، وهي إحدى المناطق الأساسية ذات إستراتيجية هامة، بالنسبة للمعركة المقبلة، خاصة ما يحدث في الجهة الأخرى "أي جهة العدو" من تطوير وتوسيع وسائله لخسارنا وتطويقنا، شمالاً وشرقاً... ألم ملمنا في ذات الوقت عن شروع إنشاء مدرسة لتدريب وتكوين الكوادر، عسكرياً للتصدي للعدو، وإنهاض خططه أمري أن أحضر نفسي عن قرب لالتحاق بالجبهة ، والمكان الذي اختير لكي يكون مدرسة لتكامل الولاية. وبعد أيام قلائل وصلني استدعاء رسمي من الولاية لالتحاق بالكاف أين توجد غربها مزرعة (فبرمة) مهجورة منذ مدة طويلة.

و هي ذات موقع جغرافي هائل يستجيب لكل المعطيات والمتطلبات الضرورية للتدريب العسكري وهي منطقة كبيرة ومتشردة على ساحة شاسعة وأكثر من هذا كانت معزولة تماماً عن العمران وحركة السكان، وكم كلفنا تنظيفها وإصلاحها وترميم بعض الأجزاء منها، بوسائلنا الذاتية البسيطة.

التقيت بصديقي آدمي عبد الله ^{١١} أولاً وكانت فرحي بلقائه كبيرة، متظربين وصولاً أحينا الكرم سي عباس غزيلـ الآتي من الداخلـ وما إن وصل حتى توكلنا على الله وبدأنا العمل بتهيئة مراافق الحياة ثم مراافق التكوان والتدريب النظري والعملي للطلبة المنتظر وصوّلهم فريباً، حيث خصص ٥٥ مقاعد لكل منطقة، واستطعنا، وبالإعانة من وصل المتربيين من الطلبة، استطعنا أن نحضر الحد الأدنى والضروري.

وقد كان هنا الأكبر والأبasi تتحضير البرنامج العام، ثم تحضر دروس كل المواد مع تدوينها في بطاقات تدريب، وكانت الصعوبة الكبرى في تعریف لغة التدريس، وترجمة كل بين أيدينا باللغة الفرنسية إلى العربية.

- كان صديقي آدمي هو محورنا الأساسي في مسألة الترجمة، و الشهادة للتاريخ أحد على عاته القسط الأكبر من هذا العمل الشاق.

- وجمعنا كل ما استطعنا جمعه من كتب ومراجع، ومحاضرات، ومسودات ومطبوعات ونصوص لجبهة وجيش التحرير الوطني واعتمدنا أيضاً على التجربة القتالية لثورات الجزائر عبر التاريخ والثورات في أمريكا اللاتينية حتى نستفيد من كل تجربة، وركنا على كتاب حرب العصابات وحرب العصابات المضادة، كما كانت التربية الوطنية والروحية وخصائص كفاح شعبنا وثرواتنا الحقيقة من أهم مصادر موادنا الدراسية....

- وقد ارتكز البرنامج العام المعهود "جماعياً" على محاور أذكر منها بالخصوص:
- 1 التكوين الوطني الروحي والتاريخي
- 2 التكوين العسكري العام الروحي والتاريخي
- 3 التكوين البدني والرياضي
- 4 حرب العصابات وحرب العصابات المضادة
- 5 التدريب على الأسلحة (فردية جماعية) والمفرقعات والألغام
- 6 الإسعافات الأولية للحرجى والمرضى
- 7 مبادئ الطبوغرافيا والتوجيه بالوسائل الطبيعية، واستعمال الآلات

العصيرية والخرائط... الخ

ملاحظة: في المرحلة الأولى لم تتمكن من الحصول على كل الوسائل الازمة لتطبيق كل ما برمج: خرائط-وصلة-أسلك شائكة-بعض الأسلحة-بنقاو-العام... الخ

حال وصول المجموعات الممثلة لجميع مناطق الولاية [ما عدا منطقة واحدة لم يسعها الحظ أن تصل في الوقت المحدد وأظن أنها الأولى قلت حال وصوخم شرعنا في عملية التكوين و التدريب وكانت أول دفعة ضباط (أو قادة) يلبس التحرير الوطني الجزائري تخرج من مدرسة جزائرية وعلى يد مدربيين جزائريين.

لقد بذلنا أقصى الجهد بدنيا وفكريا لنجاح هذه المهمة النبيلة التي أوكلت لنا، وبفضل الله وعزيمة الجميع كان النجاح حليفنا.

وقد حضر تخرج الدفعة الأولى (الولائية) أعضاء أركان الحرب، للحدود الشرقية والحدود الغربية، وأعجبوا إعجابا كبيرا بمستوى المتدربين،

وتحتوى البرنامج الذى أخذوه، وكان ذلك أواخر 1957 و أواى 1958 وقد اعتمدوا المدرسة وأصبحت مدرسة وطنية أطلق عليها اسم مدرسة الإطارات بالكاف (Ecole des cadres) ومن بين القادة الذين زاروا المدرسة: العقيد ناصر، العقيد بومدين عددة مرات العقيد عمارة بوقلاز وآخرون، ومن بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ: عبد الحفيظ بوصوف، عبد الله بن طلال، كريم بلقاسم، زيادة على الزيارات الدورية التي كان يقوم بها الأخ محمد لعموري قائد الولاية ١ مصحوبا في كثير من الأوقات بشخصيات سياسية وعسكرية، ومن بين الذين تخرجوا من هذه المدرسة أذكر على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم بوسنة، رابح مضوى، محمد بوعترة، عبد العزيز، القايد صالح، التوفيق كاتب، السعودي، بعلوج، محمد بثين، وأخوه أحمد، طالبي عبد العزيز، ، علوان محمد الطاهر-العوبي، عمار معارف، فضيل مقدم، قابول مسعود، محمد الشريف شابي، عبد الحميد محمدي، خليفة معصر، عمار مراحى، والمرحوم اعمر بن صبرة... التوفيق مدنى لزهرا مباركة، يو عتنق⁽¹¹⁾.

- لقد كانت الدفعة الأولى نيراسا للشروع في تحضير الدفعة الثانية بنظرة أوسع ووعيًّا أكبر.

وأثناء تكوين الدفعة الثانية، وبدء وصول الثالثة، بدأ الاخوة الضباط الفارين من الجيش الفرنسي الالتحاق بنا، وكانت أول مجموعة تصل إلى المدرسة تكون من الاخوة: عبد القادر شابو، محمد زرقيني، سليمان هفمان وعنيان ، تاتيها دفعة أخرى بعد مدة قصيرة، من ضباط أقل سنًا، من بينهم عبد المالك قنائذية، والإخوان: علام محمد وعبد الجيد، وموسى حداش وبوزادة محمد، عبد النور.

وكان لوجود الاخوة بيتنا اثر كبير ودفع قوي لتطوير وتنوع وتنصيص التدريب في جميع المواد العسكرية، كما كان جو العمل جواً اخوياً ومحاسباً، وتعززت قوية تحديها غاية واحدة، ولدت مدرسة جديدة في المصطلح العسكري ، تسمى "المدرسة الثورية الجزائرية".

واستفاده الجميع من برنامج التدريب وامتزجت الأفكار والتجارب واستطاعت عقيرية الثورة أن توظف كل الوسائل وخاصة البشرية منها والتي لها خبرات وكفاءات علمية وتقنية، عسكرية كانت أو غيرها بلوغ الأهداف العليا التي قامت من أجلها ثورة نوفمبر المباركة.

1-ابتداء من الدورة الثالثة

2- عبد المالك قناییزیه ابتداء من أثناء رئاسة المدرسة هاجمتها طائرة عدة واستشهد فيها السعودي:

وما إن انتهت الدفعة الثانية وأشرف على تخريجهما لجنة التسليم والتنفيذ، بجانب هيئة الأركان العامة، حتى ترأست للقيادة فكرة إنشاء مدارس متمالية في الجهة الغربية، وطلب مني أن أحضر نفسي بمعية بعض الاخوة من المدرس للالتحاق بالولاية 05 التاريخية، للشرع في إنشاء مدرسة إطارات متمالية والتحقنا بعد مدة قليلة بمعية الاخوة عبد القادر شابو، محمد زقبي، محمد علاهم، وأحد المتفوقين من الدولة الأولى ألا وهو إبراهيم بوستة.

وائز وصولنا إلى منطقة الجهاد منطقة عبد الكريم خطابي " بالريف المغربي " وبالضبط منطقة كبداني بدأنا بإعداد المدرسة وهي عبارة عن نكبة جليلة خلفها الجيش الإسباني، وفي فترة وجيزة كان كل شيء جاهز، عناير الجنود والإطارات، مطبخ كبير، أقسام للدراسة التخصصية مركز القيادة- الرسام،

بطاقات التدريب، استطلاعات ميدانية حددت فيها ميادين العمل التالي والرماية... الخ.

توكلنا على الله وشرعنا في العمل بعد وصول أعداد كبيرة من الشبان، آخذين بعين الاعتبار حصيلة تجربتنا السابقة، لتقادي كل السلييات التي تحد أو ضعف نتائجنا، كما وكيفاً، وعبر الوقت وتواتي الدفعات وارتفاع المستوى العلمي للمتدربين، وتنوع برنامج التدريب إلى عدة أطوار، وشخصيات، أصبحت هذه المدرسة من أهم مدارس جيش التحرير الوطني، عدة وعددًا، أي كما وكيفاً، وتخرج منها المئات بل الآلاف، من الجنود، وصف ضباط، ولم يقتصر التأثير على الإطارات التي أسستها في الأول، بل تعداها كثيرة حيث التحق بها ضباط آخرون من الشرق والغرب، أذكر منهم الإعوة، أعلاهم محمد "العم" عبد الحميد لطوش، ومحمود ورطبيسي، وبوعمامه (W.S) وجاب الله، وأحمد بن الشريف، وغشى بخي، وبوشناق، ومحمد الحاجي كنان والصديق+. ولابد رابح والاخ منير م (P/C) وأخرين سبعة عبد الرحمن W-4، مامي وبشير رويس، اخدوا دوره مثل الآخرين... الخ وسي جمال العرابيش.

ونجد الإشارة إلى أنه يوجد في نفس المدرسة حجاج خاص كمدرسة الاتصالات السلكية وللسلكية مستقلة عن برايسها السيد "العون" حساني عبد الكرم.

كما ذكر بأن هذه المدرسة ترأسها السيد محمد /ع "العم" وبعد سفر الإعوة شابو، وزرقيني وبن الشريف، وبختي ملتحقين بمهام أخرى، كما كان الأخ عبد الحميد لطوش مدير تدريب.

كما إنني أشير إلى أن وجود كل هذه الإطارات في مكان واحد قد علق بعض الحساسيات، التناقض وصل في بعض الحالات إلى تناقض يسلون أن يؤثر ذلك أبداً على السير الطبيعي والسير الجيد للمدرسة "المراكز".

ويرجع الفضل هذه المدرسة (cik المراكز كيدائي) في رفع الركائز الأولى لجيش التحرير أثناء الثورة وللجيش الوطني الشعبي بعد الاستقلال.

إذ إن الكثرين من الضباط السامين والضباط هم من خريجيها ولمارها أذكر على سبيل المثال: محمد العماري، أحمد صهاغي، محمد زرهوني، ورويس بشر ومحمد مامي، ومتروف، عثمان الشريف، وأمين شلالي، وبولطيف، وبولستان، ولحبيب صابر، عمار حبور، وطالبي محمد، وفاروق، تلمصاني، وعبابو، ومصطفى ومي كمال ومحى الدين زعرلي الخ.

ولم يقتصر فضل هذه المدرسة - الشرقية والغربية - على تأطير حميق التحرير والجيش الوطني الشعبي فيما بعد فقط ، بل تعداه إلى جميع مؤسسات البلاد أثناء الثورة وبعد الاستقلال.

إخواي:

لم يقتصر مجده القيادة العسكرية في إنشاء هاتين المدرستين الأساسيةين التي ركزت عليهما، بل أنشئت مراكز تدريب أخرى، أدت نفس الدور وإن كان على المستوى أقل. وتخرج منها الآلاف، غطت جميع الاحتياجات الملحة التي تتطلبها المعركة، وأذكر هذه المراكز: التدريب "بركان C1 B" ب المجال بين زناس بالغرب، والذي ترأسته أيضاً مدة معينة، مركز التدريب "لعریاش CII" والذي ترأسته أيضاً مدة معينة . ومركز التدريب زغاغن MCIZ ، وكتت مدبر به قبل أن أعين على رأس القاعدة لللحمة الغربية BBM قاعدة بن مهيدي

المتعددة المهام وعمية زميلي العزيز محمود ورطبيسي، قيل أن أعين وأرسل إلى المنطقه الحره: وهران " بين فتره توقف القتال والاستقلال، كما أود أن أقول أنني لم لبعض المدارس الأخرى المخصصة التي لم أعمل بها مدرسة الاتصال السلكية واللاسلكية T.M بتونس: عمار". مدرسة المفرقعات والألغام بالحدود التونسية أيضا القرية من مدرسة الإطارات الكاف بـ ساقية سيدى يوسف (محمود فارس) مدرسة الصحة بـ عرايش الدكتور "أمير"... إلخ E-SANT

إخواني

إن الجيش الوطني سليل جيش التحرير الوطني كان ولد هذه الأمس التي كانت نتيجة التفكير بعيد النظر قادة جيش التحرير الوطني والذين كانوا يهبون لبناء دولة قوية ذات سيادة. وأن التاريخ كان ولا يزال دائما مرآة للمستقبل، ولذا يجب على الأجيال القادمة أن تعلم وتحدد متطلقاها لأن المنطلق النبيل يصنع الغاية النبيلة.

المواهش:

- ١- أقصد هنا أننا عندما انتخبا بالثورة، في من سكرة، كنا لا نعرف عن الحرب السلاح والمعارك شيئاً وكيك أنسنا من معلميهما ومن عملنا ذلك ومن عمل؟
 - ٢- فوج صالح بولحية "البرمون" أذكر مقدر حدي، وسي العري الرزدومي
 - ٣- الشبح، أقصد رئيس الناحية آنذاك الرجل العظيم "زهر شريط"
 - ٤- كان أيام الكماكيم يرفقته الأستاذ محمد اليعي "سفر متلاعداً" واحد معلمى مدرسة خذيب البسي
- والآيات تيس.
- ٥- لم يكن من القدماء إلا عباس لغور والمأرث قيادة الولاية الأولى بعد وفاة الأخاهد العظيم بن بولعيد، وبعد عمار أخيه، ثم استسلام عجول، وأصبحت الولاية في غزالة تامة، وتب الخلاف بين مسؤوليهما، وكان لا بد من الاستعانة بالقيادة العليا.
 - ٦- كان يقصد من ذلك تونس "عبد الحفي" وطرابلس وبن عودة"
 - ٧- كانت القاعدة الشرقية تابعة للولاية I وانسلحت أو انفصلت بعد أحداث دامية طرد علىي إبرهـا
المسؤول المعين من الولاية . I
 - ٨- المعسكر الذي تدرب فيه الأخي الرئيس الراحل هواري بومدين
 - ٩- اعتداء ضد مصر بعد تأميم قناة السويس يقول المصريون أن الاعتداء بسبب وقوف مصر مع كفاح
الجزائر.
 - ١٠-وفاة شحاتي بشر، الز الأحداث المعروفة بعد معركة المحرف II
 - ١١- هو أدمي بشر المذكور في من ٣ سابقـا.

نشأة وتطور جيش التحرير الوطني

1962 - 1954

الرائد مصطفى مراردة

"ابن التوي"

أولاً: نشأة وتطور الجيش التحرير الوطني

تعود أصول تكوين الأفواج الأولى من المخاهدين إلى المنظمة السرية التي كانت قد أنشئت في إطار نشاط حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وذلك في نهاية الأربعينيات واكتشف أمرها سنة 1950 من قبل المصالح الاستعمارية.

وما إن حلّت ليلة الفاتح من نوفمبر 54 حتى كانت تلك الأفواج النواة الأولى لجيش التحرير الوطني الذي استهدفت بنادقه في العديد من مناطق البلاد مراكز ومرافق العدو الإدارية والأمنية.

والجدير بالذكر أن تلك الأفواج من المناضلين كانت من العناصر النشطة ضمن المنظمة السرية وكانت متابعة من طرف المصالح الاستعمارية. يعود التحصير الفعلي للشرع في الكفاح المسلح في تقديرنا إلى عاملين أساسين هما:

1- ما ترب عن ظروف الحرب العالمية الثانية من إيجار الجزائريين على التجند في إطار الجيش الفرنسي والرجوع في جهات القتال حيث سقط الآلاف منهم ضحايا في تلك الحرب من أجل تحرير فرنسا.

2- أدى انتصار الحلفاء في الحرب على النازية إلى خروج الجزائريين في عدد من المدن في مظاهرات سلمية مطالبة بحقهم في الحرية والاستقلال أسوة بالشعوب الأخرى، فواجهت فرنسا تلك المظاهرات بوحشية ترتب عنها إبادة أزيد من 45 ألف شهيد.

وفضلا عن ذلك فقد عرفت الحركة الوطنية انسدادا قادها إلى الإجماع على اختيار الكفاح المسلح كرسيلة وحيدة لاسترجاع الحقوق الوطنية في الكرامة وفي السيادة.

3- ينبغي التذكير بأن الثورة غداة إنطلاقها قد أقرت تقسيم التراب الوطني إلى مناطق تولى الإشراف على مباشرة العمليات الجهادية فيها كوكبة من المعاهدمن الأوائل وهم مصطفى بن بولعيد / زين العابد بن علي / يوسف بوزيد / كريم بلقاسم / بيطاط رابع / بن مهيدى يستدهم العديد من المناضلين الأوائل.

4- إن مقتضيات تطور مسار الثورة المسلحة فرضت على قيادة الثورة العمل على عقد مؤتمر لتقييم المسيرة فيما بين 1954/56 وهو ما حدث فعلا يوم 20 أوت 1956 بوادي الصومام، والبحث في وسائل دعم الكفاح المسلح بما يمكنه من بلوغ أهدافه المنشورة.

في هذا الإطار فقد خرج ذلك المؤتمر التاريخي بتصور إستراتيجي شامل تناول مختلف الميادين، ومن ذلك إدماج الشعب بمحظوظ فعاته وشرائحة في كل مسارات الثورة.

وعلى الصعيد النظامي أقر المؤتمر تقسيم التراب الوطني إلى ولايات ومناطق ونواح وقبائل وبلدان شعبية، كما أقر هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني إلى كتاب وفصائل وأفواج ثم في مرحلة لاحقة إنشاء الفيالق ولا حق تشكيل الحكومة المؤقتة.

أما على الصعيد السياسي فقد تم تشكيل هيئات أساسية منها لجنة التنسيق والتنفيذ، والمجلس الوطني للثورة الجزائرية وإلى جانب ذلك حدد بكل وضوح الغاية من الكفاح المسلح وهو إفرار الدولة الفرنسية المستعمرة بحق

الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وفتح الطريق أمام السلطات الفرنسية الرسمية للتفاوض حول هذا المبدأ مع جبهة التحرير الوطني.

5- وعلى مستوى البنية الهيكيلية لجيش التحرير الوطني وطبقاً لوصيات مؤتمر الصومام فقد ضيّعت المهام في هذا الإطار على نحو أحدّ عين الاعتيار الجواب الآتي:

* التعبة السياسية في أواسط المخاهدين وعامة الشعب.

* تنظيم الاتصال أفقياً وعمودياً بين قيادات الثورة وفي علاقتها بالمواطنين.

* تحديد المصالح المكلفة بالإمداد، التسويق، التسليح والصحة.

تنظيم الحياة اليومية في نطاق وحدات جيش التحرير الوطني. إلى جانب إعتماد سياسة هادفة في التدريب وإنقاذ فنون القتال والمواجهة.

6- أما فيما يتعلق بمواجهة إستراتيجية الجيش الفرنسي فلا بدّ أولاً من معرفة مكونات هذه الإستراتيجية وهي ما يمكن تلخيص أهم عناصرها في الآتي:

- إنشاء مناطق ممنوعة غير مختلف مناطق البلاد

- جمع السكان في مختشدات.

- اللجوء إلى حرق الجبال وقبة مختلف مستوياتها.

- إقامة أسلاك شائكة حول المدن وال المجتمعات السكانية.

- عزل الجزائر من خلال إقامة خطين مكثفين عبر الحدود الشرقية والغربية (شال وموريس).

- زرع حقول من الألغام المضادة للأفراد فيما بين الأسلاك المقاومة ودعم ذلك

بدوريات منتظمة للمراقبة والملاحقة عند الضرورة.

-اعتماد الإنارة الليلية بواسطة قنابل الإضاءة وبصورة مكثفة إمعانا في حرمان المهاجمين من إمكانية التنقل عبر الحدود.

-القيام بحملات تمشيط واسعة ضمن عمليات متالية ومحاولة الاستقرار في الجبال لفترات تزيد عن شهرين هدف القضاء النام على المهاجمين.

وإذاء كل تلك العناصر كيف واجهت الثورة تلك الإجراءات؟ تجلت بكل بساطة إرادة المهاجمين وإقدامهم على التضحية من أجل انتصار الثورة وتحرير الوطن كأهم وسائل مواجهة تلك الترتيبات البالغة الخطورة، فأفواج حنود جيش التحرير الوطني كانت تقوم على احتراف كل تلك الموانع دون خوف أو تردد إذ لم يكن أمامها إلا هذا الاختيار في مسعى إفشالخطط الاستعماري والاتجاه إلى إعادة تنظيم وحداتها القتالية في شكل أفواج صغيرة ونقل نشاطها إلى المدن حيث التجمعات السكانية، واللحوء إلى الكمان كإحدى أبلغ وسائل المقاومة وبعبارة واحدة إعتماد حرب العصابات على أوسع نطاق، والالتحام أكثر بالشعب في المدن والقرى، وأثبتت هذا الأسلوب ميدانياً بجاعته في إفشال الإستراتيجية الفرنسية وأرغعتها في نهاية المطاف على الجلوس إلى مائدة المفاوضات والإقرار بجهة التحرير الوطني كممثل وحيد للشعب الجزائري، والاعتراف بحق هذا الشعب في تقرير مصيره واسترجاع ميادنه.

الحياة اليومية للمجاهدين بالولاية السادسة التاريخية

۱۰۷

بعد بيان أول نوفمبر 54، الوثيقة المرجعية والأساسية الأولى لإعادة بناء الدولة الجزائرية التي غيّبها الاستعمار الكولونيالي في الجزائر ردها من الزمن، بما تضمنه من مبادئ وأهداف، وما قدمته من حلول لاسترجاع السيادة الوطنية، وحددت في ذات الوقت مسار الثورة التحريرية بشقيها العسكري "حيث التحرير الوطني" والسياسي "جبهة التحرير الوطني". ووضعت الشعب من الجزائري بجميع فئاته السياسية، وشرائحه الاجتماعية أمام محك التاريخ، وأصبح كل دخل الثورة، فهو جزائري وطني شريف، ومن يقى درواه فهو في عداد الضفة الأخرى.

وبذلك فتحت الثورة ذراعيها، وقلبتها لكل الجزائريين الذين أبغض جمال الصال ضمائرهم، وتحرك الحسن الوطني فيهم، وارتقت وتيرة حب الاستشهاد في نفوسهم، وأمنوا بتحرير وطنهم، فنفروا حقاها وثقالا، وتدافعوا بالناكب للست بالاستشهاد، ولم يتغافل عن ذلك إلا الذين ظنوا أن إيواءهم إلى العدو، يبعضهم من طوفان الثورة الهادر.

ومن ثم احضنها وبناتها الجزائريون بمختلف شرائحهم، وأطيفاً لهم واستطاعت أن توحد الشعب الجزائري وتجده في معركه الفاصلة مع اعتدائه الغراء الخطاين حيث ردت المرة السحرية التي حضرتها سياسة الاستيطان الأوربي، وقضت على الأنانية وحب الذات، والتنازع والتباين بالألقاب والتفاصل بين السكان ومناطقه الجغرافية وبباقي الأمراض التي غرسها القوة الاستعمارية تحت مخطط "فرق تسد".

بل قربت المسافة بين الشاب والشيخ، والمتقد والباهر، والرجل والمرأة، والوجهة والوضع، والحضري والريفي، وأصبحوا جميعاً أخوة في الله.

والذين والوطن، وأبناء آمة واحدة يتنافسون بذل العطاء، والتضحية في معركة التحرير القائمة.

وانطلاقاً من هذه المعطيات نقدم لكم صورة عن الحياة اليومية للمجاهدي الولاية السادسة التاريخية "ولاية الصحراء"⁽¹⁾

- من هو المجاهد؟ "عضو الجيش التحرير الوطني" :

قد يكون أحسن تعريف في نظري لهذا الصنف من المجاهدين ما ورد في دياجة وثيقة "واجبات وحقوق المجاهد" الصادرة من قيادة الولاية في سنة 58، والتي تعد ميثاقاً وعهداً بين المجاهدين⁽¹⁾ واسترجاع سعادته

"المجاهد هو كل من حمل السلاح وانخرط في سلك الجندي متعدداً له أهدافاً محددة هي تحقيق الاستقلال التام والسيادة الوطنية، على كامل التراب الوطني، وإجلاء جيوش الاحتلال، والوصول بالشعب الجزائري إلى أن يحكم نفسه بنفسه حكماً ديمقراطياً سلرياً من طرف أبنائه الأوفياء.

وليس لأي مجاهد الحق في التخلّي عن هذه المسؤولية والانسلاخ من سلك الجندي ما لم تتحقق كل الأهداف المذكورة أعلاه إلا للأعذار التي يحددها القانون.

وعلى المجاهد طوال هذه الفترة "أي منذ حمل السلاح حتى تحقيق الأهداف المذكورة" واجبات مطلوب بالقيام بها، وله حقوق يتمتع بها كاملة".

ومن هذا يكون المجاهد هو الذي شق طريقه نحو الحرية والسيادة، ودخل حياة جديدة عليه أن يتحلى بالصبر والجلد ويتكيف مع محبيه الجديد "ال الطبيعي والبشري"، ويدع كل ما ألفه في الحياة المدينة، بما بإحراف أوراق ثبوته وهوئه كي لا يعرف بعد استشهاده، ولا يعرض أهله لمخاطر العدو الذي

لا يرحم، والتعرف على المصطلحات الجديدة: "كريطة"، الكازمة، كلمة السر، الحراسة، أسماء الأسلحة الموجودة، كيفية التعامل مع شجرة الحلفاء، سواء للفراش، أو ضفريها كجبل، افتقاء الأثر، وإخفاء أثره، حتى التغوط، يكون بعدها ومردوما، معالجة التهاب الأرجل الناتج عن السرطان، بواسطة خلطة من العرقان، وقشور الصنوبر تدق معا وتوضع على الأرجل لمدة ثلاثة أيام، وكيفية إشعال النار بدون دخان، والعنابة هندامه بواسطة عدته الخاصة التي تحتوي على: أبرا بخيط أزرار، مسار صغير، ريفي شفرة حلاقة، صابون، زجاجة عطر، مرآة قشيبة أو بطانية، وروينة ، غر، رفيس، حاف، قهوة تاي، سكر، علبة سردبين علبة حليب، التغير في استعمال الماء فملاء في الصحراء لـه من زيادة على سلاحه وأدوات تنظيفه.

وبهذه الأبجديات الأولى تمكّن أفراد جيش التحرير الوطني العمودي للفري للثورة، التي تشكلت طلائعه الأولى من أفواج محدودة العدد تكاثرت مع الأيام بازدياد عدد المتطوعين، تسهيلا لخلفية الحركة واعتماد الأسلوب المفاجئ والمباغت في ضرب العدو، وعمليات الكر والفر في السرال، وتوسيع رقعة المعركة عبر تراب الناحية، وزرع الرعب وللاستقرار للمستوطنين الأجانب، حلّت هذه الأفواج أسماء قادها الذين لعبوا دوراً كبيراً وهاماً في نجاح الثورة، وتشبت قوى العدو، وأصبحت لهم مكانة بارزة لدى المواطنين الذين تنفسوا بشجاعتهم وبطولاتهم فيقولون مثلاً:

زين عاشور -أو جشن عمر إدريس، أو الحسين بن عبد الباقى "بولجية"-أحمد بن عبد الرزاق-نور الدين منانى-على بن مسعود-مختلف قسم التسمى:...الخ
القادة البارزون في تلك الفترة.

بعد مؤتمر الصومام 1956، أعيدت هيكلة جيش التحرير الوطني، وانتقل من نظام الثورة الشعبية إلى جيش منظم يخوض حرب عصابات، تحكمه ضوابط وقوانين الجيوش النظامية مثل دول العالم، وحددت الأفواج والفرق، والكتاب والفيالق، ووضعت للراتب العسكرية، وزوّدت المهام (العسكرية - السياسية - الاقتصادية - الإخبارية - الصحفية)، وغيرها وفق ما تقتضيه مصلحة الثورة⁽¹⁾.

تعد القسمة بتركيبتها السياسية والعسكرية مركز ثقل كبير في المسيرة التحريرية، ونقطة ارتكاز مهمة وداعمة أساسية في الكفاح، ومنصلاً مهماً من مفاصل الهيكلة النظامية باعتبارها حلقة وصل واتصال بين أهياكل الأقبية الشعب وتنظيماته الامتداد الطبيعي للثورة، وأهياكل العمودية لجيش التحرير الوطني الحصن النابع لها⁽²⁾.

ما هو نشاطه اليومي في معسكرات الثورة ومتى أكملها في الجبال؟

يبدأ المأهول يومه مع إشراقة كل فجر، بتادية واجبه الديني، والاتخاذ
موقعه الدفاعي استعداداً للطوارئ، ومع إشعار الحراسة بعدم وجود أي
تحركات للعدو، تدوم الحركة في المعسكر إلى الذي يستقر فيه ما بين 15-20
يوماً على الأكثـر⁽³⁾ بـإعداد القهوة من طرف الفوج المكلف بالخدمة الأسرعية،
يتشرـ المـاهـولـونـ بـعـدـهـاـ لـأـعـامـلـ الـيـومـيـةـ مـقـسـمـةـ عـلـىـ ثـلـاثـ فـقـراتـ:ـ صـبـاحـيـةـ،ـ مـسـائـيـةـ،ـ لـيلـيـةـ،ـ حـسـبـ التـحـصـصـاتـ وـالـحـرـفـ،ـ الـراتـ.

وفي الليل: تبدأ بالحراسة داخل المعسكر وفي قمة الجبل وكلمة السر لا تعطى إلا بعد التأكيد من عدم خروج أي دورية، وتكون من أسماء الصحابة والفاتحين، ورموز المقاومة والثورة التحريرية ومعاقلها.

أما في حالة السفر، وكان المركز المقصود قريباً "أي أقل من ثمان ساعات مشياً"، وفي فصل الشتاء يبدأ مع جنح الظلام ويسير الجيش في ثلاثة صفوف عمودياً تقدمه مفرزة لاستطلاع، ثم عتاده : أدوات طبخ+مؤونة+ماء" محولاً على البغال والجمال والخيول: ويعتمد على المهاجم استعمال العطر إن كان الجو مطرياً، أو مشيناً ببرطوبة، ويكون السير ساعة، ويستريح عشر دقائق. أما إن كان صيفاً، والمسافة بعيدة، فيبدأ السير بعد العصر، ويكون المشي أفقاً، وعندما لا لأدوية والشعاب تخسساً للطيران، ويتأخر عتاده حتى الغروب.

- ما هي المكاسب التي تحصل عليها المهاجم؟

1- تحطيم الحاجز وكسر طوق العزلة التي فرضها عليه الاستعمار الاستيطاني" لقد كانت فرنسا هي السلطة الاستبدادية الوحيدة في الجزائر، والقوة المعادية لأي ممارسة ديمقراطية، في بلد حرم شعبه من حق المواطنة بالجديد والنار، واعتبر في حالة اعتقال وقائي لصالح أقلية من المستوطنين من أصل فرنسي أو المتحسين الأوروبيين⁽⁴⁾.

2- التأقلم والتكييف مع الطبيعة الصحراوية بحرها الشديد، وبردها القارص، وشحة أمطارها، وندرة غطائها النباتي، وقلة السكان، وتبعدها مراكز الحل والترحال ومواقع التزال، ومع هذا كانت الولاية 6 وعاءاً جمع شباب الوطن من القالة إلى مغنية، ومن الجزائر إلى الحدود المالية والبيجورية، ومتينا لللحمة الوطنية.

3- الإصرار والاستماتة على انتزاع النصر رغم قلة عددهم، وعدهم ومعرفتهم لما يواجهون: عدو شرس حاقد، قوى بعتده وعتاده، وترسانته العسكرية الضخمة، والآلات الدمار المختلفة، ووسائله

الجهنمية المتعددة التي سلطها على الشعب الجزائري، فكان السوطن
مفرمة ومحرقة للغراة، ومقرة للخيانت والمؤامرات.

4- شكلت مراكز جيش التحرير في الجبال نقطة لقاء تحول لكل
الجزائريين، حيث تعرفوا على انشغالات بعضهم، وهجوم شعبهم فيادلوا
المهارات والخبرات وعلموا القراءة والكتابة، وفنون الحرب والسياسة ولم يعر
الخاهد على أحياء الأسلحة هو ملك للثورة فكانوا سندًا لبعضهم وحدارا صبا
للثورة، وحرام أمان للجزائر أرضا وشعبا.

الخلاصة:

نستنتج مما سبق، أن التنظيم والتخطيط كان سببهم والاستعداد
النفسي لحركة طويلة المدى ديدنهم، و الاعتماد على قدراتهم الذاتية في جميع
مسلسلات الكفاح سبيلهم الأمثل، فسابقوا على البذل والعطاء، وتأسوا في
التضحيه والفتداء، فعمقوا التنظيم، وطوروا في التشريع والقوانين، وأبدعوا في
تفكيرها، عربية في إدارتها إسلامية في تشرعيها وأحكامها، ومتمسكة في
نسيجها، بعيدة في تطبيقها، ومرحمة ومصدرا لتأثير مسئوليها.

فحاءت صحائفهم كالياسرين صفاء وعبرا، وكان الشباب أبدا في
عرب دار الجهاد، فرابطوا في التغور وحموا العرض والدور، فكانت يدهم على
الرنا، وفكيرهم في استرجاع المد، وأعيتهم تتطلع للعد، فندوا جسور الشرابط
التاريخي والتوصل الحضاري وأضافوا صفحة جديدة من صفحات المد والخلد
في سجل تاريخ الجزائر النضالي، ورصيدها الحضاري.
فيجا الأباء بتو الفاتحين، ورحم الله الذين اختارهم رب لحواره، وأمد الله في
عمر الذين لازموا مناضلين، فكانوا بندره طيبة في أرض معطاه.

المصادر:

- 1 بيان ثورة نوفمبر 54 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 54 - 1993.
- 2 وثيقة الصومام: المتحف الوطني للمحاجد: 1996
- 3 إصدارات الولاية 6
- واحيات وحقوق المحاجد 1958
- القواين الداخلية المؤقتة لكل من المحاجد-و مجلس القمة 58/11.
- 4 المنظمة الوطنية للمحاجدين: التقارير الجمهورية للولاية 6 لندوين تاريخ الثورة-بوسعادة-الجلدة سكرة
- 5 د/ محمد العربي ولد خليفة: الثورة الجزائرية ومكاسبها الناقبة "محاضرة".

أهوا ميش:

1- وثيقة الصومام 1956

2- الوثيقة منشودة كاملة في كتاب، من ترات الولادة 6، اهادي درواز، دار هوم، 2005.

3- رسم ياي 1 لتشكيل جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام 56

4- رسم ياي 2 لتشكيل الفسدة وانتهاها وعلاقتها.

حيث التحرير الوطني

مرحلة التسييم والهيكلة (56-58)

العقيدة برأكتبه شريف

قبل التطرق إلى مرحلة التنظيم والميكلة (56-58) لابد من الإشارة باختصار إلى مرحلة (54-56). وذلك لا حل الربط بين المرحلتين لتضخم الصورة أكثر.

إن الثورة الأولى لجيش التحرير الوطني كانت من كوادر المنظمة الخاصة التي تم الكشف أمرها في سنة 1950 هؤلاء الذين آلو، على أنفسهم مسؤولية تحرير البلاد وبقوة السلاح، كانوا على عجلة من أمرهم عندما أخذوا قرارهم التاريخي في اجتماع 22 الذي وهو تفجير ثورة مسلحة عبر أرجاء الوطن في أول نوفمبر 1954. يعد تقديرهم للظرف الدولي الذي كان تنازعاً عليه رياح التحرير، من جهة والرأي العام الوطني الذي كان نالما على يرkan الانفجار الذي أذكى حميمة حوادث 8 ماي 1945 الأليمة التي راح ضحيتها ما يقارب 45 ألف شهيد.

كل هذه العوامل مجتمعة دفعت مفجري الثورة ومؤسساتها إلى تشكيل فصائل التحرير من أبناء الشعب المؤمن بقضيته العادلة بأسلحة قدرية مسترجعة من خلفات الحرب العالمية الثانية وبنادق حيد، ودون أن يتم تدريبيهم على الأسلحة ولا على فن القتال، وكيفية إدارة المعارك، ما عدى بعض التوجيهات التي نلقى ميدانياً للمحاجدين فيما يتعلق بمجرى العصابات، حيث أطلقت العمليات العسكرية منذ البداية بالهجوم على مراكز وثكنات الجيش الفرنسي، ونصب الكمان ووضع الألغام، وعمليات التعرّب، والعمل الفدائي داخل المدن، وشن الاقتصاد الفرنسي ومن جهة أخرى محاولة تحجيم الاشتباك مع قوات الجيش الفرنسي في معارك، نظراً لعدم تكافؤ القوى إلا إذا كانت مفروضة فرضاً، نتيجة عمليات تمشيطية، يقوم بها جيش العدو، ذلك تخبراً

لقد خضنا معارك مع الجيش الفرنسي بينما دق صيد وواجهها بها الصفحات، ونحن نعلم أن رصاصها لا يخترق الدروع. لكن أيامنا بفضل العادلة تولد منه الشعور بأنه يمكن لبنادق الصيد تحطيم معويات جيش العدو، وبالتالي لا تفعهم الدروع، ولا مدفعة ميدان أو قبة الطائرات ولنحوه لم يسبق لهم أن تدرّبوا في مراكز التدريب على الأسلحة ولا على فن القتال، باستثناء بعض المعلومات الأساسية التي تلقاها المُجاهِدُون في أثناء الخراطة في صحراء المُجاَهِدين، على كيفية استعمال سلاحه، يتم هذا من طرف من سبق لهم الخدمة في الجيش الفرنسي إن وجد أحد في هؤلاء في الفصيلة المنحرط فيها الجندي مستجد، وتادرا ما يكون. هنا فيما يتعلق بتكوين الجندي وتعصبه للقتال في السنوات الأولى من الثورة، التي تلتها فيما بعد مراحلتان مختلفان عن الأولى في كثير من المسائل. ويعكس القول بأن الثورة مرت بثلاث مراحل متتابعة وهي:

- المرحلة الأولى تبدأ من 54 إلى نهاية 1956
- المرحلة الثانية تبدأ من 57 إلى نهاية 1959
- المرحلة الثالثة تبدأ من 60 إلى نهاية 1962

اعتبر إن أشرت إلى المرحلة الأولى بإيجاز تشديداً، لكوني لست من حسود 54 وإنما من حنود 1955،
المرحلة الثانية 57-59: قبل انعقاد مؤتمر الصمام وبداية تقييد قراراته، كانت وحدات حيش
الحرير مشكلة كالتالي:

فصال تضم عدداً غير محدود من المخاهدين، يصل أحجامها ، تحت قيادة رئيس
القسم ، ونائب سياسي، يقوم بدور توعية المواطنين والدعابة والتصدي لما يبيه
خواطط الشؤون الأهلية (لأصحاب) من دعايات تؤثر على معنويات المواطنين.
مثل نشر الأخبار في الأوساط الشعبية بالغنم فضوا على أعداد كبيرة من الفالاقه
. وغيرها من المعلومات الكاذبة. أو رمي المنشير بواسطة الطائرات على
الجمعات السكانية في الأرياف، وفي الحال، تتضمن تحريض فكرة الحساسية
التي كانت في الماضي بين العروش، توظيفها حتى أصبحت سياسة معتمدة لدىها
عنوان فرق تسد.

مثل عرش أولاد عبيد، عرش أولاد يحيى عرش النعامشه،
وكمال على ذلك، لقد وضعت هذه الحساسية في منشورات ألقت بها
الطائرات في اليوم الثاني من معركة قمنا بما مع الحبشي الفرنسي في حبل
برحضة الحوض الصغير في أواخر سنة 1955.

ومن ضمن ما جاء في هذه المنشورات العبارات التالية: (اسمعوا يا أولاد يحيى،
فيقروا أن أولاد أخباروا أولاد نايل جاؤوا ينهبون أرزقكم ويدبحون أبناءكم . وفي
لوحة الآخر للمنشور سورة الفالاق على شكل جراود مرتدية قشيبة.

تلك هي الوسائل والأساليب التي كانت يستعملها الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية. والتابعة أساساً من سياسة فرق تسد والتي اعتمدها طيلة وجوده بـالجزائر منذ سنة 1830م مثل هذا السلاح الفتاك كان الحافظ السياسي يتصدى له ويجعله عدنم الأثر والفاعلية. ذلك بتوعية المواطنين بمخاطر ما يهدى إليه المستدر.

ومن تفنيد تلك الادعاءات الباطلة، وفي مواجهتها أمر قائد القسم السياسي معارفه. كلاً من خليل العشى الذي كان مرافقاً له منذ صيف 1955، وعمارة عكريش الذي كان هو الآخر في صفوف الحركة، ثم انخرط في صفوف المهاجرين في بداية سنة 1956 بحمل بونصقرة (الحوض صغر). أمرهما بأن يشكل كل واحد منهم فصيلة من أبناء المنطقة. كونهم هم من أبناء المنطقة.

ومن جهة أخرى يشرف الحافظ السياسي على فرض الإعانات وجمعها وتنظيم مراكز تموين لجيش التحرير الوطن. بواسطة المسبلين وكبار الدوار. كما يفصل فيما يطرح عليه من قضايا اجتماعية مختلف طبيعتها وذلك من أجل منع المواطنين من رفع دعا ويهتم أمام القضاء الفرنسي.

وبالرغم من وجود الحافظ السياسي يقوم قائد الفصيلة أحياناً بفرض إعانات، على المواطنين، ونزع بنادق الصيد أو غيرها من طرف من يمتلكها من المواطنين. ويقوم بتوعية المواطنين كلما سمحت الظروف بذلك.

النشاط العسكري:

يتميز النشاط العسكري في كل من المرحلة الأولى 54-56 وبالمرحلة الثانية، حيث تقوم التشكيلات القتالية بالعمليات العسكرية: هجمات كمان، أعمال تخريب، و المعارك مع العدو، وأحياناً بوجوب أوا مر قائد

القسم، دون أي تنسيق مع الأقسام المخالفة، هذا الأسلوب المتبعة في الأعوام الأولى لم يكن مرهقاً كثيراً للقوات الفرنسية في مواجهتها أثناء رد فعلها، وإن كان مؤثراً ومكلفاً بشرياً ومادياً في صفوف القوات الفرنسية.

إذ يامكاحاها أن تحشد قواها وتركت خبراتها للأقسام النشطة أكثر دون أن تتأثر الجهات الأخرى.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، كنا في سنة 1955 بجبل بوخضرة الخوض الصغير، بقيادة السيني معاريف قائد القسم وبجاورنا من الجهة الجنوبية الغربية، أي الخوض الكبير، الشهيد عمّه بن زوال مجشه هناك. تقوم هجمات من حين لأخر على مدينة بوخضرة ، وغيرها. دون أي تنسيق بين القيادات، ووقعت معارك بيننا وبين الجيش الفرنسي، مثل معركة السقطحة (عين قسطل) ومعركة واد بوسعة، معركة الخوض الصغير، ومعركة بورعيبة، وكذلك وقعت معارك بناحيتهم، ولم يتم التدخل بمحنتنا، أو بمحنته من طرفنا نحن، باستثناء مرة واحدة تدخلنا لتجدهم عندما سمعنا البارود، أي طلقات نارية عندهم بالخوض الكبير قرب مدينة بوخضرة.

فمندما وصلنا إليهم، أخبرونا بأن الجيش الفرنسي هو الذي كان يطلب الدار عشواليأ أثناء دعوله الجبل، لأجل جلب الخطب، تلك هي المبادرة الأولى والأخرية فيما يتعلق بالتنسيق بين قادة لأقسام في ذلك الوقت . إلا في حالة صدور الأوامر بالهجوم على ثكنات الجيش الفرنسي بأوامر محلية من طرف قائداً المنطقة الثانية شمال قسنطينة في 20/أوت / 1956 هذا المحروم الناري الذي كان من جملة أهدافه تخفيف الضغط وحدة القتال والمحاصر المستمر على منطقة الأوراس المنطقة الأولى لم يتغير الوضع بالنسبة للتنظيم والتنسيق إلا بعد

مؤتمر الصوم م سنة 1956. ومن أهم الأسباب التي تولد عنها هذا النظام لامر كبرى القرار بعد وحدة قيادة عسكرية عامة وهذا الوضع أملأه ظروف الانطلاقة الأولى للثورة، حيث المتعدد مبدأ القيادة الجماعية.

20 أكتوبر 1956

انعقد أول مؤتمر بعد اندلاع الثورة التحريرية بوادي الصومام بمنطقة بجاية بالرغم من عدم مشاركة بعض مسئولين والوفد الخارجي، أي المؤتمر خرج بقرارات أساسية تخص بالذكر:

1- إعادة هيكلة جيش التحرير الوطن 2- إعادة تقسيم الرقعة الجغرافية للسultan من مناطق إلى ولايات 3- التنظيم السياسي والعسكري 4- تشكيل هيئة مركبة سميت: لجنة التنسيق والتنفيذ.

وغيرها من قرارات أخرى في أواخر سنة 56 وبداية سنة 57 بدأت عملية تطبيق قرارات المؤتمر، فيما يتعلق بإعادة هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني. وذلك بالشروع بداية في تدريب الجنود لأول مرة، بليها مباشرة تشكيل الفيالق على مستوى منطقة سوق أهراس حيث تم تشكيل ثلاثة فيالق، فكان على رأس الفيلق الأول، العيساني، والفيلق الثاني بن سالم عبد الرحمن والفيلق الثالث الطاهر الزبيدي.

تم تشكيل هذا الفيلق من جنود الأقسام الثلاثة المتواجدة بمنطقة سوق أهراس منذ اندلاع الثورة وهي كآلآلي:

- 1- قسم حنوب غرب سوق أهراس وقائده محمد لخضر سيرين
- 2- قسم بوخضرة الحوض الصغير، وقائد السيئي موارفية

3- فسم شمال شرق سوق أهراس وقائد الحاج لحضر إجلايلية، وكل من عبد الله السالمي ومحمد الاصناب ومطيش حيث تشكلت الكثيبة الثامنة وكان قاتلها معارفية السبي ونوابه كل من حيالا من صحور نائب عسكري، وصالح بن الطاهر نائب سياسي، وعلى بن ورجه، نائب الاستعلامات والاتصال والكتيبة السابقة، وتولى قيادتها مبروك ورقي. أما الكثيبة التاسعة فأسندت قيادتها للرين نوبلي.

أما قيادة الطاهر الزبيري للفيلق الثالث فلم تدم كثيرا ثم خلفه موسى حوا سبه وبعد مدة وجيزة تحولت قيادة الفيلق 3 من حديد في سنة 58 إلى الرین نوبلي لقد شكلت قيادة لولاية سوق أهراس (القاعدة الشرقية فيما بعد) ترأسها العقيد عمار العسكري المدعو عمارة بوقالا زوغلاته نواب معه؛ وفي سنة 1958 تم تشكيل الفيلق الرابع ، أسندت قيادته محمد لحضر سيرين، وعين يوسف لطوش فائيا له وذلك لأجل العبور إلى ولايات الداخل . إلا أنه وعد احتيازه الخط المكهرب مباشرة ، وجد جيش العدو و كان يتظره ، فاشتبك معه في معركة تاريخية دامت أيام . بالقرب من مدينة سوق أهراس وادي مجردة . تبنت معركة (الواحن). تكبدت قوات العدو في هذه المعركة خسائر كبيرة جدا بلغت حسب ما كتب عنها أكثر من 270 عسكري وأكثر من 750 جريح واستشهد من المجاهدين حوالي 600 جندي . ثم بعد ذلك تم تشكيل الفصيل السادس بقيادة جمه لو لو وكان في أوخر سنة 1958 ، في نفس هذه السنة تم تعين قيادة أركان للقاعدة الشرقية بقيادة العقيد محمدى السعيد ، رحمة الله عليه ، والذي صدر في عهده، أي سنة 58 ، قرار المحروم على تشكيلة على حملي تحمل سيدى أحمد . الذي دفعه هذا المحروم إلى الانضمام إلى القوات الفرنسية

بعية ما يقارب 40 جنديا ، لم تكن المرحلة مختلف عن المرحلة السابقة لها من حيث أسلوب النشاط العسكري إلا بحركة أوامر القتال في قيادة القاعدة الشرقية . أما قضية التنسيق ، وتوحيد النشاط العسكري فلم يكن موجودا كما تغيرت المرحلة أيضا بإتجاهية التدريب ، ووفرة الأسلحة والذخيرة . وتقلها إلى ولايات الداخل . للشرع في تطبيق برنامج ايدير رئيس ديوان وزير الحرب والتسلیح كرم بلقاسم البرنامج الذي كان بمثابة القنبلة التي تفجرت في البداية في المنطقة الخامسة والسادسة للولاية الأولى ، بالحدود الجزائرية التونسية قرب تبسة .

ثم أشرت ... فيما بعد قادة الفيلق السادس بقيادة جمه لولو، الذي تم نقله من جبل لکھل حجوب تبسة إلى المركز التدريب بملاقي بعية ما يقارب 40 جنديا، اختارهم من فيلقه على أساس القيام بالهجوم على نكبة (التسوارد) حرس الحدود بساقية سيدي . حسب الاو ... لمعطاه له من طرف القيادة . حيث تم وضع الأسلحة في شاحنة والجنود في شاحنة أخرى بمحة أن السلطة التونسية لاجل تدريبيهم

بحاوي برنامج على آلاي:

- 1- إرسال الأنصار وقادتهم إلى معسكرات التدريب
 - 2- اضطلاع الضباط بالمسؤولية عن مصادر الجيش
 - 3- المزج بين المقاتلين دون إعادة دمج الأنصار في وحداتهم الأصلية بعد التدريب
- اتسعت رقعة الفرار والتمرد من جبل لکھل إلى جبل بوفارس قرب ساقية سيدي يوسف . لتشمل عناصر من الفيلق الثالث الذي كان مخيما التدريب هواء الفيلق السادس ، الذي كان يشرف عليه النقيب زرقيني . بعد ما كان يشرف

على خيم التدريب بجنوب المنطقة الخامسة وال السادسة الذين رفضوا وجوهه معهم في المخيم.

حيث ثارت هذه المرحلة بأصعب المراحل مرت عليها الثورة الجزائرية، حيث أصبحت معنويات الجنود متدينة، روح التمرد هي السائدة، فقدان الثقة في كل شيء، النظرة التشاورية عن المستقبل الثورة.

ولم يبق في الساحة أي قائد من القيادة المعروفين يتمتع بالثقة من طرف الجنود، لإرجاع إلا فضياظ والأمل في صفوفهم والإطارات الصغيرة.

إلى أزمة ثقة وخيبة أمل كادت أن تؤدي إلى الفشل الحقيقي للثورة، أو قات قوسين من ذلك فلو لم يسارع مجلس الثورة بتعيين قيادة جديدة للأركان العامة لجيش التحرير الوطن بقيادة الراحل هواري بومدين، ومساعدة كل من قائد أحد، نائب عسكري، وعلى منجي، نائب سياسي وعز الدين نائب الاتصال والاستعلامات، وكان ذلك في مطلع سنة 1960، وكانت الكارثة الحقيقة.

المرحلة الثالثة 1962-59

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل السابقة لها من حيث التنظيم والتنسيق، والتحكم في الوضع القوضوي الذي عرفته بعض الوحدات لجيش التحرير الوطني عبر الحدود الجزائرية التونسية، ومعالجتها بطريقة حكيمة وسريعة دون إثارة أي رد فعل من أي طرف كان.

حيث وب مجرد أن استلمت قيادة الأركان العامة مهمتها بادرت بإعادة تشكيل وحدات جيش التحرير الوطن وتأطيرها بقيادات جديدة رمقبولة لدى جيش التحرير، وكان ذلك ابتداء من الفالة إلى الماء ليپعن بالحدود الجزائرية التونسية.

بلغ عدد الوحدات المشكّلة عبر الحدود في البداية 15 عشر فيلقاً تقريباً.

تسعة فيالق في المنظمة الشمالية

وستة فيالق بالمنطقة الجنوبيّة

كما عينت قادة الفيالق وهم : المنظمة الشمالية

بوطارفه الفاضل الفيلق 11

على بوخذير الفيلق 12

عبد القادر اللاوي الفيلق 13

حمه لولو الفيلق 14

سليم سعدي الفيلق 19

عبد الله القومي الفيلق 21

بشيши محمد الصالح الفيلق 27

براكيه شريف الفيلق 39

أحمد كرخوش أو عمار شاي الفيلق 56

على تكلفي 24

خليل حبيب الفيلق 43 المنظمة الجنوبيّة

سعد قسطل الفيلق 53

عمار زغالاس الفيلق 68

أحمد عقون الفيلق 45

حشيشي حفتاوي الفيلق 71

الرباعي إبراهيم الفيلق 72

عبد الرحمن بيتشاراج الفيلق 75

وبحرج انتهاء عملية تشكيل الفيالق، عبر الحدود أصدرت قيادة الأركان أمراً لجمع الفيالق عبر الحدود، عن طريق قيادة المنطقتين، التي تشكلت قبل تشكيل الفيالق. يتضمن موقع الوحدات بالأرض الجزائرية والقيام بالمحاولات المتكررة على مراكز العدو. وعلى الخطوط المكثفة لمدة 20 يوماً كاملة، ولو أدى ذلك إلى الاشتباكات مع قوات العدو، تنطلق هذه المحاولات في يوم محدد وفي ساعة محددة في بداية الأول عبد الحدو من القالة إلى الماء البعض.

انطلقت هذه المحاولات وتحولت إلى معارك كبيرة شاركت فيها كل أسلحة العدو، مشاة وديابات ومدفعية وطائرات واستعملت فيها أسلحة الثابات، وفي نهاية المدة المقررة 20 يوماً. أستدعاينا نحن قادة الفيالق من طرف قيادة الأركان العامة للجتماع الأول منذ تعيينها لقيادة جيش التحرير الوطني، وذلك لأجل تقسيم النشاط العسكري الذي تم بمحب الأمر السابق الإشارة إليه.

عقدنا الاجتماع في مقر الفيلق 45 بجبل بورعنة جنوب شرق عين الزرقاء ولاية تبسة. بعد استشهاد قائد الفيلق أحمد يعقوب أيام قليلة. دام هذا الاجتماع ثلاثة أيام أو أكثر تقريباً، في منحى أرضي. من إنجاز أفراد الفيلق 45 يتسع للعدد الهائل الذي حضر الاجتماع.

بعد هذا الاجتماع تم تشكيل فيالق أخرى وكثير ثقيلة بأسلحة إسناد جديدة، منها الفيلق 15 بقيادة محمد أعطابيليه، والكتيبة الأولى الثقيلة بقيادة خالد نزار، والكتيبة الرابعة بقيادة عبد المالك قنابري، والكتيبة الثانية بقيادة عبد التور بقة في المنطقة الجنوبية.

قيادة المنطقة الشمالية:

بن سالم عبد الرحيم قائد المنطقة

الشاذلي بن حديد نائبا

عبد الغانى نائبا

شايو عبد القادر نائبا

قيادة المنطقة الجنوبية

صالح السوقي قائد المنطقة

السعيد عبید نائب

محمد علاق نائب

قيادة الحدود للعموين والسلیح:

أسدت قيادها للرائد موسى

لقد تميزت المرحلة الثالثة 59-62 الأخيرة بالآتي:

أولاً: تعيين قيادة أركان عامه للجيش التحرير الوطنى لأول مره في تاريخ الشورة.

ثانياً: تكوين جيش، اعتبر النواة الأولى لجيش دولة مستقلة

ثالثاً: مركبة أوامر القتال

رابعاً: توحيد النشاط العسكري أي العمليات عبر الحدود.

خامساً: التوعية السياسية لقيادة الوحدات من خلال الاتصالات التعقيمية التي

تعقدها قيادة الأركان العامة من حين الآخر.

سادساً: الصرامة في إدارة شؤون الحرب.

أدى هذا الوضع إلى ظهور بعض الخدر والتوجه من طرف أعضاء الحكومة (اللجنة البيوزارية) منذ التنظيم الحكم والانضباط جعلهم يفرون في تفاصيل التزاماتهم التي وعدوا بها قيادة الأركان العامة أمام المجلس الوطني، بتسوية جميع الإمكانيات لأجل بناء جيش عصري، والخروج من الفوضى، التي كان الجيش غارقاً فيها، وصل هم التفكير إلى أحد قرار قيادة الأركان العامة

الخلاصة:

بعد هذا العرض المختصر لمسيرة جيش التحرير الوطني ونشأته ونشاطه العسكري والسياسي، يتضح لنا جلياً أنه من ثلاثة مراحل مختلفة.

لقد تم تفجير الثورة بإمكانات بسيطة وعديمة الجنوبي وبإمكانات بشرية غير مذهلة من الجانب المعرفي، والاعتماد فقط على الإرادة الاستعمارية بضاربها المسترة، وإسحاق صوت الثورة والتعريف بما عبر الحافل الدولية إضافة إلى بداية وصول كميات من الأسلحة الخفيفة للمجاهدين.

لم انعقد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وقراراته الأساسية التي وجدت تغيراً جذرياً في بنية تشكيلات المجاهدين. إلا أن بعض من هذه القرارات لم تكن إيجابية أو مقبولة من طرف البعض فسببت الكثير من المشاكل ذات الخطورة.

لم ظهرت عوامل أخرى نتيجة التطور الذي حدث في الميدان العسكري المتمثل في انضمام ضباط جزائريين فروا من صفوف الجيش الفرنسي.

مدحولة السيد: عيسى محمد الشريف "جار الله"
قائد المنطقة الأولى وعضو في الولاية التاريخية الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَالْمَرْسُلِينَ وَمَنْ وَلَاهُ وَبَعْدُ.

إِحْرَانِي الأَفَاضِلِ كُلِّ مَنْ رَئِيسَ الْجَمْهُورِيَّةِ وَوزَيرِ الْمَحَاذِدِينِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ، سَأَحَاوِلُ أَنْ أَشْرَحَ هَذِهِ الْأَسْلَةَ الَّتِي طُرِحَتْ عَلَى
أَعْصَاءِ الْجَيْشِ وَجَبَّاهَةِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ فِي مَوْضِعِ نَشَأَةِ وَتَطْوِيرِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ
الْوَطَنِيِّ.

تَفَاصِيلُ:

وَهُوَ مَوْضِعُ الْمُتَقَىِ الدُّولِيِّ الَّذِي تَأْمَلُ أَنْ يَسَاهِمُ فِي التَّعْرِيفِ بِالثُّورَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ
وَدُورِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ فِيهَا، الَّذِي هُوَ مَفْحُورٌ لِهَذَا الشَّعْبِ، خَاصَّةً وَخُنْنَ تَسْتَعْدُ
لِلْاحْتِفالِ بِذَكْرِيِّ الْاسْتِقْلَالِ الثَّالِثِ وَالْأَرْبَعِينِ، وَهَذِهِ مَسَاهِمَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ مِنْ
طَرْفِ عَايِسِيِّ مُحَمَّدِ الشَّرِيفِ "جَارِ اللهِ"؛ وَهِيَ عِبَارةٌ عَنْ اِنْطِبَاعَاتِ مَا
احْتَفَظَتْ بِهِ الذَّاكِرَةُ بَعْدَ طُولِ الزَّمْنِ، وَيَصُعبُ مُعَالَجَةُ مَثَلِ هَذَا المَوْضِعِ مِنْ
طَرْفِ الْبَاحِثِ وَالْمُؤْرِخِ، نَظِيرًا لِجَسَامَةِ الْأَحْدَاثِ وَخَصْرَصِيَّاتِ الثُّورَةِ، وَيَصُعبُ
وَصْفُهَا مِنْ طَرْفِ السَّامِعِ وَالشَّاهِدِ، بَلْ وَحْنَ الَّذِي سَاهَمَ فِي صَنْعِ هَذِهِ
الْأَحْدَاثِ، فَهِيَ لَيْسَ بِعِرْدٍ أَحْدَاثٍ أَوْ انْقِلَابٍ أَوْ انْفَاضَةٍ، فَهِيَ تَمَثِّلُ إِرَادَةً
وَطَرْحَ شَعْبٍ ضَحِيَّ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ ضِمانِ مُسْتَقْبَلٍ أَفْضَلٍ لِهَذَا الْجَيْشِ
الَّذِي يَجْهَلُ تَارِيخَ ثُورَتِهِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي هِيَ جَزْءٌ مِنْ مَقْوِمَاتِ شَخْصِيَّتِهِ الَّتِي هِيَ
عَرْضَةٌ لِلْطَّمَسِ وَالْغَزوِ الْفَكْرِيِّ.

ومن هنا يصعب الوفاء بعهد الثورة والتي يكفيها فحرا أنها أعظم ثورة في العالم،
بضحاياها وتضحياتها، وطول مدتها، وقد دامت 93 شهرا مع توع وسائلها
وإمكاناتها، وعلوها وطابعها الإنسان وكوتها قوية لتفاوح الشعوب، وتجسيد
إرادتها، عدم خضوعها للقيادة الفردية، حيث كانت القيادة فيها جماعية، وأنها
أول ثورة تضرب الاستعمار في بلادها، ومن هنا يصعب سرد وتحليل هذه
الأحداث، وسأحاول قدر الإمكان أن تكون في المستوى المطلوب وإليكم
ما يلي:

تعريف جيش التحرير والتنظيم المسلح:

نشأ هدف الاستعداد للقيام بتحرير الوطن، بدأ منذ سنة 1944م، وذلك بعد
ظهور البيان وفشل تحقيق أهدافه. وظهور تنظيم مسلح سري قسم إلى قسمين،
20 فردا في بلكور و 20 في القصبة بقيادة أحمد بودا ومحمد طالب سنة 1945م،
لكن هذا التنظيم فشل في مهمته والمتمثلة في أعمال مسلحة.

وفي سنة 1947 في شهر فغري قرر حزب الشعب (حركة أنصار الحريات
الديمقراطية) إنشاء حركة مسلحة سرية عرفت بالمنظمة الخاصة.

- المنظمة الخاصة: انعقد مؤتمر الإنشاء سنة 1948 من 15 إلى 19 فغري الذي
أصبح يعرف ب يوم الشهيد في ولاية الأصنام (عين الدفلة).

- أسباب إنشائها: أن تكون قوة الصدام للحزب.

الاستعداد للثورة المسلحة عن طريق تدريب الجيش وتجنيد الشباب الذين
سرحوا من الجيش الفرنسي لاستغلال خبرتهم العسكرية.

- اعتماد المنظمة السرية على نفسها في التجنيد والحصول على الأموال اللازمة.

- كما كانت المنظمة اقداماً بالمقاومة الشعبية في شمال أوروبا التي تعرضت للاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية.

- وقد وجدت مخاض إنشائها مكتوبة باللغة الفرنسية مختصرة بـ (L'OS) وهي تعي المنظمة الخاصة.

وتحتقر باللغة العربية (المخ) وتعتمد على السرية في العمل وإيجاد مناطق للتدريب بعيداً عن أنظار الاستعمار، وإنشاء قيادة أركان عامة، وزع أعضاؤها على مختلف الجهات منها:

▪ أحمد بن بلة (وهران).

▪ آيت أحمد (بلاد القبائل).

▪ أحمد بوضياف (قسنطينة).

▪ مصطفى بن بولعيد (الأوراس).

▪ رحيمي الجلالي (الجزائر).

وكانت القيادة في البداية في يد محمد بوزداد إلى سنة 1949م، وخلفه آيت أحمد ثم خلف آيت أحمد بن بلة في نهاية سنة 1949م بسبب الأزمة البربرية، وكان المدرب الوطني آكري.

- أهم أعمال المنظمة: تدريب عشرة آلاف مناضل، والقيام بالسطو على مركز البريد بوهران سنة 1949م، والاستيلاء على مبلغ مالي 30700.00 فرنك فرنسي.

- مصيرها: حلّت المنظمة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 5 أوت 1951 في الجزائر العاصمة خلفاً للمنظمة الخاصة التي شاركت فيها جميع الجماعات الحركة الوطنية غير أنها فشلت بسبب التناقض على قيادتها.

التحضير للثورة التحريرية:

بدأ التحضير للثورة بعد ظهور أزمة حرب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في إنجاهين:

- إنجاه يمثل المصالين: الذين عقدوا مؤتمرا لهم في هورنو بلجيكا في جويلية سنة 1954 وانتخبوا أحمد مصالي رئيس الحزب مدى الحياة، وأنشأوا صحيفة الجزائر الحرة تتكلم باسمهم.
- مجموعة المركبين بقيادة بن يوسف بن خدة، وعقدوا مؤتمر لهم في أوت 1954، وأنشأوا صحيفة الأمة تتكلم باسمهم، ويرفضون الرعامة الفردية للحزب ويطالبون بالقيادة الجماعية. وقبل ذلك في مارس 1951 تشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وأنشأت صحيفة الوطنى هدف التوسط وإزالت الخلافات بين المصالين والمركبين وأخافطة على وحدة الحزب وعدم إزالت الخلافات إلى الشارع، وأن تبقى محصورة في قيادة الحزب.
- فشلت المنظمة في توطئتها وقد كان أعضاؤها من بقايا المنظمة الخاصة.
- في جوان 1954 أنشأت لجنة 22 التي عقدت مؤتمرا لها، وأنشأت لجنة تنفيذية من 5 أعضاء، ولجنة خارجية من 3 أعضاء لجمع المساعدات بكل أنواعها.

العمل التحضيري للثورة عن طريق جمع التبرعات والأسلحة بأنواعها من الأقطار المجاورة، وصناعة السلاح محليا وتغزيله وتوزيعه على الولايات، وتدريب الجنود.

وفي 23 أكتوبر 1954 اتفق على إنشاء تنظيم سياسي جديد هو حزب جبهة التحرير الذي ليس حزبا وإنما جبهة تضم مختلف اتجاهات الحركات الوطنية، وتشترك في هدف واحد هو تحرير الوطن، وتحديد ليلة أول نوفمبر كموعد لانطلاق الثورة باستعمال القوة.

مرحلة التكوين:

وتمثل في إعلان الثورة وانطلاقها بعد كتابة بيان أول نوفمبر الذي هو أول وثيقة سياسية لجبهة التحرير الوطني، ويقوم بتعريف الثورة ومبادئها وأهدافها ووسائلها، والدعوة إلى التعاون معها والمشاركة فيها، وتدعيمها بعد استعراض الأوضاع الدولية والأوضاع الجهوية المتمثلة في قيام الثورة في المغرب وتونس، التي سبقت الجزائر في إعلان الثورة، واعتماد الثورة على تأييد السكان الذين يعيشون ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة، وضرورة إنشاء دولة ديمقراطية ذات مبادئ إسلامية، مما جعل للثورة بعدها عرضاً إسلامياً وإنسانياً.

وقد حرر بيان أول نوفمبر في منطقة القبائل (أغيل آمولا) باللغة الفرنسية، وترجم إلى اللغة العربية في القاهرة قبل إذاعته، بعد إعلان الثورة انطلقت لتصل إلى عدة جهات من الوطن وتجند الشباب.

هيكلة جيش التحرير في بداية المرحلة:

- إنشاء الفرق من عدة أفواج والفوج من 6 إلى 15 فرداً.
- تسد القيادة فيه إلى من له روح المبادرة.
- ونعرف الوحدات بأسماء الجهات أو بأسماء قادتها.

التكوين البشري لجيش التحرير الوطني:

- A- المخاهدون وهم المنطوعون الذين انخرطوا في جيش التحرير هدف تحرير الوطن وإحياء سنة الجهاد، ويتوحدون في الحال فرارا من الاستعمار.
- B- المسبلون: وهم متقطعون في زyi مدن يقرونون مختلف الاتصالات، والتحسّن وجمع المعلومات، وهم مشتبه فيهم من طرف الاستعمار.
- C- الفدائيون: ويشكلون مع المسبلين المنظمة المدنية لجيش التحرير، يقومون بالأعمال الفدائية داخل المدن وقتل الحونه وغالة الاستعمار وتفسير القنابل.

الأسلوبات القتالية:

تحتفل باختلاف الظروف الخلية وفي مجموعها لا تختلف عن حرب العصابات التي تتبع عادة عند اعدام التكافؤ وأوزان القوى بين الطرفين، الأسلحة: لها مصادر شتى.

- 1- من الشعب وما يملكه من وسائل تقليدية مثل بنادق منذ الحرب العالمية الثانية، وأسلحة بيضاء.
- 2- المتعاطفون مع القضية الجزائرية من الأوربيين.
- 3- الغنائم التي يحصل عليها جيش التحرير من المعارك.
- 4- الفارون من الجيش الفرنسي بأسلحتهم.
- 5- صناعة بعض الأسلحة محليا بطريقة يدوية كالقنابل والمتفرقات.

- 6- شراء الأسلحة من الأسواق السوداء من البلدان المعاورة خاصة المغرب العربي، بعض التبرعات من الدول العربية.
- 7- بعض أنواع الأسلحة التي تستعملها الدول الغربية المنضوية في الحلف الأطلسي (400 قطعة) تم الحصول عليها بطريق الشراء.
- وكانت بداية استعمال الأسلحة منذ انطلاق الثورة وفي بدايتها 300 قطعة، خاصة سلاح "ستاني" الإيطالي الذي وزع من الأوراس إلى بقية الجهات، فانتقلت الجزائر إلى مناطق عسكرية، برأس كل منطقة أحد القادة التاريخيين، والتي أصبحت تعرف بالولايات التاريخية مثل:
- الولاية الأولى: التي ترأسها مصطفى بن بولعيد الذي بدأ العمل بتوزيع الأسلحة على مختلف الولايات الأخرى وتقسيم المناضلين إلى أفروج وتوزيعهم على تراب الولايات استعداداً لبدء العمل.
 - الولاية الثانية: (الشمال القسنطيني).
 - الولاية الثالثة: (منطقة القبائل) ويقودها كرم بلقاسم.
 - الولاية الرابعة: وتضم المنطقة الوسطى بما فيها الجزائر العاصمة ويقودها رابح ب amat.
 - الولاية الخامسة: المنطقة الغربية ووهران.
- انطلقت الثورة في ليلة أول نوفمبر سنة 1954م.
- أسباب قيام الثورة: وتمثل في مجموعة من الأسباب:
- الأسباب الداخلية: وهي

- أسباب سياسية وتمثل في سياسة الاستعمار الاستبدادية، وحرمان السكان من حقوقهم.
- فشل الكفاح السياسي.
- أزمة حزب الشعب التي أدت إلى الاختلاف والانقسام بسبب عدم الحل السياسي وانتصار دعوة الثورة المسلحة التي أدت إلى إنشاء لجنة 22، وتشكيل جبهة التحرير وجيشه إلى جانب الأسباب الاجتماعية المتمثلة في الفقر والجهل والمرض والشدة، وإرهاق السكان بالضرائب، وصدور القوانين التعسفية إلى جانب انتشار البطالة.
- بـ- الأسباب الاقتصادية:** المتمثلة في احتكار المعمرين للزراعة والصناعة والتجارة وجعل الاقتصاد في خدمة الاستعمار.
- إلى جانب الأسباب الثقافية التي فرضت فيها فرنسا لغتها في التعليم والإدارة، والأسباب الدينية التي تمثل في ممارسة الاستعمار للإسلام ونشر المسيحية، ومحاولة تحويل السكان عن دينهم، وإثارة الخلافات والفنين بينهم وتشتيتهم إلى مذاهب، مما أدى بالسكان إلى إحياء سند الجهاد عن طريق الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين، بواسطة المساجد والنجوات والجمعيات والصحافة لنشر الوعي ومحاربة الأفكار الاستعمارية.
- دور الرعماء والقادة الذين دعوا إلى الثورة والاستعداد لها كآخر وسيلة بقيت لهم لتحرير الوطن.
- جـ- الأسباب الخارجية:** المتمثلة في انتشار موجة التحرر في العالم بعد الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى استقلال بعض الشعوب.
- انتصار الثورة المصرية 1952م.

انتصار الثورة الصينية 1949م.

دعوة جمال الدين الأفغاني إلى التحرر وتوحيد العالم الإسلامي.

د- الأسباب الجهوية: المتمثلة في إنشاء الجامعة العربية ودعوها منذ 1945م إلى الحرر وقيام الحركة التحررية في تونس والمغرب، إلى جانب دور الأمم المتحدة في الدعوة إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وتصفية الاستعمار وإحقاق حقوق الإنسان.

ي- الأسباب الخاصة بفرنسا:

لفرمت فرنسا في الهند الصينية في أبريل 1954م، وبذلك أصبحت تعيش أزمة سياسية واقتصادية خاصة بعد قيام الثورة في تونس والمغرب، ورغبتها في التسلك بالجزائر، وظهور المغاربة في الجزائر كقوة ضغط. بالإضافة إلى دور الحرب الباردة بين المعسكرين مما أدى بالدول الاشتراكية إلى تشجيع الحركات التحررية باعتبارها تقوم ضد الدول الرأسمالية الاستعمارية.

انطلاق الثورة 1954م:

تم اختيار أول نوفمبر لكونه يصادف عيد جميع القديسين وهو عيد المسيحيين، إلى جانب كونه يصادف يوم الأحد مساء، وهو يمثل يوم العطلة الأسبوعية للإدارة الفرنسية وصعوبة القضاء على الثورة يوم الاثنين، مما يمكنها من الانطلاق الذي تمثل في القيام بعمليات ذات طابع عسكري وتخطيب المؤسسات الاستعمارية وتميزت باستعمال القوة والعنف وانطلاق الرصاص في منطقة الأوراس.

الموقف من الثورة الجزائرية وإعلانها:

1/ الموقف الخلقي:

ويتمثل في موقف السكان الجزائريين الذين لم يكن لهم موقف واضح يسيب المفاجأة لكون عمل الثورة سريا، ولا يخلو موقف من التعاطف مع الثورة أما الأحزاب السياسية فقد اختلف موقفها كثريت أنصار الاتحاد الديمقراطي للبيان، وتأيد جمعية العلماء المسلمين للثورة وعارضه الحزب الشيوعي الجزائري (أصحاب الحرية والديمقراطية) إلى جانب معارضة حزب الشعب بقيادة مصالي (حركة أنصار الحريات الديمقراطية) والذي استبدل بحزب الحركة الوطنية الجزائرية.

2/ الموقف الدولي:

ويتمثل في حياد الدول الاشتراكية، وتأيد الدول العربية لفرنسا، وتأيدت مجموعة الدول العربية والحركة التحررية لثورة الجزائر.

كرونولوجيا الثورة الجزائرية 1954:

وتتمثل في انطلاق الثورة بعد إعلانها كحركة ثورية مما جعل فرنسا تحاول تشويبتها، ووصفتها بأعمال اللصوص وقطع الطريق، وزيادتها لعدد جيشه في الجزائر، وتوجيد أجهزة الأمن وفتح السجون والقبض على المشتبه فيهم وحصار منطقة الأوراس والقبائل، وبذلية رد فعل المعمرين الذين أنشؤوا تنظيمات سرية لمواجهة الثورة "كالأقدام السوداء، واليد الحمراء" التي تقوم بالاحتجاز والاغتيال، وقد هاهم أفراد بلدتهم في حرب فيتنام، وقيام الثورة في تونس والمغرب، وامتدادها إلى الجزائر التي يمكن أن تنفلت منهم وحاولوا

احتراق صنوف الثورة بواسطه عمليات سرية عسكرية كعملية العصفور الأزرق.

أما سنة 1955 فتميزت بإعلان حالة الطوارئ في الجزائر، ومصادقة البرلمان الفرنسي على ذلك وزيادة الجيش الفرنسي من 49 ألف إلى 80 ألف جندي والاستعانة بالحلف الأطلسي، وزيادة ميزانية الجيش.

أما من جانب الثورة فتميزت بنشر الثورة، وتعيمها عن طريق زيادة العمليات العسكرية وتشييف الأعمال الفدائية وسقوط الكثير من الشهداء كديوش مراد، وقربين بلقاسم، والقبض على مصطفى بن بولعيد واقتراح الأحرار بالانضمام إلى الثورة كحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وتذويل الثورة الجزائرية عن طريق المشاركة في المؤتمر الأفروآسيوي (باندونغ) كعضو ملاحظ في أبريل 1955 ومحاولة نشر الثورة وتعيمها بواسطة القيام بعمليات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، بهدف نشر الثورة إلى مناطق جديدة وإثبات قوتها لفرض إنتشار على القوات الفرنسية. وفك الحصار على منطقة الأوراس والقبائل التي استهدفتها فرنسا وتدعم الثورة وإثبات قوتها للبرهنة على عجز الفرنسيين والاستعداد لطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في أكتوبر 1955 والتي قال عنها مالك بن نبي إذا كان 1 نوفمبر بداية لانطلاق الثورة فإن 20 أوت 1955 مئوية إعلان الحرب.

وقد تحققت جميع الأهداف بفضل نشاط جيش التحرير بقيادة زعفور يوسف.

أما سنة 1956 فتميزت بتطور الأحداث وزيادة المعارك واتساع الثورة واستشهاد الكثير من الأبطال مثل:

- سوداني بوجمعة.
- العربي بن مهيدى.
- مصطفى بن بولعيد.

وحاولة محاصرة الثورة عن طريق بناء خطوط مكثفة على طول الحدود وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، رغم أن الثورة حققت نجاحات في الداخل والخارج عن طريق تنظيم إضراب من 28 جانفي إلى 4 فيفري، وإضرابات الطلبة الجزائريين والتحقهم بالثورة وخاصة تردد بعض الأحزاب، وزيادة التحاق الشباب الجزائري بالثورة، ووصل عدد المخاهمين إلى 50 ألف، وفشل الحكومة الفرنسية المتغيرة مما استوجب هيكلة الثورة.

مرحلة التنظيم والهيكلة (1956 / 1958م)

وتبدأ بانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م: الذي يصادف الذكرى الأولى لعملية الشمال القسنطيني.

ويهدف هذا المؤتمر إلى وضع الإطار الإداري والعسكري والسياسي للثورة، وزيادة دفعها واكتسابها قوة أمام المستجدات الداخلية والدولية، ولقد انعقد المؤتمر بحضور مثلي كل الولايات ما عدا منطقة الأوراس بسبب استشهاد ممثلها مصطفى بن بولعيد.

ولم يحضر المؤتمر الوفد الخارجي، حيث أن المؤتمر انعقد في غابة (أكفادو) منطقة إفري على ضفاف واد الصومام للبرهنة على فشل السياسة الفرنسية بانعقاده بالجزائر فوق الأرض التي اعتبرها فرنسا أراضي محرمة، واعتبرها جيش التحرير أراضي محررة، وإثبات قوة الثورة التي تقرر ما تشاء في المكان والزمان الذي ترید.

ترأس المؤتمر عبان رمضان: والذي وضع هيكل للثورة مثل في:

- ١- تقسيم الجزائر إلى ست ولايات على رأس منها عقيد يساعده ضابطان عسكري وسياسي.
- ٢- إنشاء المحافظة السياسية للجيش.
- ٣- وضع الرتب العسكرية للمحاجدين مع تعيين راتب شهري لهم.
- ٤- فرض جمع الاشتراكات من السكان المتعاونين مع الثورة.
- ٥- إنشاء لجنة التنسيق والتنفيذ من ٥ أعضاء.
- ٦- الاهتمام بالإعلام وإنشاء صحيفة المجاهد.
- ٧- إنشاء أجهزة الاتصال والصحة والتعليم.
- ٨- تطوير الجهاز القضائي للثورة.
- ٩- بداية وضع نواة البلدية والاستشارة الشعبية، وجهاز المحايرات، ومكافحة التجسس والذي كان بقيادة عبد الحفيظ يوسف، وجهاز التسلح والتمويل والهلال الأحمر الذي اهتم باللاجئين الجزائريين في الدول المجاورة، وتطوير التعليم في صفوف اللاجئين.
- ١٠- إنشاء مجلس وطني للثورة من ١٧ عضواً أساسياً و١٧ عضواً إضافياً.
- ١١- إنشاء الولاية السادسة في الجنوب.

نتائج مؤتمر الصومام:

- تجع في هيكلة الثورة لتصبح أكثر قوّة، ودفعاً لتحقيق المزيد من الانتصارات وإنجاز فشل فرنسا.
- تلاحم الأحزاب والمنظمات مع الثورة، وإنشاء اتحاد التجار والعمال والطلبة، والتحق بعض الأحزاب بالثورة.

- 22 أكتوبر مثل في رد الفعل الفرنسي في القيام بأول عملية قرصنة حوية في العالم واحتطاف الطائرة التي تحمل وفد جبهة التحرير الجزائري، لتبلغ قرارات مؤتمر الصومام إلى قادة المغرب العربي، وأعضاء هذا الوفد منهم محمد بوسيف، وأحمد بن بلة، وأيت أحمد، ومحمد حيضر، والصحفي الذي كان يرافق الوفد مصطفى الأشرف وهم المعروفون بالأحرار الخمسة.
- 29 أكتوبر 1956م مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي إلى جانب إسرائيل وبريطانيا لاحتلال مدينة القاهرة التي اعتقد الفرنسيون أنها المنظم والموجه للثورة الجزائرية.
- سنة 1957م تغيرت بتنظيم الثورة وتمويلها وزيادة العمليات العسكرية وانعقاد مؤتمر مجلس الثورة في القاهرة.
- وزيادة أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وبداية توسيط مصر ويوغسلافيا وإيطاليا لفتح مفاوضات مباشرة بين جبهة التحرير وفرنسا.
- أما في الجانب الفرنسي فيتمثل في إنشاء القوة الثالثة من العمالء المتعاونين مع فرنسا مثل بلونيس وإعلان فرنسا لسياسة المتابعة التي تعنى ضربها للقواعد الخلقية للثورة التي تتطرق من الدول المجاورة. كما قامت بتشغيل الخطوط الكهربائية واللغمة (شال وموريس) ضد الثورة.
- توحيد أجهزة الأمن وزيادة عدد الجيش الفرنسي وبداية معركة الجزائر.
- * سنة 1958م تغيرت بشباب الأحداث وتعقدتها نتيجة الإصرار لدى الطرفين وزيادة الضغط من طرف المعمرين الذين أقمعوا حكومتهم بالقصیر في القضاء على الثورة وأرادوا الاستقلال بالجزائر وإنشاء شمال إفريقيا الفرنسية على غرار جنوب إفريقيا البريطانية، وضغط الشعب الفرنسي الذي يرى أنه يقدم أبناءه

ضحايا من أحل قضية خاسرة ومعاناتهم من أزمة سياسية واقتصادية، والحكومة الفرنسية التي لم تستطع إيجاد حل وسط.

- وحدث تمرد بعض ضباط الجيش الفرنسي الذين يمثلون المعمرين، وفشل التمرد، وتعيين البرلمان الفرنسي للجنرال ديغول كرئيس للحكومة الفرنسية، وكرجل إنقاذ فرنسا وأعطيت له صلاحية حرية التصرف.

سياسة الجنرال ديغول في الجزائر 1958م إلى 1962:

- بدأت تطبيق سياسة الترغيب والترهيب.

- سياسة الترغيب: وهي محاولة كسب السكان وإعادة السيطرة عن طريق طرح مشاريع اقتصادية ذات أهداف سياسية تحمل في محاولة عزل السكان عن الثورة لتحقيق مشاريع كتوزيع الأراضي الفلاحية وبناء المساكن والمدارس لنشر التعليم بالفرنسية وبناء المصانع وفتح وظائف التشغيل وهو المعروف مشروع فسيطنة، الذي بدأ تفيذه في أكتوبر 1958م وانتهى إلى 1963م ونبع المشروع اقتصادياً وفشل سياسياً.

- سياسة الترهيب: وهي محاولة القضاء على الثورة عن طريق توسيع الاختنادات، لعزل السكان وسياسة الأرض المغروقة، وزيادة عدد الجيش الفرنسي، الذي وصل إلى مليون جندي، وزيادة الاستدانة من الدول الأوروبية والاستعانة بجيش الحلف الأطلسي وتحجيم المرتزقة، وإنشاء حلف غرب البحر المتوسط من أحل إقحام الدول الأوروبية في القضاء على الثورة الجزائرية.

أما في الجزائر فقد تم تشبيط أجهزة الأمن والجيش للقمع والقضاء على الحريات والقيام بعمليات تمشيط واسعة في المناطق التي تشتهر باشتداد الثورة فيها مثل الأوراس، والشمال القسنطيني، والقبائل والأطلس البليدي والظهرا

والونشريين، بواسطة مجموعة كبيرة من الجيش وصلت إلى (50 ألف) جندي، وتمكث هذه الفرق في كل منطقة لمدة طويلة، وعرفت كل هذه العمليات بأسمائها مثل: عملية الضباب وعملية الحزام وعملية القرن وعملية الناج وعملية الأحجار الكريمة ودامت هذه العمليات طيلة سنة 1959م.

وقد فشلت هذه العمليات في تحقيق أهدافها بسبب رد فعل الثورة المتمثل في أسلوب المواجهة الذي اعتمد على تصغير وخداع جيش التحرير وتعيين نائب لكل قائد وحدة ينفصلان في مكان العمل وتطبيق مبدأ حرب العصابات وتغادي المواجهة مع العدو، وزيادة النشاط الفدائي في المدن وتنشيط العمل الدبلوماسي. والمشاركة في مؤتمر طنجة في أبريل 1958م بين الأحزاب السياسية لدول المغرب العربي، وإنشاء حكومة مؤقتة في 19 سبتمبر 1958م، لتعريف وتدويل القضية الجزائرية.

نتيجة ذلك بدأ الفرنسيون في المراوغة لتضليل وطرح مشروع سلم الشجعان، والدعوة للمفاوضات بعد تسليم السلاح تفيذا لسياسة المراحل وطرح مشروع عزل الصحراء وتقسيم الجزائر ومنع الاستقلال للمناطق الوسطى والشرقية، وتنشيط القوى الثالثة ومبدأ الطاولة المستديرة الذي يعني عدم الاعتراف بجبهة التحرير كممثل شرعي، وبعدها رفع شعار الجزائر مستقلة معاونة مع فرنسا وببداية المفاوضات منذ 1960م إلى 1962م، وخاصة بعد اشتداد الثورة وزيادة الحسائر ونقل الثورة إلى فرنسا التي أصبح المهاجرون فيها يمثلون الولاية السابعة والقيام برد الفعل ضد المعمرين بتنظيم مظاهرات 11 ديسمبر 1961م كبرهان لنلاحم الشعب مع الثورة.

ما جعل المعمرين ينشئون المنظمة الإرهابية السرية التي تقوم بالاغتيالات والتحريض وإشراف إسرائيل على تدريب أعضائها، وذلك لم يمنع من استمرار المفاوضات رغبة من الحكومة الفرنسية في إنقاذ سمعتها، نجحت المفاوضات في لبروس ووقعت في إفيان الثانية محددة شروط الاستقلال. كان وقد حبّة التحرير بقيادة كرم بلقاسم يهدف إلى تحقيق الاستقلال والوحدة الوطنية.

واللوفد الفرنسي بقيادة لوسي جوكس وزير الشؤون الجزائرية، وبهدف إلى تقيد استقلال الجزائر، وأخذ فرنسا لأكبر الامتيازات، ونجحت المفاوضات في إعلان الاستقلال في يوم 19 مارس 1962م.

المرحلة الانتقالية وأنشأها اتفاقية إفيان يهدف التمهيد لنقل السلطة من طرف إلى طرف عن طريق إنشاء حكومة انتقالية من 10 أعضاء متفق عليها، ومقرها (الصحراء السوداء) في بومرداس برئاسة عبد الرحمن فارس، وعهدة الإشراف وضمان سير الإدارة والمؤسسات والحافظة على الأمن والتحضير لإجراء استفتاء شعبي حول تقرير المصير لا تزيد عن 3 أشهر، والذي نظم يوم 01 جويلية 1962م وإعلان تائجه يوم 3 جويلية بتصريح الجنرال ديقول: (أنا رئيس جمهورية فرنسا أعترف باستقلال الجزائر).

وحددت جبهة التحرير 5 جويلية يوم وطني للاستقلال وعيد الشباب الذي يصادف يوم الاحتلال من سنة 1830م.

الشهادات

المجاهد أحمد محيوت

بسم الله الرحمن الرحيم، إخوانى المجاهدين أحييكم أولاً نحبة الأخوة والسلام،
أعذر من الإخوة المسؤولين العسكريين والسياسيين لأن لدى شهادة لربما
سأذكر فيها على ما عشناه بالنسبة للشعب ولجيش التحرير الوطنى .
إن ما تعرض له الأساتذة المحترمون، من تطور لم يكن ليحصل لو لم يقابلة تطور
من طرف العنصر الأساسى في الموضوع والتمثل في العدو. تطور قتيل في هجمة
شرسة، قابلها العدو ثورة أول نوفمبر، هجمة سقطت على الشعب الجزائري.
أولاً استعمل كلمة فرنسا وأعني فرنسا الرسمية التي تعرفها الجزائر منذ سنة
1830 في سidi فرج والتي وصلت في ظرف 24 يوماً إلى باب عزون، معنى أنها
قطع حوالى كيلومتر واحد في اليوم. وواجهها الشعب بيتاً بيتاً.
في ظرف وجيز عرفنا ما وقع في قرية بناحية بتروتة، حيث هجم عليها مع
النهر كلوزيل وجماعته وقاموا بذبح النساء والأطفال وقطع الأذان التي تحمل
الأفراطا والأرجل التي تحمل الخلاخل والأيادي التي تحمل الأسرة وأقاموا
معروضاً في باب عزون .
أنتقل مباشرة إلى ثورة أول نوفمبر ولا أتعرض لما هيئه نوفمبر لأنها معروفة، عرفنا
في أول نوفمبر ثورة فاجأت فرنسا وقد ثمت هذه العمليات التي جرت في كامل
الرabit الوطني، بالتقسيم المعروف بخمس مناطق، وأنتم تعرفون ما وقع في هذه
المناطق.

أذكر أولاً على تطور جيش التحرير الوطني خلال سنة واحدة أي من فترة حوان 1956 إلى غاية أواخر 1957، حيث أن المجموعات التي نشطت من أول نوفمبر إلى غاية هذه الفترة، كانت مجموعات أو لنقل أفواج لديها نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: أن المدف كان واضحًا وبين كل هذه المجموعات. آنذاك لم نعرف جهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني إلا بعد مدة من الزمن، بالنسبة لجيلنا نحن. فلقد عرفنا الجيش والجبهة عندما حان وقت خروجنا وصعودنا إلى الجبال. حتى الذين فجروا الثورة بقوا مجهولين. أولئك الذين قاموا بالثورة وأعضاء حزب الشعب أي حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة الخاصة، إلى غير ذلك هذا بالنسبة للمناضلين الأوائل. ولكن بعد مدة لبست مباشرة نداء الولاية، المنطقة الثالثة. وأنا أعيش الأحداث، وقد كنا في قسنطينة وبحماسنا اخترنا في مجموعة كانت تضم من 15 إلى 20 عضو وكنا نعقد اجتماعات سرية. وكانت في المقابل مجموعة أخرى تضم الطاقم الختم، سي اللواء "حمرس" وسي "بوساد" رحمة الله وفي الأخير توحدت المجموعتان وأصبحت مجموعة واحدة.

ثم تقرر خروجنا إلى مراقبة على أساس أننا ذهبنا إلى وهران. وفي وهران في ربيع 1956 كانت الوضعية خطيرة. لماذا؟ لأنه عندما اشتعلت الثورة كان الشيخ "زمoshi" رحمة الله تحت الإقامة الجبرية وبعد 24 ساعة تقرربقاء سكان وهران فقط والبقية تعود. رجعنا إلى الجزائر وذهبنا إلى قسنطينة ووجدنا أنفسنا في "كاف السما" بالليلة.

أول قرية عرفتها وعرفت فيها الاستعمار وعرفت فيها المقاومة، قرية تسمى "بورغور"، حتى حيواناتها كانت وتعرف العدو، تعرف "الموشارة"، تعرف الاستعمار وقرب إلى الغابة.

أول قبيلة بالطيران وقعت في هذه القرية، وأول لقاء للمجموعات الموجودة في "المندو"، أي أول اجتماع، وقع في هذه القرية أيضاً، وقد حضره زيعود يوسف رحمة الله وبعض الذين عرفتهم، منهم الأحياء ومنهم الموتى، وكانوا تحت إشراف بعض المسؤولين.

وللتاريخ نذكر هنا جرائم فرنسا الإرهابية. وأول كلمة سر عرفتها قاتلها لي شخص يدعى سي محمد صبور من سككدة. أرسلني إلى زيعود يوسف وقال له "اعطيك رجلاً سأسأله عندما يعود على أربعة دروس — آنذاك كان هناك برنامج سياسي يحفظه الجنود يحتوي على جلس نقاط معروفة لن تعرض لها — قال له:

أولاً: البرنامج السياسي وهو بيان أول نوفمبر مختصر في لغة شعبية يفهمها الجميع.

ثانياً: درس "العساس" الحارس.

ثالثاً: درس الكشاف.

رابعاً: المعركة في الخفاء أو في الليل.

ذهبنا لأداء مهمتنا متوجهين نحو السنديو للتحضير للمؤتمر وهو مؤتمر الصومام، في ذلك الوقت لم أكن أعلم ما كنت بقصد التحضير له في ما بعد فقط علمت أن ذلك التحضير كان مخصصاً للمؤتمر الصومام.

وصلت إلى "سي محو" وهو أول من أعطاني كلمة السر وقال لي إن كلمة السر المعول بها في هذا الشهر هي "يوجرطة — ماسينيسا".

وصلنا وكان المرحوم "صوت العرب" مسؤول فرقه. قضينا الليلة معه في قرية في "بني صالح" تدعى "الزاوية" وإذا هم كانوا محضرین لکمین في "سيدي مزغيش". ومشينا في تلك المنطقة وقضينا الليل في العادة، وكانت ليلة مطرة. وفي الصباح كانت السماء كلها سحاباً. وصلنا إلى السطحة أين وجدنا شخصاً يدعى "صالح السكيدى" كان بحوزته الماط "MAT" وأنا كان لدى بندقية مدنية وسي محمد صبحي كانت لديه "قارا" لأنه كان من قبل عسكرياً منخرطاً في القوات الفرنسية.

لما وصلنا شرح لي كيف سيكون اللقاء في الملتقى. كان هو قد تفاهم مع سي صالح حيث قال له لدينا مفترق طرق — وما وصلنا إليه بقيتا ساعة ونحن نعابون المكان، وجدنا سهماً متوجهاً إلى ناحية "قمبطة". كان السهم علامه، حيث أمررنا عند الوصول إليه باتخاذ الاتجاه المحاذي للسهم، مشينا إلى غاية أن وصلنا إلى سيدي مزغيش على الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة، كنا على أرض مسطحة "لوطة" وإذا بقافلة (convoy) تمر بنا سترنا الله وجدنا أنفسنا وسط کمین مروا وكانوا سيعطلون الصفاره علينا عندما شاهدوا الشاحنات. مررنا وكانت تلك الشاحنة هي المستهدفة بالکمین، ووصلنا السر — وكان الجو مطراً — واعتصرنا الطريق ومررنا على حقل من شجر الزيتون وتوجهنا إلى "عين الحلوف" وصلنا وقت المغرب.

وقال لهم "يا جماعة لن يبق أحد منكم هنا، أهربوا". ومضينا في الصباح ووجدنا المنطقة كلها محاصرة إلى غاية "شعبة حديد"

كما حوالي خمسة آلاف وفي حوالي الساعة الثانية عشر أو الواحدة زوالا جاءنا شخص يزف جسده دما واتضح في ما بعد أن حوالي 40 أو 50 أو 60 جنديا أذرباعيين منهم بطاقات التعريف وطروهم أرضا وقطلواهم برشاش عيار 24، كانت بمجزرة، أول مجزرة يقترضها العدو إن جيش التحرير أنسى من أجل هذا الشعب.

في "حجاجية" مكثنا بعض الوقت و"حجاجية" كانت متعلقة بمجموعة حيث قاموا برحليل سكانها وكانت هناك فرقة من سكينكة هي فرقة سي محمد أولاق؟

أولا على الساعة الثالثة صباحا اجتمع رمضان يونس رحمة الله وجماعة حuros في جلسة مغلقة في الغابة.

وذهبت الدورية في الغد، فوُجِدت بمجموعة من القتلى من كل الجهات، من الولاية الثالثة، من وهران ومن كل الجهات. وجدواهم مقتولين وعليهم بطاقات تعرفهم. وفي الغد أعلنا أئم قتلوا كذا وكذا من طرف الفلاقة. ونعود إلى غزير أمقران في الولاية الثالثة فالجراي الذي كان مسؤولا عن المنطقة والذي كان يراقبنا بشدة في وادي الصومام، كان أثناء عقد مؤتمر الصومام يتحول في تلك المناطق بالذات.

وأكثر من 36 قرية هدمت ولا نتكلّم هنا عن عدد القتلى في كل قرية. في إحدى العمليات من المهاهدون من إغزير أمقران فسمعوا أنيتهم وعندما عاينوا المكان وجدوا شخصا لم يلْفَظ أنفاسه بعد. أخذوه من ذلك المكان وقاموا بمعالجته وأصبح مجاهدا، لكنه ألقى عليه القبض وأسر وهرب من أسره وهو الآن رائد متقاعد ولا زال حيا يرزق.

نرجع لمصطلح تطور الجيش. في الأول كانت لدينا جموعات ولكن بعد مؤتمر الصومام بدأت الفرق في التشكيل. فسكنكدة أصبحت تملك في طرف عام واحد كتيبة وبين صالح كتيبة والقل كتيبة، ولأول مرة يتأسس فيلق كان فيه عبد الوهاب عيسات رحمه الله. وقد خاض عدة معارك ثم تفرق في ما بعد. وبالنسبة للفيلق الثاني فقد أرسلنا لكل قسمة رائد فرقة وكان التدريب على النظام العسكري يتم في "حجر مفروش" والمسؤول عن التكوين هو "سي رشيد" رحمه الله والمسؤول عن الفيلق هو "سي عبد الوهاب". ذهبنا إلى "أولاد عطية" في الولاية الثانية حيث كنا نعطي دروساً نظرية في المساء وأخرى تطبيقية في الصباح. ولن أتكلم هنا عن المعارك. المهم في الصباح كان الهجوم يتفرق على ثلاثة جنود أو أربعة هنا في المركز ما تسمى بالظاهرة العسكرية. ثم بعده أصبحت الهجمات مرکزة على مراكز التعذيب، كانت هجمات في كل تاحية، في "بني أقبوش" هجوم، في "زتيش" هجوم، في "القل" هجوم كل هذا في ليلة واحدة.

أقول أن عام التضامن هو سنة 1956 في يوم 30 سبتمبر 1956، أول هجوم بل أول العمليات انطلقت على الساعة الثانية مساء، في الهاجر قالوا اليوم ستخرجون و في الولاية الثالثة البعض يقول إنهم كانوا ألفين والبعض الآخر يقول إنهم كانوا ثلاثة آلاف قومي. بدون أن تكون على علم بعملية العصفور الأزرق فإذا به في وادي الصومام قرروا بأن الجماعة التي أراد أن يستعملها لا كوست — والتي كان يسميها بربع الساعة الأخير — وطبع لا كوست في أنه هؤلاء الجنود سيقضى على بلاد القبائل ويهرم الثورة. ولكن الحمد لله تتنفيذها لعملية العصفور الأزرق حرجوا ذلك اليوم ولا أستطيع أن أقول لكم عددهم

بالضبط هل 1000 أم 1500 رجل. وهم مجاهدون في الحقيقة، لأن كريم بلقاسم والقادة كانوا يرسلون لهم المناضلين. إذن كانت أول عملية تضامنية، إضافة إلى الهجوم الذي وقع على قتلة السويس كذلك.

وفي ناله قيلف — وهذه حادثة عشتها أنا — اخترقنا فرنسا وكان جيش التحرير الوطني هو السيد بفضل التنظيم الحكم في كل مكان، في أوروبا وهذا في الجزائر. ماذا وقع؟

هناك تطوعنا نحن المجاهدون — كما حوالي 35 مجاهدا — حيث أحذنا قبلة مربوطة بالخيال مسافة معينة، مسافة يمكن أن أحدها لكم بذلك الموجودة بين القاعة التي نحن فيها والبريد المركزي، أحذناها إلى بين دوالة وتركتها هناك وصلنا إلى "تافعة" بمحاذة "أولاد يحيى موسى" وإذا بالأرض فتنة. حتى الكاتبان بولجية قال لهم "لا يهمي هذا الأمر، ولكن ما يهمي هو كيف فعلوا هذا ولم يكن على علم بأن القبلة التي انفجرت كانت قبالتهم".

أختكم كلامي بـ و أقولها للتاريخ، ما قامت به فرنسا بالجزائر وقد قال أحد شوقي في هذا الشأن:

الآنوا كالحجارة لا تشق
وللمستعمرين قلوب وإن
 بكل يد مضرحة تدق
 وللحربة الحمراء باب
 نحن الآن نتكلم وكأن العدو غير موجود. المعركة لم تنته، فهذا كذب وخرافة.
 حتى رئيسنا ليس لديه حق الكلام، قال في الصيف كلمة أثارت فرنسا كلها،
 قالوا لماذا يشبهنا بالألمان؟ هل الألمان ارتكبوا في حقهم جرائم مثل التي
 ارتكبها هم في حقنا؟

اليوم لو أقول لكم أشياء حدثت في الولاية الثانية وبالخصوص في الولاية الثالثة، والله العظيم ستهضرون كلكم وتغادرون الجلسة. جاء شخص من فرنسا واسمحوا لي وأقول هذا الأمر للتاريخ وأنا مسؤول عن كلامي هذا، فقال لرجل: أنا عندما كنت في فرنسا — لأنه كان مهاجراً هناك — عصيت الله كذا وكذا مرة ومن فضلك أن تقول لي ماذا أفعل حتى يغفر الله لي؟

فقال له الرجل: هل تبت إلى الله؟ فرد عليه المهاجر: نعم تبت وندمت على ما فعلت. فقال له: إذن صل وصم... إلخ فذهب المهاجر وعاد أدراجه ثم ذهب وعاد حوالي أربع مرات، ثم تكلم الزبير وقال له: أقول لك عندما تكمل التسبيح قل في الآخر "يلعن دين فرنسا". فقال له المهاجر: كيف تسب الدين؟ فرد عليه: إن فرنسا لا دين لها، هي لانكية.

والسلام عليكم

المجاهد الجودي خضر بوطمين

بسم الله الرحمن الرحيم، السيد وزير المجاهدين، السادة الكرام، إخوانى أحواى، لقد حسم مناضلو حزب الشعب المؤمنين باستقلال الجزائر والجزائريين لمحلف الوسائل السلبية بأن استقلالنا لا يمكن أن يتحقق إلا بإعلان قيام ثورة شعبية مسلحة وأن العدو الفرنسي لا يمكن إيقاعه بالكف عن امتلاك الجزائر إلا بالثورة أي بالقوة، قوة الحديد والنار لأنه الأسلوب الذي استعمله لاستعباد أرض وشعب الجزائر، وادعى بأنها أرض فرنسية وشعبها فرنسي، اختلف مناضلو حزب الشعب ولكن المؤمنين منهم هدف الحزب الذي هو الاستقلال، لم يستسلموا للجدل بل قرروا الوسيلة التي يحققن بها هدف الحرب، فاجتمعوا وتدارسوا وقرروا تفجير الثورة، وكان عددهم 22 مناضلا، وعندما تم تفجير الثورة تأثر عدد محدود من العدد المذكور، فوقعوا فريسة في يدي العدو الذي لم يقتلهم بل سجنهم ليتلذذ في استغراقهم وكيف توصلوا إلى إعلان الثورة التي قادها التاريخيون التسعة، خمسة منهم قادوا الكفاح المسلح في الداخل، وأربعة منهم قادوا النظام في الخارج، ومن الخمسة استشهد ثلاثة منهم وهم الأحواة: ديدوش، بن بولعيد وبن مهيدى وتم إلقاء القبض على واحد منهم وهو الأخ يحيط ولم يرق من الخمسة إلا كرم بلقاسم، أما الأربعة فقد أسرهم العدو في العاشرة يوم 22 أكتوبر 1956، مواصلة المسيرة: نلاحظ أن عظمية الثورة تكمن في نظرتهم البعيدة وتوقعهم للأحداث فسارعوا إلى عقد مؤتمر الصومام، ووضعوا الأسس الضرورية لمواصلة الثورة ولم يتركوا المجال لحدوث أي فراغ في هرم الثورة، ف تكونوا المجلس الوطني

وهيته التنفيذية وعندما انخفض عدد التاريخيين التسعة إلى واحد فقط بفعل الاستشهاد والأسر تم تعويض من نقص سواء في قلة الثورة بالداخل أو في تمكينهم بالخارج وكل هذا بتكون الحكمة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في الخارج.

نلاحظ أن العدو الفرنسي لم يتجاوز إطلاقاً معحدث العظيم، حدث تفجير الثورة بالجزائر بل بقي كعادته في عناد كبير، متشبناً بما حققه في غزوه للجزائر وعما قرره بعد بحاجة، والذي يتلخص في اعتبار الجزائر أرضاً فرنسية وشعبها شعباً فرنسياً، واعتقاده هذا خاطئ في نظرنا، وخطئ أيضاً في قراره نفسه. لأن الفرنسيين ليسوا أغبياء، بدليل تنازلم عمّا كانوا يسمونه إفريقياً الاستعمارية فرنسية وإفريقياً الغربية الفرنسية، بدليل اقتناعهم ورضوخهم إلى التفاوض مع الثورة الجزائرية على أساس أن الجزائري ليست فرنسية وأن الشعب الجزائري ليس فرنسي، بعد أن حاربونا سبع سنوات ونصف وبعد أن قتلوا أكثر من عشر سكان بلادنا وبعد أن عذبوا، حشروا، سجنوا واعتقلوا أكثر من نصف سكان بلادنا. وبعد أن كانوا يقولون ويكتبون ويختطبون على مسامعنا وعلى سكان العالم بأن الثورة الجزائرية ليست ثورة، بل عصيان وعقرق وإرهاب وحرج عن القانون ويستحق المغرر بهم أشد أنواع العقاب سارعوا إلى إرسال العديد من القوات حتى الاستعانت بقوات الحلف الأطلسي ثم هرولوا إلى البرلمان الفرنسي ليستوا القوانين التي تبيع سفك دم الجزائريين وتخريب أراضيهم وأرزاقهم وتعذيبهم، فسن قانون حالة الطوارئ والمناطق المحرمة والسلطات الخاصة، كما سن قانون إلحاد أرض الجزائر بفرنسا وقانون اعتبار شعب الجزائر شعباً فرنسياً.

وهكذا توالى نكран الحكومة الفرنسية الاشتراكية منها واليمينية والجمهورية الخامسة بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال. هذا الشعب الذي رفض الاعتراف الدائم بالغلبة للفرنسيين وتوصلت الثورة من جانبنا وتواصلت الحرب من جانبهم.

العناد الفرنسي بقي قائما والارتجاجات الفرنسية ظلت سارية على كل دولة ومنظمة تعترف بثورتنا وفحوى نضالنا هو التدخل في الشؤون الداخلية لفرنسا على اعتبار الجزائر أرضا فرنسية. ويقول المثل "دوم الحال من الحال" ولا بد من النصر في النهاية. ولا بد للليل أن ينحلل ولا بد للحرب التي صارت فرنسا تشن عليها يوميا 4 مليارات فرنك فرنسي ولا بد للشعب الفرنسي أن يتحرك وبعضى حكومته التي تقود أبناءه إلى حرب ظلمة وإلى موت في ربوع بلادنا بسذاجة صيد التي احتجت فرنسا على استعمالها لها في الدفاع عن أرضنا دون شعورها بأي ذنب إذا ما أصيب أبناؤنا بقتابل النابالم.

وهكذا عصاها أبناؤها وتظاهرها ورفضوا ولو بصورة رمزية الذهاب للجزائر، ولكن الأهم هو عصيان قادة جيش فرنسا لرئيسهم الجنرال مرتين متاليتين. الحقد لا يموت بدليل قيام المنفلحة السرية المسلحة، التي انكسرت أخيرا وانتصر الشعب.

الجاهد صالح رحمني

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المسلمين أما بعد:

يشرفني أن أطرح على الحضور نقطتين للنقاش و للإثراء:

أولاً: ميلاد جيش التحرير الوطني.

ثانياً: إعداد وتكوين إطارات و مسؤولي جيش التحرير داخل الجبهة القتالية.

لتوضيح الفكرة يجب أن نعرف أن رجال أول نوفمبر 1954 توجهوا مباشرة إلى، الشعب مبلغين له وثيقتان تارختان تتعلقان بمصير الشعب.

الوثيقة الأولى: عنوانها جبهة التحرير الوطني، بيان إلى الشعب الجزائري.

الوثيقة الثانية: بيان أول نوفمبر 1954 لجيش التحرير الوطني، وهذه الوثيقة رسمحت في الشعب الجزائري الاقتداء. هذه الوثيقة نشرت في أول نوفمبر على

شكل منشور، نداء إلى الشعب الجزائري يختلف عن بيان أول نوفمبر.

هذه الوثيقة حققت فيها شخصياً واتضح أنها وثيقة حقيقة ولكن لم تنشر بعد وسائلها لأمانة هذا الملتقى إن شاء الله وهي موجودة في كتاب حرب الجزائر تحت إشراف هنري علاق. وقد تأكّدت من هذا البيان بحيث في 01 أفريل 1955 بقيادة عبان رمضان نشر بيان ثان، يؤكد ميلاد جيش التحرير في 01 نوفمبر.

الإخوان الذين حرروا الوثيقة لم يتكلموا عن الجماد مباشرة إلا ضمّانياً. وأطلب من بعدها التحريرات، هي على كل حال وثيقة رسمية إن شاء الله تنشر تحت إشراف السيد وزير المخاهدين كما نشرت وثيقة نداء أول نوفمبر 1954 لجبهة التحرير.

ونعماً قد يتساءل السائل كيف نشأ جيش التحرير؟
الوثيقة موجودة على مستوى مصالح الأمن الفرنسية وهذا أيضاً النداء الثاني
الذي ألقاه السيد عثمان بلوزداد في أبريل 1953 وهو يؤكد ميلاد جيش
التحرير عن طريق هذا البيان أو النداء.

النداء يخص الموضوع الثاني وهو يتعلق بتأهيل وتكوين إطارات جيش التحرير
داخل الوطن، أظن أن هذه الرؤية كانت سائدة في جميع الولايات حسب
الساحق وقمة الرجال، كانت في الولاية الثانية حين أنشئت المدرسة العسكرية التي
أطلق عليها اسم زين العابدين طوبال بالضبط في أولاد عسكر،
هذه الأخيرة كان لديها برنامج تكوين يشمل تقريباً 12 مادة أساسية مما فيها
النظام البيولوجي أي الأسلحة البيولوجية.

ومنه نستنتج أن الرؤية كانت سليمة في 1958 والمدرسة كونت إطارات حسب
النطاق الداخلي والمناهج الخاصة بالولاية الثانية.

شكراً حزيلاً

العقيد الطاهر الزبيري

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على رسول الله:
إخواني بعد كلمة الأستاذ أبو القاسم سعد الله، اعتبر نفسي أمام المخاهدين وفي
 المناسبة الذكرى الخمسين، و نستطيع أن نعتبرها ذكرى لتكوين جيش التحرير
 الوطني. في الحقيقة ليس جيش التحرير فقط لأن الثورة كاملة، أساس الانطلاقة
 الأولى لها هو جيش و جهة التحرير. هذا ما لدينا نحن.
 لأننا كنا على كل حال في الحقيقة، أنا قلتها بالمناسبة نحن من 22 والـ 22
 كنا مع باجي مختار من الناس الذين اتفقوا في الأول على طريقة ما.
 فأنا في الحقيقة، بكل صراحة وحدت نفسي أمام الوقت المحدود، فمن أين أبدأ؟
 ماذا أقول؟ وماذا أعلن؟ لا أستطيع التكلم عن الموضوع من الأول لأن من
 الواجب الإلام،
 وهذا أردت القول، وأذكر إخواني، لأني تكلمت في هذا الموضوع، فقالوا تكلم
 عن نفسك، لا أعرف التكلم عن موضوعي، عن الموضوع الذي يحوزكم وإلا
 فلماذا تتكلم؟
 أريد القول أن الذي أعرفه عن نضالنا في جانـ 22 كنا في حرب الشعب
 من 1945-1946 . ولكن كل مرة تخرجخبة تكون فيها إرادة، اجتهادات،
 تصريحات ومبادرات أكثر من سابقاتها.
 وهذا نحن كحزب نضال، فيه من المناضلين الكبار أمثال باجي مختار، مصطفى
 بن بولعيد وديدوش مراد وغيرهم. فإذاً لدينا ثورة، نعرف أنهم كانوا في حالة
 تنظيم ثورة.

كمح الثورة، نظراً لملائمة الظروف الدولية وهذه الأخيرة كان دالما عليها كلام، تحديداً المناضلين الكبار المذكورين حيث رأوا ضرورة عدم تضييع والتغطية في هذه الظروف الدولية. و الحمد لله هذا عمل المناضلين والوطنيين وأيضاً التنظيم الحزبي.

ولكن بقي كحل للقضية هذه، لا بد من رجال يريدون الذهاب إلى العمل السلاح. لأنهم قالوا كفانا خطابات و مناشير و جرائد وكلام، العمل مباشرة. غير في ذلك الوقت لازلنا في أوائل الثورة، و حتى الشعب لما تكلم معه يقول: أعطوني السلاح وإلا فلا تكلمي كثيراً، هذا عرفه. فالجرو مهياً، و المناخ أيضاً خصوصاً لما بدأ "الأندوشن" يعمل و بدأ إخواننا التونسيون والمغاربة يكافحون و نحن ننتظر ، ويكل صراحة و جدية وبكل شرف آنذاك جاءت ثورة جمال عبد الناصر التي رفعت معنويات الشباب العربي والشعوب العربية من الأعماق، هذا ما لا نستطيع إنكاره فهذا تاريخ.

بالنالي هذا كله دفعنا للقول: هذا هو الوقت، فجماعة 22 فبراير وبالخصوص إخواننا الستة: بن بولعيد، ديدوش مراد، وبن مهيدى نفذ صبرهم ولم يتحملوا الانتظار.

في كلام على كل لا أريد التطرق إليه الآن، فلكي ألفي المسؤولية على هذا أو ذاك، فلا قاعدة لدى.

أريد القول كي تعرفوا أن الثورة انطلقت من أزمة لمصل إلى ثورة. وهذا كان لدينا مشاكل و ما تزال إلى يومنا هذه، وأنا قلتها أثناء الثورة وبعد الانتحار بالثورة كانت مشاكل في المناطق، في الولايات على مستوى القيادات ، الأفراد

و الجماعات ، لكن العدد الكبير ، القوة الكبيرة ماضية إلى الأمام . في ما يخصنا ، مسؤولي قيادتنا أخذنوا تعليمات .

في كل الحالات، رجل التاريخ ، و الرجل الرعيم و الرجل المثقف و المتعلم في حال لديه بحث ، و كييفما تعلم ، بورقيبة رحمه الله يقول : " حذ الأهم من الأهم و إلى الأمام ."

و نحن الطريقة التي سارت بها ثورتنا، لدينا مشاكل كبيرة.

أرجع لموضوع آخر، نحن على كل حال لدينا على مستوى المناضلين الستة،
نبدأ نسمع عن الاتحاد مع فلان ماذا يعني؟ يا هل ترى لدينا قوات ستال
الشهرة؟ جاءنا رجال لديهم أسلحة عندهم وشوشة: من سيساعدنا؟ من
سيشارك معنا؟ من سيقف معنا؟ هذه على كل أمور كلها مخفية، ولكتنا على
علم بها، فيه بعض المشاكل عشناها وشاهدناها و مع ذلك لم نرجع إلى الوراء.
فمع باجي ختار رحمة الله بدأت الأمور تتحسن لأن هذا الأخير كان يلتقي
كثيراً مع ديدوش مراد و بن بولعيد، الملاقاـة هذه تميزت بالتنسيق المتواصل،
تنسيقاً تاماً و متوافقاً.

قضية السلاح في الحقيقة كثيرة من يبالغ فيها، نأخذ على سبيل المثال ولاية الأوراس يقولون كان لديها سلاح و كانت على استعداد غير صحيح لم يكن موعدنا في الأوراس الكمية التي كانت معنا لا أحد يعرفها (رداة الشريط). ولكن كي أوضح جيدا ما بين الأوراس الولاية الأولى، ولو أنني كتبت في القاعدة الشرقية، منطقة للحراء العسكريين. وكانت في تقسمها تابعة للولاية الثانية ولكن الأمور لم تتم كذلك

المخيبة في الأوراس الشعب كان لديه سلاح، السلاح في بحان لست أدرى إذا
ملكه و لكن لا يعطيه لأحد، الجماعة، القيادة الأولى الثوار الأوائل بقيادة بن
بوعبد كانوا في الاتحاد، و لكن لا يستطيع التحدث في هذا الموضوع إلى يومنا
هذا، في الوقت الحاضر لازم حتى تبدأ الثورة، (رداءة الشريط).
السلاح كما كنا في دولتنا، طيب لديك سلاح بعده لنا أو أعطيه لنا و لو
كدواء.

أنظروا كحل، نحاج الثورة كي تعرفوا، أنا الذي أعرفه أن باجي مختار رحمة الله
جاء إلى القاهرة "العنابية" مع ديدوش مراد حضرا اجتماع في الجزائر فقط ثم
رجعا، كما حضرا اجتماع الـ 22 و لا أحد كان يعلم اليوم الموعود.
لما ذهب إلى عنابة كان مطاردا من طرف البوليس، دخل إلى مكتبة لشراء
جريدة و كان لديه صديق يمشي بعيدا عنه يحمل الأوراق، المنشير، تصريح أول
توقف و كل شيء. و لكن اللقاء لا يتم بينهما إلا في مكان معين، حيث كان
باجي مختار يقول له: "لاتأني معي، نلتقي في مكان ما".

لا دخل باجي مختار إلى المكتبة وجد فيها فرنسيبة "فوريه" طلب منها الخريطة،
فقالت له لا يوجد لدى طلك ثم هددته بأن تطلب "البوليس". أنا أحكى لكم
كي تتمكنوا من رؤية الصعوبات فالامر لم تكن سهلة.
فدخل البوليس إلى المكتبة و سألاها عن الخريطة فقالت خريطة فألقوا القبض على
باجي مختار و بدؤوا يبحثونه ويقلقونه بأساليبهم: ما المقصود بالخريطة؟ ما
كان

طبعا هو عرف كيف يتكلم معهم حيث قال لهم أنا فلاج و أردت شراء
الخريطة لمعونة المناطق الخصبة ، فأطلق سراحه في النهار وفي تلك الليلة بالذات

اندلعت الثورة، هو اتبع الدليل الذي كان يرافقه، الأمر وبالضبط تصريح أول نوفمبر و المطالب إلخ.

بقي باجي مختار هناك و في النهار طلبوا منه البقاء كي يتصل بضابط الشرطة للأوراس على كل حال هو ذهب، و القضية في الليل، في "المشروحة" تعرفوها، نزل هناك كي يتصل واندمج لما جاء آنذاك عندنا، كان لدينا فوج خارجا فيه 24 جندى بدأوا العمليات في تلك الليلة، تطريق المناشير وتصريح أول نوفمبر وبعض التعليمات على كل حال هذا مباشرة.

في ما يتعلق بباجي مختار فقد قام بإخراج قطار من سكه، كما اقتحم فيلا أحد منها قليلا من الأسلحة والنقود.

أنظروا، تذكروا جيدا، المنطقة كانت مستطلقة منها ثورة وطنية هذا مما لا شك فيه لأن التجارب الأولى كلها مدروسة و معروفة، لكن في بعض المناطق ينقصهم السلاح .

في 16 نوفمبر استشهد باجي مختار، تبعه أولادنا كلهم 25 فردا، كلهم ماتوا وبقي منهم نوارة عبد الله.

اسمحوا لي يا جماعة، في الحقيقة الأمور التي أحكىها عشناها و نعرفها كلنا، أو فيباونا يعرفوها، صعوباتنا هي التنظيم وإعادة التنظيم و تقويته. على كل حال نحن على علم بوجود هذا التنصير. هذه طبعاً تحكيها في ثقافتنا، هذا هو تنظيمنا، هذا هو شعبنا وكما يقول المثل "أهل مكة ادرى بشعاعها" أنا لا أحب الملتقيات، لأننا شعب لا يستمع لبعضه البعض وعلى الصحافة أن تساعدنا بمحاروة الشخصيات التاريخية خارج القاعة.

تصوروا حال الثورة، كيف كانت قوية، في البداية كانت هناك قوة الإيمان وكان هناك اندفاع للثورة، حيث استمرت إلى الأمام بلا رجوع. كنت مع باجي مختار رحمة الله ولا أحد فيما كان يعلم باندلاع الثورة، وأعني اليوم المحدد لاندلاعها إلا أن وقعت. ولما اندلعت، اتصلنا على حاج السرعة بمعاوننا التي كانت في جبال الأوراس. ولم يكن الاتصال هم بالشيء البسيط، ولكن كاد من الضروري أن يتصل هم أحذنا. ولكن ماذا فعلنا نحن؟ كنا خمسة أو ستة جنود، وكيف نتصل ونتحقق بباجي مختار يلزمتنا تدبر القليل من الأسلحة.

تعرفون في الأول قضية السلاح، تعرفون بندقية الصيد هذه تقريباً لم يكن الإنسان يعتمد عليها، ولكن أصبحت هي الخل في الأول. كما نظرف على الشعب طول الليل، للحصول على بندقية صيد أو اثنين فقط. ليست هذه القضية سهلة كي أشرحها لكم، لأن الأشياء الدقيقة لا تستطيع...، لأن نحن كنا في سوق أهراس وبالضبط في منطقة الوزرة أي في منطقة حدودية ملؤها بالحواجز.

أعطت السلطة الفرنسية أمراً لكل التواب، القياد والشاغرات بمحرر كل الأسلحة التي تدخل بما فيها بنادق الصيد. ونحن في ذلك الوقت لم تكن الأمور سهلة، لم نكن نعرف مصير الجزائر؟ حال الثورة؟ كيف تبدأ وما مصيرها؟ هذه أمور كانت مجهلة حتى بالنسبة لنا كمنظمين وكمتاخلين. كنا نظن أن الثورة تعني الإثبات بالسلاح ثم تكوين فرق الجيش وتندلع الثورة لكن الواقع أثبت أن هذه الأخيرة بدأت في أوضاع متازمة.

بالنسبة لأعضاء الحزب كان هناك تفاهم، نفس الشيء بالنسبة للجماعة واللجنة المركزية.

في بالنسبة للجماعة التي كانت ترى أن الوقت لم يحن بعد للثورة، لا تقول بقصهم إطارات، لا تقول ليس لديهم ثوريين لا تقول ليسوا وطنيين. لكن كل شخص لديه رأيه، رسالته، اقتراحاته و مواقفه.

فمن حيث أنها لسنا كسلاء فهو كذلك، كثيراً ما عملنا على توضيح الفكرة
لهم لكن يحفظ كون أن المستعمر من ورائها يفرض كل خبر كاتنا،
فعملنا على الشرح بأن الجزائر "الاحقة"، "اللاحقة" لكن هذا بالنسبة للتونسيين
كلام فارغ.

ولما وصلنا إلى المجموعة التي كانت فيها، وكانت تضم ثلاثة عشر فرداً، كان معي عمر جبار؟ عملنا مدة شهرين. في 03 جان 1955 وقع لنا اشتباك في جبل سي أحمد قضى علينا جميعاً، قتل من قتل وألقي القبض على من ألقى عليه، منهم من حرج ولم يبق سوى شخصين هما جبار عمر وأخر. صالح وحال وتحند أصحاب الجبل، أحدهم اتصل بسي شيهان بشير وأجرروا اتصالات على كل هذه الأئمة وكانت جد صعبة والملاقاة أيضاً.

أغلب الصعوبات التي واجهت الثورة الجزائرية هي قضية السلاح، بكل صراحة الأخ محساس الذي هو حاضر معنا في هذا الاجتماع، يعرف جيداً أن السلاح لم يأت إلا أوائل 1957 و بوزويد الحاضر معنا على علم هذا أيضا.

لكن الرجال بذلك التسويف — سوف يأتي السلاح، يوجد في المكان الفلاي — حتفوا هدفهم، حيث خرجت بعض القوافل من الأوراس اتجاه واد سوف لشراء الأسلحة، معروف أن هذه المنطقة كان فيها السلاح. فالثورة في الحقيقة اعتمدت على الأوراق النقدية و بالتالي فإن الرغبة في الجهد والثورة وحب الوطن والشعب غير كاف.

وهذا نحن في الأوراس آنذاك أي الجماعة التي تملك السلاح أخرجه وتحقت بالثورة. و عملنا مدة 10 أشهر ثم تحرك الشمال القسطنطيني، و بدأت الجهات الأخرى في التحرك، لأن قضية السلاح، قضية التنظيم، الإرادة والعزم وقضية النضجة وقضية الثقة الخ.. هذه كلها أمور ليست سهلة.

في ما يتعلن بأمور الدين، المساعدة والله لست مهياً، من أين أبدأ؟ ماذا أقول؟ أمور كثيرة لا أستطيع التكلم عنها الآن، فالوقت و الظروف غير مناسبين، فحن هنا لجمع الصفوف ولا تزيد تفريقيها، كما لا ترغب في المساس بشعور الآخرين.

على كل هذا ما أردت قوله، تشرفت كثيراً بحضوركم هنا، وبشغل بالي شيء واحد فقط وبالخصوص وزير المجاهدين أتوجه إليه بكل التشجيع والتآخي لأطلب منه الاستمرار في العمل، أنا أقول له أبق كلامك فقط، أبق بالشعبية، اتحروا لي أنا أتكلم كفرد من أفراد الشعب. كما نقول نعم ها هو الشعب، لديه أشغال هذا كل ما في الأمر، لا يوجد اتحاد لا يولوه أهمية كبيرة.

لكن تاريخ الجزائر يعتبر شيئاً مهماً، فهو رمز من الرموز ونحن ما لم يكن لدينا رموز وماضٍ ومبادئٍ، فإننا ننسى التضحيات، وبالتالي هؤلاء الرجال الذين استشهدوا من سنتهم؟ من سيعترف بهم؟ لكن القضية قضية تنظيم واحكام التنظيم الخ.

هذا ما أردت قوله، تبقى قضية أنتم ستتكلمون بها، تعمدت قصتها إلا وهي الجمعية الفرنسية، التي قامت بتصريحات تؤكد على إيجابيات الاستعمار، طيب يتكلمون عن الإيجابيات، ولكن فليتكلموا أيضاً على الجرائم. فتحن على كل، منذ عزفنا الاستعمار، الوالدين، العائلة كلها وجميع الأصدقاء مروعين ومصدومين منه.

كل من الإدارة والدولة تقومان بعملهما وكل منها لديها بروتوكولاً وسياسة خاصة بها. ولكن نحن نتكلم كأشخاص، كمناضلين، كمجاهدين، كمحروجين، فتحن تعتبر أنفسنا شهداء يعشون فوق الأرض. ومنه فإننا لا نعرف لفرنسا بغرام واحد من الخبر ماعدا الشر، إذ لم نعش معها سوى الظلم والبغض والاعتداء والغازر، كل هذا من طرف أهل الحصارة، ولكن لا، فالحصارة والديمقراطية لشعبهم، أما نحن فعشنا في الفم والتعب وعانيا من القتل والوسيخ، وما يتذكر أحدنا ذاك الوقت... ولكن اليوم، الحمد لله هاهي الجزائر تحتاج للمزيد من الإنجازات، تحتاج للبناء، لا نقول اكتملت ولكن نحن نتكلم ونطلب من المسؤولين والقيادات بذل مجهودات أكثر لأن الجزائر لم تصل للمستوى، لم تصل بعد.

على أي حال، أتوقف هنا لأنك المحال للاشخاص.

اللواء الركن فخرى فضل الله (جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي السيد وزير المخاهدين، أصحاب السعادة، السيدات والسادة المخاهدين،
السادة الحضور، بأصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي المرافقين والممثلين في
القوات المسلحة المصرية وبالنيابة عن زملائنا الذين شاركوا في مسيرة جيش
الحرير، أحمل لكم تحيه كل اعتزاز وتقدير وإحبار بخاهدي ورجال جيش
التحرير الوطني، الذين واجهوا قوة من أعنى قوات الاستعمار، وقدموها تصريحات
جسام، وقدموها صفحة جديدة من أنقى صفحات الجهاد في التاريخ الحديث.
وأصبحت الثورة الجزائرية مثلاً في العالم الحديث وقد استمعت على مدى ثلاثة
أيام في هذا الملتقى إلى الإشارة المخاضرين والإشارة المخاهدين الذين تناولوا تواهي
متعددة من مسيرة جيش التحرير الوطني فكانت إثراء لمعلوماتنا ولكنها دفعتنا
للتشوق لسماع المزيد من التواهي المختلفة بجهادها سياسياً، تنظيمياً، عسكرياً
وإدارياً ومن كافة جوانبه الاستراتيجية، التربوية، العملية والاجتماعية.
هذه الثورة ونتائجها تراث ينذر به الشعب الجزائري، ومنارة لأيام قادمة
ونبراس للأمة العربية والقاربة الإفريقية وكل الشعوب التي تسعى للاستقلال.
إن التسجيل والتوثيق السابق لهذا التراث وشهادة المخاهدين المعاصرين للثورة،
يعتبر من أهم المهام للأجيال القادمة والتاريخ الجزائري.
لقد أتاح لنا هذا الملتقى التحدث مع بعض الإشارة والأشخاص المخاهدين ودار
بينا حديث عن ذكرياتهم وعن أيام الجهاد والتضحيات التي قدمها الشهداء
المخاهدين ومن ورائهم شعب يؤمن بثورته. إن شهادة هؤلاء المخاهدين أطالت
الله في أعمارهم.

أيها الإخوة والأخوات، إن من أهم عوامل نجاح جيش التحرير هي وحدة الشعب كله واحتضانه لهم وهو عامل من أهم العوامل سر قوته.

لقد آمن هؤلاء بأن النصر قادم لا محالة بكل ثقة، لذلك بلغوا إلى مرحلتين من التخطيط، تخطيط قريب لدعم جيش التحرير أثناء الجهاد بإرسال الكوادر المختلفة للتدريب في الدول العربية الشقيقة منها: مصر، العراق، سوريا والأردن وتخطيط بعيد المدى لما بعد إحراز النصر لتكوين نواة القوات المسلحة الجزائرية والتي كان لي الشرف في المساهمة في جزئية منها قبل الاستقلال في تدريب الطيارين الجزائريين في جمهورية مصر العربية والمساهمة بعد الاستقلال في إنشاء كلية الطيران الجزائرية. وكم كانت سعادتنا عندما حضرنا هنا ووجدنا نتيجة التخطيط المستقبلي للثورة الجزائرية وإيماناً بأن النصر قادم لا محالة حين وجدنا هؤلاء المترحرين من مصر والدول الشقيقة، عmad وقادة القوات المسلحة الجزائرية في التواحي المختلفة.

لقد أسمهم صديقي اللواء صلاح الدين فخرى في ذكر العلاقة بين ثورة 23 جويلية والثورة الجزائرية لذلك لن أكررها وأتكلم عنها.

لكن للأسف الشديد كت أعني أن نقوم في هذا الملتقى ب تقديم دراسات عن العلاقة بين ثورة 23 جويلية والثورة الجزائرية، هذه الثورة سارية في جميع أبعادها.

وإن شاء الله مستقبلاً يشرفني أن أشارك في هذه الملتقى وأن نستكمل ونساهم في جزئية من جزئيات هذه الثورة الفريدة من نوعها في العالم الحديث، تحية إلى الشعب الجزائري، تحية إلى جيش التحرير الوطني ورحم الله الشهداء وأدام الله في حياة الشاهدين

وتحامى نجية عالصة من القوات المسلحة المصرية إلى الجيش الوطنى الشعبي.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المجاهدة خديجة بلقنيور

اسمحوا لي، لا علاقة لي بالسياسة فأنا لا سياسية (Apolitique)، مجاهدة من الولاية الثانية في صفوف جيش التحرير الوطني. مهمي التمريض.

أريد الرد على السيدة عمران في ما يتعلق بالمجاهدة و مهمتها. إذن بإمكانكى الرد عن دور المجاهدة في الولاية الثانية فقط. أما الولايات الأخرى فلا أستطيع الرد، لأن كل ولاية لها نظام خاص بها.

فالمجاهدة في الولاية الثانية لم تخرج من بيتها بالقوة، بل كان لديها علاقات مع مراكز القيادة، كما كان معنا أخواتهن من المدن هرباً من المطاردة كونهن فدائيات.

جميلة عمران تتقول كما نغسل الثياب، أريد أن أوضح لها أنه لم يكن لدينا مغسلاً للثياب "Buanderie" فكان المجاهدون لتنظيف ملابسهم من القمل والوسخ يضعونها أمام النار للقضاء على القمل ثم نضعها في بطانية "Couverture"، وبعد ذلك نلبسها.

لا أحد من يقول أن المجاهدة كانت تقاضي أحراً لأن هذا لم يحدث، كما أنها لم تخت بالسياسة بياتا.

نحن المجاهدات في صفوف جيش التحرير، خرجنا من بيوت أهلنا، فوجدنا جيشاً منظماً فيه ضباط رائعون، خلصون و محترمون لذلك التحقنا بهم، وإن فحسب عادات منطقتي فإن الفتاة لا تبيت خارج بيت الأهل أبداً، فلا أحد أن يقولوا عن المجاهدين.

كانت المرأة الجزائرية في نظام الولاية الثانية، محترمة لم تُحمل السلاح ليس تقليلاً من شأنها بل لحمايتها، فكانت تسترجع أسلحة و ملابس أخيها الجندي للشهد و حتى العسكري الفرنسي لما موت تأخذ سلاحه و ملابسه أيضاً، لأن الأسلحة و الملابس كانت مفقودة، فتحن لم تكن نعيش في الرفاهية بل في اليسر، الإيمان و الإخلاص هما اللذان أوصلانا لنيل الاستقلال. بقيا في الجيش حتى الاستقلال، كان هنا المرضات و هنا الفدائيات.

يمكن الأخت طرودي أن تتدخل قد تفيدكم معلومات أوفـر.

هذا الحوار موجه إلى السيدة عمران التي لا علاقة لها بـ رجال المقاومة و الجيل ،

بـذا ليس لديها لم تكن الحق في التكلم عـنا، بوابـات "Concierge" وـمـنـكـنـ خـادـمـاتـ بـيـوـتـ، نـخـنـ فـيـ عـصـرـنـاـ كـاـ فـيـاتـ مـحـترـمـاتـ، وـكـانـ مـسـؤـولـيـاـ يـخـرـمـونـاـ وـإـلـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ.

وـمـاـ أـنـيـ أـصـغـرـ مـجـاهـدـةـ "maquisard" فـيـ الـوـلـاـيـةـ الثـانـيـةـ، فـسـأـتـرـكـ الـحـالـ لـإـخـوـانـيـ وـأـخـوـانـيـ مـنـ نـفـسـ الـوـلـاـيـةـ لـيـزـوـدـونـكـ أـكـثـرـ).

المجاهد بلقاسم فطازى

أيها الإخوان الكرام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أتقدم بالشكر للوزارة والمنظمة الوطنية المجاهدين الذين هيئوا لنا الظروف على الأقل لكي نرى بعضنا البعض، لأنه في كل عام يضع منا تقريباً رباعنا.

تدخلت عنوانه صمود جيش التحرير في الداخل والخارج، وهذا اعتباراً من طموحات مئات الآلاف من المساجين، المعتقلين، اللاجئين والاحتشادين، وهذا وقع التخفيف في الأعمال مثلما قال الأخ من قبل، وأختصر لأنكلم عن الفترة التي أتي فيها شال؟.

أولاً الاعتماد على ما يسمى بفرق الكومندوس التي كانت تقوم بأعمال مقاومة في كل مكان وزمان.

ثانياً الاعتماد تخريب الطرق وتنصب الكمان وإتلاف محاصيل المعمرين وما شابه ذلك.

في سنة 1960 جاءتنا تعليمات تمثل في رفع اليد عن قتل الجزائريين المباسيين التعاملين مع فرنسا، وعندما أتي شارل تقرر تخفيف الوحدات، فأصبحت الفرقة تكون من 22 فرداً عوض 35 والدواوير من 3 عوض 5 وبقيت هاته العملية سارية المفعول على هذا المتوال وبقيت الثورة صامدة حتى النصر.

في سنة 1958 تحدث ضابط من ضباط الشؤون الأهلية sas بالعنصر ويدعى "روسو" في خطابه للشعب "إن المجاهدين قد فشلوا وعساكري فشلوا أيضاً ولم يبق في المعركة إلا المسلمين".

المجاهد الحسناوي الحالدي

بسم الله الرحمن الرحيم، تدخلني هو تعقيب لأحد الإخوان الذين جاءوا من مصر ليشاركونا في هذا الملتقى.

أولاً: أقول للإخوان أن الملتقى كان مهدداً بموضوع أساسى في الثورة وهو بناء وتطور جيش التحرير فقط.

ثانياً: إن المعركة لم تكن معركة للجزائر ولنصر فقط، ولكنها كانت معركة مشتركة بين الدول العربية. وقد كنت حاضراً أثناء العدوان الثلاثي على مصر حينما قال الرئيس المرحوم عبد الناصر في خطابه الشهير وهو يتحدث عن العدوان الثلاثي وبعد أن تكلم عن إسرائيل وبريطانيا قال بالحرف الواحد "أما فرنسا وواقعة فرنسا فلن أرد عليها وسوف أترك الجزائر ترد عليها" وردت الجزائر بعنف آنذاك نيابة عن مصر. هذا معناه أن المعركة كانت مشتركة في الشرق والغرب والشمال والجنوب ولكل دول العرب، لهذا كان الموضوع شخصياً والمعركة مخصصة.

خمن لن ننسى أبداً ما قدمه كل العرب وغير العرب للثورة الجزائرية أثناء الكفاح المسلح الذي قام به الشعب الجزائري.

وبعد الاستقلال لم تتحول الجزائر بشيء على كل الدول العربية وعلى غيرها من الدول التي قدمت لها مساعدات ووقفت إلى جانبها أيام المحن.

تدخل حوش مديني

للتوطيع أقول بإيجاز أن بلونيس شرع في مقاطعة جيش التحرير خلال السادس الثاني من سنة 1955 في منطقة ذراع الميزان وما حاورها. وتحت ضربات جيش التحرير والخصار المتكرر عليه التجأ حنوباً بكميات معدودة، بالضبط إلى منطقة "حizer" وحيث "أيت لعزيز" في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية لولاية البويرة ولم لا يعرف هذه الأسماء فهي ليست بعيدة عن منطقة "تيكحدة".

ثم توسيع رقعة تواجد هذه الحركة وامتدت حنوباً إلى بلدية دراع لقصر ثم إلى دائرة برج سعريس إلى غاية دوار "قرومة" المعروفة "بيبي يلمان"، هناك رفع علمه ورایات أخرى حسب المعلومات الواردة من هناك. للعلم أن مدة تواجده في هذه الأماكن المذكورة تزيد عن عام ونصف خلال سنوات 1955، 1956، 1957.

خلال هذه الفترة الزمنية نشببت معارك وبجاجات متعددة وكثيرة بين جيش التحرير وهذه الحركة. وتم إحصاء حوالي 30 عملية وقعت بين الطرفين وسقط فيها ما يزيد عن 350 قتيل من جانب الحركة المصالية وما يفوق عن 70 من جانب صفوف جيش الحرير الوطني. وللعلم أيضاً أن بلونيس لم يتوجه محابياً إلى الجنوب الكبير إلا في نهاية سنة 1957.

والسؤال المطروح هو : أليس لكل فعل أو عمل بداية أو نشأة؟ ولماذا لم نبحث عنه حتى ننطلق منه، كي يكون العمل كاملاً؟

أما الملاحظة الثانية وتنصل باللحظة العامة المتعلقة بشأة وتطور جيش التحرير الوطني وفي هذا الإطار لوحظ بوجه عام أن المخاضرين والمتدخلين قد ركزوا حاليا على الحدود الشرقية وبشكل أقل على الحدود الغربية. وتنقل المستمعون هنا خاصة الذين لم يعيشو الثورة إطلاقا أو لم يسعفهم الحظ في المشاركة فيها من البداية...أن نشأة جيش التحرير قد بدأت سنة 1957 أو عند تشكيله في حلف القاعدتين الشرقية والغربية. ويتعذر هذا النمط حوصلة عامة وعليه نسأل لماذا غيب المنصب الأول؟ ولماذا لم يختتم به وبتوازنه؟ لأن الثواة الأولى لجيش التحرير بدأت تظهر في القرى و"المداشير" كأفراد ثم مثنى وثلاثي ثم أزواج وجموعات، وبعد هذا بدأت الهيكلة والتنظيم. هذه الثواة هي التي كانت بثابة الحر الأساسي لجيش التحرير ومنها وبما تشكل جيش الحدود وكانت البداية من هنا، من أعماق وطننا.

نطلب في المستقبل أن يبحث عن المربع الأول حتى لا تتبع الحقائق ونطلب بتصحح ما لم يصحح مستقبلا قبل فوات الأوان ومن أجل هذا نرجو أن نواصل مثل هذه اللقاءات.

والسلام عليكم ورحمة الله

الجناح محمود عيسى الباي

بسم الله الرحمن الرحيم، بما أن الوقت ضيق سوف لن أكون سريعاً، ولكن
سوف أختصر،

بناء على قرارات إجتماع مجموعة 22 انتدب لتسير المنطقة الرابعة القيادة
التالية:

رایح بيطاط رئيساً، مساعديه: سويدان بوجمعة، أحمد بوشعيب وزير
بوعجاج، بعد التحضير والقيام بالعمليات الأولى والتي كانت من ضمن هذه
العمليات، عمليتان لاقتحام تكتين، إحداهما بالليلة والثانية بوفاريك لضم
الأسلحة. لماذا؟ لأن المنطقة الرابعة لم تكن لديها أسلحة، كان لها إلا تومسون،
ستان، 3 مسدسات وبعض بنادق صيد فقط، كل هذا جموع أفراد والتي كان
عدها 13 فوجاً محضرين للعمل.

بعد أول نوفمبر ألقى القبض على عدد كبير من المشاركين في العمليات الأولى
أما الباقين منهم، فعقدوا إجتماع غرب متيبة نواحي حمر العين حيث قام سي
أحمد بوشعيب بإعادة تنظيمهم وتدريبهم، ثم توزيعهم في جميع جهات المنطقة
الرابعة، بعد جمع بعض بنادق صيد من المواطنين.

من جهة أخرى أرسل المناضل سي بغدادي إلى غرب المنطقة.
في مارس عين سي عمران قاتلنا على المنطقة الرابعة بعد إلقاء القبض على
المرحوم رایح بيطاط فقام بتنظيم مواز للإلتراك بالعمل في منطقة بالسترو
الأحضرية حالياً ثم التحتمت هذه المجموعات. كما أن الطيب المغلالي جنوب
الولاية... في ذلك الوقت المنطقة كانت تندى إلى ما لا نهاية حتىوباً، وهنذا كنا

بعد الكثير من أبناء الأغواط مجندين في المنطقة الرابعة، واستشهد عدد كبير منهم خاصة الطلبة.

السلح: كان يجمع من المواطنين والمتمثل في بنادق الصيد والأسلحة القديمة، في هذه الآونة وقعت عدة عمليات ناجحة.

التحبد: زيادة على الجماعة الأولى كان التحبد لا يتم إلا من طرف الذين يتحدون السلطات الفرنسية أو الذين كلفوا بالعمليات الفدائية، استمر التسلیح من الكمان التي كانت تنصب أو مما جمع من طرف الشعب. وهكذا وفي نهاية 1955 وببداية 1956 استطاعت المنطقة الرابعة أن تقوم بعمليات عسكرية كبرى نذكر منها ما كان يقوم به الكومندو علي خوجة في شرق المنطقة والاشتباكات الكبيرة التي قامت بها مجموعة في الوسط غنم فيه المهادون أكثر من 50 سلاحا.

السلح: أغلب ما كان موجودا في المنطقة الرابعة ثم الولاية الرابعة هو غبمة من العدو، أما ما جاء من الحدود الشرقية أو الغربية فهو قليل إلا أن هذا العدد القليل وزيادة على قلته استعمل في مدة قصيرة لماذا؟ لأن العبارات المستوردة للنادق المستوردة والأسلحة المستوردة لا توجد لها ذخيرة محلية، لأن الأسلحة المستوردة هي إنجلزية وهي بران، 303، الموز.

بعد مؤتمر الصومام أصبح في كل ناحية كثيبة وأصبح في كل ناحية فوج للسلبين وأصبح لكل منطقة كومندو ويقع التدرج من العمل الفدائي إلى أن يلحق بالسلبين ثم بوحدات كثيبة الناحية ثم بالكمندو ليخرج إطارا.

نسبة حلب الأسلحة كثير بعد إضراب الطلبة وبعد إضراب 57 تكون عدد كبير من الشباب غير المسلحين وجهوا إلى الشرق (تونس) أو إلى المغرب

وعددتهم حوالي 40 دورية، أي أربعة آلاف شخص أغبلهم أيدوا في الطريق وخاصة أثناء ذهابهم لأنهم لم يكونوا مسلحين، فلقد كانوا إما شباب عزل أو مرضى وجرحى. أما من عاد منهم مسلحًا فقليل منهم ومعه الأسلحة التي ذكرتها من قبل.

جيش التحرير الوطني كانت له السيطرة في الميدان سنوات 1958-1959 ولمواجهة مشروع شال؟ قسمت وحدات الكتائب إلى أفواج صغيرة وكانت تعم في السهول وحول المدن وتغيرت بفضل حكمة وحرص سي محمد رحمه الله، هنا الأخير الذي نقل المعركة من الأرياف إلى المدن وهذا كل المخاهدين دخلوا إلى المدن واستشهدوا داخل المدن، نذكر منهم سي زبير روشاي بوعلام الذي استشهد يلكور في قيادة المظاهرات الكبرى سنة 1960-1961.

المجاهد عبد الرحمن مومني

بسم الله الرحمن الرحيم بودي أولاً أن أشكر أحينا وزيرنا السيد محمد شريف عباس، وزير المجاهدين على هذه المبادرة، مبادرة هذا الملتقى الذي يسمح بالتشاءم الإيجابي للمجاهدين من العرب والشرق والشمال والجنوب وهذا للتعارف والتسامح بين بعضنا البعض.

النقطة الأولى التي سأعرض لها وهي مثابة ملاحظة في إطار التفصيات. أشكر الإخوان الذين تحدثوا قبلي ولكني أتأسف على أنه في بعض التوسيع هناك من كانت لديه معرفة بكل القطر الجزائري أثناء حرب التحرير لماذا؟! المنطقة الثامنة شارك فيها كل شباب أبناء الجزائر في بداية الثورة، ماهي الأسباب؟ لأن الاستعمار الفرنسي كان يأخذ الشبان إلى الخدمة العسكرية قسماً شرق مثلاً يأخذهم إلى الغرب. لقد كانت طفلاً الشاب وطيبة وبندرة المنظمين والضال السالد آنذاك، كانوا يتلقون عيش التحرير في المنطقة الثامنة المعروفة على مستوى الوطن كله، لأنها كانت تمثل مشاركة الجميع فيها.

النقطة الثامنة هي أولى المناطق التي كانت تمر عبرها قوافل السلاح وقوافل التحرير وقد سقط في هذه المنطقة 3482 شهيد وعلى رأسهم عقيد ورائد و11 غيارياً.

أما عن بداية تنظيم هذه المنطقة، فلقد عقد اجتماع للتحضير للثورة في الجنوب الغربي "الولاية الخامسة"، الاجتماع الذي عقد في منزل مجاهد رحمه الله وهو معروف بـ "جبلون بلخير" وقد شمل هذا الاجتماع كل المسؤولين الذين قاموا

بالإعلان لبداية الثورة في أول نوفمبر وقد عقد هذا الاجتماع طيلة يومين أي من 07 إلى 09 أكتوبر في منزل هذا المناضل. كما شارك في هذا الاجتماع عضو من أعضاء 22 التاريخيين.

كان لهذه المنطقة تنظيم منتظم ومصبوط على أربعة مناطق شمال، حنوب، شرق وغرب، لماذا؟ لأن أكبر قوة فرنسية كانت مرابطة في "الساورة" آنذاك. وبفضل التنظيم الذي كان موجوداً آنذاك... وكان أول مسؤول عين على رأس المنطقة هو العقيد الشهيد لطفي رحمة الله. واحتضنت المنطقة عدة معارك، وقد استمعت للإخوان البارحة والذين ذكروا خوض المنطقة عدة معارك، ومنها معارك كبيرة ولكنني أتأسف على عدم ذكرهم ل المعارك عاشتها المنطقة في جبال "أفلو" و"بوقور" والتي دامت ثلاثة أيام وثلاثة ليالٍ والدليل وجود مسؤولين خاضوا المعركة أحياها بزفون.

ولحقت هذه المعركة 722 قتيلاً في الجانب الفرنسي، غنمها أسلحتهم والكثير من المسؤولين لا يزالون على قيد الحياة وتناسف للذين تعبوا وطلب الخير لهم. كما قال الأخ الذي سبقني بالحديث "سي مصطفى عبيد"، حينما لو أن الموزعين وكتاب التاريخ يتصلوا بالإخوان المهاجرين بأتم معنى الكلمة والذين ينحاشم الله تعالى ودأبوا على تنظيم جيش التحرير من البداية إلى النهاية. أشكر الأخوات والأخوة المهاجرين والحضور، حزيل الشكر وأتمنى أن يأخذوا بعين الاعتبار ذلك التنظيم الذي كان سائداً في الجنوب في الجهة الغربية منه لأنه كانت هناك تعليمات سائدة من 1934 إلى غاية 1953 أين غير هذا النظام

وأني من الإخوة المهاجرين أن يأخذوا هم كذلك بعين الاعتبار هذه المنطقة وأن يزوروها ويزوروا جماها وأن يتلقوا بالهاجرين الذين لا يزالون على قيد الحياة، كما أتمنى الخير للجميع وأشكر مرة أخرى سيدى الوزير على مبادرة الملتقي وكما يقال بالعامية "تحبى الرحمة ما بين بعضها البعض" كما أوجه شكري للنفزيون ولكل منظمي الملتقى، تحيا الجزائر والسلام عليكم.

قرآن عفان الحيلاني.

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت أود أن أقدم صورة عن جيش التحرير وتطوراته في الولاية الخامسة ولكن الوقت لم يسمح، لدى أربع نقاط، إثبات للتوضيح وإنذان للتبسيه:

النقطة الأولى، تكلم الإخوان المغاربة عن جيش التحرير المغربي بالزيف، أضيف لهم شيء وهو أنه عندما توقف جيش التحرير المغربي عن العمل، وجهت له قيادة جبهة التحرير وجيش التحرير منشوراً لكي يذكره بالاتفاقات التي تم الانفاق عليها وتبييهه لعدم إيقاف العمل.

وهنا علموا أن جيش التحرير المغربي أوقف كل العمليات ولكن بعض أفراد الجيش التحقوا بها في الداخل وعملوا معنا عدة شهور وحملوا معنا حتى المنشور الذي وزعنه قيادة جبهة التحرير الوطني هذا موضوع أضيفه للإخوان المغاربة.

الموضوع الثاني الأحت سفرجي تكلمت عن كلمة المراقبات (*les contrôleurs*) ، أوضح شيئاً لأن بعض الأخوات لم يفهمنه، ولكن هو حقيقة تاريخية لأن قيادة الولاية لما ذهبت إلى المغرب أول ملتقى تكويني قامت به كان بعد مؤتمر الصومام لجموعة من الطلبة والطالبات، حول قرارات مؤتمر الصومام والذي بعث لكل منطقة من الولاية الخامسة جندي أو جندية ولكن اسمهم عندما أتوا كان يطلق عليهم اسم المراقبين (*les contrôleurs*) لكن هذا الاسم في ما بعد أوقف العمل به لأنها أدى إلى عدة أخطاء.

هاته هي التبيهات التي أود أن أقدمها، أما التبيهات الأخرى فكل المحاضرات التي قدمت كانت عن جيش التحرير سواء منذ اطلاقته أو السنوات الأولى

لإثناءه فكل المهاجرين وكل الإعوان الضباط، نعرف مراحل جيش التحرير، السين الأولى التي كنا نمشي فيها على الورود والسين الأخيرة التي كنا نمشي فيها على الشوك، لأنه إذا كان جيش التحرير في سنتي 56-57 عرف نوعاً من النظر والسيطرة في الميدان، إلا أنه في سنوات 59-60-61 تقلص جيش التحرير إلى وحدات صغيرة وواجهه عدة صعوبات. وهذا لم تلق أية محاصرة حول حالة الولايات المتّعة بعد توقيف القتال، وأنا شخصياً أعرف جيداً الولاية الخامسة، وكانت لي الفرصة مباشرةً في شهر مارس عند الإعلان عن وقف القتال حيث زرت ست مناطق من المناطق الثمانية أين جددت حالي، وأعرف جيداً كيف كانت حالاتهم.

ولذا فمن واجبنا عند الحديث عن جيش التحرير يجب علينا أن نحدد ما كان يملأه في الداخل وفي الخارج، حتى نعرف هذا الأخير الذي كان سلالة الجيش الوطني الشعبي

النقطة الرابعة والأخيرة وهي أني أظن أن القداء في المدن كان مرتبطاً بالعمل السلمي لجيش التحرير وكان من واجبنا أن نطرق إليه. لذلك تمنى في فرص أخرى من الإعوان المسؤولين وبالخصوص الوزارة والأخ الوزير أن نعقد ملتقيات أخرى ونحدد ونكمّل ملتقياناً لكي يكون كاملاً في مجده سواء عن جيش التحرير في الداخل أو في الخارج ولا يبقى نتحدث عن الجهات المعروفة وبجهل أشياء أخرى التي من واجبنا أن نبحث عنها لأنها هي الأساس.

المجاهد محمد الصالح بوسالمة

سيديق الرئيس، حضرات السادة، السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمحاهدين، السيد وزير المحاهدين.

إخواني ضباط وأعضاء جيش التحرير الوطني، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.

يرتكز تدخلنا على ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: أحراس الثورة الجزائرية

العنصر الثاني: بداية الثورة الجزائرية

العنصر الثالث: لماذا كانت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر ولم تكن في غيره؟

أبدأ بالعنصر الأول والمتمثل في بداية الثورة الجزائرية.

الحقيقة لما نسبت التاريخ بعد الشعب الجزائري ثائراً منذ سنة 1830 أي منذ أن حل الاستعمار الفرنسي في أرضنا وشعبنا يقوم بالثورة تلو الأخرى إلى أن جاءت الثورة الكبرى سنة 1954.

وبالتحديد فإن الحرب العالمية الأولى كان لها دور في توعية الجزائريين خاصة النخبة منهم، إذ اكتشفوا الحقيقة المرأة المتمثلة في رفض فرنسا مساواة الجزائريين الذين شاركوا معهم في الحرب بالفرنسيين.

وأول من عرف ذلك هو الأمير حمال، الضابط في جيش العدو الفرنسي وذلك حين قدم للفرنسيين مظالم الشعب الجزائري في مقدمة صريحة وفصيحة تطالب بمشاركة الجزائريين في الحكم أو في الانتخابات مع الفرنسيين الموجودين في الجزائر.

فاصحالم بحقيقة العدو الفرنسي الذي رفض مطالب وثيقة الأمير خالد وبعدها تطور الحانب السياسي، وتكون نجم شمال إفريقيا الذي كان الأمير خالد رئيساً شرقياً له.

وأول برنامج لنجم شمال إفريقيا مثل النقاط التالية:

— تحرير الشعب الجزائري.

— تقرير مصر الشعب الجزائري.

— حل اللغة العربية، لغة وطنية حرة.

— تكوين مجلس تأسيسي جزائري.

لم تستحب فرنسا هذه المطالب وزجت بالمجموعة كلها تفريباً في السجن وعلى رأسهم مصالح الحاج وبدأ الانتهاك والظلم وفي نفس الوقت بدأت النهضة والرغبة في الاستقلال.

فكانت بجانب نجم شمال إفريقيا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وانتشرت بعد ذلك الحركات في الجزائر

تطور حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1937 إلى حزب الشعب الجزائري، وفي بداية الحرب العالمية الأولى، فإن أول شيء قامت به فرنسا هو حل هذا الحزب والزج برجاله في السجن، لأنها على علم بأن الخطر آت من هذا الحزب.

غير أن مجموعة من أعضاء هذا الحزب ذهبت إلى المانيا لطلب المساعدة نذكر منهم: بلقاسم رجب، محمد طالب، وحسين عسلة دون استشارة الحزب لأن رئيس الحزب والمجموعة كلها كانوا في السجن.

فرتزا طبعاً طاردهم هناك وأرادت طردهم لأنهم ذهباً دون استشارة الحزب وهذا يأتي تدخله بشأن الأخ مناصرية الذي قال حركة أحباب البيان نشأت في بلكور.

أنا أقول، وهذا بشهادة ملين دباغين رحمة الله بالحرف الواحد: "إن المجموعة كلها في السجن والحزن في حالة اكتئاب، فأنت مطلوب لتكون على قيادته. كان هذا حين التقى سنة 1942 حيث كتب حديث التخرج من كلية الطب، كنت ذاهباً إلى مستشفى مصطفى باشا، التقى بشخص قيادي في حزب الشعب الجزائري كان ينشط سراً لأن الحزب كان محظوظاً من طرف العدو الفرنسي". أنا كنت طليباً حديثاً، ولم أكن على مستوى قيادة هذا الحزب، لكن الواجب ألزمني بالتحول فيه.

فدخلت الحزب وووجدت مجموعة من الشباب منهم: مسعود بن كروة، الخواص، مسعود بن قدور ومسعودي مصطفى؟ وهذه المجموعة القليلة بدأ تشكيل الحزب.

على كل حال أرادوا أن يكونوا وحدة جديدة على مستوى الوطن، جمعية العلماء، حزب فرجات عباس وحزب الشعب الذي كان مخلوراً، فاقضوا بفرحات عباس الذي كان حديث التخرج من الجيش الفرنسي، لأنه كان متطرفاً فيه، فقال لهم: "أنا لا أدخل هذا الجان، لأنني لست مستعداً أن أضع كل قيمي في يد أي يميني واليسرى، ثم من جهة أخرى أضعها في يد ما، فتركوه وذهبوا إلى القاعدة وأخذوا ينظمونها على مستوى الوطن بأكمله وليس في بلكور فقط".

كانت شبيبة حزب الشعب مستعدة فتكون ما يعرف بأصحاب البيان والجريدة وكانت جمعية العلماء بقيادة البشير الابراهيمي. فطبعوا فرحتان عيام لما وجد الحركات تنشط والشعب ثار، ذهبو إله مرة أخرى وطلبو منه القيادة. أنا سألت مرة أخرى الدكتور ملين دباغين عن الرسالة التي بعثت بها حركة أصحاب البيان والجريدة إلى الملقاء، فقال لي إن فرحتان عياس هو الذي كتبها، بينما كتب أبا النساط الخمسة الأخيرة.

توقف عند هذا الحد، لتدخل في باب الثورة وتأتي بكلمة مختصرة لماذا كانت الثورة في نوفمبر ولم تكن في غيره؟

علم جيما أن الثورة انطلقت من حزب الشعب الجزايري، حركة التنصار للجربات الديمقراطية وبصفة خاصة من المنظمة التي كانت تسمى حزب الشعب، فوق حلاف داخل هذا الحزب بين المركزيين والمصالحين وائتماداً للخلاف والتطاول إلى أن خرج المناضلون إلى الشارع يضرب بعضهم ببعض، فاستعاض مجموعة من المناضلين العقلاء للإصلاح بين الطرفين، لكن استعصى الأمر عليهم.

نذكرت مجموعة أخرى سميت باللحنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954 نضم بوضياف، مصطفى بن بولعيد، سيد علي، عبد الحميد، وبشير دحلبي. حاولت هذه الأخيرة أيضاً الإصلاح بين الطرفين ولكنها فشلت في جوان 1954.

هذه المجموعة الثورية كانت تعمل في الجبل فاتصلت ببعضها البعض، واجتمعوا لتكوين منظمة خاصة بـ "صالحي" في جوان 1954 عند إلياس دريش واتفقوا على تغيير الثورة، ولكن لم يحددو التاريخ.

فكان هناك فتاعة بضرورة الثورة، لذلك اجتمعوا مرة أخرى و كلّفوا كلا من بوسياف وبين بولعيد اللذان اختارا جموعات أخرى بدورهما. فاجتمعوا في الرئيس حيدو وهناك قرروا اندلاع الثورة في نوفمبر، و الحقيقة أن الثورة تقررت في 15 أكتوبر لكن لسب سري أذيع خبر واحد في الليلة وآخر في القاهرة.

السر الأول تكفل به المناضل سويداني بوجهة حيث أذاع الخبر على 15 أكتوبر، وسر آخر أذيع في القاهرة سمعه فرحات عباس وقاله ليزيد، في حين جاء الخبر وقراروا به عمالياتهم في 15 أكتوبر، و وضع الستار تماما على الثورة إذ حتى المجموعة التي كانت تعمل في الشرق لم تكن تعلم أن الثورة ستكون في نوفمبر. فعلا اندلعت الثورة في نوفمبر وأ يريد قول كلمة واحدة وهي أن الثورة لم تأت هكذا بسهولة، بل جاءت بعملية قبضية خرجت من رحم حرب الشعب.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المجاهد محمد زروال

السلام عليكم،

إن موضوعنا هو جيش التحرير وبدوي أن نتكلم دائعاً عن هذا الموضوع إلا وهو جيش التحرير.

الذي أعرفه هو أن مصطفى بن بولعيد في 20 نوفمبر عقد اجتماعاً قال فيه إن الثورة بدأت في الأول من 350 مجاهداً وإنما اليوم لا تتوفر إلا على 310 مجاهداً منهم 30 مجاهداً استشهدوا و04 منهم رجعوا إلى منازلهم وبقي 310 مجاهداً هذه هي الخصيلة التي بتاريخ 20 نوفمبر.

قال عمار ملاح في الصباح إن هناك 6000 مجاهداً حسب رواية لكاتب فرنسي، ولكنني أقول له إن المجاهدين في الأول من الثامنة يعني الأول من كانون الثاني حسب اجتماع رسمي عقد شهر شتاء 500 مجاهداً مسلحين تسليحانياً عسكرياً. هذه حقيقة معقرة في الكتب راجحناها وأتيتنا لكم بالمعلومات. هناك أمر آخر في ما يتعلّق بمعركة الجرف، التي تعتبر من أهم المعارك إن لم تكن من أشهر المعارك الحربية في الجزائر خلال الثورة هذه الأخيرة لم تذكر لا في اللصة ولا حتى في قائمة المعارك الموجودة في القاعة.

أما فيما يخص القاعدة الشرقية فالأخ كان يقول إن القاعدة الشرقية تتمتع بصلاحيات مثل صلاحيات الولايات الأخرى وهذا ليس صحيحاً، فالقاعدة الشرقية لها نظام خاص ولكنها لا تتمتع بالصلاحيات التي تتمتع بها سائر الولايات.

تكلم الخاضر التونسي عمر في الصباح عن وجود الثورة في تونس، وتكلم عن بعض المشاكل التي وقعت من قبل الجزائريين والتونسيين ونسب كل هذه الحالات إلى الجزائريين، لكنه لم يقدم لنا رد الفعل التونسي، فرد الفعل التونسي كان قاسيا أحيانا قساوة شديدة مرة حيث الكثير من الجزائريين سواء كانوا مدنيين أو أعضاء في جيش التحرير تعرضوا إلى جنومات، حيث منع منهم الماء، والتمرين، لم يكمل لضيق الوقت.

الجاهد مدنى بجاوى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة على نبيه الكريم
بجاوى وأخوان المهاجمين والمحاهمات الذين فضلهم العلي القدير على نفحة
الناس أجرًا عظيماً ودرجات.

معالي سيدني الوزير والسيد الرئيس وأعضاء المكتب، إخوانى وأبنائى الشباب
والشابات، الذين لم يطلب منهم تقديم ضربة الدم في سبيل تحرير وطنهم
ولكتهم مطالبون بدفع ضربة العرق والعمل ليكونوا بغير حلف لهم سلف.
يطيب لي ويسعدني أن أشارك بمداخلة متواضعة في هذا الملتقى العام والخاص
بنشاط جيش التحرير وتطوره.

إن الثورة الحبيبة لها دلالة رفيعة بين الحضارات الإنسانية القائمة اليوم لأنها
قدمت إسهاماً ضخماً في التراث النضالي للشعوب لما أحدهته من تغييرات
جزرية كان لها أثر عظيم وبعيد في القضاء على أوضاع ومفاهيم سالدة وإمبراز
واقع حديث لم يتصر على الجزائري وحدها بل تجاوزها إلى بعد الحدود. فكل
جهد يبذل وكل عمل يتم وكل مال يصرف في هذا النظام يتعثر حماية وتغليباً
لأحمد الجزار لأعظم جيل أخبوته الجزائري عن تاريخها العريق.

إن أعظم مصيبة تعرضت لها الشعوب العربية هي الاعتداء الاستبدادي الغاشم
وتمحمه علينا هو احتلال الجزائري، فقد كان أكبر المصائب زماناً وأوساها؟ ظلمنا
وأفسنها أثراً.

نفس الشعب الجزائري هذه اللدة في محنة قاسية وعاش في حرب لم تقطع بيته
 وبين الاستعمار الفرنسي منذ 1830 إلى غاية 1962 تعرض الشعب الجزائري

خلالها إلى شتى أنواع الحرورب لو تعرض غيره لبعضها لتلاشى فوق هذا الرجد لأنها كانت تلك عقيدته و هوبيه و ثقافته و حسبيه الجزائرية العربية الإسلامية، هذه الأوضاع الجهنمية المزرية التي تعرض لها الشعب الجزائري جعلت ظهور بعض الخلادين الذين ظنوه مات أو حاد عن أصله، أما أبناءه الأحرار فكأنوا يعلمون أن هذا الشعب في حاجة إلى منه أو دعاء يتصرّون به البقظة الخريثة و يدفعونه في طريق الوعظ الذي كان لا يدع أحدا على السير فيه حتى إذا أيقظوه و دفعوه فعلا في طريق كتب أن عظمته سليمة وأن خطوهاته قادرة على الصعود في إعداد جيش التحرير.

نشأ جيش التحرير الوطني من رواد وإطارات الحركة الوطنية، الذين درسوا العديد من حفل التحارب المزبور بعمق و تصر و وقفوا على أبعادها واستحوذوا منها دروسا بلغة و تجرب مفيدة وأدرّوكوا بعمق أسباب النصر وأسباب الفشل بالرغم من التضحيات الجسامية التي صاحها المتصر والمهزوم معا.

ولمّام هذا الوضع وبعد مجررة 8 ماي 1945 أنشئ الجيش السري في الجبال، ويعتبر هذا الجيش النواة الأولى لجيش التحرير، حيث انضم له كل أهلارين من العدو البغيض مثل كريم بلقاسم و محمدى السعيد ومن الذين كانوا متابعين قضائيا سواء كانت متابعتها سياسية أم قضائية (حقوق عامة) حاليتهم من أعين الأعداء ويفضل هذا التجانس المبنائي سهل على تقوية المعارضين للعدو والمطالبين بإعلان الثورة، هذه المطالبة تأتي في معظمها مطالب سياسية، متابعين قضائيا حرموا من العيش مع أهلهـم وذويـهم والبعض منهم لم يلاـحقـ من طرف الاستعمار ولكنـ كانتـ إرادـتهمـ قـويةـ وهـدـفهمـ الأـسـمىـ هوـ النـصرـ والـاستـشهادـ.

ومن جهة أخرى التحاق هاته الأطر بالقاعدة الثورية والشعبية جعلهم أكثر حرضا على إعلاد الثورة المباركة كما دفع بالرجال الذين انفظروا وكل ما حث على ذلك كبير وما بعده كان بدون منازع.

خلاة الرواد المجاهدين الذين قال لهم الناس، إن الله معكم قد جعوا لكن فاخشوهم فزادهم إيمانا و قالوا حسبي الله ونعم الوكيل، إنهم فئة قليلة من الملاضلين الأوقياء الذين كانوا أصدق إيمانا وقوة الروح وحب الوطن، فمنهم

من قضى نحبه ومنهم من يتظر وما يذلوه تبليلا.

السلام عليكم.

الكتاب ثالث للدكتور مصطفى العقاد

عنوان الكتاب: مقدمة في علم الاجتماع العربي

الطبعة الأولى: ١٩٦٣ طبع في بيروت

الطبعة الثانية: ١٩٦٤ طبع في بيروت

الطبعة الثالثة: ١٩٦٥ طبع في بيروت

الطبعة الرابعة: ١٩٦٧ طبع في بيروت

الطبعة الخامسة: ١٩٦٩ طبع في بيروت

الطبعة السادسة: ١٩٧٠ طبع في بيروت

الطبعة السابعة: ١٩٧٢ طبع في بيروت

الطبعة الثامنة: ١٩٧٤ طبع في بيروت

الطبعة التاسعة: ١٩٧٦ طبع في بيروت

الطبعة العاشرة: ١٩٧٨ طبع في بيروت

الطبعة الحادية عشر: ١٩٧٩ طبع في بيروت

الطبعة الثانية عشر: ١٩٨٠ طبع في بيروت

الطبعة الثالثة عشر: ١٩٨١ طبع في بيروت

الطبعة الرابعة عشر: ١٩٨٢ طبع في بيروت

الطبعة الخامسة عشر: ١٩٨٣ طبع في بيروت

الطبعة السادسة عشر: ١٩٨٤ طبع في بيروت

الطبعة السابعة عشر: ١٩٨٥ طبع في بيروت

الطبعة الثامنة عشر: ١٩٨٦ طبع في بيروت

الطبعة العاشرة عشر: ١٩٨٧ طبع في بيروت

الطبعة الحادية عشر: ١٩٨٨ طبع في بيروت

الطبعة الثانية عشر: ١٩٨٩ طبع في بيروت

الطبعة الثالثة عشر: ١٩٩٠ طبع في بيروت

الطبعة الرابعة عشر: ١٩٩١ طبع في بيروت

الطبعة الخامسة عشر: ١٩٩٢ طبع في بيروت

الطبعة السادسة عشر: ١٩٩٣ طبع في بيروت

الطبعة السابعة عشر: ١٩٩٤ طبع في بيروت

الطبعة الثامنة عشر: ١٩٩٥ طبع في بيروت

المجاهد بلقاسم حفصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

لدي موجز فقط، في أبريل 1955 جمعت 350 بندقية عسكرية بين سجنة وأولاد رشاش نحن بولاية تبسة.

أما المجاهدين الذين دخلوا إلى تبسة عن طريق الرديف فكان عددهم 125 مجاهداً هذا فقط في أولاد رشاش تحت قيادة شريط لزهر و 115 مجاهداً من جنود صالح بن يوسف الذين هربوا عبر الحدود التونسية وما زال البعض منهم على قيد الحياة ويعيشون حالياً بتبسة وختلة.

إذا أردنا أن نسرد الحقائق فلا يجب أن نكذب على بعضنا البعض أو نزييف التاريخ، أو ندافع على ولاية سوق أهراس على حساب ولاية أخرى، فالشيء الذي أعرفه أن 68% من الأسلحة التي كانت موجودة في الأوراس جمعت سنة 1946 عن طريق واد سوف والجنوب التونسي، وأكثر من 300 شخص كانوا موجودين في الأوراس النمامشة مسلحين بأسلحة عصرية خاصة في منطقة خنشلة، تبسة وواد سوف.

أعود إلى الكلام الرسمي، فالجيش وحده كان معه 700 مجاهداً من الرديف ودخلوا إلى الماء الأبيض عن طريق الرديف.

بن عمر الجيلاني وكاتبه الذي كان من العائلة (عائلة حفصاوي) هذا الأخير كان يزوره بالسلاح في ليبيا.

أما بالنسبة لجيش التحرير، فالبعض لم يتكلّم عن نشأة جيش التحرير أما أنا فسأتكلّم عنه بعد اندلاع الثورة الجزائرية.

نجد أن 80% من الشباب في الأوراس حملوا السلاح من يومهم، كان سلاحاً عصرياً، عسكرياً إيطالياً والقليل من الأسلحة الانجليزية والأمريكية وبنادق حبيط التي كانت لا تتعدي نسبة 5% من مجموع الأسلحة.
بعد عموم الثورة في الأوراس وفي كل شبر من الأوراس (من أولاد الجلوف لـ اليشير إلى سوق أهراس) للدرجة أنها في بعض الأحيان كنا نتدخل مع الولايات المخاورة مثل ولاية فسططين الولاية الثانية

اللواء الركن صلاح الدين خيري غنيم (مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيد وزير المخاهدات، السيدات المخاهدات، السادة المخاهدات، كل عام وأنتم بخير، جميع عمالاتكم بغير صحة وعافية دعوانا ودعوات جميع المصريين مستقبل مشرف ياذن الله، ولدولة الجزائر العالية على قلوبنا بدوام الرفعة والرخاء، ونكون دعما قويا للأمة العربية.

اسمحوا لي أن أتكلم معكم من القلب إلى القلب، لأنني سمعت في المحاضرات السابقة عن دور كل من الشقيقة تونس والشقيقة مراكش في دعم الثورة الجزائرية. لدعم الحقيقة التاريخية لثورة 23 جويلية 1952 كان من قبل الأيام الملكية، ولكن بمجرد أن قامت الثورة شكل جمال عبد الناصر عمومة للعمل مع جيش التحرير الجزائري بقيادة الرائد كمال الدين حسين الذي كان عضوا بمجلس قيادة الثورة ومعه الرائد حلمي السعيد والرائد عزت سليمان وأخيرا الرائد فتحى الدين، حيث أصدر كتاب عن عبد الناصر والثورة الجزائرية، فكل شيء موثق، وهذا الذي نطالب به في الحقيقة عند شقيقتنا الجزائر هدف ثوثيق جميع الوثائق لأنها دروس مستفادة للأمة العربية جميعا وليس للجزائر فقط.

هناك حقائق تاريخية موثقة وهي اجتماع القاهرة أوت 1954، إعلان الاندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954، اختطاف الرعمناء الخمسة الذي كان في أكتوبر 1956 وحتى بداية 1962، التموقع على وثيقة الاستقلال في 3 جويلية 1962، إعلان الاستقلال رسميا في 5 جويلية 1962، وحتى تاريخ الاستقلال أعلن عنه في 5 جويلية لأن الاحتلال كان في 5 جويلية 1830

لم الضباط الأحرار الذين تكلمت عنهم فكانوا على اتصال مع جيش التحرير الجزائري وكذا التونسي والراشبي، وكان ذلك بغير الكتبة 13 التابعة لصلاح نصر الدين الذي أصبح في ما بعد في المحابرات العامة في كوبهري القبة وكان هذا هو المركز، ومن هذا المركز يتم التدريب على المشاة، الصناعية، ملاح الإشارة، الإداريات، للمهندسين العسكريين وكافة الجامعات العسكرية المصرية وأيضاً الجامعات المدنية، حيث كان بعض الجزائريين يدرسون الطلب في تلك الفترة.

لكن الأعداد كثيرة وهذه الحقيقة لها مغزى كبير عميق ورؤيه مستقبلية لأنه من الحصبيات كانت الثورة الجزائرية واحدة من النصر وتعد كروادرها سواء كانت كروادر عسكرية أو مدنية. في هذه الفترة كان من الموجودين كضباط الاتصال و من الضباط المراشبيين والجزائريين الأخ الهاشمي الطود، في الفترة الممتدة من 1953 إلى غاية 1956 ثم حلله المحساوي حالدي من 1956 إلى غاية 1962.

جميع هذه المعلومات مسجلة وموثقة بكتب الباحثين منهم الدكتور زكي مبارك من المغرب، الدكتور سليمان الشيخ من الجزائر والراشد فتحي الدبيب من مصر الذي كتب كتاب عن الثورة الجزائرية وعبد الناصر. فالدكتور زكي مبارك لم يتحدث فقط عن الثورة الجزائرية بل تحدث عن الملك محمد الخامس الذي كان يعاوه كباراً له بصماته، هناك معلومات جد مهمة أنها الإخوة الأعزاء، يا مجاهدي الجزائر أنه نتيجة دعم مصر وحال عبد الناصر من سنة 1953 للثورة الجزائرية، المغربية والتونسية اشتراك فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر ما يسمى بحرب السويس سنة 1956 من جهتنا كما نقول إن

كل هذه الاستنتاجات، إلى أن أتيت إلى هنا أنا والأخ زكي مبارك وأهدي كتاباً عن محمد الخامس والثورة المغربية وعبد الكريم الخطابي، ووحدثت الوثيقة التي كنا نبحث عنها موجودة وكانت وثيقة دبلوماسية مخابراتية وفحواها أن مصر تطورت واحتضنت زعماء الثورة الجزائرية، أحمد بن بلة ورفقائه والأخ عز الدين عزوzi من تونس والأخ الهاشمي العلود من مراكش. احتضنهم وبدأت تمدهم بالسلاح والمالي والدعم في المخايل الدولية وتمدhem إعلاميا أيام أحمد سعيد في صوت العرب، وكان هذا السبب الرئيسي الذي جعل فرنسا تشارك في حرب السويس سنة 1956 فقامت فرنسا بالتعاون مع بريطانيا وإسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 حتى يتم تدمير الجيش المصري وتدمير البنية الأساسية وتدمير الاقتصاد المصري حتى توقف الدعم للثورة الجزائرية وثورة مراكش وتونس.

هذه حقائق أقرّها من القلب إلى القلب يا مجاهدين، فلديكم مكانة في قلب كل مصري لن أطيل عليكم بل أردت فقط توضيح هذه الحقائق التي لم يطرق إليها الخاضرون لا من تونس ولا من مراكش، فألا رجو أن تكون قد أبلغتم وأبلغت مكانة الجزائر لدى مصر ولدى كل المصريين.

نقطة خارج فكرة الجهاد من 1953 وقبل حتى 1962، عندما تعرضت الجزائر بعد الاستقلال إلى مشكل مع المغرب في ما يخص تدوف وبشار، لم يتأخر جمال عبد الناصر في إرسال قوات صاعقة وطائرات وأئمتنا لنقف مع إخواننا الجزائريين لكي ندعم أعمال قاتلهم وكان معنا في الجنوب الأخ هواري بومدين والطاهر زبيري، خالد تزار والأخ زرقيني محمد وعبد العزيز سلام.

في حقيقة الأمر كنا نحس أننا في بلدنا لم نشعر بالغرابة كننا أدهب إلى الجزائر
ومعطف، فلما عدنا 36 سنة خبرة في مجال القوات المسلحة من الخليج إلى
الخط، فكن نشعر أن كل مكان في الأمة العربية هو بلدنا.

يجب أن ندافع عنها، يجب أن تمساكم بها، وقد طلب من الأخ هواري بومدين
رجه الله أن ندخل بالقوات التي كنا ندرها ونقوم بعمليات في الجنوب، وقد
ذهبنا إلى سكيكدة وأقمنا مدرسة الصاعقة من ديسمبر 1963 إلى أن غادرت
الجزائر في أوائل 1965 حيث كنا قد أنشأنا مدرسة الصاعقة، مرکز تدريب
الصاعقة وقيادة وحدات الصاعقة.

ربماً فقط كان الأخ العقيد مصطفى عبيد من وهران يقول لي بأنه في
عام 1956 كان هناك مصريون يقاتلون في وهران مع المهاجرين، وتفسن القوات التي
كانت تقاتل معها من 63 إلى غاية 65 كانت تدعم أعمال القتال المصرية في
السويس وفي حرب 73 وقد استشهد 45 ضابطاً وضابطاً صف وجندي
جزائري.

هذه هي الوحدة العربية، هذه هي الخبة، هذا هو الجهاد.

L'Autriche et la guerre de libération algérienne

Karl BLECHA
Autriche

Quelle était la relation qui pouvait bien exister entre l'Autriche et les Autrichiens d'une part, et d'autre part l'Algérie en lutte pour recouvrir sa liberté et son indépendance ?

Je citerai tout d'abord la profonde sympathie que nous ressentons à l'égard des peuples d'Afrique du Nord, une sympathie qui n'a cessé de grandir pendant un siècle et demi à la faveur des voyages à travers le Sahara et les activités des scientifiques et des chercheurs. Ce sont ces derniers qui rapportaient en Autriche toutes sortes d'informations sur les cultures nord-africaines, sur les us et coutumes ainsi que sur les conditions et les modes de vie des habitants du Maghreb.

La deuxième raison réside dans l'intérêt que nous avons porté aux efforts des Algériens pour reconquérir leur liberté, et à la résistance qu'ils ne cessèrent d'opposer à l'époque à la domination française. Abdelkader, l'Emir des montagnes, avait proclamé le djihad deux ans après le débarquement des Français à Sidi Ferruch en 1830, avant de s'avouer vaincu en 1847 seulement, devant la suprématie militaire française. A la suite de la Révolution de 1848, l'Emir a joui d'une grande popularité à Vienne grâce aux articles qui lui avaient été consacrés par la presse démocratique.

C'est ainsi que, lorsque Ferhat Abbas, une grande personnalité du FLN, avait déclaré que : "la lutte du peuple algérien pour sa liberté n'avait pas commencé le 1^{er} novembre 1954 seulement, mais bien avant, dès le débarquement des Français, et qu'elle n'avait jamais cessé depuis ce temps-là, en dehors de quelques interruptions", cette déclaration avait suscité l'étonnement dans de nombreuses capitales européennes, sauf à Vienne.

La troisième raison que je citerai, concerne le refus opposé à la Légion étrangère par l'ensemble des organisations de jeunesse autrichiennes, qui firent ainsi obstacle aux efforts de recrutement déployés sans aucune gêne dans la zone d'occupation française en Autriche après 1945. Il n'empêche que beaucoup d'Autrichiens

furent recrutés, puis acheminés en Algérie via Strasbourg et Marseille pour être enrôlés dans la Légion étrangère.

La Légion étrangère était une troupe de mercenaires créée en 1831 pour intervenir dans les colonies. Sa création et son premier engagement eurent lieu en Algérie, ce qui est symptomatique pour les objectifs qui lui étaient assignés. Au cours de la guerre d'Algérie, de 1954 à 1962, ce sont les "bérets blancs" qui furent envoyés au front, et qui furent responsables de la destruction de villages entiers, de tortures et de nombreux autres crimes.

Dans les années cinquante, la Légion exerçait une sorte de fascination sur les jeunes Allemands et Autrichiens. Ce n'est pas pour rien que la chanson de Freddie Quinn qui disait :

"Le chemin du retour à la maison
est dur dur pour ceux de la Légion"

a occupé longtemps les premières places du hit-parade. On ne doit pas oublier cependant que des centaines d'Autrichiens ont été acheminés pratiquement contre leur gré en dehors du pays, avant qu'ils ne soient mis dans l'impossibilité d'échapper aux griffes de la Légion à cause de méthodes d'initiation absolument démentes auxquelles l'obscur soldatesque les soumettait à Marseille. Les destins de beaucoup de légionnaires ont conduit les organisations de jeunesse à organiser des manifestations devant les bureaux de recrutement français de la Légion étrangère. En Algérie même, un Allemand qui avait un court passé autrichien, converti à l'Islam, à savoir Si Mestapha Müller, actif depuis 1955, officier de l'ALN, faisait l'interprète pendant les interrogatoires des légionnaires qui avaient été capturés ou qui avaient tout simplement déserté au niveau de la wilaya 5. Il créa d'ailleurs ensuite le "service de rapatriement des légionnaires", et dont le siège se trouvait à Tétouan au Maroc.

Le 1^{er} novembre 1954 éclata au grand jour la lutte des Algériens pour l'indépendance. Elle dura près de huit années, huit années

d'une guerre souvent terrible qui coûta la vie à des centaines de milliers de citoyens. Mais finalement – après la chute de la IV^e République provoquée par cette guerre – il a bien fallu que Paris comprenne que l'époque du colonialisme était terminée, et qu'un pays se prévalant d'une vieille culture arabo-berbère ne pouvait être en aucune façon transformé en une terre européenne de colonisation ou en une province française. Le 3 juillet 1962, de Gaulle a du reconnaître l'indépendance de la République algérienne.

Nous savons aujourd'hui que les peuples d'Algérie et de France n'auraient du en aucune manière payer un prix aussi élevé pour un tel résultat si les responsables à Paris, qui avaient été rétablis dans leurs droits par les Alliés dès la fin de la Seconde Guerre mondiale, avaient mieux compris et interprété les signes du temps. Le peuple algérien s'était comporté tout à fait loyalement dans la guerre contre Hitler, comme il l'avait fait d'ailleurs au cours de la Première Guerre mondiale. Il n'y eut pas de tentative sérieuse de collaborer avec les forces de l'Axe et d'exploiter de cette manière la faiblesse des troupes françaises. Mais lorsque les Algériens, à l'occasion des manifestations pour la victoire de 1945 sortirent leur propre drapeau national, les troupes françaises étouffèrent la revendication d'autonomie dans des bains de sang jamais connus auparavant. Dès cette époque d'ailleurs prirent naissance dans les montagnes de Kabylie les premiers groupes de résistance armée. Cette nouvelle situation déclencha chez le mouvement des Jeunesses socialistes des manifestations de sympathie, qui n'étaient pas bien accueillies cependant par la direction du parti.

Lorsque plus de 59 nationalistes se portèrent candidats en 1948 pour les élections provinciales algériennes, plus de trente d'entre eux furent jetés en prison. Même des "modérés" comme Ferhat Abbas, qui préconisaient seulement d'accorder à l'Algérie le statut de membre de la communauté française, ont rapidement perdu leurs illusions.

Les protestations se mirent à pleuvoir en Autriche. C'est ainsi que commença l'engagement en faveur d'une Algérie libre, que s'instaura une prise de conscience de la nécessité de choisir la solution de la violence, et que naquit l'idée de créer l'ALN, l'Armée de Libération Nationale, pour libérer l'Algérie.

Les Français pensaient dans un premier que leur contingent de 70 000 hommes stationnés en Algérie allait prendre rapidement le dessus sur le soulèvement. Ce fut une grave erreur. La guerre prit de l'ampleur malgré de cruelles représailles, et elle se répandit comme un feu de broussailles. Au point culminant de la guerre, la France disposait de huit cent mille hommes de troupe sur le champ de bataille, dont la division Lorraine, qui était une unité de l'OTAN retirée de la région du Rhin. Le célèbre général de parachutistes Massu lui-même ne fut pas en mesure de battre l'armée algérienne formée de partisans, bien que la suprématie technique de l'armée française commençait à produire ses effets vers 1960-61. Elle réussit à neutraliser les passages transfrontaliers avec le Maroc et la Tunisie, et mit en place un blocus maritime en Méditerranée au moment où l'approvisionnement de l'ALN commençait à prendre une dimension internationale.

Nous avions appris que les combattants de l'ALN s'appelaient moudjahidines mais que les Français ne parlaient que de fellagas. Notre premier contact fut établi début 1955 avec le déjà nommé Si Mestapha Müller alias Winfried Müller. Il était né en 1926 à Wiesbaden (près de Francfort, en Allemagne), et c'est en Autriche qu'il fit sa scolarité. Il fut arrêté en 1943 pour avoir peint des slogans anti-nazis et emprisonné dans le KZ de Mauthausen, un camp de concentration. Il atterrit finalement dans un bataillon disciplinaire, avant d'être fait prisonnier de guerre par les Soviétiques et de se retrouver enfin à Berlin-Est avec le groupe "Walter Ulbricht", du nom du chef du parti communiste est-allemand. De là-bas il retourna ensuite au Tyrol, on ne sait trop bien s'il y fut envoyé ou s'il s'y rendit de son propre gré. Il rejoignit les Jeunesses socialistes autrichiennes, et il fit la

connaissance de Reimar Holzinger, un activiste pro-algérien de la première heure, dont il devint l'ami intime.

Après un intermède au service du Bureau des Affaires de l'Est du parti socialiste allemand, le SPD, il se rendit à Paris en 1954 et intégra le FLN avant même le 1^{er} novembre 1954. De Paris, il se rendit à Tétouan en passant par l'Espagne dès 1955. On lui attribua le grade d'officier de l'ALN. Il allait à la rencontre des Légionnaires désemparés et désespérés, qu'il abordait dans les bars, les maisons closes et les bureaux de poste, afin de les convaincre de désérer. Après les premiers succès enregistrés au Maroc et en Algérie, il se mit également à chercher à renouer le contact avec d'anciennes connaissances en Allemagne et en Autriche. Par l'intermédiaire de Reimar Holzinger par exemple il entra en relation avec d'importants dirigeants du parti socialiste et de l'organisation des Jeunesses socialistes, pour lesquelles la solidarité internationale n'était pas un vain mot, prononcé du bout des lèvres.

Tous ceux qui ont suivi les stages de formation des Jeunesses socialistes, des Etudiants socialistes ou des Elèves du secondaire avaient naturellement lu leur livre d'Otto Bauer, le théoricien le plus important de la social-démocratie autrichienne. Et pour ceux qui n'avaient pas pu le faire, c'est Josef Hindels, le responsable de la formation des anciennes J.S. (Jeunesses socialistes), qui le leur racontait. Otto Bauer avait écrit que la révolution anti-coloniale, grâce à son succès inéluctable dans un avenir proche, renforcerait notamment le mouvement des socialistes démocrates, à l'échelle mondiale. Ce point de vue était évident : est-ce qu'un peuple qui viendrait tout juste de se libérer du joug colonialiste, irait se soumettre à nouveau à la dépendance d'une grande puissance, telle que l'Union soviétique par exemple ? Sûrement pas, cela paraissait inconcevable et exclu, et l'exclusion de l'indocile Yougoslavie du Kominform représentait la meilleure confirmation de cette thèse.

Le Mouvement National Algérien (le MNA) – qui devait jouer un rôle plutôt discutable plus tard - constituait la première source

d'information pour les fonctionnaires engagés des Jeunesses. Mais très vite ce fut auprès de Winfried Müller que nous trouvions toutes les informations nécessaires. Maintenant, notre soif de solidarité qui s'exprimait jusque là dans des débats théoriques, pouvait enfin être mis à l'épreuve de la pratique.

Quand Müller prit pour la première fois contact avec nous, l'Armée de libération algérienne avait déjà capturé ses premiers légionnaires, dont certains étaient originaires d'Autriche. Cette démarche fit naître en nous une idée : dans les magazines hebdomadaires autrichiens – tout particulièrement dans l'"Illustrierte Wochenschau" ("les actualités illustrées") – de nombreuses annonces étaient insérées par des légionnaires autrichiens engagés en Algérie et qui souhaitaient entreprendre une correspondance avec des jeunes filles du pays.

Je ne sais pas aujourd'hui combien de jeunes filles le firent à l'époque. Ce que je sais, c'est que nous, nous l'avions fait en tout cas. Cela commençait avec une lettre inoffensive de prise de contact, dans le but en quelque sorte d'instaurer un sentiment de confiance, et que nous donnions à signer à une jeune fille de notre groupe. Au fur et à mesure de l'échange de correspondance, nous devenions plus concrets : nous demandions pourquoi lui, en tant qu'Autrichien, combattait pour la France en Algérie, nous introduisions le doute quant au sens d'une telle attitude. Puis nous allions au fond des choses : nous communiquions à notre légionnaire les endroits où il pouvait se rendre sans aucune crainte et sans encourir aucun danger à des unités algériennes déjà préparées à ce sujet, parce que nous disposions grâce à nos amis d'informations précises sur les mouvements de troupes. Il devait seulement – cela aussi avait été convenu à l'avance – crier : 'Tahia el-Djazayir'. Cela signifiait pour lui le transfert dans un camp à Tétouan, puis de là-bas, en Autriche. En fin de compte, ce sont 142 légionnaires qui purent ainsi retourner au pays.

Pour réaliser tout cela il fallait naturellement travailler le côté organisationnel de l'opération en Autriche même. Reimar Holzinger, qui portait le nom de guerre de Si Abderrahmane, dirigeait ce comité à Vienne. Les personnes à contacter les plus importantes se trouvaient cependant en République fédérale d'Allemagne : en l'occurrence Hafid Keramane, alias Malek, et le futur ministre des Affaires religieuses en Algérie, Mouloud Kassem. Leur homme de confiance à Bonn était le futur ministre auprès de la chancellerie, Wischnewski, que l'on surnomma Ben Wisch à l'époque, un surnom qu'il porta fièrement jusqu'à sa disparition le 25 février 2005.

Il fallait en tout premier lieu procurer des passeports pour les légionnaires de retour, et déjà cela ne fut pas une tâche facile. Nous pûmes obtenir l'aide d'un fonctionnaire du ministère des Affaires étrangères, qui montra beaucoup de compréhension envers ces hommes qui avaient été souvent entraînés de manière aventureuse dans la Légion étrangère. Son nom : Rudolf Kirschläger, qui devint plus tard ministre des Affaires étrangères et qui fut même président de la République d'Autriche de 1974 à 1986. De même, cette opération aurait été tout à fait impossible à réaliser sans l'aide précieuse que nous accorda également un autre homme bien connu de la politique autrichienne : Bruno Kreisky, qui fut le premier ministre socialiste des Affaires étrangères de la deuxième République, et Chancelier fédéral d'Autriche de 1970 à 1983.

Mais il y avait encore beaucoup plus à faire. Il nous fallait gagner à notre cause une presse, qui dans sa majorité était favorable aux Français. Nous trouvâmes une oreille attentive auprès de Walter Hacker, chef rédacteur du quotidien pro-gouvernemental 'Neues Österreich' ('Nouvelle Autriche'). Il devint plus tard secrétaire international du SPÖ, le parti socialiste autrichien. Nous avions besoin de papiers pour les Algériens qui avaient fui la France pour se réfugier dans notre pays, et parmi eux de nombreux déserteurs de l'armée française, qui ne voulaient pas combattre contre leurs compatriotes. Dans ce cadre, ce fut Karl Reidinger, un

fonctionnaire de la police fédérale, qui nousaida à surmonter nos difficultés bureaucratiques. Il devint plus tard préfet de police de la capitale Vienne.

Le changement de climat politique en Autriche était dû à deux événements importants :

- d'un côté le traité qui libéra l'Autriche en 1955 des charges et des restrictions issues de l'occupation du pays par les Américains, les Britanniques, les Français et les Soviétiques ;
- et d'un autre côté la prise en charge par Bruno Kreisky en 1959 du ministère nouvellement créé des Affaires étrangères.

La signature du traité au mois de mai 1955 au Belvédère de Vienne signifiait non seulement la fin d'une période d'occupation mais aussi l'ouverture d'un chemin vers un avenir prometteur.

Il apparut alors que Vienne, de par sa position géographique et politique au cœur de l'Europe et à la croisée des chemins entre l'Est et l'Ouest mais aussi entre le Nord et le Sud, représentait un carrefour mondial. La ville prit conscience à nouveau de son importance culturelle et historique et de son caractère multiculturel, qui la prédestinait à devenir le lieu de rencontre entre les représentants de parties en conflit. Les conflits de l'époque étaient étroitement liés au processus de décolonisation et à la révolution anti-impérialiste menée dans les pays du tiers-monde. Il n'y avait donc rien d'étonnant à ce que des représentants influents du FLN se rencontrent à Vienne, et qu'ils prennent contact avec toutes sortes d'hommes politiques et d'opérateurs économiques.

Immédiatement après la signature du traité commencèrent à se développer des efforts au sein du parti socialiste autrichien, le SPÖ, en vue de l'amener à changer d'attitude et de ne plus suivre celle de l'ancien parti socialiste français, la SFIO. Nous autres, les Jeunes activistes, nous avions acquis la conviction que cette politique était en contradiction avec tous les principes fondamentaux du

socialisme, qu'elle contribuait au maintien d'un système colonial injuste au plan politique, au plan humanitaire et au plan économique, et qu'elle avait de plus ouvert la porte au danger du développement d'une politique fasciste. De par nos convictions nous considérions qu'il était de notre devoir de contrecarrer cette politique et ces tendances. A ce propos, j'aimerais souligner l'importance du rôle joué par Peter Strasser, député au Conseil National et membre influant du comité directeur du SPÖ, du parti socialiste donc, et qui avait intégré la Résistance française pendant la Seconde Guerre Mondiale pour devenir ensuite, après 1945, président de l'Internationale des Jeunesses socialistes.

Je fus moi-même autrefois président des Etudiants socialistes d'Autriche et co-fondateur du Comité autrichien de soutien à l'Algérie. Nous pûmes obtenir un premier succès dans notre activité d'explication lors de la tenue à Vienne au mois de juillet 1957 du congrès de l'Internationale socialiste. A cette occasion, le délégué suédois Pierre Bjoerg prit position pour l'indépendance de l'Algérie et expliqua que les socialistes français avaient perdu tout sens de l'objectivité. Le délégué anglais et en même temps ministre des Affaires étrangères de son pays, Bevan Sinn, condamna la politique du dirigeant socialiste Guy Mollet et déclara à l'occasion de ce congrès de Vienne qu'aucune raison ne pouvait justifier le refus d'accorder au peuple algérien son indépendance et sa liberté.

A partir de ce moment-là la voie était libre pour le comité de soutien à l'Algérie. Nous procédions régulièrement à l'envoi de matériel d'information du FLN aux partis politiques, aux députés et aux journaux. Les manifestations du mois de mai organisées par le SPÖ ont été à chaque fois l'occasion de sortir le drapeau algérien et des banderoles exigeant la liberté pour l'Algérie. Très souvent, des articles d'information ont été publiés par les journaux et magazines autrichiens sur la lutte de libération algérienne. Il y eut des postes d'emploi dégagés par l'office du travail de Vienne pour les réfugiés politiques et militaires algériens qui avaient été acheminés vers l'Autriche. On ne manquera pas d'évoquer également les

financements accordés par la confédération autrichienne des travailleurs pour les séjours de rééducation au bénéfice des blessés de guerre algériens. Un autre succès à mettre au profit des autorités autrichiennes fut constitué par le rapatriement des réfugiés hongrois à la suite du soulèvement de 1956 en Hongrie et qui furent enrôlés sous la pression de ces événements dans la Légion étrangère : ils avaient déserté en Algérie et ils purent à nouveau rejoindre leur patrie via l'Autriche uniquement grâce aux négociations menées avec les autorités gouvernementales hongroises. Nous avons fait très attention à ce qu'il ne soit fait aucun mal à ces hommes une fois de retour au pays, et nous avons contrôlé cela de près : les promesses ont été effectivement tenues. Les visites effectuées dans les camps de réfugiés algériens ont été renforcées. Notre activité principale consistait en l'aide humanitaire, par exemple par les collectes au profit des enfants vivant dans ces camps. Il est même arrivé que le drapeau algérien a flotté au-dessus de Vienne : ce fut à l'occasion du Festival mondial de la jeunesse qui se tint à Vienne en 1959, et au cours duquel les organisations des Jeunesses socialistes organisèrent une contre-manifestation à caractère anti-colonialiste sur la place du Praterstern de Vienne, à laquelle avait d'ailleurs participé Hafid Keramane. Dans le fil des événements le drapeau algérien fut hissé sur le monument Tegetthoff au beau milieu de la Praterstern ; l'ambassade de France éleva une protestation, des citoyens français tentèrent de le retirer, mais leur tentative échoua.

L'Autriche devint membre des Nations unies en 1955, et elle put obtenir dès 1956 un grand succès en faisant adopter à l'unanimité une résolution d'aide humanitaire en faveur de la Hongrie. Le même mois elle demanda la protection juridique des prisonniers politiques en Algérie. En 1957 Vienne obtint le siège de l'Organisation internationale de l'énergie atomique (l'AIEA) et, en 1959, elle fut chargée de la constitution du Comité des Nations unies pour les droits de l'homme. Un jeune diplomate faisant partie du ministère des Affaires étrangères de Kreisky s'était particulièrement distingué à l'époque déjà par son engagement en

faveur de l'Algérie dans les conférences internationales, notamment à New York : Peter Iankowitsch, qui fut plus tard à son tour ministre des Affaires étrangères de la République d'Autriche. Comme je l'ai déjà évoqué, l'office des Affaires étrangères a d'abord fait partie autrefois de la chancellerie de l'Etat tout en étant dirigé par une personne ayant rang de ministre, avant de devenir un ministère fédéral autonome des Affaires étrangères dont la charge fut confiée au Dr. Bruno Kreisky. Il s'engagea pour une politique de neutralité activez, en faveur de l'intégration européenne, il réussit à faire inscrire la question du Sud-Tyrol à l'ONU et il apporta son soutien à lutte de libération algérienne chaque fois que l'occasion se présenta.

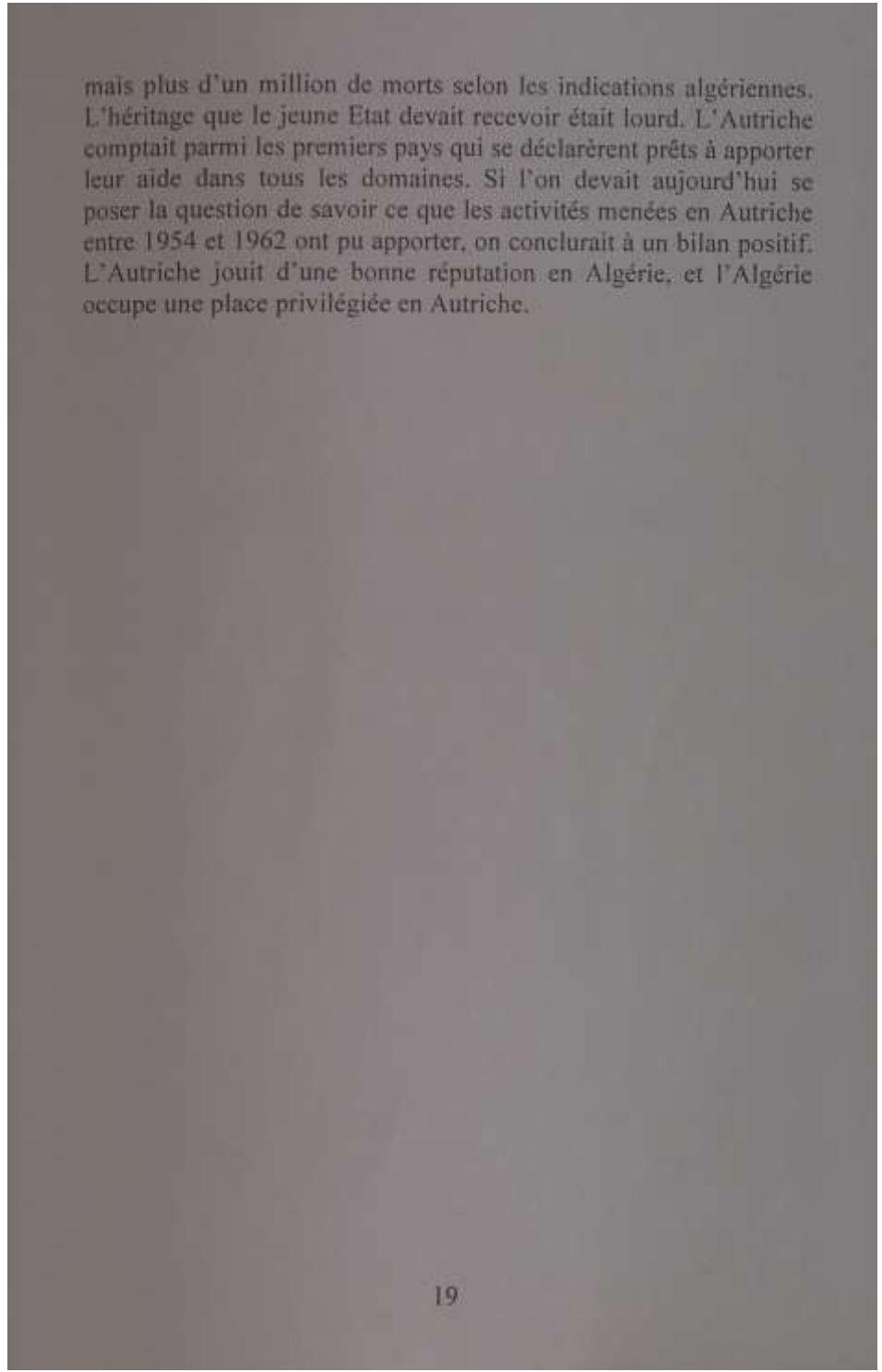
Nous n'avions pas négligé entre-temps nos contacts directs avec l'Algérie. C'est ainsi que Josef Riedler, rédacteur en chef de l'organe central du SPÖ, "Arbeiter Zeitung", le 'Journal des Travailleurs', effectua une visite en Algérie sur invitation du ministère français de l'information. La France voulait démontrer au monde qu'elle maîtrisait complètement la situation. C'est pourquoi des journalistes étaient constamment pilotés à travers des régions choisies pour mieux documenter cette affirmation. Malheureusement, avec Josef Riedler ils étaient mal tombés. Avant d'entreprendre son voyage il avait reçu toutes les informations possibles de la part du FLN sur les camps dans lesquels la puissance coloniale entassait les prisonniers algériens. Il commença ainsi, au grand dam des officiers accompagnateurs, à demander des renseignements sur ces camps qui n'étaient pas prévus au programme du circuit évidemment. L'attention qui fut ainsi attirée sur les camps fut répercutee autrefois par l'ensemble de la presse européenne.

En ce qui me concerne moi-même, j'avais eu un aperçu personnel des cruautés de cette guerre en 1958. Je m'étais rendu auparavant dans des camps de réfugiés à proximité de la frontière tuniso-algérienne pour y apporter des vêtements et des médicaments. Je me trouvais en effet en Tunisie cette année-là en

qualité de délégué de l'Internationale des Jeunesses socialistes à l'occasion d'un congrès pan-africain de la jeunesse qui se tenait à La Marsa. Dans le cadre de ce congrès je fis également connaissance de représentants de l'ALN, qui m'invitèrent à traverser la frontière vers l'Algérie pour constater de mes propres yeux ce qui se passait là-bas. C'était possible, bien que les Français avaient protégé les frontières du pays avec la Tunisie et le Maroc au moyen d'une bande de territoire parsemée de mines et de contrôles radar. J'ai pu ainsi me faire une idée des villages totalement abandonnés, des lotissements détruits par les bombes et des forêts rasées au napalm. La guerre coloniale montrait son horrible visage.

La crise algérienne permanente avait fini par provoquer la chute de la IV^e République. Après que le gouvernement Mollet ait pu faire passer une loi sur l'autonomie de l'Algérie, il fut renversé en 1958 par un putsch militaire. Le général de Gaulle arriva alors au pouvoir. Lui non plus ne pouvait pas faire revenir en arrière la roue de l'histoire et, dès qu'il fut convaincu de l'inanité de la guerre il prit la résolution de s'orienter vers des négociations. Cette attitude exaspéra les colons français, qui se révoltèrent en 1960 sous la conduite de l'organisation secrète OAS en élevant des barricades, tout en ayant momentanément à leurs côtés des généraux putschistes. Mais l'opinion internationale avait depuis longtemps déjà pris le parti des Algériens. Conforté sur ses arrières par un référendum en métropole, de Gaulle conduisit la France hors du conflit. Les Accords d'Evian de 1962 consacrèrent la paix avec le FLN, et culminèrent ensuite avec la reconnaissance de l'indépendance de l'Algérie par la France le 3 juillet. Vers la fin de la même année, environ un million d'Algériens et de Français avaient choisi de migrer en France.

La liberté que l'Algérie avait réussi à obtenir fut conquise au prix d'un très grand nombre de morts. Si l'on devait seulement tenir compte des sources françaises ce sont plus de 250 000 morts qui furent à déplorer à l'issue de plus de sept années de guerre,



mais plus d'un million de morts selon les indications algériennes. L'héritage que le jeune Etat devait recevoir était lourd. L'Autriche comptait parmi les premiers pays qui se déclarèrent prêts à apporter leur aide dans tous les domaines. Si l'on devait aujourd'hui se poser la question de savoir ce que les activités menées en Autriche entre 1954 et 1962 ont pu apporter, on conclurait à un bilan positif. L'Autriche jouit d'une bonne réputation en Algérie, et l'Algérie occupe une place privilégiée en Autriche.

Intervention du général à la retraite

Khaled NEZZAR

I – L'Armée de Libération Nationale et l'Armée française, Le heurt de deux stratégies

Il n'est pas inutile en commençant cette intervention de voir comment L'ALN avec de faibles moyens, a pu tenir tête, pendant presque huit ans, à une armée moderne, disposant des ressources d'un état puissant, et quelles ont été les principales étapes de la situation militaire depuis Novembre 1954, lorsque Mendès France alors Président du conseil Français déclarait ... « *Les départements d'Algérie constituent une partie de la République française. Ils sont Français depuis longtemps et d'une manière irrévocable* », jusqu'au moment où, en 1961, le général De Gaulle, déclarera, pour sa part qu'il était persuadé que « *l'Algérie sera un état Français en dedans et en dehors* » !

Cet état de fait, est le constat d'une inadaptation des stratégies, découlant d'une incompréhension fondamentale et étonnante de la situation politique, économique et sociale qui prévaut dans la colonie. On a l'impression, en relisant les déclarations des principaux responsables français de l'époque, que ces derniers tombent littéralement des nues et que l'Algérie, dont ils sont en charge, est une terre inconnue où ils viennent à peine de débarquer malgré les assises de toutes sortes, que 130 années d'occupation ont pu sécréter et imposer au peuple algérien.

Au moment où les neuf membres du CRUA mettent sur pied leur organisation militaire, divisent l'Algérie en wilayas et fixent la date du déclenchement de la Révolution, les principaux hommes politiques français se félicitent d'après eux du « *calme que connaît l'Algérie comparé aux turbulences de la Tunisie et du Maroc* ».

En 1954, le général Cherrière devenu commandant en chef des troupes françaises en Algérie, écrit dans la revue de Défense Nationale ce qui suit : « *Les suites immédiates de l'insurrection nous font penser que l'on se trouve face à un soulèvement tribal analogue à ceux qui jalonnent notre histoire Nord-Africaine. On*

ultimatum donc, qu'il suffit pour l'armée, de réduire (assurer) les réseaux dissidentes bien localisées et menant en arrière des effectifs très faibles et sans grand appui de matériels.

Ainsi, les français pensaient que ce soulèvement est celui d'une jacquerie rurale, mue par le faim et animée par le fanatisme, qu'il convient de « pacifier » d'une façon ou d'une autre.

Le mot « pacification » est flâché, il deviendra rapidement un euphémisme hygiénique, un terme de vente et, au départ, l'explication d'une chose fausse c'est-à-dire : celle d'une jacquerie rurale, mue par le faim et animée par le fanatisme, qu'il convient de « pacifier » d'une façon ou d'une autre.

Les forces françaises, émoliées en l'état, font d'abord de l'exhibition de muscles dans les ports de débarquement, sur les routes goudronnées et à la périphérie des villes transformés en champs de manœuvres. Le mot de Leyastey : « Monter le faim pour ne pas avoir besoin de l'an survir » trouve une nouvelle illustration sur le théâtre d'opérations Algérien. Rien de vraiment efficace ne sera fait pour contenir le soulèvement qui n'était qu'à ses débuts.

Les hommes politiques français se font rire pour amener les militaires à prendre conscience que la révolte qu'on leur demande de réprimer est un mouvement populaire, généralisé, national, dont le fondement est une revendication politique claire portée par tout le peuple.

Rien n'y fait. La chronique est brouillée. En Avril, après l'entrevue qui coûte la vie à l'administrateur Dupuy est à son tour. Partage le gouvernement d'Algier réussi à évacuer une partie des Nommehus !.....le début de la révolution est pour les français une aurore d'oreurs, de tressaillements et de grande illusion. Les vocables sont travestis. La guerre est appelée « pacification », les prisonniers, « casques d'hébergements », les troupes répressives, « flammes de l'ordre ».

Pour donner du crédit au mot « pacification » : on fait appel aux récits traditionnels en allége les contraintes économiques qui pèsent sur les zones rurales, les personnes fichées

par les services de police et susceptibles de transformer « la dissidence des tribus de l'Aurès en saloperie Viet ».

Quand, au bout de quelque mois, les états-majors Français se rendent compte que l'enjeu pour l'ALN n'est pas essentiellement militaire mais politique, la bataille est désormais menée par les Français autrement. La création dès 1955 des SAS, (sections administratives spécialisées), est une tentative de contrer l'influence du FLN. L'opération SAS, appuyée par une propagande effrénée tend à faire croire que la France représente la civilisation, tandis que le FLN incarne la régression et la barbarie. La guerre psychologique trouve son apogée à la mi- 1958, elle utilise des vocables hypocrites, comme : « le bien être », « la liberté », « l'éducation », « les lumières », « le progrès », « le vingtième siècle », etc.....

L'Armée de Libération Nationale où la stratégie du long terme

L'évolution humaine de l'ALN connaît plusieurs phases : Elle dure quelques mois,(de novembre 1954 à mai 1955) elle est celle des premiers groupes de vétérans du PPA-MTLD dont l'encadrement supérieur est composé essentiellement de citadins. Ces premières unités ont pour mission primordiale de « sonner le réveil ». Ces militants en armes ont, pour convaincre les paysans, le contrôle effectif d'une idée force : **L'indépendance**.

La mainmise sur les zones rurales est précédée par la destruction systématique de l'appareil administratif français. Les notables, articulation essentielle du système colonial, qui ne se laissent pas convaincre par la persuasion, sont éliminés physiquement.

L'armée française revient aux méthodes qui ont fait leur preuve dans le passé. Elle recourt aux représailles massives (au nom de la responsabilité collective), aux zones interdites et surtout à la torture généralisée (au nom de l'efficacité). Les DOP, (Directions opérationnelles de protection) sont la réédition française des shult staffel (échelons de protection) nazis, mieux

connus sous le sigle SS. Ces DOP sont chargés d'obtenir le renseignement par la contrainte de la torture.

Malgré la répression qui suivit l'insurrection du 20 août 1955, l'année pour l'armée, est l'année de la démystification de l'ogre militaire français. La première et grande victoire du FLN, celle qui conditionna l'ultime issue du conflit qui commençait, a été d'amener les algériens à oser.

Les groupes de guérilleros sont en majorité des ruraux, bien que sommairement armés et agissant sans coordination Nationale, contrôlaient le terrain. Quand un coup était porté à un secteur, nul ne venait à son secours, il régénérerait lui-même en recrutant de nouveaux djounouds, en cherchant par tous les moyens de nouvelles armes. A cet égard, la guerre menée par le FLN était puissamment populaire. C'est là qu'il fallait chercher le secret de sa survie face à l'immense effort de guerre français. Le passage de la simple guérilla au stade de batailles rangées qui duraient parfois plusieurs jours, s'est opéré grâce au dynamisme et au courage de simples chefs locaux.

1956, les socialistes où les mains libres aux militaires :

Le général Lorillot (commandant en chef entre 1955-1956) est l'homme du renforcement du dispositif militaire avec le débarquement en Algérie des forces faisant partie de l'OTAN. Au pouvoir dès 1955, Guy Mollet renforce les opérations militaires. La tactique employée consiste à installer des garnisons dans les centres urbains et dans les exploitations coloniales importantes. C'est le fameux quadrillage inspiré des hameaux stratégiques essayés en Indochine avec le résultat que nous connaissons et que Raoul Salan va encore densifier et renforcer. Le 12 Mars 1956, Guy Mollet obtient les pouvoirs spéciaux par 455 voix dont une vingtaine du PCF.

Les pouvoirs spéciaux signifient la suspension des libertés individuelles en Algérie, et de nouveaux renforts. C'est le véritable tournant de la guerre.....Guy Mollet donne tout : les divisions rapatriées d'Indochine, les classes du contingent, les budgets faramineux, les CRS et surtout la liberté totale donnée à

l'armée de traiter les algériens en ennemi c'est-à-dire, les mains libres pour les réprimer. Ce fut la multiplication des camps de concentrations, la généralisation de la torture, les liquidations physiques, la dévastation des récoltes et le napalm sur tout ce qui bouge sur les zones interdites. Les Français réédites les schémas « baodaïstes » en remettant en scène, ostensiblement, le vieux Messali Hadj. Ils le promènent de Niort, au Sables d'Olonne, à Belle Ile. Ses fidèles reçoivent des orientations et des ordres des services spéciaux. Parallèlement, le recrutement des mercenaires Algériens est systématisé. A la fin de la guerre, ces supplétifs, atteignent le nombre de soixante dix mille, (quarante cinq mille Harkis, quinze mille Goumiers, et dix mille membres de groupes mobiles de sécurité). Pour ces derniers, servir dans l'armée, travailler comme scribe dans une commune mixte, sont les contraintes nées de la condition de sujet du système colonial. Le nouveau chef militaire que Guy Mollet investit de sa confiance - Raoul Salan-, exige beaucoup de moyens et, surtout, le Blançeing pour la répression généralisée, l'élargissement des zones interdites, la systématisation des DOP, (donc de la torture) et l'abondant des procédures légales. Les effectifs militaires sont considérablement renforcés, des subdivisions supplémentaires voient le jour. Les zones (pourris) des massifs montagneux des Aurès et de Kabylie conservent leurs commandements autonomes, parce que c'est là, chez les berbères, que se joue le véritable sort de la guerre. Le commandant en chef dispose désormais, de six cent mille hommes provenant de l'actif et deux cent cinquante mille de la réserve et d'ers unités. L'aviation elle, avoisine les dix huit mille hommes.

Le deuxième souffle

Que peut opposer l'Algérie à l'effort de guerre français si ce n'est le renforcement coûte que coûte du front car il est la seule réponse aux défis français. Le front des pères de Novembre, - que les architectes de la Soummam - et à leur tête Abbane Ramdane et Larbi Ben M'hidi réaffirment et réorganisent, l'union du peuple mobilisé pour recouvrer sa liberté. Mais au moment où les français réajustent leur politique et adaptent leurs moyens militaires, où en

est ce front ? et où en est l'ALN, son fer de lance ? Au printemps 1956, malgré tous les efforts de l'armée française, l'ALN non seulement tient bon, mais elle s'est considérablement renforcée grâce à la mobilisation spontanée de pans entiers de la société algérienne : étudiants (appel de l'UGEMA au mois de mai 1956), ouvriers (création de l'UGTA), paysans (déjà présents en masse dans l'ALN) et soldats déserteurs des casernes françaises (de Novembre au 19 mars, il a été comptabilisé (selon les écrits du général Jouhaud), un nombre de dix mille au total). Malgré ce renforcement, l'ALN est précipitée dans des désordres dus à des facteurs objectifs et qui finissent par amoindrir ses capacités de lutte. La Direction du FLN, pour des raisons inhérentes aux contraintes de la guerre (décès, exil ou arrestations de responsables), est assurée *de facto*, par les chefs de wylayas et par les commandants locaux des groupes armés, lesquels prennent le relais, tant le cadre général est évident. Comment, quand et grâce à qui, le FLN et l'ALN vont-ils trouver leur deuxième souffle ? Deux hommes, deviennent les artisans infatigables de la refondation des instances suprêmes de la Révolution: Ramdane Abbane et Larbi Ben'Mhidi. Le 1^{er} Novembre est né d'un coup d'état. Le génie de Abbane est d'avoir tout de suite compris que pour que le front existe concrètement, il faut avant tout gommer les effets négatifs de la grande crise qui fait éclater les rangs des partis nationalistes des années 1950. Abbane et Ben M'hidi œuvrent pour que le front soit l'union du peuple algérien en rassemblant d'abord ses élites politiques. Le congrès de la Soummam, réuni le 20 août 1956, est avant tout une extraordinaire avancée d'ordre qualitatif et quantitatif des instances Nationales du FLN ; Il permet l'émergence d'une direction : le CCE qui sera l'organe exécutif qui met en œuvre les décisions du congrès. L'ALN est réarticulée géographiquement (zones, régions, secteurs), réorganisée militairement (bataillons, compagnies, sections, elle d'un commandement unifié le COM, auquel incombe la tache de faire face au redéploiement de l'armée française. La zone de Souk-Ahras, devenue la « base de l'est », est érigée en tête de pont pour l'armement de l'intérieur. Au cours de l'année 1957, des dizaines

de compagnies d'acheminement déversent armes et équipements militaires sur les wilayas combattantes.

L'année 1957 est une année charnière au cours de laquelle les forces algériennes font leur première grande mutation et commencent à prendre sur le terrain l'initiative, grâce à un renforcement de leurs moyens militaires au détriment des unités françaises relativement paralysées par la doctrine statique du quadrillage. Cet immense travail donna à l'ALN, un second souffle et permet de poursuivre la guerre.

La Guerre Psychologique, la Phase cachée de la pacification

Raoul Salan définit quatre axes principaux

- a- Tarir les flots d'armes et d'équipements qui, à partir de la Tunisie, se déversent sur les wilayas combattantes.
- b- Casser les réseaux « terroristes » dans les grandes villes, dans la capitale surtout,
- c- Tenter de « gagner » la confiance des populations.

Les officiers qui ont découverts la guerre révolutionnaire en Indochine, savent désormais qu'ils ont affaire à un mouvement armé dont l'idiologie est partagée par la majorité de la population. L'armée Française, après avoir cru longtemps quelle affrontait une jacquerie tribale, base désormais son action sur un postulat nouveau : celui de l'idiologie anti-sabotage importée par une élite fascinée par les schémas lointains, (les colonels Argoud, Leger, Lachery, Trinquier et Godard entre autres). L'état major, pour concrétiser son deuxième volet de la guerre, donne respectivement au secteur de l'éducation et de la santé deux mille deux cents instituteurs, huit cents médecins et trois cents auxiliaires divers. Les SAS (sections administratives spécialisées) emploient plus de deux mille officiers et sous officiers, le nombre des SAS atteint sept cent quarante en 1960! Pour arracher la population à l'influence des commissaires politiques du FLN, plus de deux

millions de personnes sont mises dans des camps dits de « regroupement ». A coté de cet intense effort de propagande et de désinformation, **Raoul Salan** tente de mener sur le terrain une stratégie plus adaptée. Le quadrillage et les fortifications de la ligne Morice sont la projection d'une stratégie défensive à la **Vauban**, qui caractérise les officiers de l'armée Française par exemple: La guerre de **1914-1918**, la ligne Maginot en **1939-1940** et un certain « statisme » en Indochine comme en Algérie.

La bataille de l'acheminement

Au moment où **Raoul Salan** passait la main, l'ALN menait la bataille de l'acheminement. Elle la menait grâce aux bataillons et unités circulant dans les deux sens Est-Ouest. Elle la menait le long des pistes à dos d'hommes avec de l'endurance et à la force des bras, nuit et jour. La bataille dite de « Souk-Ahras » illustre en l'exemple du 4eme bataillon de la base de l'est et des unités des wilayas I., II et III le niveau qualitatif et quantitatif atteint par l'ALN.

Les troupes algériennes accrochées, menaient des actions d'aide au franchissement. Les combats se sont étalés du 27 Avril au 03 Mai, les résiduels eux continuèrent le combat pendant plus d'un mois. Les pertes enregistrées tant de notre coté (plus de 600 hommes) que du coté français (deux cent), montrent l'apreté des combats. Elle marque le début de la bataille des frontières.

Charles De Gaulle, la recherche de la victoire militaire

Le 13 Mai 1958, date du coup d'état qui fera revenir **Charles De Gaulle** au pouvoir, est d'abord la victoire des tenants du « droit de suite » et de la guerre à outrance **Charles De Gaulle**, crédité de sentiments patriotiques sincères et forts, est capable pensent les maîtres d'œuvre du complot, revigorer le front intérieur et redresser la situation militaire.

Les manifestations de Mai 1958, conçues par les colonels **Argoud** et **Lacheroy** sont appelées « fraternisation », elles sont menées par les généreux bailleurs de fonds. Les harkis défrôqués pour - la circonstance -, les figurants consentants et **Charles De Gaulle** en est le bénéficiaire politique...Le général **De Gaulle** ne peut admettre qu'en quelques décennies, les armées soient défaites

à cinq reprises. Ajouter à la débâcle de 1870, la rescoufle des Américains en 1914, la débandade de 1940, à la raclée de 1954, la honte d'un Waterloo algérien, est insupportable en termes de prestige. Vaincre par les armes la rébellion, est un objectif qui s'inscrit dans sa vision de la grandeur de son pays. ; Charles De Gaulle à besoin d'un chef militaire moins « routinier », en mesure d'aller sur le terrain, le fouiller et annihiler toute force militaire hostile.

Le général d'aviation Challe (de 1958 à 1960) engage l'armée française dans des offensives à outrance. Il est décidé à reprendre l'initiative sur le terrain faces à d'importantes forces algériennes activant sur les frontières Est et Ouest. Il renforce les barrages en construisant une seconde ligne qui porte son nom et où il affecte l'essentiel des troupes d'élite destinées à l'intervention rapide.

Une fois ses réserves constituées, il lança un demi million de soldats à l'assaut des djebels algériens. L'opération « jumelles » met en ligne plus de 230.000 hommes en Kabylie, elles est la première d'une série d'autres opérations offensives (désignées par des appellations précieuses qui passent au peigne fin tous les massifs montagneux de l'Algérie : La Kabylie, l'Ouarsenis, les monts de Saida, et Frenda, le Zaccar, l'Atlas Blidéen, le Hodna, les hauteurs du Djidjellois, la presqu'île de Collo, le massif de l'Edough et celui de l'Aurès. L'Armée algérienne de l'intérieur subit le choc de gigantesques opérations, elle s'y adapte, éclate en unités petites, mobiles, discrètes et se disperse pour se reformer dès qu'elle en a la possibilité.

L'ALN connaît une saignée considérable en affrontant les défenses actives des barrages construits aux frontières de la Tunisie et du Maroc. Les réserves générales de Challe, où les troupes d'intervention rapide engrangent des succès certains. Et le général De Gaulle de déclarer le 16 Avril de la même année : *J'estime qu'il peut y avoir une solution militaire à l'affaire algérienne, parce que les barrages aux frontières remplissent leur*

rôle et qu'il est possible de se débarrasser rapidement de l'adversaire.

Dès 1960, des manifestations populaires généralisées dans les villes algériennes remettent en cause, sur le plan politique, et c'est cela l'essentiel, ce que l'armée française obtient comme gain sur le plan militaire.

Le général de Gaulle en tire une conclusion logique : son pays a perdu la guerre.

La Guerre d'usure

Le passage de l'armée algérienne, du stade de la guérilla éparses, sans commandement unifié à celui d'une armée organisée, selon des schémas modernes ne va pas sans heurts. Le CCE, puis le GPRA, proclamé en septembre 1958, réduisent à leur manière les dissensions. Belkacem Krim responsable des forces armées, prend et tente d'améliorer l'essentiel de ce qu'il trouve ; La zone de Souk-Ahras et les zones V et VI de la Wilaya I : La première déjà érigée en Base de l'Est, est devenue le lieu de confrontation privilégié entre l'ALN et les forces françaises. Les wilayas, articulées en profondeur, couvrent tout le territoire. L'effort de Belkacem Krim va en parallèle avec celui de A. Boussouf. Le MALG, (ministère de l'armement et des liaisons Générales) réussit à diversifier et à densifier les sources d'approvisionnement en armes et en équipements militaires ainsi que la mise en place des structures du renseignement. L'armée française réussissant à isoler les wilayas combattantes par la construction de barrages fortifiés sur les frontières Est et Ouest. le CNRA, (parlement Algérien) réagit en prenant des décisions salutaires : il crée un commandement unifié, l'état-major général, qu'il confie à Houari Boumédiène. Houari Boumèdène, s'entoure d'un bureau technique composés d'officiers professionnels. Il reprend l'organisation en commençant par le « nivellement » des unités. Il crée des bataillons qui répondent à des tableaux de dotation en armement et en équipements. Chaque bataillon est affecté à un secteur bien défini. Les territoires jouxtant la Tunisie et le Maroc sont érigés en zones opérationnelles distinctes. En moins de deux ans, l'Armée de l'Est compte plus de 25 bataillons (dont sept

lourds) et des bases logistiques. La formation quant à elle ne fut pas du reste, elle compte plusieurs centres d'instructions de cadres, de djounouds et de spécialistes.

La montée en puissance de l'ALN aux confins Est et Ouest de l'Algérie, est illustrée par des Actions qui donnent un autre aspect à la guerre. Cette stratégie d'usure des forces de l'adversaire montre rapidement son efficacité. L'ennemi est contraint de rameuter davantage de forces. Les Wilayas de l'intérieur, à bout de souffle, s'en trouve relativement soulagées. Les chiffres officiels des pertes donnés à l'époque par l'état major français et rapportés par Rédha Malek dans son livre « *l'Algérie à Evian* » montrent l'ampleur de l'effort de guerre français avec l'arrivée du général De Gaulle au pouvoir. *Au 23 Octobre 1958, 77.000 algériens sont morts au combat et 60.000 sont faits prisonniers. Au 10 Novembre 1959, 145.000 algériens sont morts au combat et l'on compte 30% de plus de prisonniers. Cela signifie que les pertes algériennes ont doublé en moins d'un an et que l'année 1959 aura fait, à elle seule autant de victimes que les quatre années antérieures réunies.*

Dès 1960, des manifestations populaires généralisées dans les villes algériennes remettent en cause, sur le plan politique, et c'est cela l'essentiel, ce que l'armée française obtient comme gain sur le plan militaire.

Le général de Gaulle en tire une conclusion logique : *son pays a perdu la guerre.*

Conclusion

Les armes se sont tues. Les combattants n'osent pas encore croire que c'est la fin des marches exténuantes le long des flancs calcinés des *djebels*, la fin des affrontements pleins de poussière, de stridences et de détonations. Les rescapés portent sur le visage les stigmates de la longue tragédie qui a clairsemé leurs rangs : peaux halées par le soleil et les gels, corps déliés et félins sous les uniformes élimés par les courses quotidiennes à travers les bois. L'acier des armes reflète, par son poli brillant, le toucher répété des mains. Les unités aux repos révèlent par leur aspect extérieur tout ce

qu'elles ont enduré pendant si longtemps. Il n'y a aucune euphorie. Les corps sont las et les regards sont tristes.

Le soleil qui se couche à l'Ouest rougit l'immense magma des monts. Le crépuscule qui s'abat sur l'Algérie, le jour d'après le 19 mars, est un linceul qui recouvre plus d'un siècle d'iniquités et de violences... L'Algérie française.

Je regarde de tous mes yeux le chevauchement des brumes dans les lointains. Je revois, à travers ma propre émotion, cette même émotion qui fait pleurer certains de mes hommes, là-bas, cachés pudiquement derrière les troncs séculaires des chênes zènes, les visages de mes compagnons absents pour l'éternité... profils inoubliables dominant de leur haut relief, le relief tourmenté et rougeâtre des *djebels*.

La nuit tombe tout à fait, une nuit pleine de ténèbres denses comme celles qui peuplent les insondables abîmes.

Dans la clairière où le bataillon bivouaque, les bruits sont étrangement atténus. Les silhouettes semblent flotter dans une ouate imprécise. Le hors du temps miraculeux marque à jamais dans la mémoire chaque mot entendu et chaque geste accompli en ces instants.

La journée du 19 mars 1962 vient mettre fin, comme la pierre ultime d'un long et douloureux chapelet, aux milliers de jours de la guerre. Le 19 mars 1962, date du cessez-le-feu conclu entre les deux armées belligérantes, est-il un jour de fête ? C'est un grand jour assurément et plus grand encore parce qu'il condense d'indécibles émotions.

Demain sera un autre jour pour l'Algérie. Demain ouvre sur un nouveau monde, plein d'autres fureurs et d'autres passions...

Le conflit entre l'état-major général et le Gouvernement provisoire augmente notre tristesse. Les postes de radio diffusent les appels des hommes politiques algériens. Ils appellent à la désobéissance. Ils incitent les *djounoud* à se débander et à rejoindre leurs wilayas d'origine.

Nous sommes attentifs et vigilants. Que va-t-il se passer ?

Cette armée que nous avons eu tant de peine à former va-t-elle basculer – et avec elle l'Algérie – dans le néant ? Les jours passent.

Les moudjahidine dominent leur peine et serrent leurs rangs. Les politiciens qui ont rejoint Alger dans une course effrénée vers le pouvoir, et qui mettent sur pieds des coalitions, en sont pour leurs frais. Les troupes demeurent sourdes aux chants des sirènes.

Au-delà des opinions à courte vue, des explications partiales, des approches partisanes, il demeure une réalité irréfutable : au moment où l'Algérie française s'effondre comme un château de cartes avec les appareils qui la gèrent, sécuritairement, économiquement et administrativement, l'ALN – et particulièrement celle qui obéit à l'EMG – est en mesure de remplir immédiatement le vide et empêcher le chaos. Elle permet d'aborder l'indépendance avec une direction politique.

C'est cela l'important. C'est cela le bilan des grands chefs qui ont tout fait pour que cette armée, forgée dans l'épreuve et le sacrifice, soit l'épine dorsale de l'Algérie.

Qu'importe les ambitions des uns et des autres, leurs succès ou leurs échecs. Ils ont tous contribué — peu ou prou — à faire de l'armée algérienne le socle de l'Etat-Nation.

La révolution armée est le fruit d'un mouvement social et culturel des masses, il s'oppose à l'autorité, l'autorisme et l'ordre. C'est une révolte contre l'injustice, une lutte des masses pour leur survie et leur尊严. La révolution armée est un combat pour la liberté, pour la justice, pour la dignité. C'est un combat contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix. La révolution armée est un combat pour la liberté, pour la justice, pour la dignité. C'est un combat contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix.

La révolution armée est une lutte contre l'injustice, une lutte pour la liberté, pour la justice, pour la dignité. La révolution armée est une lutte contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix.

La lutte armée en Algérie Entre la spécificité nationale et l'universalité

Dr. Slimane CHIKH

La révolution armée en Algérie est une lutte contre l'injustice, une lutte pour la liberté, pour la justice, pour la dignité. La révolution armée en Algérie est une lutte contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix.

La spécificité nationale

Il est à la fois le produit de la culture algérienne et de l'Algérie. L'Algérie, l'Afrique, c'est à dire une grande région historique, culturelle et politique. La révolution armée en Algérie est une lutte contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix. La révolution armée en Algérie est une lutte contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix.

La révolution armée en Algérie est une lutte contre l'injustice, une lutte pour la liberté, pour la justice, pour la dignité. La révolution armée en Algérie est une lutte contre le système colonial, pour l'indépendance, pour la sécurité, pour la paix.

Le cinquantième anniversaire de la lutte armée de libération nationale, déclenchée le 1^{er} novembre 1954, peut-il nous offrir l'occasion et nous permettre, avec le recul du temps, de pousser la réflexion sur cet événement historique à un niveau suffisant de synthèse ; tout en sachant que le soubassement monographique nécessaire à une telle entreprise est encore insuffisant ? Cette question mérite d'être posée dès le début pour nous inciter à la prudence, en nous limitant à proposer un cadre provisoire d'analyse que nous soumettons à débat.

Nous nous proposons, dans cette modeste contribution, de définir le contenu et la portée historique de la Révolution algérienne dans son rapport entre la spécificité et l'universalité. Il s'agit ici, en d'autres termes, de situer ce phénomène, à la fois, dans son champ historique et dans sa contribution à la dynamique universelle. Une telle problématique nécessite une démarche dialectique révélant l'interaction des deux termes du binôme et leurs influence mutuelle.

Compte tenu du temps limité imparti, nous nous en tiendrons à l'exposé des grandes lignes de notre démarche qui s'articule autour des deux axes retenus, à savoir la spécificité nationale, d'une part, et l'universalité, d'autre part.

I. LA SPECIFICITE NATIONAL :

Elle est à la fois le produit de la géographie et de l'héritage historique. En effet, l'Algérie, c'est d'abord un vaste espace limité, au nord par une longue bordure maritime ouverte sur la Méditerranée et au sud par le désert saharien. Elle a été de ce fait, au carrefour des échanges, des rivalités et des invasions. Mais la grande étendue de son territoire et la variété de son relief aux accès difficiles ont fait de la conquête du pays une entreprise hasardeuse en butte à des révoltes incessantes de la part de la population autochtone.

Pour nous en tenir à l'occupation française, « La dialectique coloniale » qui a abouti au déclenchement de la lutte armée, le 1^{er} novembre 1954, a connu deux principales phases : la « résistance défensive » et le « légalisme revendicatif »

1-La résistance défensive :

Elle remonte aux premières heures de la conquête coloniale française en Algérie. Elle a pratiquement duré plus de quatre vingts ans jusqu'à la veille de la 1^e guerre mondiale. C'était une résistance car elle s'est opposée physiquement à la conquête du pays par une armée d'occupation. Mais résistance défensive, car l'initiative appartenait à la puissance coloniale.

Le champ d'affrontement s'est situé principalement à la *campagne*. La modalité de cette résistance a été le *recours à la lutte armée*.

L'agent principal de résistance était la *paysannerie* organisée dans un *cadre tribal*. Cette réalité a limité la perspective de la lutte à la *solidarité tribale*.

Il s'est agi de révoltes populaires dirigées par des chefs de tribus guerrières et maraboutiques : l'Emir Abdekader, les Ould Sidi Cheikh, El Moqrani, Bouamama... l'espace de mobilisation était régional. Il s'est rarement élargi à l'espace national.

L'opposition frontale avec l'armée française était en défaveur des tribus en révolte. Car le rapport de force et la puissance de feu étaient largement inégaux.

Mais plus que la répression et les destructions, ce sont les lois foncières qui ont principalement contribué à déstructurer le société algérienne en brisant le socle tribal sur lequel elle s'appuyait ; et ce, par la substitution de la propriété privé individuelle à la propriété familiale indivise⁽¹⁾.

Cette destruction a abouti à : *La dépossession de la terre*⁽²⁾.

La paupérisation de la paysannerie algérienne et sa prolétarisation.

(1) cf. CHIKH (Slimane)-*l'Algérie en armes ou le temps des certitudes*, Alger Ed Casbah 1998, pp. 166-168.

(2) cf. id,pp.169-171.

Ce processus a permis à la colonisation de s'approprier des terres et de disposer d'une main-d'œuvre salariée. Un tel processus a entraîné un double mouvement de la population algérienne :

- *L'exode rural*, avec le développement accéléré de l'urbanisation.
- *L'émigration* vers la métropole durant la 1^e guerre mondiale qui a poussé la France à faire appel à la main-d'œuvre algérienne pour remplacer la main-d'œuvre française mobilisée au front.
- La « dialectique coloniale » a abouti, dans ce cadre, à la création en France du premier parti nationaliste algérien revendiquant l'indépendance nationale : l'Etoile Nord Africain (ENA) dirigée par Messali Hadj, formé au sein du mouvement ouvrier français. C'est alors que s'ouvre une nouvelle phase de lutte avec l'apparition des partis nationalistes.

1-Le légalisme revendicatif :

La confrontation va, cette fois-ci, se situer en *milieu urbain* et les modalités d'action vont se manifester à travers l'organisation au sein de *partis politiques* et par *l'agitation sociale et politique*.

Il s'agit alors d'un *légalisme revendicatif*, car l'action engagée se situe dans le respect de la *légalité* établie par l'ordre colonial.

C'est ainsi que les différents courants du mouvement national algérien, de son aile radicale, à son aile réformiste ⁽¹⁾ vont faire l'expérience de l'échec du *légalisme revendicatif*, à la lumière des massacres du 8 mai 1945⁽⁴⁾ et des fraudes électorales organisées par l'administration française à l'occasion, notamment, des élections de 1948 et de 1951⁽²⁾.

C'est ainsi que le recours à la lutte armée va s'imposer aux yeux du groupe initiateur du 1^{er} Novembre 1954, convaincu, par l'expérience des formes précédentes de lutte, de l'impossibilité d'obtenir l'indépendance nationale par la voie pacifique et légale ⁽³⁾.

(1) cf. KADDACHE (Mahfoud) – Histoire du nationalisme algérien. Alger ENAL 2^e ed. 2Vol.

(2) cf. REY-GOLDZEIGUER (Annie)-Aux origines de la guerre d'Algérie. 1940-1945. Alger, Ed. Casbah, 2002.

(3) cf. ARON (Robert)- Les origines de la guerre d'Algérie. Paris, Fayard, 1962, pp.277-286.

L'on peut considérer que la lutte armée déclenchée le 1^{er} Novembre 1954, a été le fruit d'un long processus historique de maturation, allant de la *résistance défensive* au *légalisme revendicatif* pour aboutir, à la *résistance offensive*. Cette dernière ne peut, en effet, avoir sa pleine signification qu'à la lumière de cette évolution que nous avons tracée à grands traits.

1-La résistance offensive :

Celle-ci opère la synthèse des deux phases précédentes, en réalisant l'intégration des forces de résistance situées à la campagne et des forces d'organisation forgées en milieu urbain, au sein du mouvement nationaliste. C'est une *résistance offensive*, car l'initiative de l'action est prise en charge par la lutte armée de libération nationale. Cette lutte est le fruit de l'accumulation historique de la phase antérieure qui a permis :

- L'accès à la conscience nationale par le dépassement du cadre tribal d'identification et de solidarité.
- Le constat d'échec de l'expérience électoraliste.
- La pratique de l'action unitaire avec le congrès Musulman en 1936 et les AML en 1944.
- L'expérience de l'action clandestine avec la création en 1947 de l'Organisation Spéciale (O.S).

C'est fort de cet héritage que la lutte armée de Libération Nationale va définir son projet libératoire et mettre en place une organisation politico-militaire qui va encadrer le peuple algérien, toutes couches sociales confondues et s'étendra sur l'ensemble du territoire national.

Le congrès de la Soummam, tenu en Août 1956, constitue une étape importante dans la définition du projet libératoire et la mise en place de l'organisation avec ses structures territoriales et ses articulations hiérarchiques et fonctionnelles⁽¹⁾.

(1) cf. GUENTARI (Mohamed)- Organisation politico -administrative et militaire de la révolution algérienne. 1954-1962. Alger, OPU, 1994, 2vol.

Les principes retenus de direction collégiale et de double primauté de l'intérieur sur l'extérieur et du politique sur le militaire connaîtront une inégal fortune, dans la pratique et seront diversement interprétés par les uns et par les autres. Ils inspireront les futures conflits de légitimité qui secourant les rangs du FLN-ALN⁽¹⁾.

Précisons que la séparation entre *politique* et *militaire* est inopérante dans le cas de l'ALN dans la mesure où le combattant de l'ALN a la double qualité de *politique* et de *militaire*. Car il est considéré en tant que militant du FLN engagé dans l'action armée⁽²⁾. Le commissaire politique dans l'ALN a pour mission de sensibiliser les Moudjahidines à la portée politique de lutte armée. En fait, ces principes signifient théoriquement la soumission de la violence au projet politique et à une organisation dirigée collégialement et mise à l'abri du culte de la personnalité d'un « Zaïm » charismatique, à l'origine de la crise du MTLDen 1953. Cette expérience a, à l'évidence, servi de leçon dans ce domaine. C'est dire la forte emprise de l'aile radicale du mouvement national algérien représentée par la filiation ENA-PPA-MTLD, sur la pratique organisationnelle du FLN-ALN en dépit du rassemblement au sein du FLN-ALN de tous les militants venus, à titre individuel, des différents courants du mouvement national, voire d'autres individualités sans appartenance politique antérieure.

Ce vaste rassemblement a réalisé, dans le feu de l'action, une véritable intégration nationale qui a brisé les barrières régionales, sociales et générationnelles et qui a étendu son organisation sur l'ensemble du territoire national et même au-delà des frontières.

C'est ce qui confère à la lutte de libération nationale son caractère global, à la fois militaire, politique, social, syndical,

(1) cf. CHIKH (Slimane)- l'Algérie en Armes... op.cit. pp. 385-413.

(2) Nous pouvons, ainsi lire dans le préambule des statuts du FLN : « les combattants de l'ALN, animés d'une même foi révolutionnaire, sont des militants du FLN détachés à l'action armée. » l'article 3 de ces statuts précise à son tour : « l'ALN fait partie intégrante du FLN. Tout Djoudi est militant du FLN. »

culturel, médiatique, diplomatique... La guerre de guérilla menée par l'ALN n'est que le principal maillon d'une longue chaîne de mobilisation et d'actions multiformes qui convergent vers un seul objectif, à savoir la libération du pays du joug colonial. Et c'est la méconnaissance de cette réalité qui a fait croire à certains militaires français que la France aurait « gagné militairement et perdu politiquement la guerre d'Algérie »⁽¹⁾. Cette affirmation ne tient pas compte du fait que l'objectif d'une guerre de libération nationale qui est une guerre de partisan ne vise pas à défaire militairement la puissance coloniale, mais à rendre inopérante sa puissance de feu et sa supériorité matérielle ; et ce, par une présence insaisissable et multiforme sur plusieurs terrains à la fois. C'est cette ubiquité qui fait de la lutte de libération nationale, à la fois une réalité concrète et une abstraction qui, en tant que Révolution, interpelle la conscience universelle et humaine.

II. L'UNIVERSALITE :

En effet, la lutte de libération nationale menée en Algérie, a accédé à l'universalité en prenant à témoin la communauté internationale qui s'en est préoccupée sur la base des principes adoptés et défendus par elle, en tant que principes universels. C'est au nom de ces mêmes principes que la Révolution Algérienne a instruit le procès du colonialisme français et en a appelé à la solidarité internationale.

Les procès du colonialisme:

Le procès a concerné le système colonial français qui, en Algérie, en tant que colonie de peuplement, a poussé à l'extrême les

(1) cf. CHALLE (M.)—*Notre révolte*. Paris, Presses de la cité, 1968, pp. 190-194. et DULAC (André)-*Nos guerres perdues*, Paris, Fayard, 1969 p. 12.

1- rigueurs d'un ordre basé sur une législation *spoliatrice*⁽¹⁾, *discriminatoire*⁽²⁾ et *répressive*⁽³⁾ qu'il serait long d'énumérer ici en détail⁽⁴⁾) Mais soulignons que ce trinôme constitue les principaux piliers de l'ordre colonial.

Nous nous limitons à signaler que l'escalade de la violence au cours de la "Guerre d'Algérie"⁽⁵⁾ n'a fait qu'exacerber le caractère répressif de cette législation "enrichie" notamment par la loi du 3 avril 1955 sur "l'état d'urgence" et celle du 16 mars 1956 sur les "pouvoirs spéciaux" qui ont substitué, sur le plan pénal, le principe de "la responsabilité collective" au principe de "la responsabilité personnelle" et celui de la "présomption de culpabilité" à la "présomption d'innocence"⁽⁶⁾.

(1) Citons notamment les ordonnances du 1^{er} octobre 1844 et du 21 juillet 1846 qui ont permis, grâce à la notion opportunément inventée "d'expropriation pour cause d'inculture", d'accaparer des terres appartenant aux Algériens. Le sénatus consulte du 22 avril 1863 a permis l'extension du domaine de la colonisation au détriment des musulmans. La loi Warnier du 26 juillet 1873 a servi à déposséder de leurs terres, les tribus insurgées sous la direction d'El Moqrani en 1871, les lois forestières de 1851 et de 1874 ont-elles aussi étendu le domaine de la colonisation.

(2) Citons notamment la loi municipale du 14 avril 1871 qui a limité l'ensemble de la représentation des musulmans, des israélites et des étrangers au 1/3 du total des élus municipaux. L'ordonnance du 17 août 1945 qui établit le système du double collège octroite le même nombre de représentation à la minorité européenne et à la majorité musulmane au parlement.

(3) Citez la loi du 28 juin 1881, connue sur le nom de "Code de l'indigénat" accordant de larges pouvoirs disciplinaires à l'administration, à l'encontre des musulmans. Les mesures édictées rappellent celles prévues dans les lois d'Apartheid en Afrique du Sud. Le décret Renier du 30 mars 1935, sous couvert de "répression des manifestations contre la souveraineté française en Algérie, a mis en place tout un arsenal répressif contre les militaires nationalistes.

(4) Pour plus de détail cf. CHIKH (Slimane), L'Algérie en armes... op-cit. pp.173-181

(5) Ce n'est qu'en 1999 que le sénat français, dans sa séance du 10 juin a approuvé la substitution de l'expression "opérations effectuées en Afrique du Nord" par celle de "Guerre d'Algérie" dans les articles 1 à 5 du code des pensions militaires d'invalidité et des victimes de la guerre.

(6) La stratégie de défense des militants arrêtés a consisté à réclamer la légitimité des tribunaux français et à faire le réquisitoire de la législation répressive que ces tribunaux appliquent. Jacques VERGES avocat du FLN a systématisé cette stratégie de défense sous l'appellation de "procès de rupture" cf. VERGES (Jacques)-Le procès de rupture.

La porte fut, alors, largement ouverte à toutes les pratiques attentatoires aux libertés publiques et aux droits de l'homme: arrestations arbitraires, exécutions sommaires, assassinats maquillés en tentative d'évasion, en suicides ou tout simplement en disparition; bombardement de douars et villages, usage du Napalm et du Gaz; enfin très large recours à la torture.

La révélation et la dénonciation de ces pratiques ont ému l'opinion publique internationale. Le FLN a considéré, pour sa part, ces pratiques consubstantielles au système colonial. Frantz FANON, dans un article d'*EL MOUDJAHID*⁽¹⁾ a souligné à cet égard: "la torture en Algérie n'est pas un accident, ou une erreur, ou une faute. Le colonialisme ne se comprend pas sans la possibilité de torturer, de violer ou de massacrer. La torture est une modalité des relations occupant - occupé. "Le martyre subi par le peuple algérien devient ainsi, le sort partagé par tous les peuples soumis au joug colonial. L'exemplarité de son cas devient un appel à la solidarité internationale.

1-La solidarité internationale:

Le caractère global et multiforme de la lutte de libération nationale menée en Algérie s'est également manifesté par l'investissement de la scène internationale. La distinction entre "*intérieur*" et "*extérieur*" est atténuée, dans cette perspective, car chaque acte, entrant dans le cadre de la lutte contre la puissance coloniale, participe de cette "*extériorisation*" de la lutte armée qui se revendique comme "*état de belligérance*"⁽²⁾ c'est-à-dire en tant que conflit international.

Inversement, chaque action menée dans le domaine international et visant à contrecarrer la politique française et à dénoncer sa domination coloniale, participe du vaste mouvement en faveur du projet de libération nationale.

(1) "L'Algérie face aux tortionnaires français" in *EL MOUDJAHID* N°19, septembre 1957. le texte est reproduit in FANON (F.)-Pour la Révolution Africaine. Paris, Mespers, 1946, pp.71-79.

(2) cf. sur ce sujet BEDJAOUI (Mohamed)-La révolution algérienne et le droit. Bruxelles, Ed. AISD, pp.191-201.

C'est ce qui explique l'intérêt accordé par les combattants de l'intérieur à l'écho suscité à l'extérieur par leur action. C'est ainsi que les sessions régulières de l'Assemblée Général de l'ONU ont été l'occasion d'actions spectaculaires à l'intérieur du pays, aussi bien dans les centres urbains que dans les maquis (20 septembre 1955, grève des commerçants à Alger ; janvier – février 1957, grève des huit jours ;

11 décembre 1960, manifestations à Alger...). Le cas le plus significatif demeure l'offensive déclenchée par l'ALN et le FLN dans le nord - Constantinois, le 20 août 1955, jour anniversaire du souverain marocain, Mohamed V. Cet événement important a imprimé (au niveau interne) un tournant décisif à la lutte armée dont les rangs se sont renforcés par l'adhésion massive des militants issus des différents courants du mouvement national algérien. Au niveau externe, le message clairement délivré par cette action a été l'affirmation de la vocation maghrébine de la lutte de libération algérienne.

Cette lutte a, en effet, contribué à accélérer le processus de décolonisation au Maroc et en Tunisie; ce qui a permis, en retour, à l'ALN de disposer d'une zone de repli stratégique dans ces pays voisins et à la direction du FLN, d'une caisse de résonance politique. C'est ainsi que la solidarité maghrébine en faveur de la Révolution Algérienne s'est élargie à la solidarité arabe.

En représailles, l'Egypte puis la Tunisie ont dû en payer le prix fort; avec l'agression tripartite en 1956 à la suite de la nationalisation du canal de Suez par le Président Nasser et le bombardement du village tunisien "Sakiet Sidi Youcef" par l'armée française en février 1958. Ces agressions suivies d'autres, sous couvert de « droit de suite » n'ont fait qu'aider involontairement les efforts déployés par le FLN « d'internationalisation de la question algérienne ».

Celle-ci a été engagée, à travers les session de l'Assemblée Générale de l'ONU à partir de 1955, avec le soutien du « groupe afro-asiatique »⁽¹⁾. Il convient de souligner que l'une des principales avancées, enregistrée au sein de l'organisation onusienne, en faveur de la décolonisation, a été la résolution 1514 du 14 décembre 1960 consacrant solennellement le droit des peuples à l'autodétermination. L'on peut considérer, à cet égard, que l'intérêt accordé par la communauté internationale à la « question algérienne », ainsi que l'accession d'un grand nombre de pays africains à l'indépendance, au cours de l'année 1960, ont été des facteurs déterminants dans l'adoption de cette résolution qui va jeter les bases de la consécration internationale de la légitimité de la lutte des mouvements de libération nationale⁽²⁾.

A la lumière d'une telle évolution et en tenant compte de la contribution de la Révolution algérienne à celle-ci, l'on mesure la portée de l'interaction entre *spécificité nationale* et *universalité*. En effet, l'expérience vécue par l'ALN et le FLN de la lutte anti-colonialiste a, peu à peu, donné à cette lutte un sens global qui ne vise pas seulement le colonialisme en Algérie, mais partout où il se manifeste dans le monde. Et c'est tout naturellement que l'ALN a pris en charge l'entraînement des maquisards Angolais dans le camp de Mellegue; à la frontière tunisienne. Ce soutien va s'élargir, après l'indépendance du pays, aux militants des autres colonies portugaises (Mozambique et Guinée-Bissau); ainsi qu'à ceux de l'ANC d'Afrique du Sud, du SWAPO du Sud-Ouest Africain et du ZANU de Rhodésie du sud⁽³⁾. Le mouvement palestinien, a de son côté, bénéficié d'un soutien particulier. Cette chaîne de solidarité s'est étendue plus tard à l'Amérique Latine et à l'Asie.

(1) cf. FARADJALLAH (S.Boutrous)-Le groupe afro-asiatique dans le cadre des Nations Unies. Genève, Droz, 1963.

MAMERI (Khalifa)-Les Nations unies face à la question algérienne (1954-1962). Alger, SNED, 1969.

(2) عصـر مـدـى - تـقرـير المـعـرـقـة الـسيـاسـيـة لـلـتـصـوـبـ فيـ القـاـوـنـ التـقـوـيـلـيـ لـلـعـاصـرـ . تـلـكـسـةـ الـوـطـنـ لـلـكـاتـبـ - المـفـرـغـ 1986

(3) cf. CHIKH (Slimane)-L'Algérie porte de l'Afrique. Alger, Ed. Casbah, 1999, pp.

C'est dire le vaste rayonnement de l'action militante déployée par l'Algérie indépendante, dans la lancée de son combat libérateur. Le triomphe de ce combat a conféré à la révolution algérienne un prestige tel, qu'elle est devenue une référence pour les mouvements de libération à travers le monde. Elle a également inspiré la réflexion sur la théorie révolutionnaire de nombreux auteurs, tels Frantz FANON dans son ouvrage *Les damnés de la terre*, Jean-Paul SARTRE dans la revue *Les Temps Modernes*, François LABORDE dans la revue *Socialisme ou barbarie* Amilcar CABRAL, le leader du mouvement de libération de Guinée-Bissau (Le PAIGC), qui considérait l'Algérie comme « La Mecque des révolutionnaires » avait présent à l'esprit la référence Algérienne dans sa réflexion théorique sur la lutte menée dans son pays.

Le contre exemple peut être trouvé dans le cas latino-américain avec la théorie du « foco » développée par Régis DEBRAY⁽¹⁾ et qui prône le préalable de la lutte armée sur la nécessité de l'organisation en estimant que le « foyer », allumé en milieu rural par un groupe de militants, en rupture de parti, peut s'étendre et se propager par la seule vertu de la lutte armée. Cette conception considère le foyer guérillero comme le noyau du futur parti d'avant-garde. Elle a abouti, dans le contexte latino-américain, à une déviation activiste, surestimant les vertus mobilisatrices de l'action armée et sous-estimant le préalable de la phase préparatoire politique. Une telle déviation a abouti aux tragiques déconvenues des luttes armées menées dans certains pays d'Amérique Latine et notamment en Bolivie⁽²⁾.

(1) cf. DEBRAY (Régis)-Révolution dans la révolution ?, paris, Maspero 1967
et La Critique des armes. Paris, Seuil, 1974

(2) cf. La critique du « Foquisme » par FRANK (A.G.), le développement du sous-développement. Paris, Maspero, 1972, pp351-355.

Rappelons, en conclusion, que la Révolution Algérienne n'est pas le fruit d'une génération spontanée, mais le résultat d'une longue accumulation historique qui a recueilli le legs de plusieurs générations confrontées à la conquête coloniale puis à son système de domination. Les différentes formes de luttes opposés à cette domination, allant de la résistance défensive au légalisme revendicatif, étaient parcellaires et de ce fait, vouées à l'échec, face à une puissance qui s'est imposée par sa supériorité matérielle. Il a fallu tirer les leçons de ces actes, approfondir le contenu du projet national, éléver le niveau de l'organisation et l'adapter aux nouvelles conditions de lutte pour réaliser la synthèse des expériences précédentes par la résistance offensive. Celle-ci a poursuivi la libération du pays par la lutte armée, sur l'ensemble du territoire national, au moyen de la guérilla. Elle a mobilisé l'ensemble du peuple algérien avec ses différentes couches sociales, dans le cadre d'une organisation politico-militaire. L'étroite relation entre *projet national*, *lutte armée* et *organisation* a déterminé le succès de la Révolution Algérienne qui a su affirmer sa spécificité national en valorisant son legs historique et accéder à l'universalité en défendant les valeurs partagées par la communauté internationale et en suscitant sa solidarité et son adhésion aux principes devenus légitimes de « droit des peuples à disposer d'eux-mêmes »⁽¹⁾ et de « droit des peuples à la lutte pour leurs libérations nationale »⁽²⁾.

(1) cf. GUILHAUDIS (J.F.)- Le droit des peuples à disposer d'eux-mêmes. Presse universitaires de Grenoble, 1976.

(2) Induit par le principe du « droit à la légitime défense des peuples coloniaux » (Art.51 de la Charte de l'ONU).

cf. PETIT (G.)- « Les mouvements de libération et le droit » Annuaire du Tiers Monde, 1976.

Une fois l'indépendance acquise, la Révolution Algérienne va s'assigner l'objectif de consolidation de cette indépendance en se réclamant du principe du « droit des peuples au développement économique » et du principe du « droit des peuples à disposer de leurs ressources naturelles » dans le cadre de sa revendication d'un « nouvel Ordre Economique International » (NOEI)⁽³⁾. Ces différents principes ont inspiré, dans les années 1970 (à la suite de la nationalisation par l'Algérie de ses Hydrocarbures) la réflexion sur le « droit international du développement »⁽⁴⁾.

(3) cf. BEDJAOUI (Mohamed)-Pour un nouvel ordre économique international. Paris, UNESCO, 1979.

(4) cf. BENCHIKH (Majid)- Droit international du développement. Alger, OPU, 1983.

Mais les intérêts économiques des grandes puissances ont imposé le statu quo et brisé l'élan impulsé par les mouvements de libération nationale à travers le monde⁽²⁸⁾. La lutte planétaire menée contre le terrorisme, à la suite de l'attentat du 11 septembre 2001, a tendance à faire l'amalgame entre les mouvements terroristes et les mouvements de résistance à l'occupation étrangère. Signe des temps, la loi adoptée le 23 Février 2005 par l'Assemblée Parlementaire Française, tente de réhabiliter l'œuvre coloniale française et procède, de ce fait, au blanchiment des atrocités de la colonisation qui sont autant de crimes contre l'humanité.

De nouvelles normes commencent à s'imposer ou seuil du XXI^e siècle et après ce même 11 septembre. A l'ombre de la mondialisation soumise à la loi du marché et à l'hégémonie de l'hyper puissance planétaire, le *nouvel ordre international* favorise le détenteur de la puissance au détriment des plus faibles. Alors que la légalité internationale, légitimant le droit des peuples à l'autodétermination, a assuré la protection du faible contre la domination du plus puissant.

Il est permis à cet égard, de se demander quel serait le devenir des acquis révolutionnaires d'une souveraineté nationale arrachée de haute lutte, dans le contexte d'une nouvelle reconfiguration des relations internationales déterminées par la liberté d'un marché mondialisé qui a vocation à transcender les frontières et les Etats ? Le concept de liberté pourrait alors signifier par un phénomène d'involution, le contraire de la libération.

(28) عمر سعد الله، "النظام العالمي الجديد وحركات التحرر الوطني.. مكبوت؟" مجلة المدار عدد 69-37، الدراسي ثالث 2004 ص 37-69.

**Intervention de Mr. Dahou OULD KABLIA (*)
l'A.L.N. de 1954 à 1962**

Le conférencier qui m'a précédé a longuement parlé de l'Histoire des mouvements des mouvements de résistance du peuple algérien, à toute velléité d'occupation de son territoire, depuis la plus haute antiquité, puis de lutte héroïque de l'Emir Abdelkader et du Dey de Constantine contre l'occupant français dans la première moitié du 19^e siècle.

Pour la période récente il a fait remonter les préparatifs de déclenchement du mouvement armé, le 1^{er} novembre 1954, aux massacres du 8 mai 1945 qui ont laissé dans la mémoire des algériens un souvenir indélébile quant au cynisme et à l'inhumanité du régime colonial qui avait choisi le jour de la commémoration de la victoire sur le nazisme pour vider sa haine des populations sans défense.

Le sentiment de vengeance était né ce jour là. En 1947 l'organisation secrète paramilitaire était créée et se sérieusement à l'action.

Il a évoqué les conditions de la conception de cette action et des acteurs qui l'ont mise en œuvre le 1^{er} novembre 1954 avec courage et lucidité.

Mon propos, à mon tour est de parler de l'évolution de l'action armée menée par le FLN et l'ALN depuis cette date.

Cette action limitée, au départ, se devait d'évoluer pour ne pas s'éteindre comme le furent, avant elle, nombreux de soulèvements durant le siècle. Aussi reposait-elle sur la conviction que le peuple était prêt à l'accueillir à la porter et à l'étendre à l'ensemble du territoire national.

Ce coup tonnerre dans un ciel apparemment serein, s'il crée un choc chez l'administration coloniale, donna par contre le signal salvateur pour la nécessaire adhésion d'un peuple qui l'attendait depuis longtemps.

Les Aurès, le Nord constantinois, la Kabylie et dans une moindre mesure l'Algérois et l'Oranie furent le théâtre de dizaines d'actions de sabotages, ou de harclements contre des objectifs préalablement ciblés.

(*) Ancien Moudjahed et Pdt. De l'Association des Anciens du MALG

Dans les jours et les semaines qui suivirent des accrochages sévères opposèrent les premiers « maquisards » aux troupes françaises riches de leur expérience acquise sur les champs de bataille d'Europe, lors de la 2eme guerre mondiale et de la guerre d'Indochine qui consacra en retour la première brèche dans l'empire colonial français en cette année 1954 précisément.

La résistance victorieuse des combattants indochinois marquait le début de l'espoir pour de nombreux peuples colonisés et opprimés.

En Algérie donc, la violence des actions de l'Armée de Libération Nationale naissante allait pousser la puissance occupante à mobiliser aussi rapidement que possible de nouveaux moyens, de nouvelles troupes par le rappel des réservistes et la conscription des classes du contingent, faisant passer les effectifs engagés en Algérie de 55.000 hommes en novembre 1954 à 160.000 à 1955 et plus de 400.000 en 1956.

Elle se dota, de même, de pseudo moyens institutionnels législatifs et réglementaires à même de conforter son action militaire, s'installant dans un déni du droit le plus élémentaire : arrestations massives, détentions administratives sans décision judiciaire, déclarations de zones interdites regroupements de populations dont les mechtas sont détruites, autant d'actes qui résument la panoplie des mesures de répression les plus barbares.

Les actions multiples et renouvelées de l'Armée de Libération Nationale furent accompagnées par le travail politique du Front de Libération National qui tissera en profondeur sa toile, pour le support logistique, aidant aussi l'A.L.N. à mieux cibler, par un travail de renseignement efficace, les objectifs civils et militaires stratégiques ainsi qu'à l'établissement des listes des traîtres et collaborateurs.

Sur le plan tactique l'A.L.N. choisit comme règle la guérilla et la mobilité, se faufilant entre les mailles du quadrillage que l'armée française mettait graduellement en place.

Dans le même temps, aux frontières Est et Ouest du pays, des bases arrières secrètes sont créées pour encadrer et orienter toutes les actions de soutien indispensables, notamment

L'acquisition d'armes, de munitions et d'équipements, l'accueil des nouvelles et nombreuses adhésions, la formation, la coordination des liaisons ainsi qu'un soutien moins direct, mais néanmoins utile à toute entreprise de combat de résistance, à savoir la communication, l'information et la propagande afin de porter, le plus loin possible, le message du FLN, un FLN qui combat un système colonial, rétrograde et condamné par l'histoire, pour définitive, faire recouvrer au peuple algérien sa souveraineté spoliée.

La période 1954-1956, constituera pour l'ALN une phase ascendante qui permettra la consolidation de son assise sur l'ensemble du territoire national, l'achèvement de sa structuration et surtout de développement de sa capacité opérationnelle à un point tel que l'ALN infligera aux unités françaises des revers incommensurables.

L'offensive généralisée du 20 août 1955 dans le Nord Constantinois, les batailles de Djorf et de Djebel Boukhil dans les Aurès, les embuscades de l'Afkadou en Kabylie, les batailles de Bouzegza et de Palestro dans l'Algérois, les accrochages de l'Ouarsenis, enfin les batailles de Filaoucène près de la frontière marocaine et de la Gada d'Aflou dans le Sud Oranais, pour ne citer que ces cas, créeront un choc psychologique puissant qui fera douter le commandement militaire français de sa capacité à faire face à la situation sans de nouveaux moyens.

Les actions de l'ALN seront confortées par l'extension de la lutte en milieu urbain. De nombreuses actions de fida viseront des objectifs sensibles et surtout les symboles de la colonisation et de la répression ainsi que les nervis à leur solde.

La Bataille d'Alger constituera, à cet égard dès 1956, l'exemple le plus accompli de l'engagement et de la détermination des militants de la capitale qui feront régner l'insécurité tout en s'assurant la maîtrise du terrain.

L'armée française affolée par le contrôle de ville par le FLN et l'ALN engagera plus de 20.000 hommes dans la bataille, utilisant tous les moyens de terreur, en particulier la torture et les exécutions sommaires qui suivaient les arrestations massives.

Les parachutistes et les légionnaires du Général Massu montrèrent leur visage de véritables mercenaires faisant fi des notions les plus élémentaires de justice et droit, ce qui ne tardera pas, d'ailleurs, à alerter l'opinion internationale sur les dérives d'une guerre qui ne disait pas son nom.

C'est à cette même période que se tint dans la vallée de la Soummam, Août 1956, le 1^{er} congrès du FLN.

L'évolution et l'élargissement du champ de la guerre rendaient nécessaire un examen exhaustif de la situation vécue et des perspectives d'avenir.

Une charte politique fut adoptée, un découpage territorial défini et des instances de commandement désignées :

- un Conseil National de la Révolution Algérienne (CNRA) de 34 membres donnant au FLN une instance délibérative souveraine.

- un comité de coordination et d'exécution (C.C.E.) de cinq membres qui en constituaient l'organe de direction.

- sur le plan organisationnel, les commandements de wilaya, de zone, de région et de secteur furent restructurés et les règles de commandement unifiées et uniformisées.

Ce Congrès, extrêmement important, venait de donner à la Révolution son contenu idéologique et sa stratégie de combat. Il augurait d'une ère nouvelle où seraient garanties la concertation et la cohésion dans le cadre d'une répartition équilibrée des tâches et des responsabilités.

Malheureusement quelques semaines plus tard, le 22 octobre 1956, par une opération de piratage jamais connue auparavant, les quatre leaders du FLN à l'extérieur (Benbella, Boudiaf, Khider et Aït Ahmed) verront leur avion détourné de sa trajectoire, dans l'espace aérien international, vers l'aéroport d'Alger, alors qu'ils se dirigeaient vers Tunis.

L'arrestation de ces quatre dirigeants historiques du FLN ajoutée à la mort au champ d'honneur de hauts responsables de l'ALN tels Benabdellah Ramdane de Ben M'hidi en Oranie tombé au champ d'honneur en novembre 1954, Didouche Mourad responsable du Nord Constantinois en juin 1955, Badji Mokhtar

responsable de la zone de Souk Ahras, fin 1954 Rabah Bitat responsable de la zone d'Alger arrêté en mars 1955, Soudani Boudjemaâ un des adjoints de Bitat tombé au champ d'honneur également en 1955, puis Mostefa Boulaïd en mars 1956 suivi peu de temps après son adjoint Chihani Bachir.

L'arrestation donc de ces leaders après la mort de leurs pairs fut durement ressentie.

La liste des chouhadas du devoir sera encore ouverte pour enregistrer la mort glorieuse de Zighoud Youcef en septembre 1956 près de Constantine et l'arrestation puis l'assassinat du 1957 symbole parmi les symboles, Larbi M'hidi victime en février 1957 de la monstrueuse lâcheté de ses bourreaux.

La machine ne s'arrêta pas pour autant. Ces héros furent remplacés.

La Révolution puisait sa puissance dans sa dynamique propre. Chacun du sommet de la hiérarchie à sa base savait ce qu'il avait à faire, tant les objectifs étaient connus et partagés par tous et les règles de l'action clarifiées.

L'armée française bousculée à l'intérieur malgré les moyens de plus en plus importants dont elle disposait, y compris les moyens de l'OTAN, tentait stratégie sur stratégie.

Après le slogan clamé au lendemain du 1^{er} novembre 54 de « maintien de l'ordre français dans un territoire français », puis celui « d'opération de police » contre une poignée de fanatiques, puis celui de « quadrillage » destiné à sécuriser les intérêts économiques français en Algérie en réalité les colons, vint le slogan de la politique de « pacification » et du « dernier quart d'heure » de Lacoste, le tout sans résultat apparent pour l'administration coloniale.

Evidemment cette guerre était menée dans un environnement politique qui évoluait en faveur de la cause de la Révolution.

L'affaire algérienne avait été inscrite depuis 1955 à l'ONU et en 1957, la lutte du peuple algérien obtint le soutien majoritaire de nombreux pays à l'échelle planétaire.

La situation intérieure française était fragilisée par cela et les crises gouvernementales avec changement d'équipes se succédaient à grand rythme.

A contrario l'image politique de l'Algérie s'améliorait aux yeux des diverses opinions à l'extérieur.

La grève des étudiants algériens en mai 1956 et leur engagement au sein de l'ALN et du FLN apportait un démenti à la propagande coloniale qui présentait les combattants de l'ALN comme des terroristes fanatiques et incultes.

Cette adhésion et celle des élites, des hommes de religion, des travailleurs et notamment des femmes signifiaient l'implication de toutes les couches de la société algérienne.

Faisant écho à l'incapacité du gouvernement français de trouver une solution politique, la situation militaire ne se présentait pas sous de meilleurs auspices pour l'armée française en 1957.

L'aveu d'impuissance de contenir la progression de l'influence de l'ALN sera dévoilé lorsque le commandement des forces françaises en Algérie décidera d'une nouvelle stratégie pour freiner l'élan de l'ALN en la coupant, par un dispositif de fortifications inédit, de ses sources d'approvisionnement en hommes et en armes à partir des frontières.

C'est ainsi qu'un obstacle gigantesque sera érigé à proximité immédiate des frontières marocaines et tunisiennes constitué de réseaux barbelés électrifiés et minés (plus de 600 kilomètres à la frontière Ouest et 450 Km à la frontière Est).

Avec le recul, on peut considérer que la ligne Morice complétée plus tard par la ligne Chall ont été les seules décisions de caractère stratégique prises par l'autorité militaire française qui créèrent une contrainte notable pour la lutte à l'intérieur du pays.

Ces barrages furent cependant l'objet d'attaques permanentes de l'ALN avec des moyens de plus en plus efficaces.

Bon nombre de moudjahidine, ici présents, peuvent se souviennent-ils des grandes opérations menées contre le Barrage Est durant les six premiers mois de 1958, couronnées par la grande offensive près de souk Ahras qui fait l'objet, jusqu'à ce jour, d'écrit dans les revues militaires françaises spécialisées.

C'est cette bataille des frontières qui sera à l'origine de la lâche agression de l'aviation française sur le village frontalier tunisien de Sakiét Sidi Youcef le 8 février 1958. Cette agression sera le point de départ d'une radicalisation de la lutte des deux côtés tant au plan politique que militaire.

En réponse à l'exécution à Alger de militant FLN condamnés à mort, l'ALN fait exécuter trois soldats français prisonniers en territoire tunisien. La crise, qui en découle directement, suscite l'effervescence à Alger, mise à profit pour faire appel le 13 mai 1958 au retour du Général De Gaulle afin de sauver l'Algérie Française.

Celui-ci intronisé chef du gouvernement le 1^{er} juin, annonce immédiatement son intention d'accentuer l'intégration des trois départements algériens au territoire français, son intention d'intensifier la lutte contre l'ALN afin dit-il de la réduire et d'offrir au peuple algérien débarrassé du FLN, une paix française avec des avantages politiques, économiques et sociaux identiques à ceux des populations métropolitaines.

Le comité de coordination et d'exécution (CCE), au cours d'une réunion tenue, le 28 août 1958 à Tunis décide d'intensifier la lutte, de l'étendre au territoire français, de même qu'il décide la création d'un gouvernement algérien provisoire le GPRA plus représentatif au plan intérieur et extérieur de la lutte menée par le peuple algérien.

La guerre d'Algérie, à partir de là, commence à prendre une tournure plus politique, ce qui n'empêche pas l'ALN, malgré la réduction des moyens induite par les barrages électrifiés, de se stabiliser et de s'organiser pour faire échec aux grandes opérations menées, à l'initiative du Général De Gaulle lui-même, par le Général Challe nouveau Commandant en chef des forces françaises en Algérie, au lieu et place du Général Salan.

Les bataillons et grandes katibas créées par l'ALN en 1958 sont éclatées en unités plus réduites plus mobiles et plus flexibles quant à leur emploi.

A l'extérieur des frontières, l'ALN se développe et se modernise.

Une formation exceptionnelle politique, militaire et technique est développée dans les grands centres de kebdani au Maroc et de Melleg en Tunisie

Des stagiaires sont envoyés dans les écoles militaires du Moyen Orient tant dans l'infanterie que dans l'aviation et la marine sans oublier la création d'ateliers de fabrication d'armes et de munitions. Cette formation sera complétée dans des académies militaires prestigieuses d'Union Soviétique et de Chine.

Les unités de l'intérieur sont dotées de moyens de transmission moderne des ANGRC-9 dont ne disposait pas encore l'armée française.

Il n'est pas superflu de rappeler la réclamation adressée par le Colonel Bigeard, en poste à Saïda, au commandant en chef lui faisant remarquer que « L'équipement de L'ALN est plus performant que celui de son régiment ». L'ALN écrit –il dispose de fusils mitrailleurs MG 42 en avance de 15 ans sur nos F.M. 24/29, de pistolets mitrailleurs Thomson qui dépassent de loin, les pistolets mitrailleurs MAT 49 de dotation de L'armée française. Il conclut : « si nous n'avions pas l'artillerie et L'aviation à notre service il y a longtemps qu'on aurait été balayé malgré notre énorme supériorité numérique.

La formation assurée par le FLN à l'extérieur n'est pas exemple d'arrière pensée. Les dirigeants de la Révolution se préparent à une guerre longue et toutes les éventualités sont à envisager et les cadres formés sont intégrés au fur et à mesure dans les rangs de l'ALN améliorant ainsi sa capacité opérationnelle.

Celle-ci avait déjà bénéficié dès 1956 de l'apport de nombreux officiers et sous officiers algériens qui désertèrent les rangs des unités de l'armée française combattant en Algérie ou les écoles militaires spécialisées de France pour rejoindre leurs frères au sein de l'ALN.

Les succès politiques ne peuvent durer que si l'effort de résistance est maintenu à l'intérieur. Les centaines de milliers de militants emprisonnés, les centaines de milliers d'algériens regroupés dans des camps surveillés, les centaines de milliers de réfugiés hors des frontières sont autant de preuves de la volonté du

peuple algérien de refuser l'intégration, l'assimilation ou toute solution maintenant la présence d'une puissance occupante sur leur sol.

C'est en définitive ce qui fera flétrir de Général De Gaulle qui proclamera le 16 se 1959 devant cette résistance unanime, le droit du peuple algérien à l'autodétermination.

C'est l'aveu que le Plan Challe n'avait pas pu venir à bout de l'ALN à l'intérieur. Quant à l'armée des frontières fortés de plusieurs milliers de combattants encadrés par des officiers expérimentés et par les officiers de retour de leurs stages. Elle déployera des moyens de plus en plus performants contre les barrages, artillerie et DCA notamment. Il y a lieu de rappeler à cet égard que très tôt, le FLN, avait tissé de solides réseaux pour l'acquisition d'armes à travers le monde. D'abord auprès de marchands d'armes ensuite directement auprès des Etats lorsque le gouvernement provisoire a été créé et reconnu assurant de ce fait une meilleure sécurité des envois et une meilleure qualité d'armes indispensable à des actions militaires d'envergure notamment au niveau des barrages électrifiés.

On ne saurait mieux décrire son niveau d'opérationnalité qu'en laissant la parole au Colonel de Boissieu Chef du Cabinet militaire du commandant le Général Calle.

Celui-ci écrit dans le rapport mensuel du mois de juillet 1959 en référence à l'attaque de Aïn Zana ce qui suit :

«Dans la nuit du 13 au 14 juillet, les rebelles, agissant sur un front de 90 Km entre la mer et Sakiét, mettant en œuvre simultanément 12 canons de 57 SR et une vingtaine de mortier 81, attaquaient Aïn Zana (poste et SAS) harcelaient 12 autres postes et sabotaient le barrage en six endroits....

Par leur minutieuse préparation, leur coordination dans l'espace et le temps, l'emploi de moyens importants, et en dépit de leur échec, ces différentes actions témoignent d'un style nouveau qui pourrait modifier les conditions de la lutte aux frontières » fin de citation.

Ces conditions de lutte furent effectivement modifiées. Un Etat Major Général unifié est créé à la tête de l'ALN. Le front

Libyen est activé et le front Sud installé à la Frontière algéro-maliennne.

A l'intérieur le désespoir gagne les grognard de l'armée française les plus réactionnaires qui voient se dessiner une défaite à l'indochinoise.

De même que le combat acharné du peuple algérien avait provoqué en 1958 la chute de la 4ème République précipitée par la faillite de ses chefs de file tous partis confondus, de même dans le courant de l'année 1960, l'incapacité de venir à bout de l'ALN, d'annihiler les actions de fida et de trouver une parade aux grandes manifestations urbaines qui vont faire du peuple algérien un nouvel acteur dynamique dans la lutte; vont fragiliser et diviser l'armée française, une armée dans la lutte, vont fragiliser et diviser l'armée française, une armée pervertie par une guerre aux motivations irrecevables, contraire à la logique de l'histoire. Les échecs et les désillusions feront qu'un grand nombre d'officiers généraux, d'officiers supérieurs et d'unités constituées entreront en dissidence ouverte contre le pouvoir central incarné par le Général De Gaulle menaçant la République tout entière dans ses fondements essentiels.

A partir de là, la victoire du FLN et de l'ALN était inéluctable.

C'est cela la réussite de la lutte du peuple algérien qui a accepté les sacrifices d'un million et demi de ses meilleurs fils pour concrétiser un idéal sacré inscrit dans la déclaration du 1^{er} novembre 1954, un idéal qu'aucune force matérielle ne pouvait étouffer.

En conclusion j'ai abordé le thème de l'évolution de l'ALN de 1954 à 1962 de manière aussi bien chronologique que schématique (d'autres le feront sûrement après moi), sans aller dans le détail des noms, des lieux et des dates et surtout sans soulever les problématiques liées aux conflits de personnes du niveau de responsabilité. Il s'agit de choses normales dans conflit long et complexe. Je pense très sincèrement que tout comme les multiples contraintes matérielles rencontrées par l'ALN à l'intérieur, ils n'ont eu aucune influence notable sur la volonté et la détermination de

L'ensemble des militants et des djounouds de base qui ont été grand artisan de la victoire finale.

La révolution libanaise que nous vivons est une révolution à grande échelle pour l'avenir du Liban.

Levez-vous !

**La réunion Interwilayas de décembre 1958 revisitée à
partir des archives de l'ALN.**

SADEK SALLAM

La réunion qui a regroupé , du 6 au 12 décembre 1958, les commandants des wilayas 1,3,4 et 6 aux confins des wilayas 2 et 3 (Hadj-Lakdar, Amrouche, Si M'hamed et Haouès) compte parmi les évènements les plus importants de l'histoire de l'ALN intérieure. Les auteurs spécialisés surtout dans l'histoire politique de la Révolution algérienne ont consacré à cette rencontre des passages qui ne rendent pas suffisamment compte de son importance. Ils lui donnent des explications qui en font le prolongement au sein de l'ALN de l'Intérieur des luttes de tendances et d'influences qui marquèrent le fonctionnement du CCE, et continuaient dans le GPRA.

On a par ailleurs attribué la paternité de cette initiative au colonel Amrouche, le chef politico-militaire de la Wilaya 3, sans doute pour mieux mettre l'accent sur l'ampleur de la « bleuité » et sur sa suspicion généralisée envers les intellectuels et sur nouvelles recrues venues d'Alger. Selon cette explication très répandue par les journalistes qui ont couvert la guerre en Algérie, puis reprise par les spécialistes de l'histoire politique du FLN, Amrouche aurait réussi à transmettre sa hantise du « Complot Contre-révolutionnaire » aux autres chefs de wilayas qui auraient accepté de répondre à son invitation.

L'accès partiel aux archives de l'ALN récupérées pendant la guerre et conservées au Service Historique de l'Armée de Terre, au Service Historique de l'Armée de l'Air et centre de documentation de la Gendarmerie permet d'envisager une histoire de l'ALN de l'Intérieur considérée comme une entité à part entière, avec ses logiques locales, ses capacités d'adaptation aux difficultés grandissantes, en mobilisant ses ressources propres, en appliquant le principe du compter sur soi, avant de réclamer l'aide de la direction politique de la révolution basée à l'Extérieur.

La mise en place des structures d'une véritable armée qui a pu mener, à partir de 1956, la « politique des katibas » dont les succès sont reconnus tous les rapports confidentiels du Deuxième Bureau de l'Etat-Major Interarmées, a été le résultat de l'utilisation optimale par les chefs de l'ALN de tous les moyens pour renforcer ses différents potentiels-spatial, humain et logistique.

Humain et logistique.

Une première exploitation de ces archives permet d'expliquer la réunion interwilayas de décembre 1958 par la volonté de continuation de cet effort intérieur, mais en essayant d'instituer davantage de solidarité et de concertation entre les différentes wilayas qui étaient jusque-là occupées à rendre efficace leur propres Service de Renseignements et liaison, dont l'importance était à la mesure de la volonté de compenser l'infériorité numérique de l'ALN et en puissance de feu, par des qualités comme la Mobilité, la Rapidité, le Secret et la Précision du renseignement sur l'ennemi.

Voulant réaffirmer que l'ALN est une, les chefs de l'Intérieur ont voulu poursuivre leurs efforts d'adaptation des réactions à la montée des périls en instituant un dialogue entre les Wilayas. Ce besoin était d'autant plus ressenti qu'il s'agissait également de mettre au point les relations entre l'Intérieur et l'Extérieur depuis que l'installation de la direction politique dans les pays voisins a amené à réviser les sacro-saints principes de primauté de l'Intérieur sur l'Extérieur et du politique sur le Militaire énoncés dans la plate-forme de la Soummam.

Du fait de sa situation géographique, la wilaya 4 ressentait ces problèmes avec acuité. Elle avait besoin de mettre au point ses relations avec les wilayas voisines dont les territoires étaient régulièrement traversées par ses brigades d'acheminement qui transportaient de Tunisie et du Maroc des armes, des munitions, des médicaments et des matériels de transmission. Ses contacts directs avec de CCE quand celui-ci était à Alger, le pré- Congrès réuni en juillet 1956, en présence de Ben M'hidi et de Abane Ramdane notamment à Sbughnia (au dessus de Bouinan, dans l'Atlas blidéen) et dans la forêt de Ouzana (dans le Béni-Miscéra) avant la rencontre de la Soummam avaient habitué les cadres de la wilaya de l'Algérois à davantage de consultation entre responsables et chefs militaires.

C'est cette habitude de communication entre les deux instances qui avait amené la wilaya 4 à satisfaire la demande du CCE concernant l'aide à apporter à la très vaste wilaya 6. Après le

départ du colonel Ouamrane à l'extérieur, son successeur le colonel si Sadek (alias slimane Dehilés) a en effet prélevé sur les contingents des trois zones de la wilaya pour mettre à la disposition du colonel Si Chérif (alias Ali Mellah) 300 djounouds qui firent partie des sections chargées de la « pénétration » dans les parties du Sahara où l'ALN n'avait pas réussi à s'implanter et à s'opposer aux puissants groupes armés du MNA, qui contrôlaient des régions entières.

Quand cette wilaya-sœur connut sa « fitna al Koubra » (ainsi que le colonel Si M'hamed Bougara appelait la crise qui conduisit à l'assassinat du colonel Ali Mellah par Chérif Bensaïdi), c'est le chef de la wilaya 4 en personne qui obéit à l'ordre du CCE de venir à nouveau en aide à la wilaya du Sahara. En compagnie du capitaine Si Tayeb Djoghlali (choisi pour ses connaissances du Coran et de la langue arabe classique qui permettent de se faire écouter par les gens du Sud), et escorté par le commando de la zone 1, Ali Khodja, si M'hamed s'est en effet rendu sur les lieux pour régler le problème de la succession d'Ali Mellah après avoir démasqué les auteurs du complet, dont on sait maintenant qu'il résultait d'une machiavélique manipulation des services spéciaux de l'état-major du colonel Maison Rouge, qui firent croire à un clivage entre « Arabes du Sud » et « Kabyles venus du Nord ».

Peu de temps après, la direction de la Zone autonome d'Alger estimait qu'il ne lui « reste que les maquis de la wilaya 4 », quand le général Massu crut que les victoires de ses paras à Alger l'autorisaient à annoncer la fin de tout le conflit.

Du fait de ces précédents, choisis parmi d'autres, la wilaya 4 se sentait autorisée à appeler à instituer une solidarité permanente entre toutes les wilayas.

C'est en effet le colonel Si M'hamed Bougara qui appela à la tenue de la réunion interwilayas de décembre 1958. Dans une lettre adressée au colonel Amirouche pour demander l'acheminement jusqu'à la wilaya 4 d'un stock d'armements abandonné en wilaya 3 par une compagnie pressée de rentrer en Tunisie avant d'atteindre la zone 1 de la W4. Si M'hamed proposa la tenue d'une réunion pour « échanger les points de vue et

comparer les expériences» (lettre récupérée en septembre 1958 ; SHAT-Carton IH 241).

A la même période, le Commandant Si Tayeb (alias Omar Oussedik), chargé des RI dans le Conseil de la Wilaya 4 renouvelait la proposition faite par Si M'hamed à Amrouche. « Nous te donnons deux mois pour te préparer à cette réunion », précisait le commandant Si Tayeb à Amrouche.

C'est après cette instance qu'Amrouche se décida à aller rencontrer le colonel Si Ali Kafi, en Wilaya 2, puis le colonel Si Haouès en wilaya 6.

Grâce au procès-verbal de la réunion Amrouche-Haouès (rédigé par l'aspirant Si Tahar qui consignait par écrit les entretiens d'Amrouche), nous savons que le chef politico-militaire de la wilaya 6 n'a pas accepté facilement de participer à la réunion proposée (lettre conservé dans le carton IH 1699 du SHAT). Si Haouès a fait état des grandes difficultés d'ordre logistique rencontrées et s'est dit très occupé par les enquêtes sur les partisans de Meftah qui contestaient sa légitimité en continuant de se réclamer de Messali-Hadj. Le chef de la wilaya 6 dit aussi ne pas comprendre le refus de « Si Abbas (Ferhat) des offres de négociations de De Gaulle ».

Amrouche lui expliqua que les difficultés internes de chaque wilaya pourraient être surmontées par une concertation interwilayas, pourvu que l'Extérieur accomplisse ses devoirs envers l'Intérieur en matière d'approvisionnement en armes et en munitions.

L'argumentation d'Amrouche a fini par vaincre les réticences d'I Haouès qui croyait que toute absence du PC de sa wilaya risquait d'être favorable à ses adversaires messalistes.

Les échanges entre les deux colonels ont tracé les grandes lignes des discussions entre les chefs de l'ALN : examen des situations respectives (sur les plans militaire, des renseignements et liaisons, de la propagande et des relations avec la population civile) avec la volonté de profiter des expériences positives des autres wilaya ; parler d'une seule croix au nom de l'ALN pour interpeller

l'extérieur sur l'aide qu'il doit apporter à l'Intérieur et la ligne de conduite à adopter pour répondre aux offres de paix de De Gaulle.

Le retour de celui-ci au pouvoir, qui fut précédée par des campagnes de « fraternisation » destinées à détourner la population civile de l'aide à l'ALN, fit prendre conscience qu'une page nouvelle de la guerre venait de s'ouvrir. Le SPI (Service de Propagande et d'Information) réagit à ces dangereuses campagnes en rappelant que De Gaulle était « l'homme du 8 mai 1945 » avant de devenir « l'homme du 13 mai 1958 », remis au pouvoir par des activistes réunis autour du slogan de « l'Algérie Française », appuyés par des officiers attachés à la politique d'« Intégration », défendue par Soustelle en 1955, puis par Lacoste en 1956-1958.

Les analystes de l'ALN chargés de cette contre-propagande procédaient à une évaluation de la nouvelle situation qui était caractérisée par l'intensification de la « Guerre Totale », qui a été théorisée plus tard par F. Géré, historien militaire, auteur d'un livre portant ce titre, et inspiré par les précédents indochinois et algérien. L'ALN n'avait pas seulement affaire aux troupes de secteurs comme du temps du général Lorillot, du temps de Salan, qui faisait appuyer les ratissages sur grande échelle, où intervenaient avec plus de mobilité de redoutables unités des Réserves Générales, utilisant avec plus d'efficacité les unités de supplétifs (harkis, goumiers), des GAD (Groupes d'Autodéfense). Elle devait faire face au CCI (Centre de coordination Interarmées) qui supervisait les DOP, lesquels centralisaient le travail de tous les services de renseignement (Deuxième Bureau, DST, PDG, Gendarmerie, ...).

A l'accroissement de ces efforts militaires, l'ennemi ajoutait l'Action et la guerre psychologiques des V^e Bureaux qui s'employaient à saper le moral de l'ALN, tandis que les SAS s'occupaient à isoler l'ALN de ses soutiens populaires par une action sociale et sanitaire.

La multiplication des Centres de Formation des jeunes Algériens, qui recrutaient à partir de l'âge de 16 ans ½, visait à détourner la jeunesse algérienne de l'ALN, en lui proposant des stages de formation professionnelle, poursuivis pour les meilleurs en France.

Pour leur part, les SIP achetaient au prix fort toutes les récoltes en céréales aux paysans, pour tenter d'affamer l'ALN. Une directive de Si M'hamed datée de février 1958 ordonnait de réagir à ces tentatives d'étranglement de l'ALN qui s'étaient multipliées depuis la création des zones interdites qui étaient destinées à l'isolement totale de l'ALN en la privant des soutiens des populations rurales et de montagnes.

A chaque fois, l'ALN avait pu s'adapter aux situations nouvelles, en réussissant souvent à transformer en atout une mesure destinée à accroître ses difficultés. C'est ce qui a amené le général Buis à reconnaître que « ces zones sont devenues interdites pour l'Armée française elle-même », quand l'ALN les a transformées en sanctuaires où s'entraînaient les katibas, s'y réfugiaient, y donnaient des cours d'alphabétisation, déclamaient les poèmes des Mourchid, etc..

La réunion interwilayas voulait systématiser cette capacité d'adaptation et de réaction aux nouveaux dangers et l'instituer à l'échelle de toute l'ALN.

Ses promoteurs ressentaient également le besoin de synchronisation avec l'Extérieur.

Déjà, ils auraient voulu être consultés, ou au moins mis au courant, au moment de la création des COM (Comité des Opérations Militaires) de l'Est et de l'Ouest en avril 1958, et de la constitution du GPRA en septembre de la même année.

Le Verbe gaullien, qui incluait une certaine estime de l'adversaire (ignorée par dirigeants de IV^e république), et faisait des offres de paix pouvant faire perdre à une partie des combattants une partie de leurs motivations, méritait une réaction mieux concertée entre l'Intérieur et l'Extérieur. La seule offre de « Paix des Braves », faite le 23 octobre 1958, avait réussi à créer au sein de l'ALN un courant de 3 bravistes qui furent sanctionnés pour avoir été trop atteftifs au « Verbe gaullien ». D'une façon générale, l'ALN de l'Intérieur se sentait co-dépositaire de la légitimité qui l'autorise de statuer en matière de conduite de la guerre et de négociation de la paix, au même titre que les politiques de l'Extérieur.

C'est ce sentiment qui a motivé la convocation de cette réunion et a inspiré la trentaine de « doléances » du mémorandum adressé au GPRA, que le colonel Si M'hamed a décidé de maintenir secret, alors qu'Amirouche voulait rendre public.

Ces doléances sont connues : elles interpellent, parfois sévèrement, les politiques en leur rappelant les besoins des maquis en différents matériels et comportent un volet politique sur la nécessité d'associer l'Intérieur à toutes les décisions. Sur ces doléances voir : Albert Paul Lentin : *Le Complot des Colonels*. Historia Magazine, numéro 275, pp. 1879-1885.

En partant à l'extérieur en mars 1959, pour y remettre ce mémorandum, Amirouche a ajouté à la main la recommandation de nommer au Gpra un représentant de la communauté Ibadite, par souci de l'unité nationale.

Les décisions immédiates de cette importante réunion ont porté sur l'envoi d'unités des wilayas 3 et 4 pour venir en aide au colonel Hadj Lakhdar dans son effort de rétablir la concorde dans la wilaya 1.

La wilaya 6 avait besoin de ces renforts militaires pour réduire les groupes armés du MNA.

Dès le mois de janvier 1959, la wilaya 4 a envoyé les commandos Ali Khodja et Si Mohamed dans les Aurès, et le commando Djamel en wilaya 6.

La dernière lettre écrite par Si M'hamed datait du 4 mai 1959 pour demander au commandement de Wilaya 1 d'autoriser les commandos de la W4 de rentrer pour participer à la résistance à la grande offensive de l'opération Courroie. Il est mort le lendemain dans le combat d'Ouled Bou-Achra en région 4, zone 2.

Auparavant, le colonel avait ordonné au commandant Si Mohamed de prendre la tête du Front Unifié du Ouarsenis, où 1200 hommes, des katibas et commandos des zones 7 et 4 de la wilaya 5 et des zones 2 et 3 de la wilaya 4 résistèrent aux commandos de chasse du Plan Challe. Si M'hamed, qui avait convoqué la réunion de décembre 1958, est resté ainsi attaché à l'idée de solidarité inter wilayas jusqu'au bout.

Quant au commando Djamal, il est resté à la disposition de la W6 jusqu'à l'assassinat, le 29.7.1959, du colonel Si Tayeb Djoghlali et 1 » de ses compagnons, dont le capitaine Mahmoud Bachen qui dirigea la zone de Biskra après avoir été lieutenant politique de la Zone 2 de la W4.

Ce commando s'est chargé de retrouver les coupables et d'aider au rattachement de l'exzone 1 W6 à la wilaya 4 qui en a fait sa zone 5, avec le concours de valeureux officiers de la W6, restés hostiles à la sédition, comme le capitaine Hadj Benaïssa et le lieutenant M'hamed ben Kaddour.

Le commandant Si Mohamed était resté attaché à « l'idée de Si M'hamed », d'unification de l'ALN jusqu'à sa mort le 8.8.1961, comme l'attestent de nombreux documents récupérés au PC de la wilaya après l'opération qui lui coûta la vie.

Sadek SELLAM. Historien Auteur de plusieurs ouvrages. Livres sous presse :

- La France et ses Musulmans.
- L'ALN entre guérilla et négociations.

lors d'un défilé militaire à Tunis, devant les troupes de l'armée française, alors au Maroc, en 1954. Le général de Gaulle, alors chef du Gouvernement provisoire de la République, défile avec ses officiers et ses hommes de l'armée française, qui ont vaincu les combattants de l'ALN.

« Nous devons d'abord nous faire à l'idée que la guerre n'est pas une confrontation de l'ordre mondial, mais une confrontation entre deux groupes que les combattants et les combattants doivent vaincre pour être vaincus. »

À droite : la victoire d'un régiment, un régiment de marins, lors d'un défilé militaire, est célébrée par des combats aériens et terrestres.

Vaincre ou convaincre : l'adversaire construit par la propagande de l'ALN (1954-1962)

Dalila AIT-EL-DJOURDI
France

Cette étude s'inscrit aujourd'hui dans un climat propice aux échanges bilatéraux entre la France et l'Algérie puisqu'il s'agit d'analyser les événements dans le cadre d'une histoire militaire comparative. La problématique du sujet concerne un nouvel axe de recherche et nous conduit à une interrogation sur les soldats des deux armées qui se sont affrontés pendant sept ans.

Tout l'intérêt d'un tel sujet vient du fait qu'il donne à un moment donné la perception de l'adversaire par l'ALN. L'occasion de découvrir l'ennemi sous un autre jour conduit à démontrer quels sont les éléments qui diffèrent ces combattants et quels sont ceux qui les unissent.

À travers la vision d'un ennemi, ce sont les raisons, les sentiments profonds qui animent les combattants de l'ALN qu'il convient de déceler. Il s'agit de comprendre l'évolution des rapports entre les combattants de l'armée française et ceux de l'ALN en fonction des événements. Cela permet de découvrir comment l'ALN voyait son adversaire, mais aussi comment elle voulait qu'il soit vu par l'opinion internationale car les représentations du combattant français sont en corrélation évidente avec les discours politiques de l'ALN. D'une part elles reflètent un certain état des mentalités, mais surtout, elles sont dans la lutte un moyen privilégié de propagande.

Ces représentations du combattant reviennent à situer celui-ci dans la lutte psychologique à laquelle se livrent les deux camps. À la guerre psychologique menée par l'armée française, l'ALN répond par une contre-propagande offensive destinée à agir sur le moral de l'adversaire et des populations.

e-mail: dalila127@caramail.com

Nationalité Française 32 ans

CURSUS UNIVERSTAIRES ET DIPLÔMES

- 1999-2004 Doctorat d'Histoire militaire et études de défense.
Université Montpellier III. Mention très honorable
avec les félicitations du jury à l'unanimité.
(Directeur de recherche : M. Le professeur Jauffret,
IEP d'Aix-en-Provence)
Membres du jury : -Danielle Cloarec-Domergue,
université Montpellier III.
-Jean-Charles Jauffret, IEP d'Aix-en-Provence
-Mohammed Harbi, université Paris VIII
-Jules Maurin, université Montpellier III
-Guy Pervillé, université Toulouse-Le Mirail
-Benjamin Stora, université Paris VIII ET INALCO.
- 1998-1999 DEA Histoire militaire, défense et sécurité.
Université Montpellier III.
Mention Très Bien. (Directeur de recherche : M. Le
professeur Jauffret).
- 1997-1998 Maîtrise d'Histoire Contemporaine.Université
Montpellier III. Mention bien.
(Directeur de recherche : M. Le professeur Jauffret).
- 1996-1997 Licence d'Histoire, Université Montpellier III.
- 1992-1995 Deug Histoire- Géographie.Université Paul Valéry-
Montpellier III.

RECHERCHES ET ACTIVITÉS PROFESSIONNELLES

- 2001-2005 Chercheur associé au sein de l'ESID (États,
Sociétés, Idéologies, Défense) UMR 5609 du
CNRS.
-Travaux de recherche en équipe sur les rapports entre État, Armée
et Société.

-Conférencière dans le cadre de colloques et rédactrice d'articles scientifiques.

2002-2003 Attaché Temporaire de l'Enseignement et de la Recherche à l'Université Montpellier III. Chercheur au sein de l'UMR 5609 du CNRS.

1999-2002 Allocataire Moniteur en Histoire contemporaine à l'Université Montpellier III.

Chercheur au sein de l'UMR 5609 du CNRS.

-Chargée de Travaux dirigés, enseignement 1^{ère} année de DEUG Histoire option géographie à l'Université du Centre Vauban à Nîmes (jusqu'à soixante élèves par groupes), à l'Université Paul Valéry-Montpellier III et à l'Université du Centre du Guesclin à Béziers. Sujets :

-« Méthodologie de l'histoire contemporaine »

-« La France de 1815 à nos jours : société, économie et culture »

-« Histoire de l'URSS ».

- « Les dynamiques de la société rurale et urbaine au 19^e et au 20^e siècles ».

1998 Stage de formation et de réflexion sur la Défense à l'Institut des Hautes Études de Défense Nationale : intelligence économique et veille technologique.

AUTRES COMPÉTENCES EN ENSEIGNEMENT ET PEDAGOGIE

2002-2004 Suivi pédagogique et encadrement de deux étudiants en DEA.

2001-2002 Participation au jury de maîtrise lors de deux soutenances en histoire contemporaine. Suivi pédagogique et encadrement de ces deux étudiants durant leurs recherches et leurs rédactions de mémoires. Correction et compte rendu des soutenances.

- 1999-2002**
- Formation à l'enseignement lors des stages CIES (Centre d'initiation à l'enseignement supérieur) destinés aux allocataires-moniteurs. Participation à 15 journées de stages annuelles durant trois ans.
 - Participation aux réunions pédagogiques de la section histoire-contemporaine et du département d'histoire de l'université Paul-Valéry-Montpellier III. Organisation des épreuves d'examens et élaboration des sujets. Correction des contrôles continus et des épreuves d'examens (orales et écrites).

PUBLICATION ET TRAVAUX

1. Livre

Livre à paraître

*Image des combattants français vue par l'ALN : 1954-1962.
« L'exemple de la wilaya III », Paris, Autrement, 2006.*

2. Articles

- « Image des combattants français vue par l'ALN : 1954-1962 », Actes du colloque de Montpellier, 5-6 mai 2000, *Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie*, sous la direction de Jean-Charles Jauffret et Maurice Vaïsse, , Bruxelles, éditions complexe, janvier 2001, 561 p, pp. 137-150.
- « La réorganisation de l'armée française en 1962 », Actes du colloque organisé les 16-17 février 2001 par le CHMEDEN et l'UMR 5609 du CNRS sur *la réorganisation de l'armée en Europe au XIX^e - XX^e siècles. Crises et compression des effectifs. Histoire, défense et sociétés*, les cahiers de Montpellier n°2, 2004, pp. 149-169.
- « Témoignage d'un combattant de l'ALN: Azzoug Ahmed », *Guerre d'Algérie magazine*, n°5, octobre-novembre 2002.

3. Comptes rendus d'ouvrages, colloques et conférences

- Colloque, *Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie*.Organisé par le centre d'étude d'histoire de la défense et l'UMR 5609 ESID du CNRS au sein de l'auditorium du CNRS à Paris, les 7 et 8 octobre 2002, *Guerres mondiales et conflits contemporains*, n°213, janvier-mars 2004, pp. 114-119. *Historiens*

et géographes, n°382, pp. 509-512. *Revue historique des Armées*, n° 4, 2002, pp. 133-137. Site de l'Institut de Stratégie Comparée : <http://www.stratisc.org>.

- Colloque, Droit et Justice en Algérie : 19^{ème}-20^{ème} siècles, à la bibliothèque nationale de France, les 22 et 23 octobre 2002, Guerres mondiales et conflits contemporains, n°213, janvier-mars 2004, pp. 114-119. *Historiens et géographes*, n°382, pp. 509-512. *Revue historique des Armées*, n°4, 2002, pp. 133-137.

- Robert Bonnaud, La cause du Sud ; L'Algérie d'hier et d'aujourd'hui, la Palestine, les nations... Écrits politiques 1956-2000, Paris, L'Harmattan, janvier 2001, 206 p. Histoire et Défense, les cahiers de Montpellier, 2000, n° 42/II, pp. 126-129. *Historiens et géographes*.

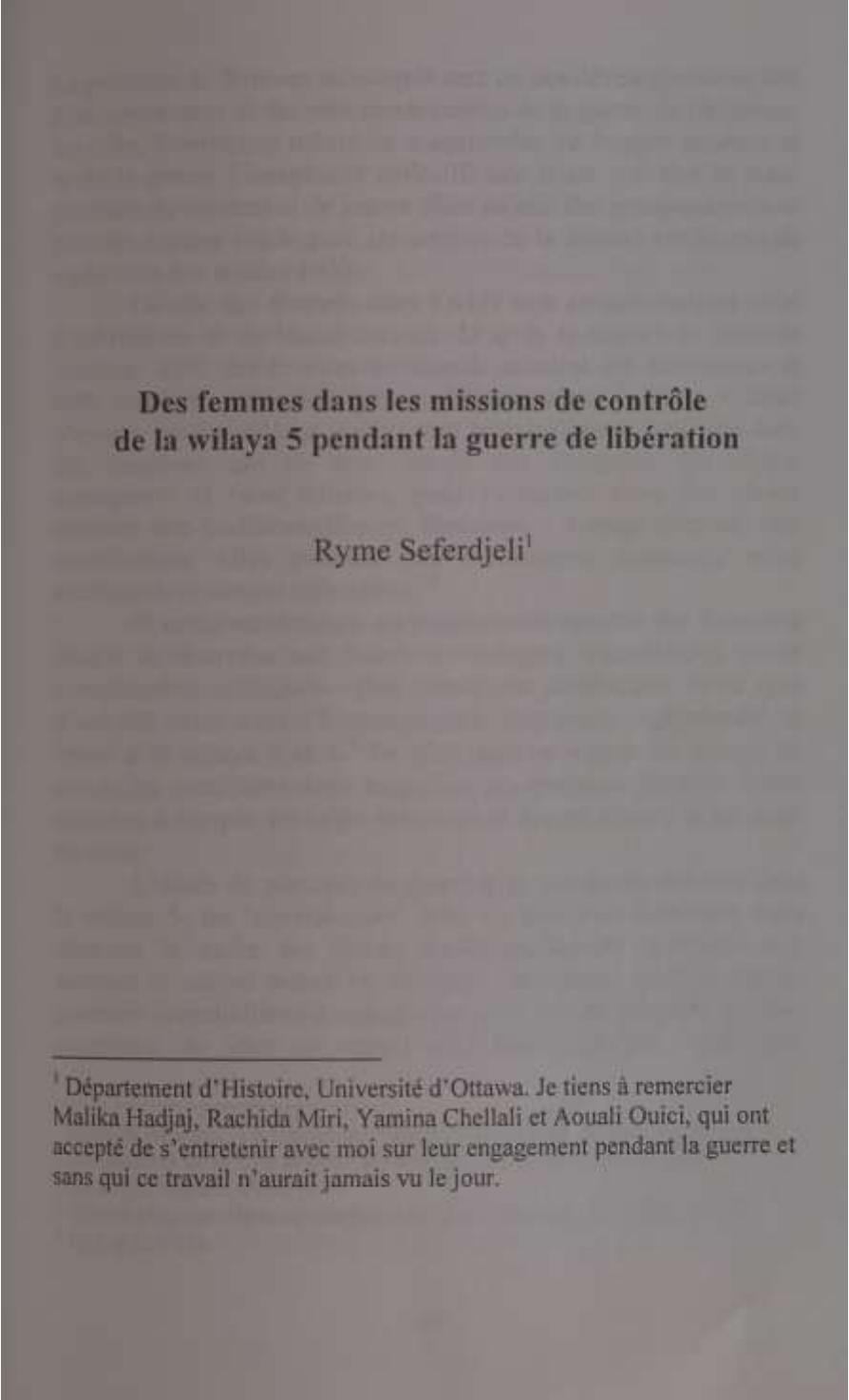
- Jean-Maurice Di Costanzo, *Allemands Et Suisses en Algérie : 1830-1918*, Nice, éditions Jacques Gandin, collection Histoire des temps coloniaux, juin 2001, 221p, *Historiens et géographes*.

- Conférence, Ginette Thevenin-COPIN : La vie au quotidien des équipes médico-sociales itinérantes (EMSI) en Algérie de janvier 1958 à juin 1962, Conférence du Centre d'Histoire Militaire et d'études de Défense Nationale de Montpellier, le lundi 4 février 2002, aux Archives départementales de l'Hérault, à paraître, *Histoire, défense et sociétés*.

- Jean-Charles Jauffret, « Peut-on écrire l'histoire militaire de la guerre d'Algérie ? », conférence du Centre d'histoire militaire et d'études de Défense nationale de Montpellier, 6 novembre 1999 aux archives départementales de l'Hérault, *Histoire et Défense*, n° 41 I / 2000, pp. 127-130.

- Compte rendu du CD Audio : *La Guerre d'Algérie* par Jean-Charles Jauffret., *Historiens et géographes*.

- Colloque « La politique de sécurité autour de la Méditerranée, lac de paix », organisé par le club « participation et progrès » à Montparnasse, le 15 décembre 2004, à paraître, *Histoire, défense et sociétés*.



Des femmes dans les missions de contrôle de la wilaya 5 pendant la guerre de libération

Ryme Seferdjeli¹

¹ Département d'Histoire, Université d'Ottawa. Je tiens à remercier Malika Hadjaj, Rachida Miri, Yamina Chellali et Aouali Ouici, qui ont accepté de s'entretenir avec moi sur leur engagement pendant la guerre et sans qui ce travail n'aurait jamais vu le jour.

La présence de femmes au maquis sera un des développements des plus surprenants et des plus remarquables de la guerre de libération. En effet, l'existence même de maquisardes va frapper pendant et après la guerre l'imaginaire collectif, tant il est vrai que la seule présence de femmes et de jeunes filles au sein des groupes armés se pose en rupture totale avec les normes de la société traditionnelle algérienne des années 1950.

Le rôle des femmes dans l'ALN sera essentiellement celui d'infirmières et de blanchisseuses. D'après le travail de Djamil Amrane, 42% des femmes au maquis auraient été infirmières et 44% auraient été cuisinières et blanchisseuses.² Selon Gilbert Meynier, les femmes au maquis sont principalement 'utilisées dans des fonctions qui ne sont jamais très éloignées des tâches ménagères' et 'sont tolérées, pour l'essentiel dans des tâches réputées être traditionnellement féminines... Lorsqu'elles ont une qualification, elles peuvent être couturières, tisseuses, voire secrétaires, et surtout infirmières.'³

Si certaines femmes au maquis vont remplir des fonctions jusque là réservées aux hommes—quelques maquisardes seront commissaires politiques—elles seront peu nombreuses et ce type d'activité reste dans l'historiographie largement exceptionnel et limité à la wilaya 2 et 4.⁴ De plus, aucune source ne permet de savoir les conditions dans lesquelles ces quelques femmes furent amenées à remplir de telles fonctions ni à quel niveau la décision fut prise.

L'étude du parcours de guerre d'un groupe de femmes dans la wilaya 5, les 'contrôleuses' dont les fonctions attribuées vont dépasser le cadre des tâches traditionnellement attribuées aux femmes et auront même un caractère 'politique', tout en restant pourtant essentiellement cantonnées à un monde féminin, permet cependant de jeter un regard plus précis sur une expérience

² Djamil Amrane, 'La femme algérienne et la guerre de libération nationale', *Combattantes de la lutte armée – les femmes aussi écriront l'histoire El Djazaïriya*, Algiers, 1982, p. 11.

³ Gilbert Meynier, *Histoire Intérieure du FLN* (Paris: Fayard, 2002), p. 225.

⁴ Ibid, p.225-226.

féminine exceptionnelle au maquis, ainsi que de s'interroger sur la nécessité d'une approche régionale de l'étude de la participation féminine au maquis, tant il est vrai que leur expérience caractérise avant tout l'organisation de la wilaya 5.⁵ Enfin, elle permet de s'interroger sur le rôle d'éducatrice que les maquisardes vont jouer auprès des populations féminines rurales et sur l'importance que représentait alors le monde féminin rural pour l'ALN.

Les sources écrites sur la participation féminine pendant la guerre sont peu nombreuses. Des entretiens avec quatre ex-contrôleuses ont pu être croisées avec les quelques sources disponibles sur le sujet et ont permis ainsi de poser un regard plus précis sur l'incorporation des femmes dans les missions de contrôle, notamment à travers l'étude de leur recrutement et de leurs activités au maquis.

L'incorporation de femmes dans les missions de contrôle

C'est au sein de la section d'Oujda de l'UGEMA que 7 des 8 contrôleuses vont commencer leurs activités pour le FLN et seront recrutées. A partir de 1956, Rachida Miri⁶, Malika Hadjaj⁷, Yamina⁸ et Khadidja Chellali⁹, lycéennes algériennes vivant à Oujda, feront partie de la section d'Oujda de l'UGEMA.¹⁰ Membres actives de l'organisation étudiante, elles vont organiser et assister à des réunions avec d'autres étudiants et lycéens, distribuer des tracts et procéder à des collectes de fonds. A la suite du déclenchement de la grève de l'UGEMA en mai 1956, elles vont se mettre à la disposition du FLN et vont notamment

⁵ L'expérience 'unique' des contrôleuses sera soulignée par Djamila Amrane dans son travail, Djamila Amrane, *Les femmes algériennes dans la guerre* (Paris: Plon, 1991). Au moment de la préparation de cette communication, j'ai notamment appris qu'un bref documentaire venait d'être réalisé sur l'expérience des contrôleuses.

⁶ Nom de maquis: El Arem.

⁷ Nom de maquis: Messaouda.

⁸ Nom de maquis: Rabba.

⁹ Nom de maquis: Ghanoudja.

¹⁰ Il y avait un total de huit contrôleuses dont deux vont mourir au maquis. Des entretiens ont pu être effectués avec quatre ex-contrôleuses.

exprimer leur désir de rejoindre le maquis. Yamina Chellali et sa soeur Khadidja feront même parvenir une lettre au FLN, dans laquelle elles demanderont à rejoindre le maquis. Le FLN rejettéra leur demande, en leur précisant qu'elles étaient alors trop jeunes et qu'elles seraient plus utiles au sein de l'UGEMA.¹¹ Selon Rachida Miri, ‘les hommes vont former le premier contingent qui sera envoyé au maquis. Les femmes ne seront incorporées que par la suite’.¹² Toutefois, en janvier 1957, sept lycéennes à Oujda recevront une lettre de convocation du FLN:

Les intéressées devront se présenter chez moi dans l'ordre et aux heures ci-dessous indiquées:

- 1- à 17h30.....R. et H.
- 2- à 17h45.....B. et K.
- 3- à 18h00.....M. et les 2 C.

L'horaire fixé à chacun de ces trois groupes devra être respecté strictement.

Il est inutile de s'encombrer de “bagages”. Mais il convient quand même de se munir du nécessaire de toilette individuel indispensable (Brosse à dents, dentifrice, peigne, petit miroir). Comme effets d'habillement, chacune n'apportera, en dehors des vêtements qu'elle portera sur elle, qu'un minimum de linge de corps de rechange (1 paire de chaque au maximum). Recommander aux intéressées d'éviter d'attirer l'attention des uns et des autres, surtout au moment de se rendre au rendez-vous fixé.¹³

Les lycéennes sélectionnées vont se rendre à l'endroit indiqué. A leur arrivée, elles seront l'une après l'autre personnellement interrogées par Abdelhafid Boussouf, alors à la tête de la wilaya 5:

Boussouf nous a pris séparément l'une après l'autre dans un petit bureau et m'a questionné. Il m'a demandé la raison pour laquelle je voulais rejoindre le maquis. Il m'a dressé un tableau noir du maquis

¹¹ Entretien de l'auteur avec Yamina Chellali.

¹² Entretien de l'auteur avec Rachida Miri.

¹³ Archives privées (Malika Hadjaj).

et m'a précisé: 'si tu n'es pas convaincue, réfléchis'. Or si je me trouvais là bas, c'est que j'avais déjà réfléchi.¹⁴

A la suite de l'*'interrogatoire'*, les jeunes filles seront retenues. Incorporées au sein d'un petit groupe qu'elles composeront avec huit garçons et une autre jeune lycéenne, Aouali Ouici¹⁵—originale de Tlemcen et qui sera acheminée à Oujda et intégrée au groupe en 1957—¹⁶ elles vont commencer alors leur *'formation'* ou *'stage'* à Oujda donné par Boussouf et qui s'étendra sur une période de deux mois.

C'est une formation politico-militaire intensive *'à la discipline de fer'*, pour reprendre l'expression des contrôleuses, qui vont suivre alors les jeunes filles. A côté des leçons d'histoire sur le nationalisme algérien, la naissance et l'organisation du FLN, vont s'ajouter des leçons de doctrine et d'idéologie politique. Seront également au programme l'apprentissage des principes de base d'une organisation efficace, c'est à dire *'contrôlée'* et disciplinée, les moyens tactiques et méthodes de guérilla. L'instruction comportera également un volet plus pratique destiné à leur apprendre à écrire des rapports et comptes-rendus et à les préparer à leur mission au maquis: le contrôle. Les jeunes filles seront également tenues de suivre un apprentissage militaire, au cours duquel elles apprendront à manier des armes, et entre autres, à démonter et remonter des armes, en cas de ratissages.¹⁷ Bien qu'elles seront armées, leur ordre de mission, toutefois, les exclura de toutes activités militaires, puisque le contrôle sur le plan

¹⁴ Entretien de l'auteur avec R. Miri.

¹⁵ Nom de maquis: Yamna.

¹⁶ C'est également en 1956 qu'Aouali Ouici commencera ses activités pour le FLN au sein d'une cellule à Tlemcen alors qu'elle était lycéenne. Suite à l'arrestation d'un membre de la cellule en juin 1956, et par conséquent, au démantèlement de la cellule, elle quittera Tlemcen pour rejoindre le maquis quelques mois plus tard. Elle rejoindra Oujda en 1957. Entretien de l'auteur avec A. Ouici.

¹⁷ Entretien de l'auteur avec les quatre ex-contrôleuses.

militaire restera "... réservé aux contrôleurs, les femmes devant dès leur arrivée à la zone quitter les groupes armés".¹⁸

Après leur formation, Boussouf formera huit groupes, chacun composé d'un jeune homme et d'une jeune fille. Chaque groupe sera envoyé dans une zone particulière pour une durée minimum de deux mois, avec pour mission de contrôler l'organisation générale et politique de la zone. Ainsi Messaouda (M. Hadjaj) sera envoyée en zone 1 avec Hassan, Faouzia en zone 2 avec Djafar, Yamna (A. Ouici) en zone 3 avec Saïd, El Arem (R. Miri) en zone 4 avec Abdelkader, Ghanoudja (K. Chellali) en zone 5 avec Rachid, Rabha (Y. Chellali) en zone 6 avec Hamid, enfin Samira et Khaoula en zone 7 et 8 avec Tarik et Jugurtha.¹⁹

Les missions de contrôle créées par Boussouf vont se poser comme de véritables missions chargées de vérifier et de contrôler l'organisation du FLN et de l'ALN au maquis. Dans une note au capitaine de la zone 3, Boussouf va définir le contrôleur comme:

... un chargé de mission envoyé par le commandement pour effectuer un contrôle complet de la situation de la zone qui lui a été désignée....Le contrôle doit s'effectuer avec la collaboration du Capitaine Cdt. la zone et les responsables locaux. Le contrôleur est sous l'autorité directe du Capitaine Cdt la zone qui est par ailleurs responsable de lui devant le Commandement...Une fois leur mission accomplie, les contrôleurs doivent dresser un rapport détaillé et complet sur toute la situation de la zone et rejoindre, sauf contre ordre, le commandement...²⁰

C'est l'organisation politique qui sera "le domaine essentiel de l'activité des contrôleurs. Hommes et femmes, ils doivent montrer d'un esprit d'observation et de compréhension afin de mener à bien leur mission".²¹ Mais alors que les contrôleurs hommes étaient également tenus de s'informer sur toute question qui relevait de

¹⁸ Commandement Général de la Wilaya d'Oran, Le Colonel Cdt. en Chef de la Wilaya d'Oran au Capitaine Cdt. La Zone 3, Objet: contrôle, P.C. le 26 février 1957. Service Historique de l'Armée de Terre (SHAT), 1H2582/D1.

¹⁹ Entretien de l'auteur avec les quatre ex-contrôleuses.

²⁰ Note: Objet: contrôle, SHAT, 1H2582/D1 (référence 18)

²¹ Ibid.

l'armée et de le rapporter au commandement, les femmes sur le plan militaire seront tenues de 's'occuper uniquement des questions relevant de l'organisation féminine'.²² A côté du contrôle général qui 'doit embrasser toute la situation de la zone', chaque mission de contrôle se verra confiée une mission particulière adaptée à sa zone. Ainsi, en plus du contrôle, la mission particulière pour la zone 1 sera de procéder à une enquête sur le MNA à Tlemcen, le régionalisme dans la zone, la situation matérielle du Peuple, et un contrôle poussé de l'organisation féminine à Tlemcen et Marnia.²³ La mission particulière pour la zone 3 sera de procéder à une étude sur l'adaptation de l'organisation et de ses méthodes de travail aux conditions géographiques de la zone.²⁴

Si les directives de la wilaya 5 portant sur la mission confiée aux femmes sont relativement claires, il convient de noter toutefois qu'elles n'en restent pas moins quelque peu contradictoires. En effet d'un coté, les ordres de mission précisent que la mission de la jeune fille 'doit s'effectuer dans l'organisation féminine en particulier, et le monde féminin en général et que les jeunes filles doivent 's'occuper des questions relevant uniquement de l'organisation féminine'. A cette fin, elles doivent s'habiller suivant les habitudes de la région et se mêler aux femmes de la localité où elles se trouvent. Mais alors que les contrôleuses se voient attribuées un rôle limité à un contrôle du monde féminin, les directives vont également étendre leurs activités au delà du monde féminin et vont révéler une mission tout à fait unique. On a vu que le domaine politique reste désigné comme le domaine essentiel de l'activité des contrôleurs hommes *et* femmes.²⁵ La mission particulière à chaque zone sera attribuée aussi bien aux hommes qu'aux femmes. Les directives vont exiger également des

²² Ibid.

²³ Commandement Général de la Wilaya d'Oran, Le colonel Cdt. En Chef de la Wilaya d'Oran au Capitaine Cdt. La Zone 1, Objet: contrôle, archives privées (M. Hadjaj).

²⁴ Note: Objet: contrôle, SHAT, 1H2582/D1 (référence 18)

²⁵ Qui doit porter notamment sur la structure de l'organisation politique: effectifs des militants du FLN, moral des militants, état sanitaire du peuple, propagande ennemie au sein du peuple et son audience, etc... .

capitaines de zone qu'elles reçoivent le même type de traitement accordé aux hommes, puisque les jeunes filles doivent 'aussi profiter de la même assistance [que le jeune homme] de votre part'.²⁶ Le commandement de la wilaya va d'ailleurs rappeler que: ...ces frères et soeurs sont à même de donner aux responsables incomptents des leçons d'organisation et surtout leur apprendre à faire de bons rapports, car ils ont reçu, avant leur départ l'instruction organique nécessaire.

Enfin, les femmes tout au long de leur mission au maquis resteront des 'chargées de mission' du commandement de la wilaya, envoyées par l'état-major de la wilaya et tout comme les hommes seront également tenues de rédiger un rapport détaillé et complet sur toute la situation de la zone.

Au maquis, chaque groupe sillonnera la zone auquel il sera affecté. Exceptionnellement, les jeunes filles seront armées et porteront des tenues militaires et lorsqu'elles seront acheminées vers l'intérieur du pays, personne ne semblait savoir qu'il y avait des filles au sein du contingent. Suivant leurs ordres de mission, elles contrôleront les femmes au sein des groupes armés de leur zone, mais aussi remettront leurs uniformes au lieutenant de la zone, s'habilleront suivant les coutumes de la région, s'infiltrent auprès des populations féminines rurales et effectueront leur mission principalement auprès des populations féminines. M. Hadjaj se souviendra de sa mission principale (mais non exclusive) comme étant le contrôle de l'organisation féminine, et R. Miri parlera de son enquête sur l'état d'esprit et le moral de la population, mais dont le rôle sera souvent confiné au monde féminin.²⁷ Leur mission auprès des populations féminines rurales va se poser en véritable travail de propagande et d'éducation politique de la femme rurale algérienne. M. Hadjaj explique que: Pendant la nuit, je discutais avec les femmes. Elles sortaient les couvertures et on faisait des réunions la nuit. Je leur demandais: 'Savez-vous pourquoi il y a la révolution? Savez-vous ce qu'est le

²⁶ Note: Objet: contrôle, SHAT, 1H2582/D1 (référence 18)

²⁷ Entretien de l'auteur avec M. Hadjaj et R. Miri.

maquis, le FLN, l'ALN? Elles ne savaient pas ce qu'était le FLN ou l'ALN. Je faisais un travail d'information et d'explication... il fallait politiser et informer les femmes dans les campagnes et leur expliquer pourquoi on luttait. Ce qui était important, c'était le contact direct avec la population.²⁸

C'est également un travail d'éducation politique de fond que nous décrit R. Miri :

On devait motiver les femmes surtout. On restait à leur écoute, on leur donnait entre autres, des leçons d'hygiène. En fait, on faisait un peu le même travail que les français. Il était nécessaire de contrecarrer la politique française et surtout les SAS. Boussouf nous avait répété au cours de notre stage que le FLN était au sein de la population 'comme un poisson dans l'eau': si on retire l'eau, le poisson meurt.²⁹

Leur mission ne sera toutefois pas cantonnée à un contrôle des populations féminines, mais portera sur des questions plus précises, tel que le contrôle de l'organisation du MNA à Tlemcen effectué par M. Hadjaj et son partenaire de maquis.

Des huit contrôleuses, deux vont trouver la mort³⁰ et six retourneront à Oujda au courant de l'année 1958. A leur retour, elles seront minutieusement interrogées et quatre d'entre elles resteront au sein de l'état-major de la wilaya à Oujda, qui était alors passée sous le commandement du Colonel Boumediène. Dans un cantonnement total, elles travailleront dans les transmissions et sur la propagande. Entre autres, elles contribueront régulièrement à la rédaction de *l'Avenir*, le journal de la wilaya 5 et dans lequel il leur fallait 'contrecarrer l'action psychologique de la France par une action psychologique'.³¹ Des quatre contrôleuses interrogées, toutes vont admettre que malgré le danger que représentait le maquis, leur retour et travail à Oujda dans la clandestinité et le cantonnement

²⁸ Entretien de l'auteur avec M. Hadjaj.

²⁹ Entretien de l'auteur avec R. Miri.

³⁰ Il s'agit de Faouzia et de Ghanoudja (K. Chellali).

³¹ Entretien de l'auteur avec les quatre ex-contrôleuses.

total sera plus difficile. Elles demanderont à retourner au maquis en vain et seront démobilisées à l'indépendance.

Un parcours de guerre atypique

L'incorporation des femmes dans les missions de contrôle, les modalités de leur recrutement ainsi que leur parcours de guerre permet de poser plusieurs observations. Il reste clair que le parcours de guerre des contrôleuses, recrutées, formées et envoyées au maquis dans un cadre spécifique avec une mission particulière est largement atypique du rôle et du parcours de la majorité des femmes dans l'ALN. En effet, le FLN ne procédera pas à un recrutement systématique des femmes au maquis, sauf semblerait-il en ce qui concerne les infirmières, qui auraient été contactées directement.³² Les femmes au maquis auraient été 'tolérées' seulement, et ceci dans des tâches ménagères. Les quelques femmes qui vont remplir des fonctions au maquis autres que celles d'infirmières, de cuisinières ou de blanchisseuses, vont remplir ces fonctions dans le cadre de circonstances exceptionnelles. Or ce que nous dit le parcours de guerre des contrôleuses, c'est que la décision d'incorporer des femmes dans des missions de contrôle fut une décision réfléchie et prise par la direction de la wilaya. De plus, même si les femmes dans les missions de contrôle auront des activités essentiellement dirigées vers un monde féminin, leurs activités n'en ont pas moins un caractère que l'on pourrait définir de politique, puisque ce seront principalement des missions de renseignement, de diffusion de la propagande et d'éducation politique. Enfin, on a vu que leurs activités iront au delà des tâches traditionnellement attribuées aux femmes et leur conféreront un certain pouvoir. Ceci est vrai notamment avec l'écriture de rapports et de comptes-rendus, la tâche d'apprendre aux responsables 'incompétents' à faire de bons rapports et de leur donner des leçons d'organisation et enfin les missions particulières à chaque zone.

Leur niveau d'instruction, mais surtout leurs activités avant leur recrutement est certes un facteur à prendre en considération, notamment en ce qui concerne la nature de leurs activités au maquis. Les contrôleuses seront toutes instruites. Celles originaires

³² Djamila Amrane, *Les femmes algériennes dans la guerre*, p. 239.

de Oujda feront toutes parties de l'UGEMA. Mais surtout, trois des huit contrôleuses, M. Hadjaj, R. Miri et LR seront élues au sein du comité de neuf membres qui était à la tête de la section d'Oujda de l'UGEMA. Lorsque le 12 février 1956, l'association étudiante de Oujda se constituera en sous-section de l'UGEMA de Paris, M. Hadjaj sera élue une des deux vice-présidents de l'organisation étudiante. Rachida Miri et LR seront élues assesseurs.³³ Mais avant tout, c'est un parcours qui peut s'expliquer du fait qu'il prendra place au sein de la wilaya 5 et qui caractérise avant tout son organisation. En effet, les missions de contrôle sont propres à la wilaya 5. Elles n'existeront dans aucune autre wilaya et vont refléter le caractère particulier, entre autre la rigidité et la discipline stricte imposée dans la wilaya 5. Boussouf sera souvent décrit comme ayant organisé une organisation centralisée dans la wilaya 5. Sous son commandement, Mohammed Harbi dira que la wilaya se distinguera des autres régions pour devenir 'un appareil hiérarchisé, discipliné et centralisé' au sein duquel 'la proportion d'intellectuels et de fonctionnaires sera importante' car tiré essentiellement d'une émigration algérienne urbaine, et où ses cadres seront soumis à une 'éducation disciplinaire éprouvante'.³⁴ L'historien Alistair Horne écrira que la wilaya sous Boussouf se rapprochera plus au niveau structurel de l'organisation de l'armée française que de toute autre wilaya.³⁵ On a vu que les missions de contrôles avaient pour but de contrôler l'organisation de chaque zone de la wilaya et chacune des jeunes filles envoyées furent préparées, interrogées avant et après le maquis. Il convient de rappeler que c'est Boussouf qui va s'occuper personnellement de leur recrutement, de leur 'interrogatoire', et de leur instruction.

C'est en effet la nature de l'organisation de la wilaya 5 qui permet d'expliquer le 'stage' de deux mois reçu par les contrôleurs

³³ Union Générale des Etudiants Musulmans Algériens, Section d'Oujda, archives privées (M. Hadjaj).

³⁴ Mohammed Harbi, *Le FLN Mirage et Réalité – des origines à la prise du pouvoir (1954-1962)* (Paris: éditions j.a., 1980), p. 217.

³⁵ Alistair Horne, *A Savage War of Peace – Algeria 1954-62* (London: Pan Books, 2002), p. 225.

et contrôleuses. Les stages ou formations dont vont bénéficier les femmes pendant la guerre seront exceptionnels et restent également largement une caractéristique de la wilaya 5. En plus du stage destiné à former les contrôleurs et contrôleuses, d'autres femmes recevront également des formations diverses dans la wilaya 5. L'école de cadres créée par Boussouf admettra les femmes dans ses rangs. C'est également dans la wilaya 5 que des jeunes filles recevront une instruction de base d'infirmières dans un hôpital d'Oujda, avant d'être envoyées au maquis. Djamila Amrane observera que ce fut un cas largement exceptionnel, puisque la majorité des femmes ne recevront ce type d'instruction qu'au maquis même.³⁶ Ces quelques observations reflètent en fin de compte une organisation plus moderne et structurée en ce qui concerne la participation féminine dans la wilaya 5, tant il est vrai qu'elles demeurent des caractéristiques propre à la wilaya. Elles permettent également de s'interroger sur le caractère spontané de la participation et de la présence féminine au maquis dans l'Oranie, et surtout de poser la nécessité d'une approche régionale quant à l'étude de la participation et présence féminine au maquis dans la guerre et qui pourrait se juxtaposer à la division tripartite—moudjahidate, fidayate et moussebilaté—déjà établie.

Si l'incorporation des femmes dans les missions de contrôle fut une décision réfléchie et prise par la direction, unique et à priori progressiste, cette décision néanmoins ne reflète pas complètement un changement de mentalités et une structure progressiste, notamment dans les rapports hommes-femmes. Il convient à ce niveau là de rappeler quelques points: en premier lieu, les femmes seront principalement confinées à un monde féminin et leurs activités se posent comme un véritable renforcement de la ségrégation des sexes dans la société traditionnelle algérienne. Même si elles sillonnent la zone avec leur partenaire de maquis, les directives et ordres de mission des contrôleurs concernant les rapports de genre au maquis, tout au moins dans la zone 3, sont claires puisque, ‘la promiscuité entre jeunes hommes et jeunes

³⁶ Djamila Amrane, *Les femmes algériennes dans la guerre*, p. 74.

filles est strictement interdite'.³⁷ Enfin, à leur retour à Oujda, les jeunes filles seront strictement séparées des hommes et n'auront aucun contact ou alors un contact très limité avec les hommes au sein de l'état-major de la wilaya. Si un contact avait lieu, c'était la plupart du temps dans le cadre du travail qu'elles effectueront. C'est donc dans le cadre d'une ségrégation des sexes renforcée que les contrôleuses vont remplir des activités qui vont dépasser le cadre des tâches traditionnellement attribuées aux femmes. La wilaya 5 d'ailleurs prendra, tout comme les autres wilayate (à l'exception de la wilaya 2), la décision lors d'une réunion tenue entre le 2 et 10 octobre 1957 de retirer les femmes du maquis, à cause des 'divers problèmes que la présence de femmes au maquis a posé', tout en rajoutant qu'il était impensable de reléguer la femme à l'arrière plan, puisqu'elle 's'est taillée un rôle dans la révolution'.³⁸ Il reste toutefois remarquable que Boussouf ait inclu des femmes dans des missions aussi delicates que les missions de contrôle, et que les femmes aient été mises en équipes avec des hommes pendant toute la durée de leur mission.

Contrecarrer l'action française

Il faut voir que l'incorporation des femmes dans les missions de contrôle semble répondre à un imperatif certain. L'incorporation des femmes dans les missions de contrôle va révéler un souci de 1) contrôler les organisations féminines au sein du FLN, donc divers groupes de femmes que cela soit dans les villes ou au maquis, mais va aussi révéler 2) l'enjeu que va alors représenter le monde féminin rural pour le FLN. En effet, les contrôleuses vont éduquer et politiser les femmes rurales et vont se poser dans les villages en véritables agentes de propagande pour le FLN. Cet aspect de leurs activités permet de mettre en valeur l'importance que représentait le monde féminin pour l'ALN dans une guerre où la population était alors clairement un des enjeux les plus importants. Ce qui

³⁷ Note: Objet: contrôle, SHAT, 1H2582/D1 (référence 18)

³⁸ Commandement Général de la wilaya d'Oran, FLN-ALN, Décisions prises au cours de la réunion du 2 au 10 Octobre 1957: femmes au maquis,, pp. 10-11, SHAT, 1H2582.

frappe dans les entretiens effectués avec les contrôleuses, ce sont les références répétées sur le travail des assistantes sociales des Sections Administratives Spécialisées (SAS) auprès des milieux féminins et sur l'action psychologique de l'armée française vis-à-vis des populations rurales, et la nécessité de contrecarrer cette action. La nature de leurs activités révèle clairement une nécessité de prendre en main la population féminine et un souci de contrecarrer l'action française qui, à partir de 1957 va se pencher sur les milieux féminins.

Si le contrôle fut exceptionnel pendant la guerre, à l'inverse, le rôle d'éducatrice dans l'ALN sera largement répandu. Des entretiens avec d'autres moudjahidate de la wilaya 5 vont également confirmer le contact régulier qu'elles auront avec les femmes rurales, mais surtout le fait que leur contact avec la population féminine rurale dépassera le cadre de l'assistance sanitaire et sociale.³⁹ En effet, c'est un véritable travail de propagande et d'éducation politique qu'un nombre de femmes vont effectuer au maquis. On retrouve ce type d'activités d'ailleurs plus particulièrement en wilaya 2, avec l'existence de mouchidate. Plusieurs sources émanant de la wilaya 2 vont également souligner le rôle 'politique et social' attribuées aux moudjahidate, qui seront chargées d'éduquer les femmes.⁴⁰ Or lorsqu'elles sont prises en compte, ces activités demeurent dans l'historiographie définies comme des activités de type social seulement ou intégrées dans les tâches ménagères traditionnellement attribuées aux femmes, car cantonnées à un monde pour la plupart exclusivement féminin et associées à une assistance sanitaire et sociale.

Il est vrai que c'est une fonction qui cantonnera les femmes dans un monde de femmes et comme il en a été déjà mentionné, renforcera une ségrégation des sexes déjà établie. Il n'en demeure pas moins que le rôle de politisation de la population féminine, mais celui d'assistante sociale également ne ressort pas seulement

³⁹ Entretien de l'auteur avec El Hora Kerkeb, moudjahida qui rejoindra le maquis en janvier 1957 et sera en zone 8 de la wilaya 5.

⁴⁰ Note n. 9. Objet: Rôle des moudjahidate, wilaya du Nord Constantinois, 2 mai 1957, SHAT, 1H2582/D1.

du domaine purement social, puisqu'il est porteur de message politique et possède une finalité claire. Mais il est clair qu'une telle approche nécessiterait un certain dépassement des définitions traditionnelles et masculines qui visent à ne catégoriser des activités comme faisant partie du domaine politique que si elles sont intégrées dans une structure politique définie et hiérarchisée. N'oublions pas que cela s'ajoute au fait que, à l'inverse des hommes, les femmes dans l'ALN ne seront pas gradées et vont se trouver donc exclues d'un cadre institutionnel et hiérarchique militaire et politique, et qui aura pour conséquence de rendre notamment leur participation invisible ou marginalisée. Une des meilleures indications de l'importance de ces activités et de leur impact sera d'ailleurs la réaction de l'armée française à la présence des femmes au sein de l'ALN. Au delà de l'effet de surprise, à partir de 1957, les autorités militaires françaises vont souligner à plusieurs reprises le travail de propagande et d'éducation politique effectuée par les moudjahidate. De plus, à partir de mars 1957, les autorités militaires françaises vont intégrer des équipes médicales et sociales féminines dans leur opérations de pacification. Cette action qui vise les milieux féminins va se concrétiser et s'institutionnaliser en octobre 1957 lorsque un corps d'équipes itinérantes exclusivement féminin sera créé par l'armée française. Et c'est à travers une action médicale, sanitaire et sociale que ces équipes vont tenter d'infilttrer, de contrôler, d'éduquer et de prendre en main le monde féminin rural.⁴¹

⁴¹ Il s'agit des Equipes Médicales Sociales Itinérantes (EMSI). Sur l'armée française et les femmes, je me permets de renvoyer à ma thèse de doctorat, 'Fight with us, women, and we will emancipate you: France, the FLN and the struggle over women during the Algerian war', London School of Economics, Université de Londres, 2005. Voir également Ryme Seferdjeli, 'The French army and Muslim women during the Algerian war', *Hawwa – journal of women in the Middle East and Islamic World*, 3-1 (2005), pp. 40-78.

**Charles-Henri FAVROD
Suisse**

Je tiens tout d'abord à saluer le travail exemplaire qu'a mené Gilbert Meynier pour élaborer son Histoire intérieure du FLN, référence désormais obligée pour tout chercheur et contribution essentielle aux archives de la Révolution algérienne. J'y ai personnellement beaucoup appris, bien que témoin privilégié des évènements depuis 1952. Je dois d'ailleurs préciser qu'en dépit du souhait souvent manifesté, je n'ai participé à aucune visite des maquis, bien que l'igame papon l'ait prétendu, en janvier 1958, lors de l'affaire des quatre prisonniers français remis à un représentant du comité international de la Croix-Rouge. Comme journaliste, attentif aux opérations menées par l'armée française, je me suis trouvé souvent en première ligne, mais dans le mauvais camp. Cette expérience m'a permis de mesurer l'extraordinaire courage des combattants de l'ALN. Mon expérience se limite toutefois au contact direct avec ceux qui rejoignaient l'armée des frontières.

Signaler un épisode cocasse : en 1959, en compagnie d'un dessinateur suisse connu, Géa augsbourg, qui devait effectuer un relevé graphique de la Tunisie, Je me suis trouvé à Ghardimaou, où l'un des responsables d'unité suggéra la construction d'un grand djoundi en contreplaqué pour orner l'entrée du camp. Aussitôt dit, aussitôt fait. Mon ami réclama du papier kraft et traça le soldat en un tournemain. C'est alors que je remarquai, taciturne, observateur un peu

dubitatif, en imperméable comme un personnage de Malraux, le colonel Boumediène. Le dessinateur lui ayant proposé de faire son portrait, il s'attira cette réponse : « Ah ! non, pas de culte de la personnalité ! ».

Il n'y a pas de mal à faire une analyse approfondie de ce que signifie pour l'Algérie la mort de Boumediène. Il faut tout d'abord se rappeler que Boumediène a été élu à la tête d'un pays qui, depuis 1962, a connu une croissance économique et sociale sans précédent. Cela a été possible grâce à l'immigration algérienne dans les pays occidentaux, mais aussi grâce à l'exploitation des gisements pétroliers et miniers de l'Oranie. Ces dernières années, l'économie algérienne a connu une croissance moyenne de 5% par an, ce qui est assez impressionnant pour un pays qui a été décolonisé il y a moins de trente ans. Cependant, il faut également prendre en compte que l'Algérie a été confrontée à de nombreux défis politiques et sociaux au cours de ces dernières années. La révolution islamiste de 1992 a été un événement majeur qui a entraîné une guerre civile meurtrière entre l'armée et les groupes islamistes. Depuis lors, l'Algérie a tenté de régler ses différends internes par la voie du dialogue et de la négociation, mais cela n'a pas toujours été facile. Les dernières élections législatives ont été marquées par de nombreux incidents et de la violence, ce qui a entraîné une crise politique importante. L'avenir de l'Algérie reste donc incertain, mais il est clair qu'elle doit continuer à travailler pour améliorer la vie de ses citoyens et à renforcer sa sécurité nationale.

Je considère comme très importante La lettre du FLN aux Français du 20 mai 1956. on y peut lire, avec le sous-titre Le vrai visage de la Résistance algérienne : « Non ! La résistance algérienne, qui tient en échec près d'un demi-million de soldats d'une armée moderne, ne saurait être le fait de quelques « bandits » sans autre crédit populaire que la terreur comme on a voulu le faire croire. Elle ne relève pas non plus de cette odieuse imagerie où un fanatisme religieux spécifiquement musulman serait multiplié par une dévorante volonté de puissance et par le rêve d'une Algérie se dégageant de l'emprise occidentale pour se fondre dans un immense empire arabe conquérant. Non ! la Révolution algérienne n'est pas une guerre sainte, mais une entreprise de libération. Elle n'est pas œuvre de haine, mais lutte contre un système d'oppression. Cela, on entend vous le laisser ignorer. De même a réussi en partie à vous faire oublier que les attentats contre les civils européens que la Résistance algérienne a su éviter du 1^{er} novembre 1954 au 20 août 1955 n'ont commencé qu'après des ratissages sanglants dont des milliers de civils algériens ont été les victimes. Il y a certes une logique de la guerre, mais on doit reconnaître que le développement des attentats en Algérie est la conséquence directe de la féroce de la « pacification ».

Un peu plus loin, la lettre aux Français précisait : « Nous savons que nous ne pourrons pas être vaincus. Non certes qu'une

armée de cinq cent mille ou d'un million d'homme, celle que la France est susceptible de mettre sur pied en épuisant ses forces vives, ne puisse noyer dans le sang et le feu l'expression actuelle de la volonté algérienne ! Mais parler à propos de l'Algérie d'une solution militaire est une contradiction dans les termes. Il n'y a de solution militaire qu'à un problème militaire et la libération d'un peuple de dix millions d'âmes n'est pas une question d'ordre militaire. Une Algérie dévastée, une France exsangue et étouffée au moment où la conjoncture et la volonté de la grosse majorité de son peuple exigent d'elle un vigoureux redressement, utilisant les pires mensonges.

Ce texte du 20 mai 1956 est à méditer et c'est pourquoi je suis appliqué à résumer. J'ai pu tout au long des années de guerre, en méditer la justesse, alors que j'étais régulièrement à Tunis, rue des Entrepreneurs où opérait l'Information, ainsi que l'agence de presse PS. Et je ne négligeais pas la rue de la Casbah, où était la guerre, la rue des tonneurs, siège de l'Intérieur, la rue de Dr Laveran où étaient les Transmissions et le Renseignement. Et la rue Saint-Jean, base de l'UGTA, et la rue Jean-le Vacher, base de l'UGEMA, sans oublier Lausanne, ma ville, où l'Union générale des Etudiants avait vu le jour.

Je pense encore à la villa mise à disposition de GPRA par le gouvernement tunisien. Elle était curieusement sis rue de Savoie, à un moment où la France s'appliquait à dire que

l'Algérie avait précédé de trente ans l'entrée de la Savoie dans l'ensemble hexagonal français.

La lutte formidable de l'ALN a été aussi de rendre caduque cette législation constitutionnelle, cette fallacieuse départementalisation, qui s'appliqua si longtemps à nier l'existence d'un Etat algérien.

Charles-Henri Favrod

المحتوى

- كلمة فحامة رئيس الجمهورية.....3
- جيش التحرير الوطني : حلقة التحرير التاريخية للنضالات الشعبية الجزائرية17
- د. محمد العربي ولد خليلة
- السياق التاريخي للثورة التحريرية في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي31
- اطاشي عبد السلام الطور31
- جيش التحرير الوطني في النساء والأصول43
- أ. العاشر العدواني43
- لحنة تاريخية عن جيش التحرير الوطني59
- د. جمال قنان59
- الكفاح المسلح في الجزائر بين الخصوصية الوطنية والعالمية99
- د. سليمان الشيخ99
- قوات جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية117
- د. يوسف مناصرية117
- استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الحركات المناوئة...143
- د. جمال بجاوي143
- لحنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي: دواعي التأسيس والأهداف (15 يوليوز 1955)157
- د. رشدي مبارك157

- جيش التحرير الوطني الجزائري يتونس..... 177
د. عميرة علية الصغير
- جيش التحرير الوطني: دراسة في النساء والتعداد والتكتيك..... 201
د. الغالي الغربي
- فصل من كتاب الجزائر المضطربة (الحزب الشيوعي وجبهة التحرير:
التنافس على الإرهاب)..... 239
د. أبو القاسم سعد الله
- المحافظ السياسي في جيش التحرير الوطني..... 261
أ. عبد الحميد شحي
- تنظيم جيش التحرير الوطني بالقاعدة الشرقية..... 281
أ. الطاهر جلي
- المدخلات 305
- الشهادات 419

Sommaire

L'Autriche et la guerre de libération algérienne.....	5
Karl BLECHA	
Autriche	
Intervention du général à la retraite.....	21
Khaled NEZZAR	
La lutte armée en Algérie Entre la spécificité nationale et l'universalité.....	37
Dr. Slimane CHIKH	
Intervention de l'A.L.N. de 1954 à 1962.....	53
Dahou OULD KABLIA	
La réunion Interwilayas de décembre 1958 revisitée à partir des archives de l'ALN.....	67
SADEK SALLAM	
Vaincre ou convaincre : l'adversaire construit par la propagande de l'ALN (1954-1962).....	77
Dalila AIT-EL-DJOURDI	
France	
Des femmes dans les missions de contrôle de la wilaya 5 pendant la guerre de libération.....	85
Rym SEFERDJELI	
Charles-Henri FAVROD.....	101
Suisse	